كنز الفوائد

لمؤلفه

أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

المتوفى سنة ٤٤٩

وفيه جملة رسائل

تحقيق

عبد الله نعمة

دار

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Karājakī

كنز الفوائد

لمؤلفه

أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

المتوفى سنه ٤٤٩

وفيه خمسة رسائل

١ ـ رسالة البيان عن جمل اعتقاد اهل الايمان ١٠٩
٢ ـ رسالة في وجوب الامامة ١٤٨
٣ ـ رسالة في اصول الفقه عن كتاب (المفيد) ١٨٦
٤ ـ رسالة المسمى بالبرهان ٢٤٣
٥ ـ رسالة التعجب من الكراجكي ٣٠٧

هو الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين فانه خير معين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين واله الطاهرين مختصر من الكلام في ان للحوادث اولا اعلم ايدك الله ان من الملحدة فريقا يثبتون الحوادث ومحدثها ويقولون انه لا اول لوجوده ولا ابتداء لها ويزعمون ان الله سبحانه لم يزل يفعل ولا يزال كل وان افعاله لا اول لها ولا اخر فقد خالفونا في قولهم ان الافعال لا اول لها اذ كنا نعتقد ان الله تعالى ابتدائها وانه موجود قبلها ووافقونا بقولهم لا اخر لها الا انهم وان ذهبوا في ذلك الى بقاء الدنيا على ما هي عليه واستمرار الافعال فيها وانه لا اخر لها فانا نذهب في دوام الافعال الى وجه اخر وهو تقضي امر الدنيا وانتقال الحكم الى الاخرة واستمرار الافعال فيها من نعيم اهل الجنة الذي لا ينقطع عن اهلها وعذاب لنار الذي لا ينقضي عن المخلدين فيها فافعال الله عز وجل من هذا الوجه لا اخر لها وهؤلاء ايدك الله هم الدهرية القائلون بان الدهر سرمدية لا اول له ولا اخر وان كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركة من غير نهاية وسيتحرك بعدها بحركة لا الى غاية وانه لا يوم الا وقد كان قبله ليلة ولا ليلة الا وقد كان قبلها يوم ولا انسان الا يكون من نطفة ولا نطفة تكونت الا من انسان ولا طائر الا من بيضة ولا بيضة الا من طائر ولا شجرة الا من حبة ولا حبة الا من شجرة وان هذه الحوادث لم تزل تتعاقب ولا تزال كذلك ليس للماضي فيها بداية ولا للمستقبل منها نهاية وهي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها وحكمة من حكيم لم يوجد قبلها وان الصنعة و

الصانع

2271
.508229
(RECAP) K14
.351
1970z

قديمان لم يزالا تعالى الله الذي لا قديم سواه وله الحمد على آلائه من معرفة الحق واولاه وانا بعون
الله اورد لك طرفاً من الادلة على بطلان ما ادعاه الملحدون وفساد ما تخيله الدهريون **دليل**
فما يدل على ان الحوادث الماضية لا بد لها من اول انا نعلم في كل وقت من اوقات زماننا بين اخر ما مضى منها
واول مستقبلها فقد علمنا لا محالة اخر ما مضى وهو احد طرفيه ثم نحن نعلم علماً لا نشك فيه ان ما يأتي
من مستقبل الحوادث الى مائة سنة يكثر عدد الماضي ويزيد فيه فمعلوم انه قبل الزيادة اقل عدداً منه
اذا انضمت اليه وهذا يدل على تناهي عدد ما مضى وحصر طرفيه لانه لو كان لا نهاية له لم يتصور العقول
دخول التكثير فيه وقد صح بما بيناه ان الحوادث الماضية تصير الى مائة سنة اكثر عدداً مما هي اليوم عليه فبان
بهذا تناهيها وصح اولها كما صح اخرها وبطل مقال الدهرية فيها **معارضة** وقد قال الملحدون ان جميع ما
ذكرتموه في الماضي عائد عليكم في المستقبل لأنكم تقولون ان افعال الله تعم المستقبل لا اخرلها ومع هذا
فقد علمتم اولها وهو احد طرفيها فيجب ان يكون ما يوجد الى مائة سنة ينقص منها واذا دخل النقص فيها دل
على تناهيها وانحصار طرفيها **انفصال** فيقال لهم بين الماضي والمستقبل في ذلك فرق وهو ان الحوادث
الماضية ليس منها الا ما كان موجوداً قبل مضيه فقد شمل جميعها حكم الوجود فوجب ان يزيد فيها كلما يخرج
الى الوجود وليس المستقبل كذلك لأنها لم توجد واتاها في امكان الفاعل فلا يصح فيها النقص ولا سبيل
الى القول فيها بالتناهي **دليل اخر** على تناهي ما مضى وهو انه قد مضت ايام وليال ووقفنا اليوم
عند اخرها فلا يخلو ان يكون الايام اكثر عدداً من الليالي او الليالي اكثر من الايام او يكون في العدد سواء
فان كانت الايام اكثر من الليالي تناهت الليالي لأنها اقل منها واقتضى ذلك تناهي الايام ايضاً بطلان
اتصالها قبل الليالي بغير ليال بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معاً وان كانت الليالي اكثر من الايام
كان الحكم فيها نظير ما قدمنا من تناهي الاول فتناهي الايام لزيادة الليالي عليها ويقتضي ذلك تناهي الليالي
ايضاً لفساد اتصالها قبل الايام بغير ايام بينها فوجب على هذا الوجه الاخر تناهيهما معاً وان كانت الايام و
الليالي في العدد سواء كانا بجموعهما اكثر عدداً من احدهما بانفراده وهذا يشهد بتناهيهما اذ لو كان
كل واحد منهما في نفسه غير متناهٍ ما تصورت العقول عدداً اكثر منه وقد علمنا ان الليالي مع الايام جميعاً

اكثر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32 [redacted] 900
M 41460
111

اكثر عددا من احدهما وهذا موضح عن تناهيهما وبهذا الدليل نعلم ايضا تناهي جميع ما مضى من الحركات و
السكنات ومن الاجتماعات والافتراقات ومن الطيور والبيض والشجر والحب وما يجري مجرى ذلك ....
معارضة قال الملحدون هذا الكلام عائد عليكم في نعيم المؤمنين في الجنة وعذاب الكافرين في النار
وقد علمنا كل واحد منهما لا نهاية له ولسنا نذهب الى ان احدهما اكثر من الآخر فنحن طبكم بما ذكرتم ولكن نقول
لكم انهما يجموعهما اكثر عددا من احدهما وهذا يوجب تناهيهما جميعا وحصرهما **انفصال** يقال لهم هذا
الذي ذكرتموه لا يصح في المستقبلات وهو لازم لكم في الماضيات لان الاعداد اذا ضم بعضها الى بعض
بعد وجودها وحصرها وعدد الليل والنهار الماضيات فقد وجدا وانحصرا بالفراغ منهما والوقوف
عند اخرهما فصح ضم بعضها الى بعض وامكن ما ذكرناه فيهما والمستقبلات من نعيم اهل الجنة وعذاب اهل
النار فامور متوقعة لم توجد وليس لها اخر لانها تكون دائمة بغير انقضاء وما لم يوجد من العدد فلا يصح فيه ضم
بعض الى بعض وما يتوقع حدوثه ابدا بغير نهاية لا يكون مثل ما قد حدث وكان وتناهي ما قد كان اخوه في كل
حال **دليل اخر** ومما يدل على ان للافعال الماضية اولا كونها ووجودها ولو لم يكن لها
اول لما صح وجودها لانها كالعدد الذي لا يصح ان يتوالى الا ان يكون له اول ما واحدا وجملة يبتدأ
بها تقوم مقام الواحد **انفصال** قيل لهم لا يجب لك من قبل ان المستقبل منوطة بقدرة القادر
والقادر يصح منه ان يعدها ادام حيا فاذا كان ليس لوجوده اخر صح ان ليس لعدده اخر ومع ذلك فلا بد
من ان يكون لعدده اول **دليل اخر** ومما يدل على ان الافعال لا يصح وجودها الا بعد ان يبتدئ
باولها انه لو قيل لرجل لا تدخلن دارا حتى تدخل قبلها غيرها لم يصح منه دخول شيء من الدور ابدا ولم يمكن
ذلك الا بان يبتدئ بواحدة منها **سؤال** فان قالوا هذا يستحيل كما ذكرتم في المستقبل من الافعال
لانه لا بد للمستقبلات من اول فمن اين لكم ان هذا حكم الماضيات **جواب** قيل لهم علمنا ذلك
من قبل ان الماضيات قد كانت مستقبلة قبل وجودها ومضيها فلو لم يكن لها اول ما صح وجودها او
بعد فلو رأينا هذا الرجل الذي مثلنا به وهو يدخل دارا قبلنا له هل كان بعد دخولك هذه الدور
ابتداء حتى يقول لنا لم ابتداء بدار منها ولا دخلت دارا حتى دخلت قبلها دورا لا نتناهى فعلمنا انه كاذب

فيما

فيما ادعى **دليل اخر** وتما يدل على تناهي الافعال الماضية وانحصارها وصحة طرفيها خروجها الى الوجود على كما لها وفراغ فاعلها منها وكل شئ فعله الفاعل فقد يتوهم منه ان يفعل مثاله وهذا وجه صحيح يدل على تناهيها وانحصار طرفيها الجواز وجود اكثر منها **معارضة** وقد قال الملحد هذا الجواب عليكم في نعيم اهل الجنة لان الله تعالى يقدر على امثاله فيتناهى بوجود اكثر منها **انفصال** يقال لهم ومتى صحت المماثلة بين الموضعين والافعال الماضية فقد خرج جميعها الى الوجود ونعيم اهل الجنة ليس له جميع يخرج الى الوجود وانما يوجد شئ من غير ان يوقف لعلة وجه اخر من الوجوه فان قالوا فقد الزمكم على هذا ان يكون الله تعالى وعد اهل الجنة بنعيم لا يصلون الى جميعه ولا يبالون بسائره قيل لهم قد علمنا انه لا جميع له في الحقيقة لانه لا نهاية اذ ليس له اخر والذي وعدهم الله به هو نعيم متصل غير منقطع فلو وجد حتى لا يبقى منه شئ ينتظر لكان في الحقيقة لم يفهم بما وعد فان قالوا ان الافعال الماضية ايضا كل لها في الحقيقة لاستحالة حصرها قيل لهم ولم زعمتم ذلك وقد سلمتم لنا انها قد دخلت في باب الوجود عن اخرها واشتمل الحدوث عليها **مسئلة** على الملحد يقال لهم اخبرونا عن الشمس اليس لم تتحرك بحركة ختمت متحركت قبلها بحركات لا نهاية لها فان قالوا بلى قيل لهم فاذا جاز ان يفرغ الحركات التي لا نهاية لها وتحركت الشمس بها كلها حتى ينتهي الى اخرها فالا جاز ان تتحرك بالحركات المستقبلة كلها حتى تفرغ منها وتقف عند اخرها ولا يبقى مستقبل بعدها فان قالوا ان المستقبلات لا كل في الحقيقة لها اجابوا بمثل قولنا ثم لم ينفعهم ذلك فيما سألنا لان الفراغ مما لا نهاية له قد صح عندهم وهو غير صحيح عندنا ان يلزمهم تقضي المستقبلات حتى تقف عند اخرها فان قالوا ان الشمس تتحرك بحركة واحدة باقية دائمة قيل لهم انه ليس يلزمنا قبول ما لا طريق لنا الى فهمه ولا سبيل لمدعيه الى اثبات علمه وهذا الذي زعمتموه دعوى عارية من برهان وبعد فانا اذا لم نناظركم في ذلك نسئلكم فنقول لستم معترفين بان الشمس قد دارت افلاك قبل هذه الدورة التي هي فيها دورات لا نهاية لها فلا بد لهم من الاقرار بذلك فيقال لهم فقد عاد الامر الى الفراغ مما لا نهاية له فما انكرتم ان تنقضي دورانها المستقبلة التي يقولون انها لا نهاية لها ويفرغ منها حتى تقف عند اخرها كما فرغت فيما مضى وهي الان في اخره فان قالوا هذا يستحيل في المستقبل وهو صحيح في الماضي قيل لهم بنظير الكلام المتقدم

وهو

وهو ان الماضي قد كان مستقبلا فلو استحال ان يصير المستقبل ماضيا لاستحال في الماضي لانه قد كان مستقبلا **مسئلة اخرى** عليهم يقال لهم ايجوز ان تدور الشمس في المستقبل دورات بعد الدورات الماضية ام لا يجوز ذلك فان قالوا غير جايز قيل لهم لم زعمتم ذلك وعندكم انها تدور في المستقبل دورات لا نهاية لعددها فليس في ذلك ما ينفي ما قد مضى فان قالوا لا ينفي به جعلوا الماضي اكثر من المستقبل واوجبوا تناهي المستقبل وان قالوا ان الشمس ستدور دورات بعد عددها ما مضى اوجبوا تناهي ما مضى وقبلهم افيبقى من المستقبل بعد ذلك بقية فان قالوا لا اقروا بوجود الاول و الاخر واوجبوا تناهي الزمان من طرفيه وجعلوا لدورات الشمس بداية ونهاية وهو خلاف ما ذهبوا اليه وان قالوا انه ستدور دورات ينفي بها ما مضى وبقي من المستقبل ما لا نهاية له ايضا لم يبق شبهة في تناهي الماضي وصح اوله وبطل مذهبهم في قدمه والحمد لله **دليل اخر** على ان للافعال الماضية اولا فما يدل على ذلك انه قد ثبت ان كل واحد منها محدث كائن بعد ان لم يكن ولها محدث متقدم عليها فوجب ان يكون جميعها محدثة كائنة بعد ان لم يكن ولها محدث متقدم عليها لان جميعها هو مجتمع احادها ولا يصح ان يخالف في الجمع والتفرقة هذا الحكم فيها كما ان كل واحد من الزنج بانفراده اسود فالجميع باجتماعهم سود والحكم في ذلك واحد في الجمع والتفريق وقد اجتمع معنا على ان جميعها افعال الفاعل وصنعة الصانع والعقول تشهد بوجوب تقدم الفاعل على افعاله وسبق الصانع لصنعته وليس يخالف في ذلك الا مكابر لعقله بسم الله الرحمن الرحيم واعلم ان الملحد لما لم تجد حيلة يدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعة قال انه متقدم عليها تقدم رتبة لا تقدم زمان فيجب ان نطالبهم بحقيقة تقدم الرتبة ليوضحوه فيكون الكلام بحسبه وقد سمعنا قوما منهم يقولون ان معنى ذلك انه الفعال فيها والمدبر لها فسئلناهم هل في ذلك ما يدفع عنها حقيقة الحدث فعادوا الى الكلام الاول من ان كل واحد من اجزاء الصنعة محدث قاعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الاقرار بحدوث الكل وطالبناهم بحقيقة المحدث والقديم فلم يجد ولم يضبطا مبرءا من التقدم والقديم في الوجود على المحدث لتقدم المفهوم المعلوم الذي يكون احدهما موجودا والاخر معدوما ولسنا نقول ان هذا التقدم موجب لزمان لان الزمان

احد الافعال والله تعالى متقدم على جميع الافعال وليس ايضا من شرط التقدم والتاخر في الوجود ان
يكون ذلك في زمان لان الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض ولا يقال ان ذلك يقتضي لزمان اخر
والكلام في هذا الموضع جليل ومن الحق فيه سقطت عنه شبه كثيرة وقد كنت اجتمعت في الرملة برجل
عجمي يعرف بابي سعيد البزدعي وكان يحفظ شبها في هذا الباب وكنت كثيرا ما اكلمه واستظهر باثبات
الحجة عليه فاورد علي يوما شبهة كانت اكبر حجة في يديه وتكلمت عليها بكلام لم اقنع به فاحكيه ثم كتبت كتابا
الى بغداد الى حضرة سيدنا الشريف المرتضى ذي المجدين رضي الله عنه وذكرت الشبهة فيه فورد الي
جوابه عنها فانا اذكر الشبهة والجواب وما وجدته بعد ذلك من الكلام في هذا الباب الشبهة قال المحدث
مستدلا على ان الصانع لم يتقدم الصنعة انى وجدت امرها لا يخرج من ثلث خصال اما ان يتقدم الصنعة
عليه وان يتاخر عنه او يكونا في الوجود سواء وقد فسد بانفاق تقدمها عليه قال وبفسد ايضا تقدمه عليها
اذ كان لا يخرج من ان يكون تقدمه عليها بمدة محصورة وتقدير اوقات متناهيته او بمدة غير محدودة وتقدير اوقات
غير محصورة قال فان كان بينهما في الوجود امد محصور وتقدير زمان محدود فهو متناول له اول واخر فكما
ان اخره حدث والصنعة فكذلك اوله حدوث الصانع ونعوذ بالله من القول بذلك قال وان تقدمها بمدة
لا تحد وتقدير اوقات لا تتناهى ولا تحصر فلا اخر لهذه المدة كما لا اول لها واذا لم يكن لها اخر فقد بطل
حدوث الصنعة وان نفيتم الاوقات والازمان التي يصح هذا فيها فانه لا يمكنكم انكار تقديرها وفي
التقدير يلزم هذا هنا قال فهذا دليل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا **والجواب** قاله
الشريف المرتضى اما الصانع من حيث كان صانعا فلا بد من تقدمه على صنعته سواء كان قديما
او محدثا لان تقدم الفاعل على فعله حكم يجب له من حيث كان فاعلا ويستوي في هذا الحكم الفاعل
القديم والفاعل المحدث غير ان الصانع القديم يجب ان تتقدم صنعته بما اذا قدرناه اوقاتا او ازمانا
كانت غير متناهية ولا محصورة ولا يجب هذا في الصانع المحدث بل يتقدم الصانع من المحدثين صنعته
بالزمان الواحد او الازمان المتناهية المحصورة والذي يدل على ان الصانع لا بد من ان يتقدم صنعته
ويستوي في هذا الحكم القديم والمحدث انه لو لم يتقدم عليها لم تكن فعلا له وحادثة به لان من شان

الفاعل

الفاعل ان يكون قادرا والفاقد لا يقدر على الموجود لان وجوده يغني عن تعلق القدرة به وهذا يدل
على استحالة مصاحبة الفاعل لفعله فاما تقدم الفعل على فاعله فاظهر فسادا لان المؤثر في وجود الفعل
محدوثة كون فاعله قادرا فكيف يتقدم المؤثر فيه على المؤثر واما تقدم الصانع القديم تعالى على صنعته
فيجب ان يكون غير محصورة الاوقات وانما وجب ذلك فيه ولم يجب في الصانع المحدث لكونه قديما لانه لو
كان بين القديم والمحدث اوقات متناهية لخرج من ان يكون قديما ودخل في ان يكون محدثا لان من
شان القديم ان لا يكون بوجوده ابتداء ومتناهي ما بينه وبين الاوقات وبين المحدث يقتضي ان
يكون بوجوده اول وابتداء فلما تضمنه السؤال من التقسيم والتعويل في اقتضاء تقدم الصنعة على الصانع
على الاتفاق على ذلك فغير صحيح لان مثل هذا لا يعول فيه على الاتفاق بل الابد ان يعين طريق العلم اما
من ضرورة او استدلال وقد بينا ما يدل على ان الصنعة لا تتقدم الصانع فاما ما مضى من السؤال من
الزام نفي التناهي في الاخر عن المدة التي تكون بين الصانع والصنعة كما نفي عنها الابتداء والتناهي من
قبل اولها فغير صحيح ولا لازم لانا قد بينا انا متى جعلنا بين الصانع القديم وصنعته مدة متناهية
الابتداء محصورة لحق القديم بالمحدث وخرج من ان يكون قديما اذ جعلناها محصورة الانتهاء لم يجب
ذلك فيها ولا ادري الى ما قد علمنا فساده من كون القديم محدثا ولا الى غيره من ضروب الفساد
فلم يلزم نفي الاخر عن المدة قياسا على نفي الاول وقد بين شيوخ اهل العدل في كتبهم الفرق بين
هذين الامرين وقالوا من استحال اثبات فاعل لم يزل فاعلا وليس بمنكر ولا مستحيل اثبات فاعل لا
يزال فاعلا وبينوا ان نفي التناهي والابتداء عن الافعال من قبل اولها يخرجها من ان يكون افعالا او
ليس نفي التناهي عنها من قبل اخرها يخرجها من ان يكون افعالا وذكروا ان نعيم اهل الجنة وعقاب
اهل النار دائمان لا انقطاع لهما ولا اخر ولم يؤد ذلك الى المحال والفساد الى ما ادى اليه نفي التناهي
عن الافعال من قبل اولها وقالوا ليس بمنكر ان يدخل داخل دارا بعد دار ابدا بغير انقطاع ومن المستحيل
المنكر ان يدخل دارا قبل دار ابدا بلا اول وقد استقصينا نحن هذا الكلام في مواضع كثيرة من كتبنا
وذكرناه في الملخص وغيره من اجوبة المسائل والنقوض على المخالفين واما ما تضمنه السؤال من ان هذا

يدل

يدل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا فنا قضته ظاهره لان الوصف المتصف بالقدم ينقض كونه صفة
كما ان وصف القديم بانه مصنوع ينقض كونه قديما وهل هذا الا تصريح بان المحدث قديم والقديم محدث ولا خفا
بفساد ذلك هذا آخر الجواب الوارد الى من حضرة السيد المرتضى رضي عنه عن هذه الشبهة وجميع ما تضمنه من اطلاق
القول بان بين القديم واول المحدثات اوقات لا اول لها فانما المراد به تقدير اوقات دون ان يكون القصد
اوقاتا في الحقيقة لان الاوقات افعال فقد ثبت ان للافعال اولا فلو قلنا ان بين القديم واول الافعال اوقاتا
في الحقيقة لنا قضناه ودخلنا في مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا **جواب آخر عن هذه**
الشبهة وقد قال بعض اهل العلم انه لا ينبغي ان نقول بين القديم وبين المحدث لان هذه اللفظة
انما تقع بين شيئين محدودين والقديم لا اول له والواجب ان نقول ان وجود القديم لم يكن عن عدم ونقول
انه لو امكن وجود حوادث بلا نهاية ولم يتناقض ذلك لامكن ان يفعلها حادثا قبل حادث لا الى اول
فيكون قد وجد حوادث بلا نهاية ولسنا نريد بذلك انه كان قبل فعلها مدة يريد امتدادها لان هذا هو الحدث
والتجدد وهو معنى الزمان والحركة فان قال قائل انه لا يثبت في الاوهام الا هذا الامتداد قيل له ليس يجب
اذا ثبت في الوهم ان يكون صحيحا اليس عندكم انه ليس خارج العالم خلاء وذلك غير موهوم ثم يقال لهم اثبت
في الوهم ذلك مع فرضكم نفي الحركات والتغيرات ام مع فرضكم اثبات ذلك فان قالوا مع فرضنا اثبات
ذلك قيل لهم فيجب مع نفي ذلك ان لا يثبت هذا التوهم وان قالوا يثبت هذا التوهم مع فرضنا نفي ذلك قيل
لهم فقد ثبت في التوهم النقيضان لان هذا التوهم هو ان ينتقل ويعتقد قال ثم يقال ارأيتم لو قال لكم قائل
ليس يثبت في ذهني موجود ليس في جهة فيجب ان يكون الباري عز وجل في جهة اليس يكون يمكن ان يقال انما يثبت
ذلك في الوهم مني فرضتموه جسما واما متى فرضتموه غير جسم ولا متحيز فانه لا يثبت ذلك في الوهم فهكذا يكون
جوابا لكم ثم قال هذا المتكلم فان قالوا فاذا لم تثبتوا مدة مديدة قبل الفعل فقد قلتم ان الباري سبحانه لم
يتقدم فعله قيل بل نقول انه يتقدم على ان معنى وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله وقولنا
ثم يترتب على عدم الفعال لا غير قال ونقول اذا فعل الله سبحانه شيئا انه كان يجوز ان يتقدم على معنى
انه يفعله فيكون بينه وبين يومنا من الحوادث اكثر مما هو الآن وليس الكثرة والتقدم والتأخر امرا لا

الى الحوادث دون مدة يقع فيها ثم تكلم في نفي المدة فقال والذي يبين ان تقدم الحركات وتاخرها يثبت
من دون مدة يقع فيها انه لا يخلو هذه المدة من ان تكون شيئا واحدا لا امتداد فيه ولا تنتقل من حال
الى حال او يكون فيه تنقل وامتداد والاول يقتضي اثبات الزمان على غير الوجه المعقول ويقتضي ان يكون
الاشياء غير متقدم بعضها على بعض اذ كان بالاجل تقدمه وتاخره تقدم الاشياء وتاخرها ليس فيه
تقدم وتاخر فليت شعري اثبت التقدم والتاخر بنفسه ام بغيره ان كان يثبت فيه بغيره ادى الى المحال انتهى
لان كان ذلك الزمان متقدما ومتاخرا بنفسه من غير ان يكون في شيء متقدم ومتاخر فهذا قيل
ذلك في الحركات واستغنى عن معنى غيرها فصل وبيان وهذه الطريقة التي حكيتها هي عندي قاطعة لما
الشبهة كافية في اثبات الحجة على المستدل بها وهي مطابقة لاختيار ابي القاسم البلخي لانه لا يطلق القول
بان بين القديم واول المحدثات مدة ويقول انه قبلها بمعنى انه كان موجودا ثم وجدت وهي معنى ما ذكر
هذا المتكلم في قوله ان وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل افعاله
واعلم ايدك الله ان العبارات في هذه المواضع تضيق عن المعاني وتدعو الضرورة الى النطق بما عهد
ووجد في الشاهد وان لم يكن المراد حقيقة في المتعارف ويجوز ذلك اذا كان مؤديا لحقيقة المعنى
الى النفس كقولنا قبل وبعد وكان وثم فليس المجهود في الشاهد استعمال هذه الالفاظ الا في الاوقات
والمدد فاذا قلنا ان الله تعالى كان قبل خلقه ثم اوجد خلقه فليس هذا التقديم والتاخير مفيدا الاوقات
ومددا وقد تتقدم الاوقات بعضها على بعض بانفسها من غير ان يكون لها اوقات اخر وكل ما
يطلق باللفظ من قولنا ان وجود الله قبل وجود خلقه فليس للموجود في الحقيقة معنى غير الموجود و
انما هو اتساع في القول والمعنى مفهوم معقول وقد سئل ابو القاسم البلخي نفسه فقال ان قال قائل اخبرونا
عن اول فعل فعله الله تعم اكان من الجايز ان يفعل قبل غيره واجاب عن ذلك فقال هو جايز ويجوز ان
يكون لم يفعله وفعل غيره بدله وفعله هو فاما غير ذلك فلا يجوز لانه تودي الى المحال وفي هذا القدر
كفاية في الكلام على الملحدة الدهرية والحمد لله **مسئلة** في تاويل خبر ان سئل سائل فقال ما معنى
قول النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المروي عنه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر **الجواب** قيل له الوجه

في ذلك

تنتقل

في لسان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كما يحكون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى من المرض و
العافية والجدب والخصب والغناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمونه في كثير من الاحوال
من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلعم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من
فعل بكم هذه الافعال ممن يعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما
قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي
الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد في قوم ساءه من قومه نظر الله
اليهم وابتهل الى الله تعالى داعيا عليهم **قصيدة في الاراء والامثال لابن زريد**

ما طالما فزع لا يطيب اصله ... وكل من الخاليا سئله ... من يشتكي الدهر يطل فكره
فالدهر ما اليس عليه عدو ... مستشعر الحرص عظيم البلوى ... من امن الدهر اتى من مأمنه
وكل شيء يتبغى من معدنه ... الكل آت ذاك يوم ناعي ... الا استشارة البد من مكنه
من ترك القصد تضوه مذاهبه ... دل على فعل المرء صاحبه ... واني السعي بقدر الساعي
من ملك الصبر عليه عقله ... ينجى من العير وبان فضله ... الا تركب الامر وان عائبه
حتى توفاه يد المنون ... يا رب حلو سيء توسما ... من لزم التقوى استبان عذله
من لم تصل فارض ان اصباكا ... واولهد اذا قلاكا ... يجلو اليقين كد الظنون
لا تحدثن المرء ما لم تبله ... والمرء كالصورة لو لا فعله ... والمرء في تقلب الشئون
وضيق امر يتبعا انفراجه ... ليس يحي من لم توته الحين ... ورب حمد سيجوز ذما
كم من وعيد مخرق الا ذانا ... كانما يعنى به سوانا ... اوا ولم منك الذي اولاكا
وغير انباء عنك الصدق ... كم صعقة دل عليها البرق ... يا رب ما اورثت اللجاجة
وسقم عقل المرء من شر السقم ... اعداء عيب اخوة التلاقي ... وليس يقدر امرء على القدر
انف الفتى وهو صريع اجدع ... من وجهه وهو قبيح اشنع ... اصمتنا الاهمال بل اعمانا
وشر اخلاق الفتى المؤاربة ... ينجيك ما تكره المجانبة ... لكل ما يؤذي وان قل الم
ما مالك الا ما عليك مثله ... ما ليس للمرء اليه حاجة ... يا سوانا لهد الاخلاق
والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر ... ما افسد الحرق روءة الرفق ... هل يستوي المحظوظ والمضيع
ما امنك من لم يقبل المعاذيرا ... ما اطول الليل على من لم ينم ... متى تصب تصاب لمهذبا
هيهات ما اعسر هذا المطلبا ... كانما اشتق من النفاق ... ويسترها

وشرّ ما طالبته ما استعبا ... انّ لعقل الاشتطاط انتصبا ... ربّ مجيب فعله عياب ... ذمّ الكلام حدّ الجواب

لكلّ ما يجري جواد كبوه ... مالك الّا ان قبلت عفوه ... من ذا الذي يسقيك عفوا صفوه ... لا يسلك الشرّ سبيل الخير

والله يقضي لبس ثوب الطير ... كم قمر عاد الى قتير ... لا يجتمع جمع لغيرين ... لفرقة كلّ اجتماع اثنين

يعمى الفتى وهو البصير العيز ... الصمت ان ضاق الكلام اوسع ... لكلّ جنب ذات يوم مصرع ... كم جامع لغيره ما يجمع

مالك الّا ما بذلت لك ... في طرفة العين يحول الحال ... ودّك اما لقلى الاجمال ... كم قد بكت عين وليس تضحك

وصّاف من بعد اتّساع مسلك ... لا تبرمن امرا عليك يملك ... خير الامور ما حمدت عقبه ... لا ترهب المذنب الّا ذنبه

والمرء مقرون بمن احبّه ... كلّ مقام فله مقال ... كلّ زمان فله رجال ... وللعقول تضرب الامثال

دع كلّ امر منه يوما تعتذر ... عف كلّ ورد غير محموم الصدر ... لا تنفع الحيلة في ماض انقضى ... نوم امرئ خير له من يقظة

لم يرضه فيك الكرام فاحفظه ... وفي صروف الدهر للمرء عظة ... مسئلة الناس ليس بالذّ ... من عف لم يسأم ولم يمل

فارض من الاكثر بالأقل ... جواب سوء المنطق السكوت ... قد افلح المبتدئ الصموت ... ما حمّ من رزقك لا يفوت

في كلّ شيء عبرة لمن عقل ... قد يسعد المرء اذا المرء خذل ... ترجو غدا ودون ما يرجو الأجل ... من لك بالمحض وليس محض

يخبث بعض ويطيب بعض ... ورب امر قد نهاه النقص ... كم زاد في ذنبه هوى عذره ... ذا مرض يعنى عليك امره

يخشى امرء شيئا وليس يقدر ... ورب سلم سيغوص حربا ... وذو الحجى يجمل ان احتبا

قد يدرك المعسر في عسره ... ما ابلغ الموسر في يسره ... وينتهي الهاوي الى قراره ... الشيء في نقص اذا تناهى

والنفس تنقاد الى ردّاها ... مذعنة يحنث سائقاها ... الناس في فطرتهم سواء ... وان تساوت بهم الاهواء

كلّ بقاء بعد فناء ... لم يغل شيء هو سوّ ثمن ... مال الفتى ما قصّ لا ما اجتمن ... اذا هوى جثمانه تزيّ الجبن

المال يحكي العين في اثقاله ... وانما المنفق من ماله ... ما عمر الخلة من سؤاله ... من لاح في عارضه الهتير

فقدناه بالبلى التذير ... ثمّ الى ذي العزة المصير ... رأيت غبّ الصبر حامدا ... وانّما النفس كما تعوّد .....

وشرّ ما يطلب لا يوجد ... انّ اتباع المرء كلّ شهوة ... ليلبس القلب لبوس قسوة ... وكبوة العجب اشدّ كبوة

من يزرع المعروف يحصد ما يضع ... لكلّ شيء غاية ستنقضي ... والشرّ موقوف لدى التعرض ... لا يأكل الانسان الّا ما رزق

ما كلّ اخلاق الرجال تتفق ... هان على النائم ما يلقى الأرق ... من يلذع الناس من تلذعه ... لسان ذي الجهل وشيكا يوقعه

لا يعدم الباطل حقا يدعمه ... كل زمان فله توابع ... والحق للباطل ضد لاسع ... لا يصطل المشرب وهو سابغ

رب رجا فض من مخافته ... ورب امن سيعوقه ... ذو النجح لا يستبعد المسافة ... كم من عزيز قد رأيت ذلا

وكم سرور مقبل بتولا ... وكم وضيع سال فاستقلا ... لا خير في صحبة من لا ينصف ... والدهر يجفو امره ويلطف

والموت يفني كل عين تطرف ... رب صباح لامرء لا يمسيه ... حتف الفتى موكل بنفسه ... حتى يحل في ضريح ورمس

انى ارى كل جديد بالى ... وكل شيء فالى زوال ... فاستشف من حمل بالتوالى ... ان وصيل فاعد الوداعا

ان معادا فاحذر المعادا ... لا يملك العمر وان تماديا ... انك حر يوب مدين تسئل ... والدهر عن ذي غفلة لا يغفل

وكلما قدمته محصل ... حتى يجيء يوم المؤجل

فصل روي عن احد الائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل كم ثلثة في ثلثة رضاه في طاعته وكم سخطه في معصيته وكم وليه في خلقه ولا يستخفن احدكم شيئا من الطاعات فانه لا يدري في اية تها رضاء الله تعالى ولا يستقلن احدكم شيئا من المعاصي فانه لا يدري في اية تها سخط الله ولا يزدرين احدكم باحد من خلق الله فانه لا يدري ايهم ولي الله وعن كل امرء من سر ته حسنة وساءته معصيته فهو مؤمن لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع كفى بالنفس غنى وبالعبادة شغلا لا تنظروا الى صغير الذنب ولكن انظروا الى من اجترأتم وقاله عليه وآله السلام افة الحديث الكذب وافة العلم النسيان وافة العبادة الفترة وافة الظرف التصلف لاحسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا ببقين ان العاقل من اطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس ان الله تعالى قسم العقل ثلثة اجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة وحسن الصبر ان لكل شيء الة وعدة والة المؤمن وعدة العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء عقله ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع ورا عي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجئون اليه وفسطاط المسلمين العقل .....

فصل روي عن امير المؤمنين علي ابن ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه انه قال العقل ولاده والعلم افادة وجالسة العلماء زيادة وروي عنه عليه السلام انه قال هبط جبرئيل ع على ادم ع فقال له يا ادم

امرت ان اختارك فى ثلث فاخترت منهن واحدة ودع اثنتين فقال لادم ع وما الثلث قال العقل والحيا والدين
فقال ادم ع فانى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحيا والدين انصرفا فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون
مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج **مسئلة** ان سئل سائل فقال كيف يحسن مخاطبة الحيا
والدين وكيف يصح منهما النطق وهما داخلان فى باب الاعراض التى لا تقوم بانفسها ولا تفتح الجموة
والنطق منهما **الجواب** قيل له هذا مجاز من القول وتوسع فى الكلام والمعنى فيه ان هما لو
كانا حيين قائمين بانفسهما يصح المخاطبة لهما والنطق منهما لكان هذا حكمهما والمحكى عنهما جوابهما
وقد يستعمل العرب ذلك فى كلامها وهو نوع من انواع فصاحتها قال الشاعر امتلا الحوض
وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى ونحن نعلم ان الحوض لا يصح منه النطق ولكنه استعار
النطق لانه عناه لو كان فى صورة ما ينطق لكان هذا قوله **خبر آخر** فى هذا المعنى وهو المشهور
بين الخاصة والعامة من ان اول شئ خلق الله تع العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك بك اعطى وبك امنع وبك اثيب وبك اعاقب وغرتى
وجلالى لا اكملتك الا فيمن احببت فالمعنى فيه نظير ما تقدم هو ان العقل لو كان قائما بنفسه حتى يوجد
مفردا كان اول شئ خلقه الله تع لفضله ولان منازل العالية لا تستحق الا به ولو كان حيا قادرا
لصح منه امتثال الامر الشاق الى ما يؤمر به ولم يقع خلاف للمراد منه وهذا كله بينة على شرف العقل وجلالة
وحث على وجوب الرجوع اليه والتمسك بحجته وفى القرآن لذلك نظائر **فصل** مما ورد فى القرآن فى
هذا المعنى قوله ذلك قول الله عز وجل انما امرنا بشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان ليس لاحد
ان المراد بذلك ليس هو القول ولا يصح فيه حقيقة الامر لانه لو كان يامر الشئ فى الحقيقة بالكون كان
لا يخلو من حالين اما ان يامره بذلك والشئ فى حال عدمه او فى حال وجوده ومحال ان يامره وهو فى
حال عدمه لان المعدوم فى الحقيقة ليس بشئ فيتوجه اليه الامر والذين يثبتون انه شئ فى حال عدمه من المتكلمين
لا يخالفون فى انه لا يصح ان يؤمر ومحال ايضا ان يامره بالكون وهو فى حال وجوده لان الموجود هو الكائن ولا
بد للكائن ان يكون كما لا بد للساكن ان يسكن وايضا فلو كان يامره فى الحقيقة بالكون لكان الشئ المامور هو الذى

يفعل

یفعل نفسہ ویکونہا ولا یصح من شئی ان یفعل الا ان یکون حیا قادرا ولا یصح منہ ایضا ان یفعل
الحکم المتقن الا بعد کونہ عالما وہذا کلہ علی ان المعدوم لا یؤمر وان الشئی لا یفعل نفسہ ولم یبق الا ان یکون
ذلک مجازا فی القول والمراد بہ الاخبار عن تیسر الفعل علی اللہ سبحانہ اذا ارادہ وانہ غیر متعذر منہ ومتی اراد
کونہ کان بغیر حائل ولا مانع حتی کان الذی یریدہ لو کان حیا قادرا یصح ان یکون نفسہ ثم امرہ اللہ تعالی
بذلک لبادر الیہ ولم یتاخر عنہ ومثل ذلک قول اللہ عز وجل ثم استوی الی السماء وہی دخان فقال لہا وللارض ائتیا طوعا او کرہا قالتا اتینا طائعین ولیس المراد ان السماء والارض وہما جمادا نطقا وانما المعنی
تیسر فعلہما وما ارادہ فیہما فکانہا لو کانتا حیتا قادرتا فی حکم الاحیاء القادرین الذین یصح منہم النطق و
الاتیان لقلنا اذا امرنا بالاتیان اتینا طائعین ونظیر ہذا فی الکلام کثیر والناس یجعلون من تیسر
منہ الفعل کان فعلہ قد طاعہ ویقولون للشاعر الحاضر الخاطر ان القوافی لتسمع وتطیع وانک لتراہا
رای العین وانہا المحصورة بین یدیک ومرادہم انہا لا یتعذر علیہ متی رامہا ولا یتوقف فی شئی منہا اذا
قصدہا فکانہا لو کانت فی حیز من یرمی لمراہا او فی حکم من یطیع لاطاعت امرہا اذا امرہا فاما الاخبار
عن السماء والارض بانہما قالتا اتینا طائعین بلفظ التذکیر فیحتمل ان یکون المعنی اتینا من فینا ومن یصح
منہ التذکیر ومن ذلک قول اللہ عز وجل یوم یقول لجہنم ہل امتلات وتقول ہل من مزید وجہنم فی الحقیقة
لا یصح ان یخاطب ولا تقع منہا القول فی المعنی انہا لو کانت فی حکم من یخاطب ویصح منہا القول لقالت ہل
من مزید وقیل فی الآیة بوجہ اخر وہو ان الذکر لہا او الخطاب فی الحقیقة متوجہ الی خزنتہا وہم القائلون ہل
من مزید وانما اضیف ذلک الیہا کما یقال قالت البلدة الفلانیة ای قال اہلہا قال اللہ تعالی نعم واسئل القریة التی
کنا فیہا والمراد اہلہا ومن ذلک قول اللہ عز وجل یوم تشہد علیہم السنتہم وایدیہم وارجلہم بما کانوا
یعملون وقولہ جل اسمہ وقالوا لجلودہم لم شہدتم علینا قالوا انطقنا اللہ الذی انطق کل شئی وہو خلقکم
اول مرة والیہ ترجعون فالقول عندنا فی ذلک کلہ انہ علی الاستعارة ومجاز اللغة دون الحقیقة والمعنی
فیہ ان الجوارح لو کانت مما تنطق لنطقت علی اصحابہا بالشہادة وقالت انطقنا اللہ وقد یجوز فی بعض
الاحیان ما یقام الشہادة بفعلہ وان لم یکن نطق والعرب تقول ذب عین انطق من لسان ویقولون

عيناك تشهد بحركة ونظرك يدل على جبنك والشواهد على هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية **مسئلة**
من عويص النسب الأقل لابن أم حماة أبي انا ابن اخ ابن اخت غير وهم فلو تزوجت اخت من اخ الى
فاولدها غلاما كان عمي وكان اخي لذاك العم عما وصار العم مثل دمي ولحمي فمن انا منك يا
من انت مني اجب ان كنت ذا لب وفهم **الجواب** القائل ابن ابن المقول له هو حال اب القائل
واخ المقول له هو ام ابي القائل فاذا تزوجها اخو القائل لامه وهو جائز لانه لا قرابة بينها فاولدها غلاما فانه
لغلام عم القائل لانه يصير اخا لابيه ويكون القائل ايضا عما للغلام من الام وكانت اخوة القائل من ابيه و
امه اعماما للغلام **فصل** في ذكر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب دنياه
اضر باخرته قال امير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فما طلب حظك منها باجمال المطلب وقال عليه السلام من
امن الزمان خانه ومن غالبه هانه وقال الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان
كان عليك فاصبر فكلاهما عنك سيمضي قال بعض الشعراء وان امرء دنياه اكثر همه لمستمسك منها
بحبل غرور وقال بعضهم اياك والاغترار بالدنيا والركون اليها فان امانيها كاذبة واما لها خائنة وعيشها
رنق وصفوها اكدر وانت منها على خطر اما غمر زائلة واما بلية نازلة واما مصيبة موجعة واما منية مفجعة وقال
اخر صاحب الدنيا في حرب يكابد الاهوال لتفتح والجهاد لتقمع والامر واع لتندفع والامال لتنال والمكروه لينزال
وبعض ذلك عن بعض شاغل والاشتغال عنه ضايع فلما راى الحكماء ان لا سبيل الى احكام ذلك تركوا ما يفنى ليحرزوا
ما يبقى **فصل** في ذكر الامل روى ان الله تعالى قال يا بن ادم يأتيك رزقك وانت تحزن وينقص
من عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يأمل ان
يعيش غدا فانه يأمل ان يعيش ابدا وقال بعضهم الامال لا تنتهي والحي لا يكفي وقيل ما اطاع عبد ربه الا
قصر عمله وقال اخر لا يلهيك الامل الطويل عن الاجل القصير وقال اخر من جرى في عنان عمله عثر باجله
وقال اخر انك اذا ادركت املك قربك من اجلك واذا ادركك اجلك لم تبلغ املك لابن الرومي حمسون
عاما كنت املها كانت اماني ثم خلفتها كنوز جوة لي انفقتها على بصاريف تطرفها
لو كان عمري مائة هدني تذكري اني تسوفتها **فصل** في ذكر الموت روى انه كان في التوراة مكتوبا يا بن ادم لا

لا تشتهي حتى تموت حتى تتوب وانت لا تتوب حتى تموت وقال امير المؤمنين عليه السلام من اكثر ذكر الموت رضي
من الدنيا باليسير وقال بعضهم لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وانشد نزاع
لذكر الموت ساعة ذكره فنعرض الدنيا فنلهو ونلعب وقيل ان امرءا خاف الموت لحقيق ان يخاف
ما بعده وروى ان امير المؤمنين عليه السلام سمع انسانا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال قولنا انا لله
اقرار منا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقيل ان من عجائب الدنيا ان
تبكي على من تدفنه وتطرح التراب على وجهه من تكرمه ابو نواس غر جهولا امله يموت من جاء اجله
ومن دنا من يومه لم تغن عنه حيله وكيف يبقى اخو قدمات عنه اوله لا يعجب الانسان من
دنياه الا عمله ابو ذويب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع غيره
تنافس في الدنيا ونحن نغيبها وقد حذرتناها العمر حظوبها وما اخب الساعات قطع مدة
على انها فينا سريع ذهابها كاني برهط يحملون جنازتي الى حفرة يحثى على كثيبها وباكية
حرى تنوح وانتى على عقلة من صوتها الا اجيبها آيا هادم اللذات ما منك مهرب
يحاذر نفسي منك ما سيصيبها رايت المنايا فتمت بكن انفس ونفسي سيأتي بعد
ذاك نفيبها لابي اسحق الصابي من قطعة كتبها الى الشريف الرضي ابي الحسن الموسوي وهو
هذا شعر واني على عيب الردى في جوانبي وما كف من خطوي وبطش بناني وان
لم يدع الا فؤادا مروعا به غير باق من الخفقان تلوم تحت الحجب تنقب حكمة الى اذن
تصغي لنطق لساني لاعلم اني ميت عاق دفنر دماء قليل في غد هو فان وان فناء الارض
غسان حائما براصد من كاس حصور وان به فترة عما لوى لطحابع تركن فلانا ثاكلا لفلان
غدا فاغرا يشكو الطوى فهو راتع وما للتقي يوما له شفتان وكيف وحد الموت منه فتأونا
وما دون ذاك الحد دعيان اذا عاصيا بالنسك ممن يعوله فلا الا من بمهلك ثان
الى ذات يوم لا نرى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان لغيره فكم من صحيح بات للموت

آمنا

امنا انته المنايا رقدة بعد ما هجع فلم يستطع انجائه الموت بغتة فرارا ولا منه بحيلة انتفع
فاصبح تبكيه النساء مكفنا ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع وقرب من لحد فضار مقيله
وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع **فصل** في ذكر الموت والقتل وما بينهما اعلم ان الموت
غير القتل والذي يدل على انهما غيران قول الله عز وجل فان مات او قتل وقوله تعم ولئن متم او
قتلتم وقوله سبحانه ما ماتوا وما قتلوا ولم يجوز ان يكون التاكيد والتكرير في اللفظين يرجعان
الى معنى واحد ويدل على ذلك ايضا العلم بان الله سبحانه لم يقاتل من مات حتف انفه ولو قال
قائل في ميت ان الله قتله لاعاب العقلاء عليه والموت والقتل عرضان وليسا بجسمين وقد قال
شيخنا المفيد رحمه الله ان القتل متولد من الاسباب ومحله محل حيوة الاجسام والموت معنى يضاد حيوة
الفاعل المخلوق ولا يصح حلوله في الاجسام قال وهذا مذهب يختص بي والقتل عند جميع اهل العدل
من مقدورات العباد والموت لا يقدر عليه احد الا الله تاويل الآية ان سئل سائل عن قول الله سبحانه
واذ الموودة سئلت بايّ ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسئل من لا عقل له واي فائدة في سؤالها
عن ذلك ولا ذنب لها وما الموودة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة **جواب** قلنا
في قوله تعم سئلت وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن
سبب قتله لها وباي ذنب قتلها وذلك على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة
بهذا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة مسئول عنها ومثله قوله تعم واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا اي مطالبا به ومسئولا عنه **والوجه الآخر** ان يكون السؤال توجه الى الموودة
على الحقيقة توبيخا لقاتلها وتقريعا له على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعم لعيسى ع
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم
فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسئل من لا عقل له ولا افهام **فالجواب** ان في
الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت القاتل وتعجيزه واد خال الغم عليه في ذلك

الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فانهم لان الخطاب وان توجه
اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها وهذا يجري مجرى رجل ضرب ضاربٌ طفلا له من ولده فاقبل
الرجل على ولده يقول له لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم
لا خطاب الطفل وفي الناس من قال ان توجه السؤال الى الموؤدة وان كان الغرض غيرها تبكيت القاتل فانه
لا يكون الا والموؤدة قد كملت لها العقل وحصلت على افضل الهيئات الانسانية في القيمة تعوض عما نالها با
لنعيم الدائم فلا بد من اكمال عقولها لتعرف عدل الله تعالى وحسن الثواب بها وما وصل اليها فليس يتوجه
السؤال اليها الا وهذه حالها وقد روي عن امير المؤمنين ع وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعن
غيرهما انهم قرؤا اذا الموؤدة سُئِلَتْ بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قُتِلْتُ باسكان
اللام وضم التاء الثانية فكانت الموؤدة هي السائلة والقاتلة واما الموؤدة فهي المفعولة صغيرة
وكانت العرب في الجاهلية تدفن البنات احياء وهو قوله تعالى أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي
التُّرَابِ وهو قوله عز من قائل قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وقيل انهم كانوا يفعلون ذلك
لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات
والامر الآخر انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق قال الله عز من قائل لا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا

فصل في معرفة الاسم والصفة اعلم ان
المسمى غير الاسم والصفة غير الموصوف والاسم والصفة جميعا يكونان الا قولا من المسمى والموصوف وبيانه
يدل على ما يدل عليه القول والاسم في الحقيقة ما دل على المسمى والصفة ما دل على معنى في المسمى وفي
هذا اللفظ تجوز لانهما تقعان الظرفية والحلول وربما كان الموصوف غير ظرف ولا محل واقرب من هذا
ان يقال الصفة ما افادت امرا يكون في الموصوف عليه وانما افقر المتكلم الى استعمال هذه الالفاظ الضيقة
العبارات عن استيفاء المعاني فاذا فهم من اللفظ الغرض جاز استعماله فالاسم قولنا زيد وعمرو ونحو ذلك
مما وسمت به الاشخاص وحصلها الفاظ تختص بها عند الاشارات وليست دالة على معنى في الموصوف

ولا مفيدة امرا هو عليه **والصفة** قولنا قادر وعالم ونحو ذلك مما يدل على امر يكون الموصوف عليها
فقولنا قادر يفيد جواز وقوع الفعل منه وقولنا عالم يفيد صحة وقوع الفعل المحكم منه فان انكشف
لنا الاعتبار عن خروج الموصوف عن هاتين الصفتين الى ضدهما حتى يتعذر وقوع الفعل منه ويستحيل
حصول لفعل المحكم المتقن منه فما ذاك الا لأن فيه معنيين حالين وهما القدرة والعلم وبوجودهما يصح
منه فعل المحكم المتقن وهما عرضان متغايران وضداهما العجز والجهل ولا يكون هذا الا والموصوف محدث
وليس القدرة والعلم صفتين للقادر العالم وانما الصفة قول الواصف هذا قادر وهذا عالم وكتابته
الدالة على ذلك وكما ان جعل السواد بصفة للاسود وانما صفته قولنا هذا اسود ومن خالف في هذا فقد غلط
الا ان يقال ان العلم صفة للعالم والسواد صفة للاسود على وجه التوسع في الكلام فذلك جائز وان كشف لنا
الاعتبار عن استحالة خروج الموصوف عما وصف به وبطلان وصفه بضده فما ذاك الا لأنها اصفات نفسية وهذا
قلنا ان الله تعالى قادر عالم لنفسه وانه لا علم ولا قدرة في الحقيقة له لاستحالة خروجه من جواز وقوع الفعل المحكم
المتقن منه فالمعاني التي دلت الصفات عليها هي ما استفدناه من حال الموصوف وقد ظنت المجبرة ان الصفة غير
الوصف وقالوا ان الصفة معنى قائم بالموصوف والوصف هو قول الواصف وهذا فاسد والصفة هي الوصف
وهما مصدران لفعل واحد تقول وصف يصف صفة ووصفا وهذا كالوهب والواهب والهبة و
والوعد والعدة تقول وهب يهب هبة ووهبا ووعد يعد عدة ووعدا **فصل** في معرفة
اسماء الله تعالى وحقيقتها فاما اسماء الله تعالى كلها فعائدة الى الصفات لانها دالة على معان ومتضمنة
لفوائد وليس فيها اسم يخلو من ذلك ويجري مجرى اللقب انما وضع على شخص تقع الاشارة اليه ليفرق
بينه وبين ما شاركه في جنس من الاشخاص المتماثلة ولما كان الله تعالى يجل عن المجانسة ويرتفع عن
المماثلة استحال ان يكون في اسمائه لقب ووجب ان يكون جميعها مفيدا للمعاني كما تفيد الصفات فاما
التسمية لله تعالى بالله فانه يفيد من المعنى ولعباده اليه وتعلق نفوسهم به ورغبتهم عند الشدائد
في ازالة المكروه اليه وقد روي عن الصادق عليه السلام في هذا المعنى مثل ما ذكرناه في الحقيقة وان خالفه في

بعض

بعض اللفظ فروى عنه انه قال الألف يقتضي الهاء والواو لا بد لهم من مالوه والاسم غير المسمى والاصل في
قولنا الله الله ثم دخلت الألف واللام للتعريف فصار الألف فاسقطت الهمزة الثانية تخفيفا و
جعلت اللامان لاما واحدة مشددة فقيل الله فاما التسمية له **بالرحمن الرحيم**
فهو ان الرحمن مشتق من فعلان الرحمة على سبيل المبالغة في الوصف لوقوعها في الفعل على حد لا يصح وقوعها
عليه من احد من الخلق وقد روى عن الباقر عليه السلام صحة ذلك فقال الرحمن لسائر الخلق
الرحيم بالمؤمنين فكان احد الاسمين مشتق من عموم الرحمة وهو الرحمن والآخر مشتق من خصوصها
وهو الرحيم فاما تسميته **باللطيف** فيفيد اجتماع الحكمة والرحمة ونفوذ مراده اذا شاء وقوعه
على الحتم بلطائفه التي يلطف بها الخلق على العلم بمصالحهم وهذا معروف في اللسان قول العرب
فلان لطيف في امره وفلان لطيف في صنعته اذا اراد واوصفه بالحكمة في تدبيره واما **الخبير**
فيفيد علمه بالاشياء على حقائقها وتبيينه لها على اوصافها واما **الكريم** فهو مشتق من فعل الكرم
وهو التفضل بالنعم والصفح عن الذنوب والتطول بالمنن واما **الجواد** فهو مشتق من الجود و
هو التفضل كما ذكرناه في معنى الكرم غير ان لفظ الجود ابلغ في الوصف في معنى الكرم من لفظ كريم
واما **الغني** فيفيد القدرة على ما يريد من غير معين عليه وليس يستحق هذه التسمية مع الله
عز على الحقيقة غيره ومن وصف بها من المخلوقين فعلى سبيل الاتساع واما **السخي** فمعناه
عند من حقق اطلاقه على الله سبحانه بذل النعم والتفضل بها وقد ابت جماعة من اهل التوحيد
اطلاق السخاء على الله تعالى لانه لم يقطع عذري بكتاب منزل ولا سنة متواترة ولا اجماع والاثر مفوض
جاء عن الصادقين عليهما السلام في تسمية الله تعالى بالسخاء وليس بمعنى يدل عليه المعقول وقد ذكر بعض اهل
التوحيد العارفين باللغة انه ماخوذ من السخاوة وهي الارض الرخوة وقد ثبت ان الاسماء لا تؤخذ
الا سماعا فلهذا وقفت ولم اقدم واما قولنا **رب** فهو ماخوذ من التربية ثم نقل الى الملك و
قولنا **مالك** مشتق من الملك وجميع ما سوى هذا مما سمى الله تعالى به نفسه فصفات معنى

يفهم

يفهم ذلك من تامل **فصل** في تمييز صفات الله تعالى اعلم ان جميع ما يوصف الله سبحانه ينقسم
على قسمين فقسم يوصف به على حقيقة والمراد به معنى الوصف وقسم يوصف به مجازا واتساعا و
المراد غير حقيقة ذلك الوصف وصفات الخلق ينقسم ايضا قسمين فقسم صفات ذاتية وهي التي لم
يزل عليها ولا يزول عن استحقاقها وقسم صفات افعال وهي التي تحدث عند فعله الافعال ولا يصح ان
يقال انه عليها فيما لم يزل بيان صفات الذات والدليل عليها وهي قولنا حي باق وقادر وعالم وكل موجود
وقديم فهذه صفات استحقها لنفسه لا لمعنى اخر والدليل على ذلك انه لو كان حيا بحياة وباقيا ببقاء
وقادرا بقدرة وعالما بعلم كان حيوته وبقاؤه وقدرته وعلمه لا يخلو عن حالين اما ان يكون معانى
قديمة معه واما ان تكون حادثة فلو كانت قديمة لشاركنه في اخص صفاته وماثلته فبطل التوحيد
وقد تقدمت الادلة على صحته وايضا فلو ماثلت الصفة الموصوف لم تكن صفة له بافضى من ان
يكون هو صفة لها وان كانت هذه المعاني الموصوف بها اعني الحيوة والبقاء والقدرة والعلم حادثة
وجب ان يكون قبل حدوثها غير مستحق للوصف بها وقد ثبت الادلة على انه سبحانه لم يزل حيا باقيا
قادرا عالما فلو كانت بعض حادثة لم يكن لها انفراد عن محدث احدثها ولا يصح ان يكون محدثا غيره
لانه الفاعل الاول والقديم الذي لم يزل فكيف يفعل الحيوة لنفسه من ليس بحي او يحدث القدرة
من ليس بقادر والعاقل يعلم ان هذا مستحيل باطل فعلم انه حي وباق وقادر وعالم لنفسه لا لمعان غيره
وربما اطلق اللفظ اتساعا بانه له قدرة وعلما قال الله سبحانه كذا والمعنى انزله وهو عالم به ويقول
المسلمون وقدرة الله عظيمة والمعنى التعظيم لمقدوره وانه لا يعجزه شئ اراده فاما عند التحقيق
فهو قادر عالم لنفسه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في كلام له وحد الله ثم
وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه وهذا القول منه عليه السلام انه تعالى عالم لنفسه
وذاته وانه لا علم في الحقيقة له تعالى الله الذي ليس كمثله شئ وقد ذهب المجبرة الى ان الله تعالى موصوف
بصفات قديمة معه وانها ليست غيره ولا بعضه لا غيره ولا بعضه وهذا خروج عما يعقل وبفهم لان المعقول

شاهدة

صحيح

شاهدة بان الاشياء التى يقع عليها العدد و يشملها الوجود و يخص كل صنف منها بدليل لا يكون الا غيرا
بعضها سوى بعض و قد قال لهم اهل العدل اذا كانت لله تعم صفات قديمة و ليست غيره تقولها
انها او هى هو فان العقل يقضى بانه لابد لكم فى اثباتكم لها من احد هذه الثلثة الاقسام قالت المجبرة
كل واحد من هذه الثلثة الاقسام قد ثبت الدليل على بطلانه فلا سبيل الى قوله و لكنا نقول ليست الصفات
عين الموصوف و لا غيره و لا بعضه فقال لهم اهل العدل قد هربتم من ان تقولوا باحد هذه الاقسام
لبطلانه و صرتم الى ادعاء ما لا يتصور فى المعقول صحته بل يشهد بفساده و بطلانه فاخبرونا ما الفرق
بينكم فى قولكم ان صفاته لا هى هو و لا غيره و لا بعضه قالت المجبرة هذا القول مناقضة قالت العدلية
و قولكم فى النساقض مثله و اى شئ اردتموه فى ابطال ما عارضناكم به فقولكم يبطل بمثله و قد قالت المجبرة
ايضا فى نصرة مذهبها انا لم نر عالما الا و له علم و لا قادرا الا و له قدرة فلما كان الله عالما قادرا
وجب ان يكون له علم و قدرة قال لها اهل العدل انكم انما عولتم فى ذلك على الشاهد فقولوا ان
علم الله تعم غيره و كذلك قدرته غيره لانكم لم تروا فى الشاهد عالما قادرا الا و هذا هكم و قولوا ايضا
ان علم الله تعم محدث و كذلك قدرته و جميع صفاته لانكم لم تروا ذا صفات الا و صفاته محدثة
فاحتالوا فى الخلاص مما لزمكم على سنن قياسكم

بيان صفات الافعال

اعلم ان صفة
الفعل هى كل صفة داخلة فى باب المضاف و معنى ذلك ان يكون يقتضى وجود غير الموصوف كقولنا الرب
و مالك و فاعل و جواد و رازق و راحم و متكلم و صادق و نحو ذلك لانا قد بينا ان الاله و الها
و الوالة لا يكون الا موجودا و الرب يقتضى مربوبا و لا يربى المعدوم و انما يصح ذلك بعد وجوده
و كذلك مالك يقتضى وجود المملوك لانه لا يتقدم مالك المعدوم و فاعل صفة لا شبهة فى انها لا تصح
الا اذا وجد المفعول نعوذ بالله من القول بان القديم لم يزل فاعلا لان ذلك يقتضى انه لم يتقدم
افعاله فيصير الفاعل قديما و جميع صفات الافعال جارية هذا المجرى لمن تامل الا ترى لو قلنا انه جواد
فيما لم يزل اقتضى ذلك فعلا للجود فيما لم يزل و وجود من يجود عليه ايضا فيما لم يزل و كذلك لو قلنا رازق

وراحم في القدم وجب ان يكون فاعلا للرزق والرحمة فلما لم يزل وان يكون المرزوق المرحوم شريكا له
في القدم وكل قولنا متكلم يقتضي وجود كلام اذ التكلم فكلام الله تعالى احدا فعاله كما ان رزقا احد افعاله و
هو موجود قبل كلامه فاما صادق فلا يصح الا بعد صحة التكلم والجميع صفات افعال على ما تبين **فصل**
في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل الفرق بينهما كثيرة فمنها ان تعتبر الصفة التي يصف الله تعالى
بها فان كانت داخلة في باب المضاف فهي صفة نفسية كقولنا موجود وقديم وباق وحي وكل ما كانت
تقتضي اضافة الى امر غير موجود كقولنا قادر فالقادر لا يكون قادرا الا على مقدور ولكن المقدور غير
موجود ويجري مجرى ذلك قولك عالم لأنه لا يكون عالما الا بمعلوم وقد يصح ان يكون المعلوم معدوما
غير موجود فاما ما سوى ذلك من الصفات الداخلة في باب المضاف المقتضية اثبات غير الموصوف مما يكون
موجودا غير معدوم فكلها صفات افعال فرق اخر ومنها ان كل صفة يوصف الله تعالى بها ولا يجوز ان
يدخلها التخصيص فتشبهها له في حال وتنفيها منه في اخرى فهي صفة نفسية كقولك موجود وحي وقادر وعالم
فانه لا يجوز ان ينتفي عنه ولا يتخصص شيء من ذلك وكل صفة تصفه بها ويجوز التخصيص فيها فتشبهها له في
حال وتنفيها عنه في غيرها فهي صفة فعل كقولك فاعل وراحم ورازق ومتكلم فانك تقول الله سبحانه يفعل
الخير ولا يفعل الشر ويرحم المؤمن ولا يرحم الكافر ويرزق زيدا وعمرا ولا يرزق عمرا وكلم موسى ولم يكلم
فرعون فيكون فيها صفات افعال صح فيها التخصيص وهذا واضح فرق اخر وهو ان كلما استحال ان يوصف
بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الذات الا ترى انك تستحيل قولك يقدر ان يحيي ويقدر على الاحياء
ويقدر على ان لا يقدر ويقدر على ان يعلم ويقدر على ان لا يعلم فهذه صفات ذات فاما ان كان مما يوصف
به يصح ان يوصف بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الافعال الا ترى انك تقول يقدر ان يفعل
ويقدر ان لا يفعل ويقدر ان يرحم ويرزق ويقدر ان لا يرحم ولا يرزق ويقدر ان يتكلم ويقدر ان لا يتكلم
فهذه كلها صفات افعال فافهم ذلك **بيان صفات المجاز** فاما الذي يوصف الله تعالى به ومرادنا
غير حقيقة الوصف في نفسه فهو كثير فمنه مريد وكاره وغضبان وراض ومحب ومبغض وسميع وبصير

ينتصف

ورائه ومعدوم فهذه صفات لا تدل على وجوب كونه عالما بها وانما نحن متبعون للسمع الوارد بها ولم يرد بها السمع الا على مجاز اللغة واتساعاتها والمراد بكل صفة منها معنى غير حقيقتها **القول في المريد** اعلم ان المريد في الحقيقة والمعقول هو القاصد الى احد الضدين اللذين خطر بباله الموجب له بقصده وايثاره دون غيره وهذا من صفات المخلوقين التي يستحيل ان يوصف بها رب العالمين اذ كان سبحانه لا يعتريه الخواطر ولا يفتقر الى ذي رؤية وفكر اذ كان هذا على ما بيناه فاما معنى قولنا ان الله تعالى مريد لافعاله انها وقعت وهو عالم بها غير شاعر ولا هو موجود بسبب وجب من غيره مريدا له فصح اذا اردنا ان نخبر بان الله تعالى يفعل لا من سهو ولا عن غفلة ولا بايجاب من غيره ان نقول هو مريد لفعله ويكون لهذا الوصف اشتقاق لان حقيقة كما ذكرناه لا يكون الا في المحدث **دليلنا** والذي يدل على صحة قولنا في وصف الله تعالى بالارادة انه سبحانه لو كان مريدا في الحقيقة لم يخل الامر من حالين اما ان يكون مريدا لنفسه لوجب ان يكون مريدا للحسن والقبيح كما انه لما كان عالما لنفسه كان عالما بالحسن والقبيح وارادة القبيح لا يجوز على الله سبحانه والكلام في هذا يأتي محررا على المجبرة في خلق الافعال فاذا ثبت ان الله تعالى لا يجوز ان يريد القبيحات علم انه غير مريد لنفسه وان كان مريدا بارادة لم تخل الارادة من حالين اما ان تكون قديمة او حادثة ويستحيل ان تكون قديمة بما بيناه من انه لا قديم سواه تعالى والكلام على المجبرة وهذا داخل في باب نفي الصفات التي ادعت المجبرة انها قديمة مع الله تعالى وايضا فلو كان الله سبحانه مريدا فيما لم يزل اما لنفسه واما بارادة قديمة معه لوجب ان يكون مراده معه فيما لم يزل لانه لا مانع له مما اراده ولا حائل بينه وبينه ولكان ما يوجد من الافعال لا يختلف او قاته ويتأخر بعضه عن بعض لان الارادة للكل حاصلة موجودة في كل وقت وهذا كله موضح انه تعالى لم يرد فيما لم يزل لا لنفسه ولا لارادة قديمة معه واذا بطل هذا لم يبق الا ان يكون مريدا بعد ان لم يكن مريدا بارادة محدثة وهذا ايضا يستحيل لان الارادة لا تكون الا عرضا والعرض يفتقر الى محل للاعراض ولا يجوز ان يكون ارادته حالة في غيره كما لا يجوز ان يكون عالما بعلم يحل في غيره وقادرا بقدرة تحل في غيره

٧ والله تعالى غير محل

غيره ولا يجوز ايضا ان تكون ارادته لا فيه ولا في غيره لانه عرض والعرض يفتقر الى محل يحله اذ يصح بوجود ووجودها
ولو جاز ان يوجد ارادة لا في مريدها ولا في غيره لجاز ان يوجد جوهر لا في متحيز بها ولا في غيره **فان قيل** ان
الحركة هيئة للجسم وليس يجوز ان تكون هيئة غير حالة فيه **قلنا** ولم لا يجوز ذلك **فان قيل** لان تغير
هيئة الجسم مدرك بالحاسة فوجب ان يكون المعنى الذي يغيره حالا فيه **قلنا** وكذلك المريد للشيء يجب ان لم يكن
مريدا له قد يتغير عليه حس نفسه فوجب ان تكون ارادته محله **فان قيل** بأي شيء من الحواس تحس الارادة
قلنا وبأي شيء من الحواس تحس الصداع **فان قيل** ان الانسان يدرك الم الصداع في موضعه ضرورة
قلنا فلم لا يدرك اثرها الحاسة بعينها او درك بها **ولنا** ان نقول وكذلك المريد في الحقيقة يعلم بتغير حسه ويدرك
ذلك من نفسه ضرورة **فصل** ومن كلام شيخنا المفيد رحمه الله في الارادة قال الارادة من الله جل اسمه
نفس الفعل ومن الخلق الضمير وما شاكله مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك ان العقول شاهدة بان
القصد لا يكون الا بقلب لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا تصح النية والضمير والعزم الا على ذي خاطر
يصح معها في الفعل الذي يغلب عليه الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و
يستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال
الى المقصود والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله لا شيئا
واطلاق الوصف بها عليه ماخوذ من جهة الاتباع دون القياس وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى عليهم السلام قال شيخنا
المفيد رحمه الله اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من الله تعالى ومن الخلق فقال
الارادة من الخلق الضمير وما بدا لهم بعد ذلك من الفعل والارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير
ذلك لانه جل اسمه لا يهم ولا يتفكر قال شيخنا المفيد رحمه الله وهذا نص من مولانا عليه السلام على اختياره في وصف
الله تعالى بالارادة وفيه نقض على مذهب الجبائي ومنها وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا ذهب البلخي
والقول في تقدم الارادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل وقول الامام عليه السلام في الخبر المقدم ان الارادة

من الخلق

من الحاق الضرر ما يبدو لهم بعد الفعل صح في وجوب تقدمها للفعل اذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها
ولو كان الامر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل ابتداء في حالها ولم يتأخر بدؤه الى الحال التي هي بعدها
فصل اعلم ان مذهبنا ان الارادة تتقدم المراد كتقدم القدرة للمقدور وغير ان الارادة موجبة
للمراد والقدرة لا تصلح ان يفعل الشيء وضده بدلا منه ولجميع اعراض لا يصح بقاؤها **فصل** من القول
في ان الارادة موجبة هو ان الحي متى فعل الارادة لشيء وجب وجود ذلك الشيء الا ان يمنعه منه غيره فاما
ان يمتنع هو لا من طريق فلا يصح ذلك ومن الدليل على صحة ما ذكرناه انه قد ثبت تقدم الارادة على المراد
لاستحالة ان يريد الانسان ما هو فاعل له في حال فعله فيكون مريدا للموجود كما يستحيل ان يقدر على الموجود
واذا ثبت ان الارادة متقدمة للمراد لم يخل المريد لحركة يده من ان يكون واجبا وجودها عقيب الارادة بلا
فصل او كان يجوز عدم الحركة فلو وجب ذلك لم يعدم الا بوجود السكون منه بدلا او لو فعل السكون في الثاني
من حال ارادته للحركة لم يخل من ان يكون فعله بارادته لها وسهو عنه ومحال ان يفعله بارادة لان ذلك
موجب لاجتماع ارادتي الحركة والسكون لشيء واحد في حالة واحدة ومحال وجود السكون في حال ارادة الحركة
فيبطل جواز امتناع الانسان مما قد فعل الارادة له على ما شرحناه **مسئلة** ان قال قائل اذا كنتم
تقولون ان ارادة الله تعالى لفعله هي نفس ذلك الفعل ولا تثبتون للارادة غير المراد فما معنى قولكم ان
الله بهذا الخبر كذا ولم يرد كذا واراد العموم ولم يرد الخصوص واراد الخصوص ولم يرد العموم **جواب**
قيل له معنى ذلك ان تعالى والمقدور اخبار كثيرة عن اشياء مختلفة نقول لنا اراد كذا ولم يرد كذا فهو امر فعل الخبر
الذي هو عن كذا ولم يفعل الخبر الذي هو عن كذا وفعل القول الذي يفهم منه كذا ولم يفعل القول الذي
يفهم منه كذا وهذا كقولنا انا اذا قلنا الحمد لله رب العالمين وارد نا القرآن كان ذلك قرآنا واذا اردنا
ان يكون منا شكرا لله تعالى كان كذلك فانا لسنا نريد ان قولا واحدا ينقلب ارادتنا قرآنا ان جعلناه
قرآنا ويكون كلاما انا جعلناه لنا كلاما وانما معناه ان في مقدورنا كلامين نفعل هذا مرة وهذا
مرة فان قال فكان من قولكم ان الحمد لله رب العالمين اذا اردتم به القرآن يكون مقدورا لكم قلنا

هذا

هذا كلام في الحكاية والمحكي وله باب يختص بهِ وسنورد انشاء تعالى طرفاً منه **فصل** فاما ارادة الله تعالى
لافعال خلقه فهي امره لهم بالافعال ووصفنا له بانه يريد منهم كذا انما هو استعارة ومجاز وكان كل من
وصف بانه مريد لما لغيره من فعله تعالى طريقاً الاستعارة والمجاز وقول القائل يريد مني فلان ان المصدر انما
معناه انه يأمرني بذلك وياحذ بخبر واراد بني فلان على كذا اي امرني به فقولنا ان الله يريد من عباده كذا
انما معناه انه يأمرهم بها وقد يعبر بالارادة عن التمني والشهوة مجازاً واتساعاً فيقول الانسان انا اريد
ان يكون كذا اي اتمناه وهذا الذي كنت اريد اي اشتهيه واميل نفسي اليه والاستعارات في الارادات كثيرة
فاما كراهة الله تعالى للشيء فهو بعينه عندنا وذلك ايضاً مجاز كالارادة فاعلم **القول في الغضب
والرضا** وهما ان صفتان لا نضح حقيقتهما الا في المخلوق لان الغضب هو نفور الطباع والرضا هو سكونها
وسكون النفس ووصف الله تعالى بالغضب والرضا انما هو مجاز والمراد بذلك ثوابه وعقابه فرضاه وجوب ثوابه
وغضبه وجود عقابه فاذا قلنا رضي الله عنه فانما نعني اثابه الله تعالى واذا قلنا غضب الله فانما نريد عاقبه الله
فان علق الغضب والرضا بافعال العبد فالمراد بهما الامر والنهي فقولنا ان الله يرضى الطاعة يعني يأمر بها
ويغضب من المعصية يعني ينهى عنها **القول في الحب والبغض** وهما ان الصفتان انما يوصف
الله تعالى بهما مجازاً لان المحبة في الحقيقة ارتياح النفس للمحبوب والبغض ضد ذلك من الاوزاع والتنفر
الذي لا يجوز على القديم فاذا قلنا ان الله تعالى يحب المؤمن ويبغض الكافر فانما نريد بذلك انه ينعم على المؤمن
ويعذب الكافر واذا قلنا انه يحب من عباده الطاعة ويبغض منهم المعصية جرى ذلك مجرى الامر والنهي ايضاً
على المعنى الذي قدمناه في الغضب والرضا **القول في سميع وبصير** اعلم ان السميع في الحقيقة
هو مدرك الاصوات المجانسة سمعه والبصير هو مدرك المبصرات المجانسة بصره وهما ان الصفتان لا يتم
حقيقتهما في الله تعالى لانه يدرك جميع المدركات بغير حواس ولا آلات فقولنا انه سميع انما معناه انه
يخفى عليه المسموعات وقولنا بصير معناه انه لا يغيب عنه شيء من المبصرات وانه يعلم هذه الاشياء على حقائقها
بنفسه لا بسمع وبصر ولا بمعان زائدة على معنى العلم وقد جاءت الآثار عن الائمة عليهم السلام بما يؤكد ما

ذکرناہ قال المفید رضوان اللہ علیہ اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولویہ عن محمد بن یعقوب الکلینی عن
علی بن ابراہیم بن ہاشم عن محمد بن عیسی عن حماد بن عیسی عن محمد بن مسلم الثقفی قال قلت لابی جعفر الباقر علیہ السلام
ان قوما من اہل العراق یزعمون ان اللہ تعالی سمیع بصیر کما یعقلون قال فقال اللہ تعالی انما یعقل ذلک فیما کان بصفۃ
المخلوق ولیس اللہ تعالی کذلک وباسنادہ عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد رفعہ سئل ابو الحسن الرضا علیہ السلام انہ قال فی کلام
لہ فی التوحید صفۃ اللہ تعالی کل ما بانہ سمیع اخبار بانہ تعالی لا تخفی علیہ شئی من الاصوات ولیس علی معنی یشیمتا
بذلک وکل قولنا بصیر فقد جمعنا الاسم واختلف فینا المعنی وقولنا ایضا مدرک ورائی مدرک لا تشبہ
بہ معنی عالم فقولنا رائی معناہ عالم بجمیع المرئیات وقولنا مدرک معناہ عالم بجمیع المدرکات فہذہ صفات الخالق
والحمد للہ **القول فی الخالق** فی لغۃ العرب ہو المقدر للشی قبل فعل الروی المفکر فیہ قال زہیر
ابی سلمی یمدح ہرم بن سنان ولانت تفری ما خلقت وبعض القوم یخلق ثم لا یفری وقال الحجاج
ابن یوسف انی لا اعد الا وفیت ولا اخلق الا فریت والشواہد فی ہذا کثیرۃ واذا کان ہذا حقیقۃ
الخالق اعلم ان وصف اللہ تعالی بہ اتساع ومجاز والمراد بہ فاعل لان اللہ تعالی لا یصح ان یقدر بروی ویفکر
فصل فی صفات اہل الایمان فی کتاب المحاسن للبرقی قال امیر المؤمنین علیہ السلام من مجالس
قریش فاذا ہو بقوم ببض ثیابہم صافیۃ الوانہم کثیر ضحکہم یشیرون باصابعہم الی من مر بہم ثم مر بمجالس
للاوس والخزرج فاذا ہو بقوم بلیت منہم الابدان ورقت منہم الرقاب واصفرت منہم الالوان قد تواضعوا
بالکلام فتجاوز امیر المؤمنین علیہ السلام من ذلک ودخل علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ فقال بابی انت وامی یا رسول اللہ
مررت بمجالس لآل فلان ثم وصفہم ثم قال وجمیع مؤمنون فاخبرنی یا رسول اللہ بصفۃ المؤمن فنکس
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ راسہ ثم رفعہ فقال عشرون خصلۃ فی المؤمن من لم تکن فیہ لم یکمل ایمانہ ان من اخلاق المؤمن
یا علی الحاضرون الصلوۃ والسارعون الی الزکوۃ والمطعمون المساکین والماسحون راس الیتیم والمطہرون
اطفارہم والمتزرون علی اوساطہم الذین ان حدثوا لم یکذبوا وان وعدوا لم یخلفوا وان ائتمنوا لم یخونوا
وان تکلموا لم یصدقوا وہبان بالیل اسد بالنہار صائمون النہار قائمون اللیل لا یؤذون جارا ولا

یتاذی

بنا ذرى بهم جاء الذين مشيهم على الارض هونا وخطاهم الى المساجد والى بيوت الارامل وعلى اثر المقابر جعلنا
الله واياكم من المتقين اخبرنا ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد
بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن حجاب الاودي بالكوفة قال حدثني خالد بن يزيد بن محمد
الثقفي قال حدثني ابي خالد قال حدثني حنان بن سدير عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي
عليه السلام لمولاه نوف الشامي وهو معترض الشطح يا نوف ارامقوام بنهان قال بنهان ارمقك يا امير المؤمنين
قال اهل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والرثاثة في
وجوههم رقباء بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا
اقدامهم وافترشوا جباههم مجبهة دموعهم على خدودهم يجارون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء كرام بجباه ابرار اتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الارض بساطا والماء طيبا والقرآن شعارا ان شهد
لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وشيعتي من لم يعرفهم بر الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسل الناب ولو مات جوعا
ان يرى مؤمنا اكرمه وان رأى فاسقا هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة قلوبهم محزونة
وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة اختلفت بهم الابدان ولم تختلف قلوبهم قال قلت يا امير المؤمنين
جعلني الله فداك اين اطلب هؤلاء قال فقال في اطراف الارض يا نوف يجيء النبي ص يوم القيمة اخذا بحجزته
جلت اسماؤه يعني بجلال الدين وجهة الدين وانا اخذ بحجزة ربي واهل بيتي اخذون بحجزتي وشيعتنا اخذون بحجزتنا
فالى اين الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا واخبرني ايضا ابو المرجا محمد بن علي بن طالب الاودي قال اخبرنا ابو المفضل
محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال اخبرنا ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني قال حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى الواسطي قال حدثنا عاصم بن حميد الخياط قال ابو المفضل الشيباني وحدثنا محمد بن علي بن احمد
بن عامر السمسار بالكوفة من اصل كتابه وهذا الحديث بلفظه وهو اتم سياقة قال حدثنا الحسن بن الربيع قال
حدثنا مالك بن ابراهيم عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن رجل عن قومه يعني يحيى بن ام الطويل انه حدثه
عن نوف الكتاب قال عرضت الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت اليه جندب بن زهير الربيع

صحح البكالي

بن جشم

بن خثيم وابن اخته همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب الرأس فاقبلنا معتمد بن لقاء امير المؤمنين
فالقيناه حين خرج يوم المسجد فاضى ونحن معه الى نفر متدينين قد افاضوا في الاحدوثات نفكهنا
وبعضهم يلمي بعضا فلما اشرف لهم امير المؤمنين عاجوا اليه قياما فسلموا وردّ التحية ثم قال من
القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال ما هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة
شيعتنا وحلية اهل البيت فامسك القوم حياء قال نوف فاقبل عليه جندب والربيع فقالا
ما سمة شيعتكم وصفتهم يا امير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما فقال اتقيا الله ايها الرجلان واحسنا
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام بن عبد وكان عابدا مجتهدا اسئلك
بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وجلاكم وفضلكم بفضلنا الا انبأتنا بصفة شيعتكم فقال
لا تفتشوا عنا بتكم جميعا واخذ بيد همام فدخل المسجد فنجح ركعتين واوجزهما واكملهما ثم جلس وقال
علينا وحق القوم به فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد
فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معا
يشتهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم ووصفهم في الدين بحيث وصفهم وهو في ذلك غني
عنهم لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لكنه نظر علم قصودهم عما يصلح
عليه شئونهم ويستقيم به امرهم واودعهم وهم في عاجل دنياهم آجل ما دبرهم باذنه في امره ونهيه
فامرهم مخيرا وكلفهم يسيرا واطاع بسجاحة بعدل حكم وحكمه بين الموجف من امره الى مرضاته ومحبته
وبين المبطئ عنها والمستظهر على غيره منهم بمعصيته فذلك قول الله عز اسمه حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ثم وضع امير
المؤمنين يده على منكب همام بن عبادة فقال الا من سئل عن شيعة اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع بنيه نطهرا فهم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل
والفواضل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع وبخضوعوا لله بطاعته وخضعوا له

بع
نعمته

بوح

بعبادته فضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم
منهم فى البلاء كالذين نزلت منهم فى الرخاء رضى عن الله بالقضا فلولا الاجال التى كتب الله لهم
لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق
فى انفسهم وصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على اريكها متكئون وهم
والنار كمن ادخلها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم
خفيفة وانفسهم عفيفة ومعرفتهم فى الاسلام عظيمة صبروا ايامًا قليلة فاعقبتهم راحة
طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم اناس اكياس اراد تهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم
فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ويمجدون جبارًا عظيمًا ويجارون اليه جل جلاله فى فكاك
رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحلماء علماء برره اتقياء براهم خوف بارئهم فهم امثال القداح
يحسبهم الناظر اليهم مرضى وما بالقوم من مرض وقد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه امر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك
بادروا الى الله تعم بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل هم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكى احدهم خاف مما يقولون وقال انا اعلم بنفسى من غيرى
وربى اعلم بى اللهم لا تواخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون
فانك علام الغيوب وساتر العيوب هذا وصف علامة محمد ان تريد له قوة فى دين وحزما
فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى رفق وقصدا فى غنى
وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعا فى عبادة ورحمة للمجهود واعطاء فى حق ورفقا فى كسب
وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة

متهمون

وبرا

وبرأيه استقامة لا يغيره ما يجهله ولا يدع لعصا ما عله يتبطى نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح ويشغله الذكر
ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا لما اصاب من الفضل والرحمة ان استعصت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما اليه تشره وعنه فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن الحلم بالعلم والعلم بالحلم يظل ناما
نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه اكراوته قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا
كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره مغتما صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا
يتركه حياء الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان بين الغافلين كتب في الذاكرين وان كان مع الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل
خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينابز
بالألقاب ولا يبغي على احد ولا يغلبه الحسد ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات
سريع الى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه لا يدخل في الامور بجهل ولا
يخرج من الحق بعجز ان صمت لم يعيه الصمت وان نطق لم يعبه اللفظ وان ضحك لم يعل به صوته قانع بالله
قدره لا يجهد بالغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح يخالط الناس يعلم ويفارقهم يسلم يتكلم ليغنم و
يسئل ليفهم نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اراح الناس من نفسه واتعبها لأخرته ان بغي فصبر
ليكون الله تعالى هو المنتصر يقتدي بمن سلف من اهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده اولئك
حزب الله ومطايا امره وطاعته وسرج ارضه وبريته اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا آها شوقا اليهم فصاح
همام بن عبادة صيحة وقع مغشيا عليه فحركوه فاذا هو قد فاق الدنيا رحمة الله عليه فاستعبر الربيع
باكيا وقال لا سرع ما اودت موعظتك يا امير المؤمنين يا بن اخي ولو ددت اني بمكانه فقال امير المؤمنين ع
هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها والله لقد كنت اخافها عليه فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين ع
فقال ويحك ان لكل واحد اجلا لا يعدوه وسببا لن يتجاوزه فلا تعدن بها فانما يعبثها على لسانك الشيطان قال

فصل

فصل علیه امیر المؤمنین علیه السلام عشیة ذلك الیوم وشهد جنازته ونحن معه قال الراوی عن نوف فصرت
الی الربیع بن خثیم فذکرت له ما حدثنی نوف فبکی الربیع حتی کادت نفسه ان تقبض وقال صدق اخی ان
موعظة امیر المؤمنین علیه السلام وکلامه ذلك منی بمرئی ومسمع وما ذکرت ما کان من همام عبادة یومئذ وانا فی هیئته
الا کدرها ولا شدة الا فرجها **فصل** من کلام امیر المؤمنین صلوات الله علیه فی الاخوان واداب
الاخوة فی الایمان الناس اخوان فمن کانت اخوته فی غیر ذات الله فمنی عداوة وذلك قول الله عز وجل الاخلاء یومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقین من الاخوان عرف جواهر الرجال المحض اخاك بالنصیحة حسنة کانت ام قبیحة ساعد
علی کل حال وذل معه حیثما زال ولا تطلبن منه الجازاة فانها من شیم الذناة ابذل لصدیقك کل المودة ولا
تبذل له کل الطمأنینة واعطه کل المواساة ولا تفضه الیه بکل الاسرار وثق فی الحکمة حقها والصدیق واجبه لا یکون
اخوك اقوی منك علی مودته **البشاشة** فتح المودة والمودة قرابة مستفادة لا یفسدك الظن علی صدیق
اصلحه لك الیقین کفی بك ادبا لنفسك ما کرهته لغیرك لا خیك علیك مثل الذی لك علیه لا تضیعن حق
اخیك اتکالا علی ما بینك وبینه فانه لیس لك باخ من ضیعت حقه ولا یکن اهلك اشقی الناس بك اقبل عذر
اخیك وان لم یکن له عذر فالتمس له عذرا لا یکلف احدکم اخاه الطلب اذا عرف حاجته لا تزهدن فیمن زهد فیك
ولا تزهدن فیمن رغب فیك اذا کان للمخالطة موضعا لا تکثرن العتاب فانه یورث الضغینة ویحدث البغیضة
وکثرته من سوء الادب لرحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك فصل زلته ولیك لوقت وبثه عدوك من وعظ
اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانیة فقد شانه من کرم المرء بکاؤه علی ما مضی من زمانه وحنینه الی اوطانه ومن
قدیم اخوانه **فصل** فیما جاء نظما فی الاخوان روی ان الصادق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام کان
یتمثل کثیرا بهذین البیتین **شعر** اخوك الذی لو جئته بالسیف عامدا لضربك لم یستعتب فی الوجد
ولو جئته تدعوه للموت لم یکن یودك ابقاء علیك من الود **وقال مسلم ابن ولید** احب
الفتی ینفی الفواحش سمعه کان به من کل فاحشة وقر سلیم دواعی الصدر لا باسطا ایدی
ما نفعا خیرا ولا قائلا هجرا اذا مات من صاحب لك زلة فکن انت محیا الزلة عذرا عنی

النفس ما يكفيك من سد خلته فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا **لغيره** اذا جمع الفتى حسبا ودينا فلا
تعدل به ابدا قرينا ولا تسخ بحظك منه بل كن بحظك من مودته ظنينا **لاخر** وكنت اذا الصديق اراد
غيظ واشرفني على حنق بريقي غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق **ولاخر**
ومن لا يغض عينه عن صديقه وعن بعض ما يعيش وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا كل عثرة فلم يسلم له
الدهر صاحب وقال ايلو ابن الفائف يقيم الرجال الاغنياء بارضهم وترمي الغوابا بالمقرين المراميا فاكرم
اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتباينا اذا وردت ارضا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي
والبلاد كما هيا وقال حاتم بن عبد الله وما انا بالساعي بفضل زمامها لتشرب قبلي الحوض قبل الركائب
وما انا بالطاوي حقيقة رحلها لابغيها حقا وانزك صاحبي لبعضهم بداحين اثرى باخوانه ففتك
عنهم شباه العدم وذكوهم الحزم عب الامور فبادروا قبل انتقال النعم **لغيره** الا ان عبد الله لما
حوى الغنى وصار له من بين اخوانه مال راى خلة منهم ليسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال
لموسى بن بقطين تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر ولسليمان بن فلاح لصديق ما
ستر عدم مذ وقعت عينه على عدم قام بعذري لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم اغنى
واقنى ولم يسم كوما يقبل كف له ولا قدم لبشار بن برد وكنى ابا معاذ ويلقب بالمرعث الداعي
اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي من تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه
مفارق ذنبه مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
لزياد الاعجم اخ لك لا تواه الدهر الا على العلات سباما جوادا اخ لك ليس خلته بذق
اذا ما زاد فقر اخيه عادا اذا كان ذو وفاقا اخوك من الهوى موجهة في كل فج ركابه فخل له وجه
الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه تخاف المنايا ان تزل صاحبه كان المنايا في المقام تنائبه
ولبشار ايضا خير اخوانك المشارك في المر وابن الشريك في المرانبا الذي ان شهدت
سرك في الناس وان غبت كان اذنا وعينا مثل سر العقيق ان مسه النار جلاه البلا فازداد

زينا **وانشد** لابن نعمة الخطيب رحمه الله قاله في مجلس ابن خالويه **شعر** ايها العالم الذي ملا الارض
علمه قلت لما جرحت قلبي بحال نعمة لا يقر الجوارح ان يبوطاه امنه ولعمري لضمة كان اهلا وشمة لا
تجم على الصديق بشيء يغمه فاذا هوج الشجاع بدا منه سنة **قال وانشد لغيره** تورد ن على الصديق
من الدعابة ما يغمه واحذر بوادر طيشه يوما اذا طال حلمه فالعجل تتظمه على ادمان مس
الضرع امه **فصل اخر** في ذكر الاخوة والاخوان قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اخا احدكم رجلا
فليسئله عن اسمه واسم ابيه وقبيلته ومنزله فانه من واجبي الحق وصافي الاخاء والا فهو مودة حمقاء و
روي ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني لا تستبدلن باخ قديم اخا مستفادا ما استقام لك و
تستقلن ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثرن ان يكون لك الف صديق وانشد لامير المؤمنين عليه السلام
ليس كثير الفضل مصاب وان عدوا واحدا الكثير وروي ان سليمان عليه السلام قال لا تحكموا على رجل
بشيء حتى تنظروا من يصاحب فانما يعرف الرجل باشكاله واقرانه ويذهب الى اصحابه واخدانه وروي انه كان بين
الحسن والحسين صلوات الله عليهما وحشة فقيل للحسين عليه السلام لم لا تدخل على اخيك وهو استن منك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما اثنان جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضاء صاحبه كان سبقا
له الى الجنة فاكره ان سبقوا يا محمد الى الجنة فبلغ ذلك الى الحسن عليه السلام فقام بمجرد رداه حتى دخل على الحسين
صلوات الله عليهما فرضاه **حدثني** الشريف ابو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني
رحمه الله وكتب لي بخطه قال حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال اخبرنا احمد بن محمد بن رباح قال حدثنا
محمد بن العباس الحسيني عن الحسن ابن علي بن ابي حمزة البطائني عن صفوان الجمال قال وقع بين ابي عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام وبين عبد الله ابن الحسن بن الحسن كلام حتى ارتفع الضوضاء واجتمع الناس عليهما
فتفرقا عشية ذلك ثم عدت في حاجة لي فاذا انا بابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام على باب عبد الله
بن عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية قولي لابي محمد هذا جعفر بالباب قال فخرج عبد الله فقال يا
ابا عبد الله ما بكر بك فقال ابو عبد الله عليه السلام اتى ذكرت اية من كتاب الله البارحة فاقلقتني قال

وما هي فقال قول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال
عبد الله صدقت والله يا ابا عبد الله كاني لم اقرء هذه الآية قط **وروى** في الكامل ان عبد الله بن علي
بن جعفر بن ابيطالب افتقد صديقا له من مجلسه ثم جاءه فقال اين كنت عنيتك قال خرجت الى عرض من اعراض المدينة
معي صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته ذانك وان خفقت له صانك وان احتجت
اليه مانك وان رايت منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان
سئلته اعطاك وان امسكت عنه ابتداك **وقال** بعضهم قارب اخوانك في لقائهم تسلم من بوائقهم **وفي كتب**
الهند ثوقد ذي العقل والكرم اطمأن اليه وواصل العاقل غير ذي الكرم واحترس من بعض اخلاقه وانتفع بعقله وواصل
الكريم غير العاقل وانتفع بكرمه وانتفعه بعقلك واهرب من اللئيم الاحمق **وقال** اخر دع مصادقة اخيك وان
حثت التراب في فيك وقيل اياك وطاعة الامثال فانه يهيم بصاحبه على مكروه واذا صافاك اخ فكن به اشد ضنا
منك بنفايس اموالك ثم لا يزهدنك فيه ان ترى منه خلقا تكرهه فان نفسك التي هي اخص الانفس بك لا تطيعك
كالمفادة في كل ما تهوى فكيف تلتمس ذلك من غيرك ويحسبك ان يكون لك من اخيك اكثره فقد قالت العرب
من لك يوما باخيك كله ووصف اعرابي رجلا فقال كان والله يحتمل مرارة الاخوان ويسقيهم عذبه وقيل
لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك فقال الذي يغفر زللي ويقبل علي ويسد خللي **وسئل** رجل عن
صديقين له فقال اما احدهما فعلق مصيبته لاتباع واما الاخر فعلق مصيبته لابتياع **وكان** اخر
يقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له ولم قال لانه من العدو متحرز ومن الصديق امن **وانشد**
احذر هودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصى العيوب عليك ايا الصداقة للعداوة **وقيل**
لبعضهم كم لك من صديق فقال لا ادري لان الدنيا على مقبلة فكل من يلقاني يظهر لي الصداقة وانما احصيهم
اذا ولت عني **وقيل** ليحيى بن خالد وهو في الحبس وقد احتاج لو كتبت الى فلان فانه صديقك فقال دعوه يكون
صديقا لبعضهم قد اخلق الدهر ثوب المكرمات فلا تخلق لوجهك في الحاجات وجاهه ولا يغرنك
اخوان تعدهم انت العدو ولن تكفيه حاجة لغيره ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فحيثما انقلبت

يومًا مساعدوه على الدنيا فان وثبت يومًا عليه بما لا يتهنى والنبوا **لغيره** هي توبتي من ان اظن جميلا
باخ ودود او اعد خليلا كشفت لي الأيام كل خبيئة فوجدت اخوان الصفاء قليلا الناس سلمك ما
رأوك مسلما ورأوا نوالك ظاهرا مبذولا فاذا امتحنت بمحنة الفيتهم سيفا عليك مع الردى
مسلولا للشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وقد كنت مذ لاح المشيب عارضي
انفر عن هذا الورى واكشف فما اذ عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف **ولأبي ابراهيم**
بن هلال الصابي اياد بكل الناس ابناء علة اما تغلط الدنيا لنا تتصبب وجوه بها من مضم الغل
شاهد ذوات دم في النفاق صفيق اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم قذى لعيون او شجى لحلوق
وان اعرضوا برد الوداد فظله اسر وامن الضحضاء حر صديق الا ليتني حيث انتوت افرخ القطا باقصى محل
في البلاد سحيق اخو وحدة قد استنته كانني بها نازل في معشر وفويق فذلك خير للفتى من ثوابه
بمسغبة من صاحب ورفيق **لغيره** اسم الصديق على كثير واقع وقد اختبرت فما وجدت فيه بقي كعجائب
البحر التي اسمائها معروفة لشهوره وشخوصها لم تعرف **لأحمد بن اسماعيل** من سمعنا باسم
الصديق فطالبناه بمعناه فما استفدنا صديقا اتراه في الأرض يوجد لكن نحن لا نهتدي اليه طريقا
ام ترى قولهم صديق مجازا لا نرى تحته لفظة تحقيقا **لعبد الملك بن مروان** صديقك
حين تستغني كثير ومالك عند فقرك من صديق فلا آسف على احد اذا ما لمحت عنك الزاهرة وقت
ضيق **لبعضهم** هو ظل له ولكن لعن الله ولكن لفظة في ضمنها السوء تحامى في اماكن **مسئلة**
فقهية ذكر شيخنا المفيد رضي الله عنه رجل صحيح دخل على مريض فقال له اوص فقال له بما اوصى
انما يوصي زوجتك واخاك وعمك وخالتك وجدتك وفي ذلك يقول الشاعر ايتيت الوليد ضحى
عائدًا وقد خامر القلب منه السقام ففلت له اوص فيما تركت فقال الا قد كفيت الكلاما ففي
عمتيك وفي جدتيك وفي خالتيك تركت الثواما وزوجاك حقها ثابت واخاك منه تحوز التماما
هنالك يا ابن ابي خالد ظفرت بعشر حويت لسهاما **الجواب** هذا المريض تزوج جدتي الصحيح

ام امه وام ابيه فاولد كل واحد منهما ابنتين فابنتاه من جد تبر ام امه هما خالتا الصحيح وتزوج الصحيح جدة المريض ام ابيه وام امه وتزوج ابو المريض ام الصحيح فاولدها ابنتين فقد ترك المريض اربع بنات وهما عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وترك امراتيه وهما جدتا الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه فلبنات الثلثان ولزوجتيه الثمن وللجدتيه السدس ولاختيه لابيه ما بقي وهذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة **شبهة المجبرة** استدل المجبرة على ان ايمان فعل الله تعالى ان قالت قد قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ولا شك انه اراد بذلك تعليمنا سؤاله فلا نح هذه الهداية التي نسئل فيها من حالين اما ان الدلالة على ما يقولون واما ان يكون الايمان على ما نقول وزعموا انها لا تصح ان تكون الدلالة لان الله عز وجل قد فعلها قالوا ولا يجوز ان نسئله في فعل ما قد فعله واذا لم يصح ان يكون السؤال في الدلالة فما هو الا ان يفعل لنا الايمان فنكون بفعله مهتدين **نقض عليهم** اما قولهم ان هذه الهداية المسؤل فيها لا تخ في حالين اما ان تكون الدلالة واما ان يكون الايمان فخطأ لانها قد تحتمل غير ذلك ويجوز ان يكون المراد بها فعل الالطاف التي اذا فعلها الله تعالى ازداد بها الصدر انشراحا للايمان ولا تكون هذه الالطاف الا لمن امن واهتدى وقد تكون الالطاف هداية قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما قولهم انها لا يجوز ان تكون الدلالة فخطأ لان الدلالة وان كان الله سبحانه قد فعلها واراح على المكلفين باقامتها فانه قد يصح ان نسئله في الزيادة فيها وان يقوي خواطرنا بالتيسير لنا ادراك الدلالة اخر بعد اخر ولا شبهة في ان تراد ف الادلة زيادة في الهدى واما قولهم انه لا يجوز سؤال الله تعالى في فعل قد فعله فخطأ ايضا وقد يصح ان نسئل الله سبحانه في فعل ما فعله وفي ان لا يفعل ما يجوز ان يفعله وقد علمنا ذلك في كتابه وندبنا الى ما فعله عبادة تعبدنا بها ومصلحة هدانا اليها فقال سبحانه حاكيا عن ملائكته ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ولا شك انه قد فعل ذلك بهم قبل المسئلة منهم وكقوله ربنا احكم بالحق ونحن نعلم انه لا يحكم الا بالحق وكل ما تعبدنا به من سؤاله عن ان نصلي على انبيائه ورسله مع علمنا انه قد صلى عليهم ورفع اقدارهم وحكى لنا سؤال ابراهيم خليله صلى الله عليه في قوله لا تخزني يوم يبعثون وهو يعلم انه لا يخزيه وعلمنا سبحانه كيف نقول ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ونحن نعلم انه لا يكلف عباده ما

الايمان

لا يطيقون

لا يطيقون

لا يطيقون وقد شهد بذلك قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما جازت العبادة بذلك ونحوه لما
فيه من التذلل والخضوع والاستكانة والخشوع فيجوز على هذا الوجه ان نسأله ان يهدينا الصراط المستقيم بمعنى
يدلنا عليه وان كان قد دل وهدى جميع المكلفين قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
مسئلة لهم قالت المجبرة ما معنى قول الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وكيف يجوز ان
يتعبدنا بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعله سبحانه ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه **جواب**
يقال للمجبرة لسنا نحيل ان يكون المراد من النسيان المذكور في هذه الآية السهو وفقد العلم ويكون وجه الدعاء
الى الله تعالى بترك المؤاخذة عليه جاريا مجرى ما تقدم ذكره من الانقطاع اليه واظهار الفقر اليه مسئلة والاستعانة
به وان كان مأمونا منه في المؤاخذة مثله على المعنى الذي اوضحنا قبل هذه المسئلة ويجوز ايضا ان نحمل النسيان
المذكور فيها على ان المراد به الترك كما قال سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي فترك ولولا ذلك لم يكن فعله
معصية كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه
لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها **وانشد ابو عرفة** ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم
الروع للطعن ناسيا يعني تاركا ويشهد بصحة ذلك قول الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وتتركون انفسكم **فصل** من الفرق بين مذهبنا ومذهب المجبرة في الافعال التي نعتقده
ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يثيبهم ولا يعاقبهم الا على ما يفعلون وان الايمان فعل المؤمن
وان الكفر فعل الكافر وتزعم المجبرة ان الله تعالى يكلف العبد ما لا يطيقه ويأمره بما لا يقدر عليه ولا يأتي منه
ويثيبه ويعاقبه على ما لم يفعله والايمان والكفر فعلان لله تعالى ونعتقد ان القدرة التي اعطاها الله تعالى
للعبد هي قدرة على الايمان والكفر وانه يفعل بها ايهما شاء باختياره ولا يصح ان يفعلهما معا في حال واحدة
لتضادهما فقد حصل من هذا ان الذي امره الله بالايمان ونهاه عن الكفر قادر على ما امره به ونهاه عنه
صح انه سبحانه لا يكلف العبد الا ما يستطيعه وتزعم المجبرة ان القدرة التي اعطاها الله عز وجل للعبد لا تصلح الا لشيء
واحد اما للايمان واما للكفر وان قدرة الايمان تضاد قدرة الكفر ولا يصح اجتماعهما معا فالذي معه قدرة الايمان

قد كلف ترك الكفر وهو غير قادر عليه الذي معه قدرة الكفر قد كلف فعل الايمان ولا قدرة معه عليه فحصل من
هذا تكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونعتقد ان القدرة على الفعل توجد قبله
وان الفعل توجد بعدها فالمأمور بالايمان قادر عليه غير فاعل له وانما امر بعد وم ليوجده وهو وقع ويحصل
ثاني وقت القدرة كما قدمناه وكل المنهي عن الكفر انما نهي وهو قادر على ان يفعل كفرا يقع منه في ثاني حال
قدرته فان كان كافرا وقت قدرته فكفره ذلك انما صح منه بقدرة اخرى تقدمته وتزعم المجبرة ان القدرة على
الفعل توجد هي والفعل معا ولا يتأخر الفعل عنها فالمأمور بالايمان ومعه قدرة عليه انما امر بموجود والمنهي
عن الكفر ومعه قدرة عليه انما نهي عن موجود فكانه قيل للمؤمن افعل ما قد فعلت والموجود المفعول لا يفعل
وقيل للكافر لا تفعل ما قد فعلت وما قد فعل ووجد لا يصلح الامتناع منه وهذا تخبيط محكم نعتقد ان القدرة
غير موجبة للمقدور ولا حاملة عليه وان القادر مخير بين ان يفعل الشيء او ضده بدلا منه وتزعم
المجبرة ان القدرة موجبة للمقدور وحاملة عليه لا يصح وجودها الا والمقدور معها ونعتقد ان
المقدور الكائن بالقدرة هو فعل العبد في الحقيقة سواء كان طاعة او معصية او مباحا وان العبد محدث
الفعل وموجده وتزعم المجبرة ان جميع المقدورات افعل الله تعالى وهو المحدث لسائر الافعال في الحقيقة
ولا محدث سواه ويقولون ان معنى قولنا ان العبد فعل انما هو اكتسب فاذا سئلوا عن حقيقة الكسب لم
يتحصل منهم فيه فائدة نعقل وتعتقد ان الله تعالى لا يريد من العباد الا الطاعة وانه مريد لما امر به كاره لما
نهى عنه وتزعم المجبرة ان الله تعالى يريد من قوم الطاعة ويريد من آخرين معصيته وانه قد امر الكافر بالايمان
ولا يريده منه فقد امر بما لا يريد ونهى عما اراد ونعتقد ان الله تعالى اذا اراد شيئا فهو كان يحبه ويرضاه
واذا كره شيئا فانه لا يحبه ولا يرضاه وتزعم المجبرة ان الله عز وجل قد يريد شيئا وينشائه ولا يحبه ولا يرضاه
وانه قد يكره شيئا ويحبه ويرضاه وهذه مناقضة لا تخفى على عاقل وكل ما ذهبنا اليه في الافعال قد وصفناه
وعددناه فالمعتزلة توافقنا عليه وتخالفنا المجبرة فيه وكل من قال الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا
يعذبهم على ما لم يفعلوا فهو من اهل العدل ومن خالف في ذلك فهو من اهل الجور والجبر **فصل**

من القول

من القول في ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون الذي يدل على ان الله تعالى لا يفعل ذلك انا وجدنا قد قبحه في عقولنا لعلة من نحن وغيره بل بجعل العقول شاهدة بانه قبيح لنفسه وما كان قبيحا لنفسه للنهي عنه فلن يجوز ان يفعله فاعل الا وقد خرج من كونه حكيما ولو جاز ان يكلفنا سبحانه وتعالى ما لا نطيق لجاز ان يكلف الاعمى النظر والاخرس النطق والزمن العدو ولجاز ان يكلف السيد منا عبده ذلك ويعاقبه على ما لا يقدر عليه وهذا كله واضح البطلان **فعلم** انه لا يكلف احدا من عباده الا ما يطيقه ويستطيعه **فان قالوا** ان تكليف ما لا يطاق قبيح وهو حسن من خالفنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قيل لهم فاجيزوا عليه الاخبار بالكذب في قولنا ان ذلك قبيح حسن من خالفنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فان الزموا ذلك وجب ان لا يثقوا بشيء مما تضمنه القرآن من الاخبار وان امتنعوا من طولبوا بعلة الامتناع فيها فما قالوه في قبح الاخبار بالكذب من قول قيل لهم قد قبح تكليف ما لا يطاق مثله فاما ما يشهد من القرآن بان الله تعالى لا يكلف ما لا يطاق فقوله سبحانه **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** وقوله عز وجل **لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها** **فصل** من القول في ان القدرة على الايمان هي قدرة على الكفر مما يدل على ذلك ان الكافر مامور بالايمان فلو كانت قدرة الايمان ليست معه كان قد كلف ما لا يطيقه وقد تقدم القول في فساد هذا واذا كانت معه فلا يجوز ان تكون غير قدرة الكفر الحاصلة له لما في ذلك من اجتماع الضدين فعلم انها قدرة واحدة تصلح للضدين على ان يفعل بها ما يتعلق به اختيار المكلف منهما فان قالوا اذا كانت قدرة على الضدين فيجب ان يفعلها معا قيل لهم لا يجب ذلك لان القدرة غير موجبة للفعل والقادر بها مخير غير مجبر **فان قالوا** فيجوز ان يختارهما فيفعلهما قيل لهم هذا غير صحيح ولا جائز لان الاختيار هو ان يختار احدهما على الاخر فيفعله بدلا منه ولا يصح ذلك فيهما معا وبعد فانهما ضدان وكل واحد منهما ترك لصاحبه فلا يصح ان يوجدا في محل واحد معا وقد اجمع المسلمون على ان الله تعالى يقدر على ان يبقي العبد على حاله وفيئه وصحيحا وميتا ولا يجوز ان يفعل ذلك اجمع في وقت واحد فان قيل فاذا كان الله تعالى قد اعطى العبد قدرة تصلح للكفر فقد اراد الكفر منه **قلنا** ليس الامر كذلك لان الله سبحانه انما اعطاه القدرة ليطيع بها مختارا فلو كانت لا تصلح الا للطاعة لكان في فعلها

مضطرا ومثل القدرة كمثل السيف الذي يعطيه السيد لعبده ليقتل اعدائه وهو يصلح ان يقتل به اولياءه وكالدراهم
التي تصلح ان ينفق بها في الطاعة والمعصية ويدفع الى من ينفقها في الطاعة فيعصي وينفقها في المعصية والقدرة معنى يحل
القادر يصح به الفعل وهي القوة وهي ايضا الاستطاعة **فصل** من القول في ان القدرة على الفعل توجد
قبله الدليل على ان القدرة متقدمة في الوجود للفعل انها انما تحتاج اليها ليحدث بها الفعل ويخرج بها من
العدم الى الوجود فمتى وجدت والفعل موجود فقد وجدت في حال الاستغناء عنه ومما يدل على تقدمها انها
لو صح مع الفعل كان الكافر غير قادر على الايمان لانه لو قدر عليه لكان موجودا منه على هذا المذهب فكان يكون
موصوفا في حال كفره وهذا فاسد ولو لم يكن قادرا على الايمان لما حسن ان يؤمره ويعاقب على تركه لما قدمناه من قبح
تكليف ما لا يطاق وبطلانه وقد قال اصحابنا موكدين القول بتقدم القدرة على الفعل فيمن كان في يده شئ
فالقاه ان استطاعة الالقاء لا تخلو من حالين اما ان تاتيه والشئ في يده او تاتيه وهو خارج عن يده فان كانت
تاتيه والشئ في يده فقد صح تقدمها على الالقاء وهو الذي قلنا وان كانت تاتيه والشئ خارج عن يده ملقى عنها فقد ٢ القدرة من
اتت في حال الغنى عنها وفي ذلك ايضا انه قد قدر على ان يلقي ما ليس في يده وهذا محال وليس بين كون الشئ في يد
وكونه خارجا عنها واسطة ومنزلة ثالثة وقد قال اهل العلم ايضا لو كانت القدرة والفعل يوجدان معا ولا يصح غير
هذا لم تكن القدرة المؤثرة فيه باولى من ان يكون هو المؤثر فيها وقالوا ولو كان لا يصح وجود القدرة حتى يوجد
الفعل كما لا يصح وجود الفعل حتى توجد القدرة لكان لا يصح ان يوجد احد شئ شيخي رحمه الله ان متكلمان
احدهما عدلي والاخر جبري كانا كثيرا ما يتكلمان في هذه المسئلة وان الجبري اتى منزل العدلي فدق عليه الباب
فقال العدلي من ذا قال انا فلان قال له العدلي ادخل قال له الجبري افتح لي حتى ادخل قال العدلي ادخل حتى افتح
فانكر هذا عليه وقال له لا يصح دخولي حتى يتقدم الفتح فوافقه على قوله في القدرة والفعل واعلمه بذلك ووجوب
تقدمها عليه فانتقل الجبري عن مذهبه وصار الى الحق **فصل** من القول في ان القدرة غير موجبة للفعل
الدليل على انها غير موجبة ما قدمناه من انها قدرة على الضدين فلو كانت موجبة لاوجبتهما فادى ذلك
الى المحال وكون المكلف حاضرا ومسافرا في حال ومتحركا ساكنا في حال ولو كانت القدرة ايضا موجبة لكان القادر

بها

بها مضطرا ويخرج من كونه مختارا والمضطر لا معنى لتوجه الامر والنهي اليه ولا يحسن ثوابه وعقابه على امر هو مضطر فيه **فصل** ومن القول في ان الله تعالى لم يخلق افعال العباد وانها فعلوها على سبيل الاحداث والايجاد من الدليل على انه سبحانه لم يفعلها ان فيها قبايح من كفر وفسق وظلم وكذب وليس يجوز ان يكون من فعل القبايح ولا يجوز من الحكيم ايضا ان يخلق بنت نفسه وشتمه وسوء الثناء عليه ثم نحن نعلم ان من فعل شيئا اشتق له اسم من فعله كما يقال فيمن فعل الحركة انه متحرك ومن فعل السكون انه ساكن ومن فعل الضرب ضارب ومن فعل القتل قاتل فلو كان الله تعالى هو الفاعل لافعالنا والخالق لها دوننا لوجب ان يسمى بها جل الله عز وجل عن ذلك وتعالى والذي يدل على انها فعل لنا دون غيرنا وقوعها بحسب قصودنا واردتنا وانتفي المنتفي منها بحسب كراهتنا وانتظام ما ينتظم منها بحسب مبلغ علومنا واختلال ما يختل منها بقدر اختلال ظنوننا فلو كانت فعلا لغيرنا لم يكن الامر مقصورا على ما ذكرنا ونحن قد نفرق ضرورة بين حركة نحدثها في بعض جوارحنا وبين الرعشة اذا حدثت في بعضنا وبين وقوع احد الحركتين عن قصد ووقوع الاخرى بخلاف ذلك فلسنا نشك في ان احديهما حادثة منا وفعل في الحقيقة لنا وهي الكائنة عن قصدنا **وشيء آخر** وهو ان الله تعالى خلق فينا الشيبة والهرم والصحة والسقم ولم يأمرنا بشيء من ذلك ولا نهانا عنه ولا مدح الشاب على شيبته ولا ذم الشيخ ليخوخيته علما منه سبحانه في حكمه فلو كانت الطاعات والمعاصي ايضا من فعله وخلقه لجرت مجرى ذلك وقبح ان يأمرنا بطاعة او ينهانا عن معصية ولم يعلق شيئا من ذلك مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب وهذا واضح لمن عقل **فصل** ومن القول ان الله تعالى لا يريد من خلقه الا الطاعة وانه كاره للمعاصي كلها واما الذي يدل على انه سبحانه لا يريد المعاصي والقبايح ولا يجوز ان يشاء شيئا منها وانه كاره لها ساخط لجميعها فهو انه تعالى نهى عنها والنهي انما يكون نهيا بكراهة الناهي للفعل المنهي عنه الا ترى ان احدنا لا يجوز ان ينهى الا عما يكرهه فلو كان النهي في كونه نهيا غير مفتقر الى الكراهية لم يجب ما ذكرناه لانه لا فرق بين قول احدنا لغيره لا يفعل كذا وكذا نهيا له وبين قوله انا كاره له كما لا فرق بين قوله افعل امرا له وبين قوله انا مريد منك ان تفعل واذا كان سبحانه كارها لجميع المعاصي والقبايح من حيث كان ناهيا عنها استحال ان يكون مريدا لها لاستحالة ان يكون مريدا كارها

لأمر واحد على وجه واحد ويدل على ذلك ايضا انه لو كان مريدا للقبيح لوجب ان يكون على صفة نقص وذم ان كان مريدا له بلا ارادة وان كان مريدا بارادة وجب ان يكون فاعلا للقبيح لان ارادة القبيح قبيحة ولا يكون كذلك كما في الشاهد كالا خلاف في قبح الظلم من احد وقد دل السمع من ذلك على مثل ما دل عليه العقل قال الله عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد وفي موضع اخر وما الله يريد ظلما للعالمين وقال تعالى كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ونعلم نعلم ان الكفر اعظم العسر وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا كان خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يريد منهم غيرها وقال ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم **فصل** وقد سئل اهل العدل المجبرة عن مسئلة الزموهم بها ما لم يجدوا فيه حيلة وذلك انهم قالوا لهم اخبرونا عن رجل نكح احدى المحرمات عليه باحدى المساجد المعظمة في نهار رمضان وهو عالم غير جاهل اتقولون ان الله تعالى اراد منه هذا الفعل على هذه الصفة قالت المجبرة بل الله اراده قال لهم اهل العدل اخبرونا عن ابليس اللعين هل اراد ذلك منه كرها قالت المجبرة بل هذا انما يريده ابليس ويؤثره قال لهم اهل العدل فاخبرونا لو حضر النبي صلعم وعلم بذلك اكان يريده ام يكرهه قالت المجبرة بل يكرهه ولا يريده قال لهم اهل العدل فقد لزمكم على هذا ان تثنوا على ابليس اللعين وتقولوا انه محمود لموافقة ارادته لارادة الله تعالى وجل وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تمسككم بمذهبكم وقد كنت اوردت هذه المسئلة في مجلس بعض المرؤساء مستطردا له بها وعند جمع من الناس فقال رجل ممن كان في المجلس يميل الى الجبر ان كان هذه المسئلة لا حيلة للمجبرة فيها فعليكم انتم ايضا مسئلة لهم اخرى لا خلاص لكم مما يلزمكم منها **فقلت** وما هي قال يقال لكم اذا كان الله تعالى لا يشاء المعصية وابليس يشاؤها ثم وقعت معصية من المعاصي فقد لزم من هذا ان تكون مشيئة ابليس غلبت مشيئة رب العالمين فقلت له انما تصح الغلبة عند الضعف وعدم القدرة ولو كنا نقول ان الله تعالى لا يقدر ان يجبر العبد على الطاعة ويضطره اليها ويحيل بينه وبين المعصية بالقسر والالجاء الى غيرها لزمنا ما ذكرت والامر بخلاف ذلك وعندنا ان الله تعالى يقدر ان يجبر عباده ويضطرهم ويحيل بينهم وبين ما اختاروه فليس يلزمنا ما ذكرتم من الغلبة

وقد

وقد بان الله تعالى ذلك فقال ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة وقال تعم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها و انما لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف وبطلان استحقاق الثواب والذم فتأمل ما ذكرت تجد صحيحاً فلم يأت بحرف بعد هذا **فصل** اعلم أيدك الله تعالى ان جناية المجبرة على الاسلام كثيرة وبليتها على الامة عظيمة بحملها المعاصي على الله تعم وقولها انه لا يكون الا ما اراده الله تعم وانه لا قدرة للكافر على الخلاص من كفره ولا سبيل للفاسق الى ترك فسقه وان الله تعم قضى بالمعاصي على قوم وخلقها لها وفعلها فيهم ليعاقبهم عليها وقضى بالطاعات على قوم وخلقها لها وفعلها فيهم ليثيبهم عليها وهذا الاعتقاد القبيح يسقط عن المكلف الحرص على فعل الطاعة والاجتهاد في الاجتناب عن المعصية لأنه يرى ان اجتهاده لا ينفع وحرصه لا يغني بل لا اجتهاد في الحقيقة ولا حرص لانه مفعول فيه غير فاعل وموجد فيه غير موجد ومخلوق لشيء لا مجيد له عنه ومسوق لأمر لا انفكاك له منه فاتى خوف مع هذا يقع واتى وعيد معه ينفع نعوذ بالله مما يقولون ونبرئ اليه مما يعتقدون وانشد لبعض اهل العدل **شعر**

سألت المخنث عن فعله ... علام تخنثت يا ماذق
فقال ابتلاني بلاؤي بدا ... فصار العضال واسلمني القدر الساتو
ولمت الزناة على فعلهم ... فقالوا بهذا قضى الخالق
وقلت لآكل مال اليتيم ... وانت امرؤ فاسق فاسق
فقال لجاجي في قوله ... اكلت واطعمت قواتك
وكل يجيل على ربه ... وما فيهم احد صادق

فصل اعلم أيدك الله تعم قد عبر عن نفي الفعل بنفي الاستطاعة توسعا ومجازا فيقال لمن يعلم انه لا يفعل شيئا لثقله على قلبه ونفور طبعه منه انك لا تستطيعه وان كان في الحقيقة مستطيعا له ويقول احدنا لمن يعلم انه يبغضه انك لا تستطيع ان تنظر الي والمعنى ان ذلك يثقل عليك ويقال للمريض الذي يجهده الصوم انك لا تستطيع الصيام وهو في الحقيقة يستطيعه ولكن بمشقة تدخل عليه وثقل يناله وعلى هذا المعنى يتأول قول الله جل اسمه فيما حكاه عن العالم الذي بعثه موسى عليه السلام حيث قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا المعنى فيه انك لا تصبر ولا يخف عليك وانه يثقل على طبيعتك فعبر عن نفي الصبر بنفي الاستطاعة والا فهو قادر ومستطيع ويدل على ذلك قول موسى عليه السلام في جوابه له ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يقل ان شاء الله مستطيعا ومن حق الجواب ان يطابق السؤال فدل جوابه على ان الاستطاعة المذكورة في الابتداء هي عبارة عن

الفعل نفسه مجازاً كما ذكرنا وقد يستعمل الناس هذا كثيراً وانشد **شعر** اري شهوات لست استطيع تركها
واحذران واقعها اضر الاثم فلا النفس تهواني وتبصر رشدها وأكره اتيان العقاب على علم و
لسنا نشك في ان الشاعر عنى بقوله لست نركها ان تركها يثقل عليه ولا يلايم ما يدعوه اليه طبعه وانه لم ينف الاستطاعة
في الحقيقة عن نفسه لو كان اراد نفيها لم يكن معنى لقوله واحذران واقعها اضر الاثم وقوله واكره اتيان
العقاب على علم وعلى هذا المعنى ايضا يأول قول الله عز وجل وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
وهو انهم لاستثقالهم استماع ايات الله تعالى وكراهتهم تأملها وتدبرها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقال
لمن عهد منه العناد واستثقال استماع الحجج والبينات ما يستطيع استماع الحق وما يطيق ان يذكر له قال الاعشى
شعر ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع
وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهية والاستثقال ومعنى قوله وما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم
ولا مجدية عليهم نفعا لاعراضهم عن تأمل ايات الله عز وجل وتفهمها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان
ينفى عنهم الابصار نفسه كما يقال عن المعرض عن الحق العادل عن تأمله ما له لا تسمع ولا تعقل وقد تأول الشريف
المرتضى رحمه الله هذه الاية على وجه آخر وهو ان يكون ما في قوله ما يستطيعون السمع ليست للنفي بل بمعنى الذي
قولهم لا واصلك ما لاح نجم لا اقيمن على مودتك ما طلعت شمس قال الله تعالى يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون ويكون المعنى اتصال عذابهم ودوامه ما كانوا احياء **مسئلة** وقد سئلت المعتزلة
عن معنى قول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وظنوا ان لهم في هذه الاية حجة يتشبثون بها **والجواب**
ان ظاهر هذه الاية يقتضي ان المنافقين كانوا بهذه الصفات ومعلوم من حالهم انهم كانوا بخلافها ولا شيء
ادل على فساد التعلق بظاهرها من ان يعلم ان العيان بخلافه فوجب ضرورة صرف الاية عن ظاهرها الى ما يقتضيه
الصواب من تأويلها والمراد بها انهم لما لم ينتفعوا بهذه الحواس والالات فيما خلقت له وانعم عليهم بها لأجله
صاروا كأنهم قد سلبوها وعدموها وهذا مستعمل في الشاهد يقول احدنا لغيره وقد بين له الشيء وبالغ في
ايضاحه وهو غير متأمل يورده انك اصم واعمى فلا تستطيع كذا استمع على قلبك ومرة بما تجاوز ذلك فقال له

انك ميت لانفهم ولانعقل قال الله تعالى انك لاتسمع الموتى وفي هذا المعنى قال الشاعر لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لاحياة لمن تنادي **شبهة للمجبرة** وقد احتجت في تصحيح قولها ان الله تعالى خلق طائفة من خلقه ليعذبهم بقوله سبحانه ولقد ذرأنا كثيرا من الجن والانس قالت فبين انه خلقهم لمجرد العذاب في النار لا في غيره نقض عليهم يقال لهم حمل هذه الآية على ظاهرها مناف للعدل والحكمة ومباين لما وصف نفسه به من الرأفة والرحمة ومناقض لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ولقوله سبحانه ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ولقوله جل اسمه انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ولقوله تبارك وتعالى هو الذي انزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور فالواجب ردها الى ما يلائم هذه الآيات المحكمات ويوافق الحجج العقلية والبينات والوجه في ذلك ان يكون المراد بقوله ولقد ذرأنا لجهنم العاقبة فكانه قال ولقد ذرأنا هم والمعلوم عندنا ان مصيرهم ومآل امرهم وعاقبة حالهم دخول جهنم بسوء اختيارهم قال الله عز وجل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمراد به ان ذلك يكون عاقبة امرهم لانهم ما التقطوه الا ليسروا به وكقوله سبحانه وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها والمراد ان امرهم لانهم يؤول الى هذه عاقبتهم تنتهي اليه لا لان الله عز وجل جعلهم فيها ليعصوا فيمكروا وقوله انا نملي لهم ليزدادوا اثما وانما اخبر بذلك عن عاقبتهم وهذا ظاهر في اللغة مستعمل بين اهلها قال الشاعر اشعر امة سباك فلا تخرجه على ابويه ما تلد الوالدة **وقال اخر** فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وهم لا تغذو اولادها للموت ولا تبنى المساكن لخرابها وانما تبنى لعمارتها وسكناها وتغذى السخال لمنفعتها ونموها ولكن لما كانت العاقبة تؤول الى الموت والخراب جاز ان يقال ذلك **ومثله قول الآخر** امو الناذي الميراث نجمعها ودورنا الدهر تبنيها والمعنى في هذا كله واحد والمقصود به العاقبة وفيما ذكرناه كفاية **مسئلة** لهم اخرى وقد احتجوا لمذهبهم بقول الله تعالى لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقالوا ظاهر هذه الآية تدل على

ان نصح النبي صلى الله عليه وآله لا ينفع الكفار والذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم نقض عليهم

يقال لهم ان الغواية هنا الخيبة وهو مان الثواب قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فكانه قال ولا ينفعكم نصحي ان كنتم مصرين على الكفر الذي يريد الله معه ان يحرمكم الثواب ويخيبكم منه

وايضا فقد سمى الله تعالى العقاب غيا قال فسوف يلقون غيا فيكون المعنى على هذا الوجه ان كان الله يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم وكفركم فلين ينفعكم نصحي الا بان تقلعوا وتتوبوا

وما قيل ان الاية تشهد بصحة هذا وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون

وجه اخر في الاية وهو انه قد كان في قوم نوح طائفة يجبرون فنبههم هذا القول على فساد مذاهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به

فصل في معرفة القدرية اعلم انا وجدنا كل فرقة تعرف باسم او تنعت بنعت فمنشؤه تقضيه ولا تنكره سواء كان مشتقا من فعل فعلته او قول قالته او من اسم مقدم لها تبعته ولم نجد في اسماء الفرق كلها اسما ينكره اصحابه ويتبرء منه اهله ولا يعترف احد به الا القدرية فهل العدل يقولون لاهل الجبر انتم القدرية واهل الجبر يقولون لاهل العدل انتم القدرية وانا نتبرء الجميع من هذا الاسم لان رسول صلى الله عليه وآله لعن القدرية واخبر انهم مجوس الامة والاخبار بذلك مشتهرة

فمنها ما حدثني به ابو القسم هبة الله ابن ابو هيم ابن عمر الصواف بمصر قال حدثنا ابو بكر احمد بن مروان المالكي قال حدثنا عباس ابن محمد الدوري قال حدثنا عثمن ابن زفر قال حدثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة القدرية فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم في طريق فالجوهم الى ضيقه وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله دلالة لنا على المعرفة بالقدرية وتمييز لهم من بين الامة لانهم لم ينعتهم بالمجوسية الا ان الله تعالى فاعل الجميع ما سر ولذ وابهج ومالت اليه الانفس واشتهته الطباع كائنا ما كان حتى انه فاعل الملاهي والاغاني وكلما دخل في هذا

الباب

الباب وهذا مذهب المجبرة بغير خلاف ويقول المجوس ان الله تعالى محمود على فعل الخير ولا يقدر على ضده وان
ابليس مذموم على فعل الشر ولا يقدر على ضده وهذا بعينه يضاهي قول المجبرة ان المؤمن محمود على الايمان و
هو لا يقدر على ضده وان الكافر مذموم على الكفر ولا يقدر على ضده وتذهب المجوس الى القول بتكليف ما لا يطاق
وهو أيضا الذي تدين به في الاعتقاد ولهم في السنة يوم يأخذون فيه بقرة قد نتفوها فيربطون يديها و
رجليها او ثاق الرباط ثم يقربونها الى سفح الجبل ويضربونها لتصعد فاذا رأوا ان قد تعذر عليها ذلك
قتلوها ويسمون هذا اليوم عيد الباقور وهذا هو مذهب المجبرة في القول بتكليف ما لا يستطاع فهم مجوس
هذه الامة وقد بينا بما اقتضاه هذا البيان **وقد قالت العدلية** للمجبرة ان من ادل دليل على
انكم القدرية قولكم ان جميع افعال العباد بقدر من الله عز وجل وانه الذي قدر على المؤمن ان يكون مؤمنا
وعلى الكافر ان يكون كافرا وانه لا يكون شيء الا ان يقدره الله تعالى **قالت المجبرة** بل انتم احق بهذا الاسم انكم
نفيتم القدر وجحدتموه وانكرتم ان يكون الله سبحانه قدر لعباده ما اكتسبوه **قالت العدلية**
قد غلطتم فيما ذكرتموه وجرتم فيما قضيتموه لان الشيء يجب ان ينسب الى من اثبته واوجبه لا الى من نفاه وسلبه
يضاف الى من اقربه واعتقده لا الى من انكره وجحده فتأملوا قولنا تعلموا انكم القدرية دوننا **فصل**
وقد ضلت المعتزلة ان الشيعة هم المرجئة لقولهم انا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن اذا ارتكب معصية ومات
قبل ان يقع منه التوبة وهذا غلط منهم في التسمية لان المرجئة اسم مشتق من الارجاء وهو التأخير يقال لمن
اخر امرا ارجأت الامر يا رجل فانت مرجئ قال الله ارجه واخاه اي اخره وقال تعالى واخرون مرجون لامر الله يعني
مؤخرون الى مشيئته **واما الرجاء** فانما يقال منه رجوت فانا راج فيجب ان تكون الشيعة راجية لا مرجئة لهم
الذين اخروا الاعمال ولم يعتقدوها من فرائض الايمان وقد لعنهم النبي عليه السلام فيما ورد به الاخبار
حدثنا القاضي ابو الحسن محمد ابن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري بمصر سنة ست وعشرين واربعمائة
قرائة منه علينا قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن يوسف قال حدثنا علي بن محمد بن مهروية القزويني ببغداد
سنة ثلث عشرة وثلثمائة قال حدثنا داود بن سليمان العادي قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثنا ابي

الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابيطالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من امتي ليس لهم في الاخرة نصيب المرجئة والقدرية **فصل** واعلم ان المعتزلة لها من الاغلاط القبيحة والزلات الفضيحة ما يكثر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فاورد فيه جملا من اعتقاداتهم واراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وقد وردت الاخبار بذمهم من اهل البيت ولعنهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال لعن الله المعتزلة اذا اردت ان توحد فالحد ودامت ان ترفع التشبيه فاثبت فمن اقبح ما تعتقده المعتزلة ويتضاهى فيه قول الملحدة قولهم ان الاشياء كلها كانت قبل حدوثها اشياء ثم لم يقنعهم ذلك حتى قالوا ان الجواهر في حال عدمها جواهر وان الاعراض قبل ان توجد كانت اعراضا حتى ان السواد عندهم قد كان في عدمه سوادا وكل الحركة قد كانت قبل وجودها حركة وسائر الاعراض يقولون فيها هذا المقال ويزعمون ان جميع ذلك في العدم ذوات كما هو في الوجود ذوات وهذا انكار لفعل الفاعل ومضاهاة لمقال الملحدين وقد اطلقوا هذا القول اطلاقا فقالوا ان الجواهر والاعراض ليست بفاعلها ومنعوا ذلك فقال الوارد نا ان الجوهر لم يكن جوهرا بفاعله ولا كان العرض ايضا عرضا بفاعله وانما هما على ما هما عليه من ذلك لنفوسهما قبل وجودهما ولا بجاعل جعلها وهذا تصريح غير تلويح وقد قال لهم شيوخنا وعلماؤنا فاذا كانت الذوات في عدمها ذواتا والجواهر والاعراض قبل وجودها جواهر واعراضا فما الذي صنع الصانع قالت المعتزلة اوجدها هذه الذوات قال اهل الحق لهم ما معنى قولكم اوجدها وانتم تزعمون انها لم تكن اشياء به ولا ذواتا فجعله ولا جواهر ولا اعراضا ايضا بصنعته قالت المعتزلة معنى قولنا انه اوجدها انه فعل لها صفة الوجود قال اصحابنا فاذن ما فعلها ولا تعلقت قدرته بها وانما المفعول المقدور هو الصفة دونها فاخبرونا الان ما هذه الصفة لنفهمها وهل هي نفس الجوهر ونفس العرض فيهما اللذان فعلا فكانا جوهرا وعرضا بفاعلهما وان قلتم انها شيء آخر غيرهما فهل هي شيء ام ليست بشيء واعلموا انكم ان قلتم انها شيء لزمكم ان تكون في عدمها ايضا شيئا وان قلتم انها ليست بشيء فقد الزمتم ان يكون الله تعالى فعل شيئا قالت المعتزلة هي امر معقول ولم تزد على ذلك وانت فيه بنظير ما الى اصحاب الكسب في المخلوق وجميع المعتزلة على هذا القول الا ابو القاسم عبد الله بن احمد البلخي فانه يرى ان الاشياء قد كانت كلها في عدمها اشياء ولم تكن جواهر ولا اعراضا ولا ذواتا وانما جعلت كل بفاعلها ولم تكن اشياء بفاعلها فقد سبق

فصل

لك رأى المعتزلة في هذا من الكلام في الأصلح وقد اشتهر عن المعتزلة انهم من اهل العدل وذلك لقولها
ان الله تعالى لا يكلف العبد الا ما يستطيع ولها مع ذلك قول تنسب الله عز وجل فيه الى الأمر القبيح وتقضي به ما اوجبه
الدليل من وصفه بالحسن الجميل وهو ما ذهب اليه الجبائي وابنه عبد السلام ومن وافقهما وهم اليوم اكثر المعتزلة من
ان الله تعالى وان كان عدلا كريما فانه لا يفعل بخلقه الأصلح ولا يتفضل عليهم بالأنفع وانه يقتصر بهم من النفع والصلاح
على نهاية غيرها افضل منها واصلح مع حاجتهم الى ما يمنعهم اياه من الصلاح او فقرهم الى المنافع التي حرمهم اياها
من الأنعام والأعواض وهو قادر على ما يحتاجون اليه ومع ذلك هو غني عن منعه عالم بحسن بذله وفعله والعباد يتضررون
اليه في التفضل عليهم به فلا يرهم تضرعهم ويسئلونه المنة بفعله فلا يجيبهم ويرجونه منة فيجيب رجاءهم ويتمنونه من
فعله فلا يهب لهم منها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والذي نذهب في ذلك اليه مما وافقنا البلخي فيه هو ان الله
سبحانه متفضل على جميع خلقه بنهاية مصالحهم متطول عليهم بغاية منافعهم لا يسئلونه صلاحا الا اعطاهم ولا يلتمسون
منه ما يعلم انه لهم نفع الا فعله بهم ولا يمنعهم الا ما يضرهم ولا يصدهم الا عما يفسدهم ولا يحول بينهم وبين شئ
يصلحهم وانه لا يقضي عليهم بشئ يسرهم او يسوؤهم الا وهو خير لهم واصلح لهم وافر فيه عنهم والذي يدل على ذلك هو ما ثبت
من ان الله تعالى عالم بقبح القبيح وغني عن فعله لا يجبر على الحسن ولا يحتاج الى منعه وانه مستحق للوصف بغاية الجود ومنفي
عنه البخل والتقصير خلق الخلق لمنافعهم والفتهم لمصالحهم فلو منعهم صلاحا لناقض ذلك الغرض في خلقهم ولم يكن
مانعا نفعا هو قادر عليه عالم بحسنه الا لحاجته اليه او للبخل به او الامتناع في صنعه وذلك كله منفي عن الله سبحانه ومما
يدل على صحة ما ذهبنا اليه انا وجدنا الحكيم اذا كان امرا باطاعة فلن يجوز ان يمنع المأمور به يصل اليها اذا كان قادرا
على ان يعطيه اياه وكان بذله لا يضره ولا يخرجه من استحقاق الوصف بالحكمة ومنعه لا ينفعه وكذلك اذا كان لعدو
يدعوه الموالاة ويجب بوعده الى الطاعة فلن يجوز ان يعامله من الغلظة او اللين الا بما يعلم انه انجع فيما يريده
منه وادعى له الى ترك ما هو فيه من عداوته والرجوع الى ولايته فان عرض له امران من الشدة والغلظة او الملاطفة
والملاينة يعلم ان احدهما ادعى لعدوه الى المراجعة والانابة والانزجار دون ذلك فعدل الدون وترك ان يفعل الاصلح
الأدعاء وكلاهما في قدرته عليهما سواء ولا يضره بذل لهما ولا ينفعه منعهما كان عند الحكماء جميعا مذموما خارجا من

التحقق

استحقاق الوصف بالجود والحكمة فلما كان هذا فيما كان سنا على ما وصفنا وكان الله تم قادرا حكيما جوادا
عالما بمواضع حاجة عباده ومصالحهم بطاعته وترك عداوته والرجوع الى ولايته لا بضرة الاعطاء ولا
يلحق به صفة الذم ولا ينفعه المنع ولا يريد في ملكه علمنا انه لا يفعل بعباده الا ما كان اصلح بحالهم
في دينهم وادعاها الى طاعة صحة كان وسقامه كان ذلك والما امنوا او كفروا اطاعوا ام
عصوا قال الله تعم لرسوله عليه السلام قوله لا لينا لعله يتذكر او يخشى هذا حين علم ان الدعاء على جهة
اللين اصلح له ثم قال في موضع اخر ولقد ارسلنا الى امم من قبلك واخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون
حين كانت الشدة والغلظة اصلح في دعائهم الى التضرع والخشوع لديهم وعلم ان الاصلح اذا فعل بالعبد لا
يضطره الى ايجاد الفعل وانما هو تيسير في ايجاده ومعونة عليه كما ان القدرة لا يضطر العبد الى ايجاد الفعل
وانما هي تمكين منه وازاحة للعلة فيه فمن نسب الله تعم الى انه لا يفعل بمن كلفه الا الاصلح فقد جعله بخيلا
ومقصدا ومن نسبه الى ان لا يعطي من كلفه الطاعة القدرة عليها فقد جعله ظلما جائرا تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فان قال قائل اذا كان قد فعل بجميع خلقه الاصلح فقد ساوى بين وليه وعدوه ومن ساوى
بينهما فغير حكيم في فعله قلنا انما التسوية بينهما ان يثيبهما جميعا او يمدحهما او يفعل بهما جميعا ما يشتهيانه
ويلذهما وليس التسوية بينهما ان يفعل لهما ما يكون داعيا لكل واحد منهما الى طاعته وازجرا عن معصيته الا ترى ان رجلا
لو كان له عبدان فدعا احدهما وعصا الاخر فقصد الى الذي اطاعه فمدحه واعطاه ليزداد بذلك رغبة
في طاعته ويرغب عبيده في فعلها وقصد الى اخر فشتمه وعاقبه على ترك الذي ارتكبه ليزجره عن معصيته ويصير
الطاعة وينزجر غيره ايضا عن مثل فعله لكان قد فعل بكل واحد منهما ما هو اصلح له ولم يجز ان يقال مع ذلك
انه قد ساوى بينهما وقد اراد الله تعم عبديه المؤمن والكافر بالطاعة ونهاهما جميعا عن المعصية واقدرهما على
ما كلفهما وازاح علتهما ولا يقال مع ذلك انه قد ساوى بينهما الا ان يراد بالمساواة انه قد عدل فيهما ولم يظلم
احدهما فذلك صحيح فان قال اذا اوجبتم ان يفعل بعباده كل ما فيه صلاحهم في دينهم وفي اداء ما كلفهم
فقد اوجبتم ان لما عنده مما فيه صلاحهم غاية ونهاية قلنا لسنا نقول ذلك بل نقول لا غاية لما عند الله
تعم مما فيه صلاح العباد ولا نهاية له ولا نفاد وان في سلطانه وقدرته امتلا الا لما فعله بهم مما فيه صلاحهم و

لكنه انما يأتيهم من ذلك في كل وقت بقدر ما يعلم انه الأصلح لهم فان قال فاذا كان الذي فعل بهم مما تقولون انه الأصلح لهم امثال فقد وجب اذا اجمعت لهم تلك الأمثال ان تكون اصلح لهم من الواحد قلنا ليس يجب بذلك وجه يدل على ان القول ما قلناه انه يكون صلاح المريض مقدار من الدواء ولذلك المقدار من الدواء امثال لو جمعت كلها له لصارت ضررا عليه لقتله وكذلك الجايع قد يكون مقدار من الطعام فيه صلاحه ولذلك المقدار امثاله لو ضمت فاكلها لعادت عليه ضررا ولامرضته وكذلك قد يكون معنى هو صلاح العبد في دينه وله امثال لو جمعت له لم يكن فيها صلاحه بل كان فيها ضرره وفساده وقد جائت الأخبار عن آل محمد صلوات الله عليهم بان الله لا يفعل بعبده الا اصلح الأشياء له اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن يحيى بن ابرهيم عن عاصم ابن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال الصبر والرضاء عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله بما قضى عليه فيما احب وكره هو خير له وقد ظن من لا معرفة له انا لما قلنا ان الله تعالى يفعل بعباده الأصلح لهم انه يلزمنا على ذلك ان يكون ما يفعله باهل النار من العذاب اصلح لهم وقد رأيت من اصحابنا من يلتزم ذلك ويقول قد اخبر الله تعالى عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ولو ردوا واعادوا والاستحقوا من العذاب اكثر مما يفعل بهم في النار فالاقتصار بهم على ما هم فيه اصلح لهم وهذا غير صحيح والاصلح انما هو التيسير الى فعل الطاعة وتسهيل الطريق التي هي تناولها وهذا لا يكون الا في حال التكليف دون غيرها واما الاية فانما تضمنت تكذيب اهل النار فيما قالوه لأن الله تعالى اخبر عنهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله تعالى مكذبا لهم بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **فصل** من الكلام في التراجيح وقد اختار عبد السلام الجبائي لنفسه قولا قبيحا ظاهرا وهو قول المجبرة ان الله تعالى يعذب العبد على ما لم يحدثه وزاد عليهم زيادة بانه قال انه يعذب العبد من غير فعل فعله ولا شيء اكتسبه وذلك لأنه يقول ان ترك الطاعة التي افترضها الله تعالى واوجبها يجوز ان لا يكون فعلا ثم يعذب الله تعالى العبد لانه ترك وان لم يكن ترك

شيئا

شيئا لا فعلا ولا كسبا وهذا قول انفرد به وراى استحدثه ثم اتبعه معظم المعتزلة عليه من بعده والذى يدل على
ان الله تعالى لا يذم العبد الا على فعل فعله انا رأينا العذاب انما يستحقه من يستحق الذم واللوم ورأينا فى الشاهد
انا لا نستحسن ذم احد الا وقد استقبحنا ما الاصل المذموم عليها متى ارتفعت عن اوهامنا ارتفع استحسننا
لذمه ومتى حصلت حسن ذمه حتى انه متى خفى امره فلم يعلم على اى حال هو لم يستحسن حمده ولا ذمه الا بتعليقه
بحال ما حصل عليها نستحسنها فى عقولنا او نستقبحها فنقول ان كان على كذا حسن حمده وقبح ذمه وان كان على كذا
حسن ذمه وقبح حمده وكل من انتهى الى اخر اوقات الظهر حتى يتيقن انه لم يبق من وقته الا مقدار اربع ركعات
من اخف ما يجزيه وهو قادر ممكن ذاكر للواجب عليه من الصلوة فلم يصل فان العقول لا تمتنع من استقباح حال
هذا الانسان على اى هيئة حصل عليها من اضطجاع او قعود او قيام او مشى او غير ذلك من الهيئات التى لا تصح
معها الصلوة وقد علمنا ان الاستقباح يتعلق بمستقبح فقد وجب ان يكون هناك قبيح واذا كان هذا الاستقباح
انما يوجد عند وجود احدى تلك الهيئات ويعدم بعدمها لانها متى عدمت كان مصليا وجب ان تكون هى
القبيح الذى تعلق به الاستقباح ولذلك ثبت حسن ذمه فى عقولنا عند حصول هذا الاستقباح ووجود
هذه الهيئة والا لم يحسن واذا ثبت ان لهذه الهيئة حسن ذمه ثم استدللنا بدلائل حدوث هذه الهيئات
ان هذه الهيئة حادثة من فعله صح بذلك انه لا يحسن ذم الانسان على فعله وكذلك سبيل سائر المستحقين للذم
انهم لا يستحقون الا وقد جرى مجرى هذا التارك للصلوة واذا كان الذم لا يحسن الا لما قلنا وجب ان يكون
العقاب لا يحسن الا لذلك بين لمن تامله فان اعترضه معترض فى هذا وقال ما انكرتم ان يكون الانسان
ان يستحق الذم لانه لم يفعل ما وجب عليه اذا كان قد يحسن من العقلاء فينا بيننا اذا لاموا انسانا فقيل لهم لم تلمونه
ان يقولوا لانه لم يفعل ما وجب عليه يقتصروا على هذا القدر فى استحقاقه الذم قلنا انا لسنا نمنع من ان يكون
الانسان يعبر عن الشئ ويريد غيره مما يتعلق به مجازا واستعارة او لعادة جارية او دلالة قائمة فيعبر فى حال
بعبارة نفى والمراد بها اثبات ضد المنفى الا ترى انا نقول للانسان انت قادر على ان لا تمضى مع فلان وعلى
ان لا تقوم معه وانا اريد منك ان لا تصحبه ولا تمشى معه والقدرة عندنا وعند مخالفينا انما هى قدرة على ان

يفعل

يفعل الشئ ليس على ان لا يفعل فقولنا انت قادر على ان لا تمشي معناه انك حي وليس انه قادر على ان يفعل ضد المشي
وما لا يقع المشي معه وكل في الارادة واذا كان هذا كما وصفنا لم يجز لعاقل ان يقتصر في هذا الباب على ما يطلقه
الناس من عباراتهم ويدع التأمل للمعنى الذي تعلق به الذم في العقول وايضا فانا نعلم انهم كما يقولون لمن
لم يصل سأتك اذ لم تصل فكذلك يقولون له اسأت في ترك الصلوة وتشاغلك عنها بما لا يحل عليك في
دين ولا دنيا وفرطت وضيعت وظلمت فزيدا اذ منعته حقه الذم له عليك وفعلت ما لا يحل ولا يجمل فيعلقون
الذم في ظاهر القول بافعال وقد علمنا انهم لم يقصدوا من الذم باحد القولين الا الى ما يقصدونه بالآخر وفي
احد القولين الافصاح عن فعل عقلوه فوجب ان يكون هو المقصود بالقول الآخر وهو الفعل المعقول الذي
هو الترك **فصل** واعلم ان الفاعل المحدث لا يخلو من اخذ وترك وهما فعلان متضادان فهو
لا يعرب من الافعال في تعاقب الاضداد ولا يقال ان الله سبحانه لا يخلو من اخذ وترك لانه يصح ان يخلو من
الافعال وليس هو محل للاعراض ولا لتعاقب الاضداد والترك في الحقيقة يختص بالمحدثين ولا يوصف الله تعالى
به الا على المجاز والاتساع ولا يصح ان يقال انه لم يزل تاركا في الحقيقة لان ذلك يوجب انه لم يزل خاليا من الأ
فعال والقول الصحيح انه كان قبل خلقه ليس بفاعل ولا تارك متقدما لجميع الافعال فافهم ما ذكرناه ذكرك الله
فصل مما ورد في ذكر الظلم روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ابن ادم اذكرني عند غضبك
اذكرك عند غضبي فلا امحقك فيمن امحق فاذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري خير من انتصارك
لنفسك واعلم ان الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد
الخل العسل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من ولي شيئا من امور امتي فحسنت سريرته
لهم رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم ومن بسط كفه لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ومن كف يده عن اموالهم
وفى الله عز وجل ماله ومن اخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا ومن كثر عفوه مد في عمره ومن
عم عدله مضر على عدوه ومن خرج من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه الله عز وجل بغير انيس واعانه بغير مال

وذكر ان في التوبة مكنوبا من يظلم يخرب بيته ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وقد قيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك وقال رسول الله ص ان الله تعالى يملي للظالم يقول املي له حتى
اذا اخذه اخذ قرابية وقال رسول الله ص ان الله تعم محمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام في ذلك لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما يسعى
في مضرته وينفعك فيه ليس جزاء من سرك ان تسوءه ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها
ومن هتك حجاب غيره هتك عورات بيته ينبغي ان دالى المعاندة على العباد اسرع من مطوم خير من سلطان ظلوم
وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك **المتنبي**
واظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب **فصل** قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما رأيت
ظلما اشبه بظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم وقال ع الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
اليه بخيل بما لا يملكه وقال ع الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ع الحسد آفة الدين وحسب
الحاسد ما يلقى وقال ع لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود وكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال ع الحسد
لا يجلب الا مضرة وغيظا يوهن قلبك ويمرض جسمك وشرها استشعر قلبك المرء الحسد تغنم ونق قلبك من الغل
تسلم وقال ع الحسود يريح الوشاة بطئ العطفة الحسود مغموم والئيم مذموم وقال ع لا غنى مع محذور ولا راحة لحسود
ولا مروءة لملوك وقال لقمان لابنه اياك والحسد فانه تبين فيك ولا يتبين فيمن تحسده وقال اخر ليس في خلال الشر
شر اعدل من الحسد لانه يقتل الحاسد قبل ان يصير الى المحسود وقال اخر اذا مطر التحاسد نبت التقاسد و
قال اخر كل الناس اقدر ان ارضيهم الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة انشدت للشريف الرضي ابي الحسن
محمد الموسوي **شعر** لو كنت احسد ما تجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء السرمد لا تغبطن
على تزادف نعمة شخصا تبيت له المنون بمرصد اذ ليس بعد بلوغه آماله افضى الى عدم كان لم يوجد
فصل لا تخضعن لمترف متكبر ان كان ذا مال وانت عديما واصبر على مض الزمان وعيبه
حتى يساعد او يموت كريما فلان يموت المرء غير مذمم خير له من ان يعيش ذميما غيره الياس عز واسباب
مطامع الامال ذل وطلاب ما لم يقض صعب وهو في المقدور سهل غيره وهو ضمرة التميمي والموت

خير للفتى من علاقة من العار يرميه بها كل قائل وانشد الشريف ابو الحسن علي ابن عبد الله بن حمزة
قال انشدني ابو طاهر الخوارزمي للقاضي الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل
احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد اري ولكن نفس الحر تحتمل الظما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من
لاقيت ارضاه منطقي ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس تعظما ولكنهم قد هونوه
وعرضوا محياه للاطماع حتى تجهما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت الا لأخدما
عافرسه عزا واجنبه ذلة اذا فاتباع الجهال قد كان اجرما وانشدت لعبد المحسن الصوري كذا كنت ابعد
ان احببت ان تحسب حرا واقطع الامال من جو بني ادم طرا لا تقل ذا مكسب من ربه ففضل الناس ازري

فصل في الصبر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الصبر ستر من الكروب وعون
على الخطوب وقال صلى الله عليه وآله بالصبر يقع الفرج ومن يدمن قرع الباب يلج وقال عليه وآله السلام
الصبر صبران صبر عند البلاء وافضل منه الصبر عند المحارم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الصبر
مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو من كنوز الايمان الصبر على المصائب الصبر جنة من الفاقة اطرح عنك
الهموم بغرائم الصبر وحسن اليقين من صبر ساعة حمد ساعات الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
ولا ايمان لمن لا صبر له افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج الصبر على ثلثة اوجه صبر على المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية من ركب مراكب الصبر اهتدى الى ميدان النصر من جعل الصبر له واليا
لم يلف بحادث مباليا وقال ع للاشعث بن قيس يعزيه ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلوة البهائم
وقال بعض الحكماء انك لن تنال القليل حتى تحب الا بالصبر على الكثير حتى تكره وقال اخر افضل العدة الصبر على الشدة وقال
اخر بالصبر على مرارة العاجل ترجو حلاوة الاجل وقال اخر الصبر كاسمه ومثمرته ثمرته لبعض اصبر لدهر نال منك فكذا
مضت الدهور فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور وكتب رجل الى اخيه الصبر محنة المؤمن وسرور الموقن وعنوان
المتوكل وسبب رد الحاجة وانما يوفى الصابرون اجورهم بغير حساب ذليل الجبن من كان يبغي الذل في دهره
فليطلع الناس على فقره ما للفتى ان عضه دهره محمول اكرم من صبره وكان يقال العافية عشرة اجزاء
فتسعة منها في الصمت والعاشرة في التفرد عن الناس لبعضهم اما تعلمان الصبر اجمل للفتى اذا ضاقا ما لم يجد عنه

محرجا

مخرجا فما صفت الدنيا لصاحب نعمة ولا اشتد امرء قط الا انفرجا وقيل ان الادب هو الصبر على الغصة
حتى تدرك الفرصة لاخ ولما استطيت صروف الزمان واسلمت للدهر طوعا قيادي تزودت
صبرا لوعثائه وزاد اخي الصبر من خبر زاد ولم يضع الصبر قدر امرئ وهل يضع الترب ازر النجاد فصل
اخبرني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخر قال حدثنا ابو الشماع فارس بن موسى العرضي بالبصرة قال حدثنا احمد بن محمد
قال حدثنا احمد بن محمد بن شبيبة الكوفي ببغداد قال حدثنا ابو نعيم محمد بن يحيى الطوسي السراج قال حدثنا محمد بن خالد
الدمشقي قال حدثنا سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقي قال قال معوية بن العضلة كنت في الوفد الذين
وجههم عمر بن الخطاب وفحنا مدينة حلوان وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر عليهم فحضرت الصلوة فانتهيت الى ماء
فزلت عن فرسي واخذت بعنانه ثم توضأت واذنت فقلت الله اكبر الله اكبر فاجابني شيء من الجبل وهو يقول كبرت كبيرا ٢ ل
تكبيرا ففزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت اشهد ان لا اله الا الله فاجابني وهو يقول
الآن حين اخلصت فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ﷺ فقال نبي بعث فقلت حي على الصلوة فقال فريضة افرضت
فقلت حي على الفلاح فقال قد افلح من اجابها واستجاب لها فقلت قد قامت الصلوة فقال ابقاك الله امة محمد ﷺ
وعلى راسها تقوم الساعة فلما فرغت من اذاني ناديت باعلى صوتي حتى اسمعت ما بين لابتي الجبل فقلت انسي ام جني قال
فاطلع راسه من كهف الجبل فقال ما انا بجني ولكني انسي فقلت لمن انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا من
حواري عيسى بن مريم ع اشهد ان صاحبكم نبي وهو الذي بشر به عيسى بن مريم ع ولقد اردت الوصول اليه فحالت
بيني وبينه فارس وكسرى فاصبحا ثم ادخل راسي كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت بالناس وسعد بن ابي وقاص اميرنا
فاخبرته بالخبر فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب فجاءنا كتاب عمر يقول الحق الرجل فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا الى الجبل
فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا الا التمسناه فلم نقدر عليه وحضرت الصلوة فلما فرغت من صلوتي ناديت
باعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فاجبنا من انت يرحمك الله اذ ردت
بالله تعم ٢ وحدانيته قال فاطلع راسه من كهف الجبل فاذا شيخ ابيض الراس واللحية له هامة كانها رحى فقال
السلام عليكم ورحمة الله قلت وعليك السلام ورحمة الله من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا وصي العبد
الصالح عيسى بن مريم ع كان سئل ربه تعالى البقاء الى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل وانا موصيكم سددوا

٢ ج ل
ووفد بنيه

وقاربوا

ع

وقاربوا واياكم وحضا الا تظهر في امة محمد صلى الله عليه وآله فان ظهرت فالهرب الهرب ليقوم احدكم على نار جهنم حتى تطفأ عنه خير له من البقاء في ذلك الزمان قال معوية بن الفضلة قلت لابي رحمك الله اخبرنا بهذه الخصال التي ذهبت بيانا واقبال الموتى قال نعم اذا استغنى رجالكم برجالكم واستغنت نساؤكم بنسائكم وانتسبتم الى غير مناكم وتوليتم الى غير مواليكم ولم يرحم كبيركم صغيركم ولم يوقر صغيركم كبيركم وكثر طعامكم فلم يبرزوه الا غلاء واسعاركم وصارت خلافتكم في صبيانكم ودكن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا الحرام وحرموا الحلال وافتوهم بما يشتهون واتخذوا القرآن آلاتا ومزامير في اصواتهم ومنعتم حقوق الله من اموالكم ولعن اخرامتكم اولها وزوقتم المساجد وطولتم المنابر وحليتم المصاحف بالذهب والفضة وركب نساؤكم السروج وصار مستشار امورهم نساؤكم وخصيانكم واطاع الرجل امرته وجفى والديه وضرب شاب والدته وقطع كل ذي رحم رحمه وتجلتم بما في ايديكم وصارت اموالكم عند شراركم وكثرتم الذهب والفضة وشربتم الخمر ولعبتم بالمسر وضربتم بالكبر ومنعتم الزكوة ورايتموها مغرما والخيانة مغنما وقتل البريء لتعتاظ العامة بقتله واختلت قلوبكم فلم يقدر احد منكم يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وحفظ المطر فضار قيضا والولد غيظا واخذتم العطاء فضار في السقاط وكثر اولاد الخبيثة يعني الزنا وطففت المكيال وكلب عليكم عدوكم وضربتم بالذلة وضربتم بالاشقياء وقلت الصدقة حتى يطوف الرجل من الحول الى الحول ما يبصر عشرة دراهم وكثر الفجور وغارت العيون فعندها نادوا فلا جواب لهم يعني دعوا فلم يستجب لهم **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان قوله في هذا الخبر ولعن اخر امتكم اولها مما يظن انه صحيح ان فيه طعنا علينا لما نحن عليه من ذم المعتلين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والرد لذلك ظن فاسد لانا انما نلعن من ثبت عندنا ظلمه وقد لعن الله تعالى الظالمين فقال الا لعنة الله على الظالمين واخبر النبي صلعم بان من اصحابه من يغير بعده ويبدل ويغوي ويفتن ويضل ويظلم ويستحق العقاب الاليم والخلود في الجحيم فتمادروا عنه في ذلك قوله عليه السلام لاصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن وقوله ص وقد ذكرت عنده فتنة الدجال الا فاتقوا الفتنة بعضكم خوف مني لفتنة الدجال وقوله ص لاصحابه انكم محشورون الى الله يوم القيمة حفاة عراة وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك

وضربتم اشقياء ج

بضمهما وسكون الثاني

انتهى

انهم لا يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقوله ﷺ في حجة الوداع الا لا ترجعن بكم ترتدون بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا الى قد شهدت وغبتم وقوله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى وقوله ﷺ تكون لامتي بعدي ذلة يعلو بها قوم بكتاب الله عز وجل في النار على منابرهم

وحدثني من طريق العامة ابو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محبوب
قال حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني قال حدثنا اكثر بن عبيد ابو الحسن الحذاء قال حدثنا محمد بن
جبر عن مسلم بن علي عن عمر بن ذرة عن قلابة الرحبي عن ابي مسلم الخولاني عن ابي عبيدة الجراح عن عمر بن الخطاب
قال اخذ رسول الله ﷺ بلحيتي وانا اعرف الحزن في وجهه فقال يا عمر انا لله وانا اليه راجعون انا جبرئيل انفا فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فيم ذاك يا جبرئيل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل
من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل سيكون فقلت فمن اين ذلك وانا نارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله صح
يضلون واول ذلك من قبل امرائهم وقرائهم بمنع الامراء الحقوق فيسئل الناس حقوقهم فلا يعطونها فليفتنوا فيفتتنوا
ويقتلوا بتبع القراء هؤلاء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبرئيل فهم يسلم من يسلم منهم قال يا
لكع والصبران اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوهم تركوه فهذا بعض ما ورد من الاخبار في انه قد كان بعد رسول الله
ﷺ من ضل واضل وظلم وغشم ووجب لعنه والبرائة منه من فعله فاما الوجه في اللعن الذي يجب ان يحمل عليه ما
تضمنه الخبر الذي اوردناه من قوله ولعن اخر امتكم اولها فهو ما استحل الظالمون المبغضون لامرالمؤمنين ع
من لعنه والمجاهرة بسبه وذمه فلسنا نشك فانه قد برات منه الخوارج ولعنه معتزلة ومن بعده من بني امية على
المنابر وتقرب كثير الناس الى ولاة الجور بذمه ونشأ اولادهم على سماع البرائة منه وسبه حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن
ابراهيم بن كليب السلمي الحراني رحمه الله عليه بمدينة الرملة من نقل العامة قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العنكي
الخطيب قال حدثني احمد بن محمد بن سليمان الجوهري قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن البصري قال حدثنا هشام بن محمد
بن السائب عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب عن ابيه قال رجعنا زيادا في الرجبة فملأ منا الرجبة والقصر وحملنا على
ثم على ابنا بيطار والبرائة منه والناس في امر عظيم قال ابي فهممت برأسه هويمة فاذا شيخ ابهل ذو ابهر مشعر
طويل متدلم من السماء الى الارض فصرخت وقلت من انت قال انا الفقار ذو الرقبة ارسلني ربي الى صنا هذا القصر

فانتهت

فانتبهت فحدثت اصحابي فقالوا انت مجنون فما برحنا ان خرج الاذن فقال انصرفوا فان الامر قد شغل واذا الفالج
قد ضربه قال فانشأ عبد الرحمن يقول ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النفاذ والرقبة فاسقط
الشق منه حربة ثبتت كما تناول طلما صاحب الحجر وحدثني السلمي قال اخبرنا العتكي قال اخبرنا محمد بن الحسين
الخزاعي الهمداني بما قرأت عليه ان محمود بن منوبر الواسطي حدثهم قال حدثنا القسم بن عيسى قال حدثنا حمدة بن مصعب
بن الياهلي قال حدثنا قرة بن خالد عن ابي رجاء العطاردي قال لا تسبوا هذا الرجل يعني عليا عليه السلام فان رجلا
سبه فرماه الله فلم يكن في عينيه وحدثني السلمي ايضا قال اخبرني العتكي قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن صالح الوازي وراق
ابي ذرعة الرازي بمكة سنة ست وثلثمائة قال حدثنا ابو ذرعة الرازي قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك
قال حدثني ابي قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن ابي نعيم عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت
مستندا الى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي عليا عليه السلام في خطبته فذهب بي التعاس
فرأيت القبر قد انفرج فاطلع منه مطلع فقال اذيت رسول الله لعنك الله وحدثني ايضا السلمي قال اخبرني العتكي
قال ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب البغدادي ويعرف بابن نشاوان بانطاكية قال حدثني ابو سعيد
الحسن بن عثمان بن زياد الخلال التستري بتستر قال حدثني احمد بن حماد الطهري قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني اسرائيل بذنوب ابيهم في ابنيائهم و
انه حابس قطر المطر عن هذه الامة ببغضهم علي بن ابيطالب وحدثني السلمي قال اخبرني العتكي قال حدثني ابو عبد الله احمد
بن جعفر الجوهري قال حدثنا احمد بن علي المروزي قال حدثنا الحسن بن شعيب قال حدثنا خلف بن ابي هرون العبدي
قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر فاتى رافع بن الازرق فقال والله اني لابغض عليا فرفع ابن عمر راسه فقال
ابغضك الله تبغض رجلا سابقه من سوابقه خير من الدنيا بما فيها فقد بؤت بما ذكرناه ورويناه
اخر هذه الامة لعن اولها وان مما اخرها سب سابقها فاللعن متوجه في الخبر المتقدم الى مبغضي امير المؤمنين
والقادحين فيه وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي بمكة في المسجد
الحرام محاذي المستجار سنة اثنتي عشرة واربعمائة قال الجنبي ابو محمد بن احمد بن الحسين الشاعر من كتابه قال حدثني
احمد بن زياد القطان في دكانه بدار القطن قال حدثنا يحيى بن ابيطالب قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا الاعمش عن

فقال النبي

ابي هريرة قال كنت عند النبي ص اذ اقبل علي بن ابيطالب ع فقال اتدري من هذا قلت هذا علي بن ابيطالب فقال النبي ص هذا
البحر الذاخر هذا الشمس الطالعة اسخى من الفرات كفا واوسع من الدنيا قلبا فمن ابغضه فعليه لعنة الله وحدثنا الشيخ
الفقيه ابن شاذان ره قال حدثنا سهل بن احمد عن احمد عبد الله الديباجي ره قال حدثنا محمد بن محمد بن محمد بن
الاشعث بمصر قال حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابيه قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه
عن الحسين بن علي ع قال قال رسول الله ص دخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله
علي بن ابيطالب ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضهم لعنة الله وحدثنا ابن شاذان ايضا
قال حدثني ابو حفص عمر بن ابراهيم احمد بن كثير القرشي المعروف بالكناني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا عبد الملك بن عبير قال حدثنا سالم الزراد قال حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله
خير هذه الامة من بعدي علي بن ابيطالب ع وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله وما حدثنا
به الشيخ الفقيه ابو الحسن بن شاذان ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا بن الوليد محمد بن الحسن قال حدثنا الصفار
محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن زياد عن مفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب رض قال سمعت الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام يقول ملعون ملعون كل بكر لا يصاب وكل اربعين يوما فلت ملعون قال ملعون فلما راى عظم ذلك
علي قال له يا يونس ان من البلية الخدش واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع واشباه ذلك يا يونس
ان المؤمن اكرم على الله تع من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه وان
احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيريها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه
يا يونس ملعون ملعون من اذى جاره ملعون ملعون رجل بدائه اخوه بالصلح فلم يصالحه ملعون ملعون
حامل القرآن مصر على شرب الخمر ملعون ملعون عالم يؤم سلطانا جائرا مينا له على جوره ملعون ملعون مبغض
علي بن ابيطالب ع فانه ما ابغضه حتى ابغض رسول الله ص ومن ابغض رسول الله ص لعنه الله تع في الدنيا والاخرة ملعون
ملعون من رمى مؤمنا بكفر او رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتعنته وسعيدة سعيدة
امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع احواله يا يونس قال جدي رسول الله ص ملعون ملعون من يظلم بعدي
فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ثم قال يا فاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه فتجابين و

شيعتك

وشيعتك فتشفعين يا فاطمة لوان كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما
اخرجه الله من النار ابدا ملعون ملعون قاطع رحم ملعون ملعون مصدق بسحر ملعون ملعون من قال
الايمان قول بلا عمل ملعون ملعون من وهب الله له مالا فلم يتصدق منه بشئ اما سمعت ان النبي ص قال
صدقة درهم افضل من صلوة عشر ليال ملعون ملعون من ضرب والده او والدته ملعون ملعون من عق والديه
ملعون ملعون من لم يوقر المسجد تدري يا يونس لم عظم الله تعالى حق المساجد وانزل هذه الاية وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم اشركوا بالله تعالى فامر الله سبحانه بتوحيده

رسالة كتبها الى احد الاخوان وسمتها بالقول المبين في وجوب مسح الرجلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين والهم الطاهرين سئلت يا اخي ايدك الله
تعالى في ان اورد لك من القول في مسح الرجلين ما يتبين لك به وجوبه وصحة مذهبنا فيه وصوابه وانا اجيبك
الى ما سئلت واورد مختصرا تطلب به ما طلبت بعون الله وتوفيقه **اعلم** ان فرض الرجلين عندنا
في الوضوء هو المسح دون الغسل ومن غسل فلم يؤد الفرض وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن
عباس رض وعكرمة وانس وابي العالية والشعبي وغيرهم و**دليلنا** على ان فرضهما المسح قول الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
فتضمنت الاية جملتين صرح فيهما بحكمين بدء في الجملة الاولى بغسل الوجوه ثم عطف الايدي عليها فوجب لها
من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدء في الجملة الثانية بمسح الرؤس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان تكون لها
من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها حسبما اقتضاه العطف في الجملة التي قبلها ولو جاز ان يخالف في الجملة الثانية
بين حكم الرؤس والارجل المعطوفة عليها الجاز ان يخالف في الجملة الاولى بين حكم الوجوه والايدي المعطوفة عليها
فلما كان هذا غير جائز كان الاخر مثله فعلم وجوب حمل كل عضو معطوف في جملة على ما قبله وفيه كفاية لمن
تامله فان قال قائل انا نجد اكثر القراء يقرؤن الاية بنصب الارجل فيكون الارجل في قرائتهم معطوفة على الايدي
وذلك موجب للغسل قيل له اما الذين قرؤه بالنصب من السبعة فليسوا باكثر من الذين قرؤا بالجر بل هم مساوين

لهم في العدد وذلك ان ابن كثير وابا عمرو وابا بكر وحمزة من عاصم قرؤا وارجلكم بالجر وناقعا وابن عامر والكسائي وحفصا عن عاصم قرؤا وارجلكم بالنصب وقد ذكر العلماء العربية ان العطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون ابعده هذا هو الاصل وما سواه عندهم تعسف وانصراف عن حقيقة الكلام الى المجوز من غير ضرورة تلجئ الى ذلك وهذا ايقاع للبس وربما صرف المعنى عن مراد القائل الا ترى ان رئيسا لو قيل على صاحب له فقال له اكرم زيدا وعمرا واضرب بكرا وخالدا كان الواجب على المصاب ان يميز بين الجملتين من الكلام ويعلم انه ابتداء في كل واحدة منهما ابتداء عطف باقي الجملة عليه دون عمرو وان بكرا في الجملة الثانية معطوف على خالد كما ان عمرا في الجملة الاولى معطوف على زيد ولو ذهب هذا المأموور الى ان بكرا معطوف على عمرو لكان قد انصرف عن الحقيقة ومفهوم الكلام في ظاهره تعسف بعتسفا صرف بدا الامر عن مراد الآمر به فاداه ذلك الى الكرام من امر يضرب به **ووجه اخر** وهو ان القراءة بنصب الارجل غير موجبة ان تكون معطوفة على الايدي بل تكون معطوفة على الرؤوس في المعنى دون اللفظ لان موضع الرؤوس نصب لوقوع الفعل الذي هو المسح وانما انجرت بعاض وهو الباء العطف على الموضع دون اللفظ جايز مستعمل في لغة العرب الا ترى انهم يقولون مررت بزيد وعمرا واليس بقائم ولا قاعدا قال الشاعر

معاوي انا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

والنصب في هذه الامثلة كلها انما هو العطف على الموضع دون اللفظ فيكون على هذا من قرء الارجل بنصب الارجل كمن قرئها بجرها وهي في القراءتين جميعا معطوفة على الرؤوس التي هي اقرب اليها في الذكر من الايدي ويخرج ذلك عن طريق التعسف ويجب المسح بها جميعا والحمد لله **وشئ اخر** وهو ان حمل الارجل في النصب على ان تكون معطوفة على الرؤوس اولى من حملها على ان تكون معطوفة على الايدي وذلك ان الآية قد قرئت بالجر والنصب معا والجر موجب للمسح لا للعطف على الرؤوس فمن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على الايدي اوجب الغسل وابطل حكم القراءة بالجر الموجب للمسح ومن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على موضع الرؤوس اوجب المسح الذي اوجبه الجر وكان مستعملا للقراءتين جميعا غير مبطل لشئ منهما ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احدهما **فان قيل** ما انكرتم ان يكون استعمال القراءتين انما هو بغسل الرجلين وهو احوط في الدين وذلك ان الغسل يأتي على المسح ويزيد عليه فالمسح داخل فيه فمن غسل فكانما مسح وغسل وليس كل من مسح لان الغسل غير داخل في المسح **قلنا** هذا غير صحيح لان الغسل

والمسح فعلان كل واحد منهما غير الآخر وليس بداخل فيه ولا قائم مقامه في معناه الذي يقتضيه ويتبين ذلك ان الماسح كانه قيل الراقصر فيما تناول من الماء على ما يندب العضو الممسوح والغاسل كانه انما قيل لاقتصر على هذا القدر بل تناول من الماء ما يسيل ويجري على العضو المغسول فقد تبين ان لكل واحد من الفعلين كيفية يتميز بها عن الآخر ولولا ذلك لكان من غسل رأسه فقد اتى على مسحه ومن اغتسل للجمعة فقد اتى على وضوئه هذا مع اجماع اهل اللغة والشرع على ان المسح لا يسمى غسلا والغسل لا يسمى مسحا **فان قيل** لم زعمتم ذلك وقد ذهب بعض المفسرين الى ان معنى قوله بحا مطفق مسحا بالسوق والاعناق انه غسل سوقها واعناقها فسمى الغسل مسحا **قلنا** ليس هذا مجمعا عليه في تفسير هذا الاثر وقد ذهب قوم الى ان المراد المسح بعينه وقال ابو عبيدة والفراء وغيرهما انه اراد بالمسح الضرب بعد فان من قال انه اراد بالمسح الغسل لا يخالف في ان تسمية الغسل مسحا مجاز واستعارة وليس هو على الحقيقة ولا يجوز لنا ان نصرف كلام الله تعالى عن حقائق ظاهره الا بحجة صارفة **فان قال** ما تنكرون من ان يكون جر الارجل في القراءة انما هو لاجل المجاورة لا للعطف فان العرب قد تعرب الاسم باعراب ما جاوره كقولهم جحر ضب خرب بجر الخرب وانما الخرب صفة للجحر لا للضب فتكون كذلك الارجل انما جرت لمجاورتها في الذكر للممسوح وهو الرؤس قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل بجر مزمل لمجاورته للبجاد وان كان من صفات الكبير لا من صفات البجاد فتكون الارجل على هذا معسولة وان كانت مجرورة **قلنا** هذا باطل من وجوه اولها اتفاق اهل العربية على ان الاعراب بالمجاورة شاذ نادر ولا يقاس عليه وانما ورد سماعا في مواضع لا يتعداها الى غيرها وما هذا سبيله لا يجوز حمل القرآن عليه من غير ضرورة تلجئ اليه وثانيها ان المجاورة لا تكون معها حروف عطف وهذا مما لا خلاف بين العلماء فيه ووجود واو العطف في قوله تعالى وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة وفي صحة العطف وثالثها ان الاعراب بالجوار انما يكون بحيث يرتفع الشهز عن الكلام ولا يعرض اللبس في معناه الا ترى ان الشبهة زائلة والعلم حاصل في قولهم جحر ضب خرب بان خربا صفة للجحر دون الضب وكل ما ذكرتم في قوله مزمل وانه من صفات الكبير دون البجاد وليس كذلك الارجل لان الارجل يصح ان يكون فرضها المسح كما يصح ان يكون الغسل فاللبس مع المجاورة فيها قائم والعلم بالمراد منها مرتفع فبان بما ذكرناه ان الجر فيها ليس هو بالمجاور والحمد لله فان قيل كيف اذا عممتم ان المجاورة لا تجوز مع واو العطف وقد قال الله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال

وحور عين فخفضهن بالمجاورة لا نهن يطفن ولا يطاف بهن قلنا اولا فى هذا ان القراء لم يجمعوا على جر حور عين بل الكرخى السبعة يرى ان الصواب فيها الرفع وهم نافع وابن كثير وعاصم فى رواية ابى بكر وابن عامر واما قربها بالجر حمزة والكسائى وفى رواية المفضل عن عاصم وقد حكى عن ابى عبيدة انه كان ينصب فيقرء وحورا عينا ثم ان للجر فيها وجها صحيحا غير المجاورة وهو انه لما تقدم قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم عطف بحور عين على جنات النعيم فكانه قال هم فى جنات النعيم وفى مقارنة او معاشرة حور عين وحذف المضاف وهذا وجه حسن وقد ذكره ابو على الفارسى فى كتاب الحجة فى القراءات واقتصر عليه دون ما سواه ولو كان للجر بالمجاورة فيه وجه لذكره **فان قيل** ما انكرتم من ان يكون القراءة بالجر موجبة للمسح الا انه متعلق بالخفين لا بالرجلين وان تكون القراءة بالنصب موجبة للغسل المتعلق بالرجلين بلا عيانهما فتكون الآية قرائتين مفيدة لكلا الامرين **قلنا** انكر ذلك لانه انصراف عن ظاهر القران والتلاوة الى التجوز والاستعارة من غير ان تدعو اليه ضرورة ولا اوجبه دلالة ذلك خطأ لاحالة والظاهر يتضمن ذكر الارجل باعيانها فوجب ان يكون المسح متعلقا بها دون غيرها كما انه يتضمن ذكر الرؤس وكان الواجب المسح بها انفسها دون اغيارها ولا خلاف فى ان الخفاف لا يعبر عنها بالارجل كما ان العمايم لا يعبر عنها بالرؤس ولا البراقع بالوجوه فوجب ان يكون الفرض متعلقا بنفس المذكور دون غيره على جميع الوجوه ولو شاع سوى ذلك فى الارجل حتى تكون هى المذكورة والمراد سواها لشاع نظيره فى الوجوه والرؤس ولجاز ايضا ان يكون قوله سبحانه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف محمولا على غير الاعضاء المذكورة ولا خلاف فى ان هذه الآية دالة بظاهرها على قطع الايدى والارجل باعيانها وانه لا يجوز ان يتصرف عن دليل التلاوة وظاهرها فكذلك آية الطهارة ولا فرق بينهما **فان قيل** ان عطف الارجل على الايدى اولى من عطفها على الرؤس لاجل ان الارجل محدودة كالايدى وعطف المحدود على المحدود اشبه بترتيب الكلام **قلنا** لو كان ذلك صحيحا لم يجز عطف الايدى وهى محدودة فى وجود ذلك وصحة اتفاق الوجوه والايدى فى الحكم مع اختلافهما فى التحديد دلالة على صحة عطف الارجل على الرؤس واتفاقهما فى الحكم وان اختلفا فى التحديد على ان هذا اشبه بترتيب الكلام مما ذكره الخصم لان الله تعالى ذكر

عضواً

عضواً

عضوا ممسوحا غير محدود وهو الرأس وعطف عليه من الأرجل بمسوح محدود فقابلت الجملتان من حيث عطف
فيهما مغسول محدود على مغسول غير محدود وممسوح محدود على ممسوح غير محدود فاما من ذهب الى التخيير وقال انا اخير
فان امسح الرجلين او اغسلهما لأن القراءتين تدلان على الامرين كلهما مثل الحسن البصري والجبائي ومحمد بن جرير الطبري ومن
وافقهم فيسقط قولهم بما قدمناه من ان القراءتين لا يصح ان تدلا الا على المسح وانه لا اجتزاء لمن ذهب الى الغسل وان
وجب المسح بطل التخيير وقد اتجه الخصوم لمذهبهم من طريق القياس فقالوا ان الأرجل عضو يجب فيه الدية اذا ابينا بطل
الماء اليه وهو مع ذلك ممسوح ولو تركنا والقياس لكان لنا مندوحة هاهنا من حجتهم وهي ان الأرجل عضو من
اعضاء الطهارة الصغرى يسقط حكمه في التيمم فوجب ان يكون فرضه المسح دليل الرأس فان قالوا هذا ينتقض عليكم
بالجنب فانه يغسل رجليه لأن غسل جميع بدنه ولعضائه يسقط في التيمم ويفترض مع ذلك الغسل وقد احترزنا
من هذا بقولنا ان الأرجل عضو من اعضاء الطهارة الصغرى فلا يلزمنا بالجنب نقض على هذا فان قال قائل
فما تصنعون في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه توضأ فغسل وجهه وذراعيه ثم مسح راسه وغسل رجليه وقال
هذا وضوء الانبياء من قبلي هذا الذي لا يقبل الصلوة الا به قيل هذا الخبر الذي ذكرته مختلط من وجهين رواهما
اصحابنا احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة وقال هذا الذي لا يقبل الله صلوة الا به ولم يأت في الخبر كيفية الوضوء
والآخر ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ثلثا ومسح راسه وغسل رجليه الى الكعبين فقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء
من قبلي ولم يقل لم يقبل الله صلوة الا به فخلطت في روايتنا احد الخبرين بالآخر لبعدك من معرفة الأثر
وبعده فلو كانت الرواية على ما اوردته لم يكن لك فيها حجة لأن الخبر اذا خالف ما دل عليه القرآن وجب اطراحه
والمصير الى القرآن دونه ولعلمنا لك باللفظ الذي تذكره بعينه كان لنا ان نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح رجليه في
وضوئه ثم غسلهما بعد المسح لتنظيف او تبريد او نحو ذلك مما ليس هو داخلا في الوضوء فذكر الراوي الغسل ولم يذكر
المسح الذي كان قبله اما لأنه لم يشعر به لعدم تأمله او لنسيان اعترضه او لظنه ان المسح لا حكم له وان الحكم
للغسل الذي بعده او لغير ذلك من الأسباب وليس هذا بحال فان قال فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ويل للاعقاب من النار فلو كان ترك غسل العقب في الوضوء جائزا لما توعد على تركه قلنا ليس
في هذا الخبر ذكر مسح ولا غسل يتعلق به ولا فيه بعض ذكر وضوء فنحتج به وليس فيه الا ذم من قوله ويل للاعقاب
من النار

٧ فوجب ان يكون مغسولا كالذي يجب فيه الدية وقد ابنا بالدليل ان الرجل ممسوح فيبطل ان يكون مغسولا

من النار فان قال قد روى انه راها تلوح فقال ويل للاعقاب من النار قيل له وليس لك في هذا البضعة حجة ولا فيه ذكر لوضوء في طهارة وبعد فقد يجوز ان يكون راى قوما غسلوا ارجلهم في الوضوء عوضا عن مسحها وراى بعقابهم يلوح عليها الماء فقال ويل للاعقاب من النار ويجوز ايضا ان يكون راى قوما اغتسلوا من جنابة ولم يغسل الماء جميع ارجلهم ولا احاط عقابهم بغيرها فقال ويل للاعقاب من النار وممكن ايضا ان يكون ذلك في الوضوء لقوم من طغام العرب مخصوصين كانوا يمشون حفاة فتشقق اعقابهم فيدلدونها بالبول على قديم عادتهم ثم يتوضؤون ولا يغسلون ارجلهم قبل الوضوء من اثار النجس فتوعدهم النبي ص بما قال وكل هذا في الامكان ثم يقال له وقد قابل ما روينا اخبارهي اصح واثبت في النظر والمصير اليها اولى لموافقة ظاهرها لكتاب الله تعالى فمنها ان النبي ص قام بحيث يراه اصحابه ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ورجليه ومنها ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال للناس في الرحبة الا ادلكم على وضوء رسول الله ص قالوا بلى فدعا بقعب فيه ماء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث حدثا وهل هذا الا دليل على انه قد كان على وضوء قبله قيل له مراده بذلك انه الوضوء الصحيح الذي كان يتوضؤ رسول الله ص وليس هو وضوء من غير واحد في الشريعة ما ليس منها ويدل على صحة هذا التاويل وفساد ما توهمه الخصم انه قصد ان يريهم وضوءا يعولون عليه ويقتدون به فيه ولو كان على وضوء قبل ذلك لكان لم يعلمهم الفرض الذي هم احوج اليه ومن ذلك ما روي عن امير المؤمنين ع من قوله ما نزل القرآن الا بالمسح ولا يجوز ان يكون اراد بذلك الا مسح الرجلين لان مسح الرؤوس لا خلاف فيه ومنه قول ابن عباس ره نزل القرآن بغسلين ومسحين ومن ذلك اجماع الائمة عليهم السلام على مسح الرجلين دون غسلهما وهم الائمة والقدوة في الدين لا يفارقون كتاب الله عز وجل الى يوم القيمة وفيما اوردناه كفاية والحمد لله

سؤال فان قال قائل فلم ذهبتم في مسح الراس والرجلين الى التبعيض **جواب** قيل له لما دل عليه من ذلك كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ص اما دليل مسح بعض الراس فقول الله تعالى وامسحوا برؤوسكم فادخل الباء التي هي علامة التبعيض وهي التي تدخل على الكلام مع استغنائه في افادة المعنى عنها فتكون زائدة لانه لو قال وامسحوا رؤوسكم لكان الكلام صحيحا ووجب مسح جميع الراس فلما دخلت الباء التي لم يفتقر الفعل في تعديه

اليها افادة التبعيض واما دليل مسح بعض الارجل فطفها على الرؤس واما دليل مسح جميع الرجل المعطوف يجب ان يتناول المعطوف عليه في حكمه واما شاهد ذلك من السنة فما روى ان رسول الله ص توضأ ومسح بناصيته ولم يمسح الكل وفي الحجة على وجوب التبعيض في مسح الرؤس والارجل اجماع اهل البيت عليهم السلام على ذلك وروايا ياه عن رسول الله جدهم ص وهم اخبر بمذهبه **سؤال** فان قال فما الكعبان عندكم اللذان تمسحون عليهما **جواب** قيل العظمان الناتيان في ظهر القدمين عند عقد الشراك وقد وافقنا على ذلك محمد بن الحسن دون من سواه ودليلنا ما رواه ابان بن عثمان عن حميد عن ابي جعفر ع انه قال لا احكي لك وضوء رسول الله ص ثم انتهى الى ان قال فمسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال وذكرت فاوجزت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او ذقناه بافواهنا او شممناه بانوفنا او لمسناه بايدينا فقال الصادق عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح قال شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رضه ان الصادق عليه السلام اراد ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغائبات وان الذي رآه من حدوث الصورة معقول بنا العلم به على محسوس واعلم ايدك الله ان الاجسام اذا لم تخل من الصور التي قد ثبت حدوثها فهي محدثة مثلها **فصل في ذكر مولد سيدنا رسول الله صلى الله ووصف شيء من فضله**

روى نقلة الاخبار وحملة الاثار من الخاص والعام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا سيد ولد ادم وانا سيد البشر وقال امير المؤمنين ص ما برء الله نسمة خيرا من محمد صلى الله عليه واله وجاء في الحديث عن النبي ص انه قال نقلت من الاصلاب الطاهرة نكاحا لا سفاحا وروى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال نزل جبرئيل ع على رسول الله ص فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وثدي ارضعك وروى ان نوره صلى الله عليه واله كان يلوح في جبهة ادم ع وان الله سبحانه اعلم بحاله وبين امره وعهد اليه ان لا يقربها الا وهو طاهر من الاحداث فانتقل ذلك النور الى ولده وان يجعل عهدا باقيا في عقبه يأخذه كل اب منهم على ابنه ممن يظهر به نور رسول الله ص في وجهه بان لا يتزوج الا باطهر نساء اهله وقد حواته لهذا النور ان لا ينتقل الا درجات الشرف ومنازل الطهارة

من الدنس فلم يزل نوره منتقلا فيهم ظاهرا بين اعيانهم يدركه الناس بالمشاهدة ويوقن خلوه الولد منه
اذا انتقل الى ولده رواه حاصر وهو يزداد بالانتقال بيانا ويتضاعف بالموارثة برهانا الى ان انتهى الى
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهم فعظم في وجهه واضا في غرته
وعلمت بحاله الاحبار واخبرت باسره الكهان وذاع خبره في البلاد حتى روى ان احبار يهود الشام كانت
عندهم جبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا قد وجدوا في كتبهم ان اذا رأيتم الجبة بيضاء والدم
يقطر فاعلموا ان نبيا ابن نبي محمد المصطفى قد ولد فلما رأوا ذلك من حالها وتحققوا ولادة عبد الله بن عبد المطلب عمدوا
باجمعهم الى الحرم ليغتالوه ويغتنموا الظفر به فيقتلوه فضرب الله بسخا كيدهم ورد هم خائبين الى بلادهم وكانوا
اذا سئلوا عنه قيل لهم تركناه نورا يتلألأ في قريش تلألؤ القمر فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما هو
لولده محمد ثم ترجح في كفها وعنادها فاذا تأملت الحال وافاق للاستدلال قالت هو هو ورب موسى و
قيل ان الكعبة اجتمعت فقالت يحق يخوف لتزايدن عبد الله ان يغلبكها ثنتا وروى ان نساء قريش افتتن
به وكن يتعرضن له في طريقه حتى لقي منهن ما لقي يوسف من امرأة العزيز وهو لا يلوي عليهن ويقول لهن
ليس لي سبيل الى كلامكن جئت وورد في الحديث ان الجواري الابكار كن يقفن في طريقه واذا رأين من كلامه تصورت
الملائكة لهن في صورة مفترسة يصدقنه عنه فرجعن مذعورات فزعات ثم ان وهب بن عبد مناف لما رأى عظم امره
وجلالة قدره اجتهد في تزويجه امنة ابنته وراسل في ذلك عبد المطلب رضوان الله عليه فزوجه بها وقيل الله نور
نبيه صلى الله عليه وسلم فحملت به في ليلة الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة ليلة عرفة وقيل بل ايام التشريق وذلك بمنى عند الجمرة
الوسطى وكانت ترى عبد الله بن عبد المطلب فروى عنها من الآيات التي شاهدتها ليلة حملها به وعند ولادتها ما
يطول ذكره وكان مما قالته انها في الحاضرون اذ وجدت فلما وضعته صلى الله عليه والرداية ساجدا قد رفع اصبعه
الى السماء كالمبتهل المتضرع ثم غشيتني سحابة بيضاء غيبته عن عيني وسمعت منها كلاما ثم اعيد الي وهو مدرج في ثوب صوف
اشد بياضا من الثلج وتحت حريرة خضراء وولد صلى الله عليه وسلم طاهرا مطهرا فكان من دلائل ولادته خمود نيران المجوس وتزعزع
اسرة الملوك وكلام كثير من الذئاب وسقوط الاوثان من البيت الحرام وروى عن عبد المطلب رضي الله عنه انه قال كنت في تلك الليلة
في البيت الحرام اذ دنا مني شيخا فلما انتصف الليل وليته قد هوى من جميع جوانبه لما تلا كالساجد الى ناحية المقام ثم استوى

عنه ح

قائما

قائما وسمعت منه تكبيرا عجبا يقول الله اكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني وبقي من انجاس المشركين وارجاس الجاهلية
فخرجت من وحدتي حتى ظننت اني نائم ثم ان عبد المطلب اتى امنة رضوان الله عليها فسألها عن حالها فاخبرته بولادتها
والآيات التي رأتها فقال لها ادعي لي المولود فقالت لا سبيل لاحد اليه رؤيته حتى يمضي ثلثة ايام فعند ذلك يجوز سيفه
ليقتل نفسه فقالت هو في ذلك البيت ادخل ان احببت ان تراه فلما دخل عبد المطلب تراءى له رجل وقال اليك
يا عبد المطلب لا سبيل لك الى رؤيته حتى ينقطع عنه زيارة الملائكة وكانت ولادته صلى الله عليه واله يوم الجمعة
عند طلوع الفجر في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل بمكة في شعب ابي طالب رضوان الله عليه وهذا اليوم
الذي ولد فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله يوم عظيم الشرف جليل القدر ولم يزل ال محمد عليهم السلام
يعظمونه ويرعون حرمته ويتطوعون بصيامه والصدقة فيه وروي ان من صام كتب الله له صيام سنة و
لما صالله ص شهرا ان توفي ابوه عبد الله بن عبد المطلب رضوان الله عليه عند اخواله بالمدينة وكذلك ماتت
امه رحمة الله عليها وهو طفل وروي ان الله تعالى ايتم نبيه ص ليلا يجري عليه رياسة لاحد من الناس وشرف
الله تعالى حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية برضاعه وخصها بتربيته وكانت ذات عقل وفضل فروت من اياته
ما بهر عقول السامعين واغناها الله ببركته في الدنيا والدين وكان لا يرضع الا من ثديها اليمين قال
ابن عباس رحمه الله العدل حتى في رضاعه لانه علم ان له شركا فاصفه عدلا فانه ص قالت حليمة فكان ثدي
اليمين لرسول الله والكيسار لولدي ضميرة وكان لهذا لا يشرب حتى يراه قد شرب قالت ولم ارقط ما يرى للاطفال
طهارة ونظافة وانما كان لرؤيته ولعدم لا يعوا له وقته من الغذو وما كان شئ ابغض اليه من ان يرى
جسده مكشوفا فكنت اذا كشفته يصيح حتى استر عليه وروي عنها انها قالت سمعته لما تمت له سنة يتكلم بكلاما
لم اسمع احسن منه سمعته يقول قد قدوس قد قدوس نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ولقد ناولتني
امرئة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلث سنين فرده الي علي وقال يا امه لا تاكلي الصدقة فقد عظتني
نعمتك وكثر خيرك فاني لا اكل الصدقة قالت فوالله ما اقبلتها بعد ذلك من احد من العالمين وكان بنو
سعد يرون البركات بمقامه معهم وسكناه بينهم حتى انهم كانوا اذا عرض لدوابهم بؤس اتوا بها اليه ليمسها بيده
فيزول ما بها وتعود الى احسن حالها ولم يزل كذلك الى ان ردته حليمة الى اهله فاشتمل عليه جده عبد المطلب

بجوه التحف ويمسحه الطرف ويعيد قريشا به ويخبرهم بما يكون من حاله الى ان دنت وفاته فوضعه في حجر ابيطالب
واوصاه به وامره بحياطته ورعايته وعرفه ما يكون من امره ثم توفي عبد المطلب رضه في شهر ربيع الاول للسنة
ثماني سنين من عمره فكفله ابو طالب احسن كفالة ولم يكن له يومئذ ولد وكانت امرئته فاطمة بنت اسد
بن هاشم المعروفة بسودة الفاضلة فتولت معه تربيته واحسنا جميعا حياطته ورعايته واتخذاه
لانفسهما ولدا ولم يؤثرا في المحبة عليه احدا وقد شعفا بواضح دلالته وذهلا من ظاهر حجته و
الكهان مع ذلك يخبرونه بشانه ويتعجبون من جلي برهانه ويبشرون ابا طالب بامره وبانه سيكفل
ولده من ظهره ثم نشاء نشوا يحيرا اهل عصره يحضر مشاهد قريش كلها غير المجود للاصنام ويتباعد
لعنا بر د
لعنا بر د
لعنا بر د

توضأ وصلى ودعا بالبركة فيه فكثر ذلك حتى فاض من الانطاع ثم نادى الناس ان هلموا فاقبل الناس
فحملوا من كل شئ حتى ملؤا كل جراب في خرقه ومن ذلك انه نزل بالحديبية فاذا بئرها لا ماء فيها فشكى
الناس ذلك اليه ص فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البراء بن عازب فنزل في البئر فغرز السهم فاقبل الماء
من عيون البئر حتى ملؤا كل ما معهم وسقوا ركابهم ومن ذلك انه كان في سفر فاستيقظ
من نومه فقال مع من وضوء فقال ابو قتادة معي في مضاة فاتاه به فتوضا وفضلت في المضاة فضلة
فقال ص احفظ بها يا ابا قتادة فسيكون لها شان فلما حمى النهار واشتدت العطش بالناس فابتدروا
الى النبي ص يقولون الماء الماء فدعى النبي ص بقدحه ثم قال هلم المضاة يا ابا قتادة فاخذها ودعى فيها
وقال اسكب فكب في القدح وابتدر الناس الماء فقال رسول الله صلى الله عليه واله كلكم يرتوي ثم نعم
فكان ابو قتادة يكب ورسول الله ص يسقي حتى ترب الناس اجمعون ثم قال النبي ص لابي قتادة اشرب فقال
لا بل اشرب انت يا رسول الله فقال اشرب فان ساقي القوم اخرهم شربا فشرب ابو قتادة ثم شرب رسول الله
وانتهى القوم رواء ومن ذلك انه اتى بشاة فاخذ باذنها بين اصبعيه ثم خلاها فصارت لها وسم وكانت
تولد والاثر في اولادها ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رض قال اصاب الناس يوم الخندق
كربة ضروا بها بعادلم حتى انكرت فاخبروا رسول الله ص فدعى بماء فضه عليها فصارت كثيبا
ومن ذلك ان اعرابيا باع شيئا من ابي جهل فمطله فاتى قريشا فقال العدوني على ابي الحكم فقعدوا معه حتى فاشتدوا
الى النبي ص وقالوا ائت هذا الرجل فاستعد عليه وهم يعرفون بالاعرابي ويريدون ان يغروا ابا جهل برسول الله
صلى الله عليه واله فاتى الاعرابي رسول الله ص فقال يا عبد الله اعدعلي عمرو بن هاشم فقد مطلني حقي
قال نعم فمضى معه النبي ص وضرب على ابي جهل بابه فخرج اليه متغيرا فقال ما حاجتك فقال اعط هذا
الرجل حقه قال نعم لا تبرح فاعطاه فجاء الرجل الى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي
عليه فاخذ لي حقي وجاء ابو جهل فقالوا اعطيت الاعرابي حقه قال نعم قالوا انما اردنا ان نغريك بمحمد ص قال
ما هو الا ان دق بابي وسمعت كلامه فملئت رعبا لكان خرجت اليه وخلفه مثل الفالج فاتحى فاه فكاد ما يريد ان
فقال اعطه حقه فلو قلت لا لابتلع راسي ومن ذلك ان ابا جهل جاء الى النبي ص ومعه حجر يريد ان يرميه به

اذا سجد فلما سجد رسول الله ﷺ رفع ابو جهل يده فيلست على الحجر فرجع فقالوا له اجبنت قال لا ولكن رأيت
بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه وهذا الحديث مشهور وفيه يقول ابو طالب رضوان الله عليه
افيقوا بني غالب وانتهوا عن الغي في بعض المنطق والا فاني اذا خائف بوائق في داركم تلتقي
تكون لعابركم عبرة وربّ المغارب والمشرق كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صرّة وفاقة ذي العرش اذ تستقي فحل عليهم بها سخطه من الله في صفرة الأورق
غداة بعيص بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق واعجب من ذلك امركم عجائب في البحر الملصق
بكف الذي قام من جبنه الى الصابر الصادق المتقي فأيّده الله في كفه على غم ذي الحائن الاحمق

وهذا مما يستدل به على صحة ايمان ابي طالب عم رسول الله ﷺ وعلى ما تضمنه قوله من اقراره بالله سبحانه واقراره
بايانه وبالمعجز الذي بان لنبيه واخباره بانه صابر صادق صدق ومن ذلك ان امرأة سلام بن مسكين
اتت بشاة قد سمتها الى النبي ﷺ فقال لها ما هذا فقالت الطفك بها وكان مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن
المعروف فناول النبي ﷺ من الذراع لتكلمني وتزعم انها مسمومة واما بشر فلاك الضغة ليبلعها فمات
منها فارسل النبي ﷺ الى المرأة فاقرت فقال ما دعاك الى هذا قالت ذو جئ واشراف قومي فقلت ان كان ملكا
قتلته وان كان نبيا فسيطلعه الله على ذلك ومن ذلك ان صفوان بن امية وعمرو بن وهب الجمحي قالا
لنا بمحمد فقال عمرو بن وهب لولا دين علي لخرجت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان علي دينك ونفقة عيالك
ان قتلته فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله ﷺ فقال انعم صباحا ابيت اللعن فقال النبي ﷺ قد
ابدلنا الله لها خيرا منها قال ان عهدك بها حديث قال اجل ثم اكرمنا الله بالنبوة ثم قال يا عمر ما جاء بك
قال ابني اسير عندكم قال لا ولكنك جئت مع صفوان ثم قال قص عليه الذي قال فقال عمر والله ما حضرنا
احد وما اتيك بهذا الا الذي يأتيك باخبار السماء وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ﷺ
ومن ذلك ان المدينة اجدبت فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع يديه الى السماء وقال
اللهم انك سألتك فاعطيتني ودعوتك فاجبتني اللهم اسقنا غيثا مريعا عاجلا غير رائث نافعا
غير رائث نافعا غير ضار فنظر الناس الى الوقت وسالت الاودية وامتلأ كل شيء فدامت جمعة فاتى رجل

وقال قد هلك المال وجلب

وتناول بشر فاكل النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله ما زعم لفظهم

قتلت ع

جلست ع

فقال

فقال يا رسول الله غرقنا وانقطعت السبل عنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة وكان فيما حولها حتى حصلت السماء فوقها والسحاب ذلك فقال كل واحد منهم في نفسه منذ امضيت ان يأتي لحد غيري فيشعر بنا فاجتمعوا بأسرهم لأنفاق ما في نفوسهم ولما اعجبهم من التعجب لاستماع ما جبرهم واذهلهم فوقفوا الى الصباح فلما انصرفوا اجتمعوا ايضا وافتضح بعضهم عند بعض وجددوا العهد بينهم ثم عادوا واحتفلوا ذلك عدة دفعات تطلعا الى سماع القرآن مع ما هم عليه من الاصرار على العناد واما تعجب الجن منه فقولها انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا

فصل في البيان عن اعجاز القرآن

ومن ذلك عجز بلغاء العرب عن الاتيان بمثله في فصاحته ونظمه مع علمهم بان النبي صلى الله عليه وآله قد جعله علما على صدقه وسماهم للتحدي فيه على ان يأتوا بسورة من مثله هذا مع اجتهادهم في دفع ما اتى به صلى الله عليه وآله وتوقرد واعيهم الى ابطاله وقد اجمعه واستفراغ مقدورهم في اذيته وتعذيب اصحابه وطرد المؤمنين به ثم ما فعلوه بعد ذلك من بذل النفوس والاموال في حربه والحرص على اهلاكه مع علمهم بان ذلك لا يشهد بكذبه ولا في ابطال الحجة ولا يقوم مقام معارضته فيما جعله دلالة على صدقه وتحداهم على الاتيان بمثله وقد كانوا قوما فصحاء حكماء عقلاء خصماء لا يصبرون على التقريع ولا يغاضون عن التعجيز وعادتهم معروفة في السرع الى الافتخار وتحدي بعضهم لبعض بالخطب والاشعار وفي اضرابهم عن المعارضة دلالة على انها كانت متعذرة عليهم وفي التجائهم الى الحروب الشاقة دون ما بيان انها الا يسر عندهم واي عاقل يطلب امرا ما هلاك ماله والتعرير بنفسه وهو يقدر على كلام يقوله يغنيه بذلك وينال به امله ومراده فلا يفعله هذا ما لا يتصور في العقل ولا يثبت في الوهم وفي عجزهم الذي ذكرناه حجة في بيان معجز القرآن في صحة نبوة نبينا صلعم ومن ذلك ما يتضمنه من اخبار الامور الماضية واحوال القرون الخالية وانباء الامم الغابرة ووصف الديار الدارثة وقصص الانبياء المتقدمين في شرح احكام اهل الكتابين مما لا يقدر عليه الا من اخبر بهم وانفطن الى الاطلاع في كتبهم وسافر في لقاء علمائهم وصحب رؤسائهم ولما كان نبينا صلعم معلوم المولود والدار والمنشاء والقرار لا تخفى احواله ولا تستتر اضداده لم يلف قط قبل بعثته مداوسا الكتاب ولا رئي مخالطا لاهل الكتاب ولم يزل معروفا بالانفراد عنهم غير مختص باحدهم ولا سافر لاتباع عالم سرا ولا اجتهر ولا احتال في شيء من ذلك اولا واخرا علم انه لم يأت

ذلك الا عن رب العالمين يوم الخلائق اجمعين وثبت صدقه ومعجزته واعجاز القرآن الوارد على يده وكان قول الله عز وجل
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله ج وما كنت بجانب الطور اذ نادينا و
لكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون يعضد اذكرناه ويشهد بصحة ما
وصفناه ومن ذلك ايضا ما ثبت فيه من الاخبار بالكاينات قبل كونها واعلام ما في القلوب وضمايرها كقوله
سبحانه في اليهود من اهل خيبر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وكان الامر في هزيمتهم وخذلانهم كما قال سبحانه وقال
في قصة بدر تشجيعا للمسلمين واخبارا لهم عن عاقبة امرهم وامر المشركين سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان
ذلك يقينا كما قال سبحانه وقال فيهم الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون فكان الظفر نبيا كما قال سبحانه وقال عز اسمه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطئوها يعني العراق وفارس وكان الامر كما قال سبحانه وقال عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله بنصره من يشاء وهو العزيز الرحيم فاخبر الله تع عن ظفرهم بغلبهم وغلبتهم له وحدد
زمان ذلك وحصره فكان الامر فيه حسبما قال سبحانه وقال عز وجل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين فقطع على مغيبهم واعلم انهم لا يتمنون الموت فلم يقدم احد منهم على دفعه ولا اظهر
بمسيلمة كان الامر في ذلك موافقا لما قال سبحانه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فاخبر عن
ضمايرهم بما في سرايرهم قبل ان يبدوا على السنتهم وكان الامر كما قال سبحانه وقال في ابي لهب وهو
حي متوقع منه الايمان والبصيرة والاسلام تبت يدا ابي لهب وتب فمات على كفره ولم يصر الى الاسلام
وقال لنبيه ص انا كفيناك المستهزئين وكلهم يومئذ حي عزيز في قومه فاهلكهم الله اجمعين
وكفاه امرهم على ما اخبره وامثال ذلك كثيرة يطول بها الكتاب وقد ذكرها اهل العلم وهذا طرف منها
يدل على معجزة القرآن وصدق من اتى به عليه السلام ودليل على حدوث العالم الذي يدلنا على ذلك انا

نرى اجساما لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها ولا يتصور في العقل انها كانت خالية منها وهذا يوضح انها محدثة مثلها لشهادة العقل بان ما يوجد عاريا من المحدث فانه يجب ان يكون مثله محدثا وهذه الحوادث هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والالوان والروائح والطعوم ونحو ذلك من صفات الاجسام التي يدل على انها اشياء غير الجسم من نراه من تعاقبها عليه وهو موجود مع كل واحد منها وهذا يتبين ايضا على حدتها لان الضدين المتعاقبين لا يجوز ان يكونا مجتمعين في الجسم ولا يتصور اجتماعهما العقل وانما وجد احدهما وعدم الآخر فالذي طرئ وجد هو المحدث لانه كان بعد ان لم يكن والذي انعدم ايضا محدث لانه لو كان غير محدث لم يجز ان يعدم ولانه مثل البعض نراه قد تجدد وحدث والذي يشهد بان الاجسام لم تخل من هذه الحوادث بداية العقول واوائل العلوم اذ كان لا يتصور فيها وجود الجسم مع عدم هذه الامور ولو جاز ان يخلو الجسم منها فيما مضى لجاز ان يخلو منها الآن وفيما يستقبل من الزمان والذي يدل على ان حكم الجسم كحكمها في الحدوث ان المحدث هو الذي لوجوده اول والقديم هو المتقدم على كل محدث وليس لوجود اول فلو كان الجسم قديما لكان موجودا قبل الحوادث كلها خاليا منها وفيما قدمناه من استحالة خلوه منها دلالة على

انه محدث مثلها والحمد لله

فصل في الاشعار المأثورة عن ابي طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليه مما يستدل بها على صحة ايمانه

من ذلك قوله في قصيدته المشهورة

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته حب الحبيب المواصل ... وجدت بنفسي دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل ... فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها ... وشينا لمن عاداه زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش ... يوالي الاله الخلق ليس بماحل ... فايده رب العباد بنصره
واظهر دينا حقه غير باطل ... لقد علموا ان ابنا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقيل الاباطل

ومن قطعة لامية

كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
حليلا ويغشى حرمها كل مجرم ... ويقطع ارحام وتنسى حليلة
على ما اتى من بغيكم وضلالكم ... يذودون عن احسابهم كل مجرم
وعتيانكم في امر اكل مأثم ... بظلم نبي جاء يدعو الى الهدى

وامرأة

وامرأتي من عند ذي العرش مبرم — فلا تحسبونا مسلميه ومثله — اذا كان في قوم فليس بمسلم

وقوله ايضا — اخلتم بانا مسلمون محمدا — ولما تقاذف دونه بالمراجم

امينا حبيبا في البلاد مسوما — بخاتم رب قاهر للجرائم — يرى الناس برهانا عليه وهيبة

وما جاهل في فضله مثل عالم — بنى اناه الوحي من عند ربه — فمن قال لا يقرع بها سن نادم

وقوله ايضا — تطيف به جرثومة هاشمية — تذابون عنه كل باغ وظالم — الم تعلموا انا وجدنا محمدا

الا ابلغا عني على ذات بينها — لؤيا وخصا من لؤي بن كعب — ولا سن فيمن حضر الله بالجب

نبيا كموسى خط في اول الكتب — وان عليه في العباد محبة

وقوله ايضا يخص فيها عبد المطلب رحمة الله عليه على اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته — مضبرا ابا بعلى على دين احمد

ولكن مظهر الدين وفقت صابرا — وخط من اراك بالدين من عند ربه

بصدق وحق لا تكن حمز كافرا — فقد سرني اذ قلت انك مؤمن — فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد اتيته — جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

وقوله لابنه جعفر وقد قدم من ارض الحبشة مع النبي صلعم وقال يا ابتي صل علي جناح ابن عمك فلما اجابه قال

ان عليا وجعفرا ثقتي — عند ملم الزمان والكرب — والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذوي حسب — لا تخذلا وانصرا ابن عمكما — اخي لامي من بينهم وابي

وقوله ايضا — زعمت قريش ان احمد ساحر — كذبوا ورب الراقصات الى الحرم

ما زلت اعرفه بصدق حديثه — وهو الامين على الخبايا والحرم — يهتوه لا سعدوا بقطر بعدها و

مضت مقالتهم تبراى الامم **وقال في الاقرار بالتوحيد** — مليك الناس ليس له شريك

هو الوهاب والمبدي المعيد — ومن فوق السماء له بحوق — ومن تحت السماء له عبيد و

قال ايضا — يا شاهد الله علي فاشهد — امنت بالواحد رب احد — من ضل في الدين فاني مهتدي

وهذا كله دليل واضح على ايمانه رضوان الله عليه بالله تعالى وبرسوله صلعم ومن الحديث الوارد بصحة ايمانه

ما اخبرني به شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون
بن موسى التلعكبري قال حدثني ابو علي بن همام قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد القمي الاشعري قال حدثني منجح الخادم
مولى بعض الطاهرية بطوس قال حدثني ابان بن محمد قال كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك
قد شككت في ايمان ابي طالب قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وباسناده عن ابان بن محمد عن
يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا يونس ما يقول الناس في بيت ابي طالب فقلت جعلت فداك يقولون هو في
ضحضاح من نار يغلي منها دماغه فقال كذب اعداء الله ان ابي طالب من رفقاء النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي ذلك ما حدثنا به الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن
علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال حدثني القاضي ابو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله الصبي
في داره قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا عبيد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا
مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه كان
جالسا في الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل فقال له يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وابوك
معذب في النار فقال له عمر غض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه
الارض لشفعه الله انى ابي معذبا في النار وابنه قسيم الجنة والنار والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم
القيامة ليطفئ انوار الخلائق الا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الائمة الا ان نوره
من نورنا خلقه الله من قبل خلق ادم بالفي عام ومن ذلك ما حدثنا به الحسن بن محمد بن علي الصيرفي ببغداد قراءة
علي من طريق نقل العامة قال حدثنا ابو القاسم منصور بن جعفر بن ملاعب قراءة علي قال حدثنا ابو عيسى محمد بن
داود بن جنيد الحلبي قال اخبرنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن الحباب قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحق بن
عبد الله عن العباس انه سئل رسول الله صلعم فقال ما ترجو لابي طالب فقال كل خير ارجو من ربي عز وجل
وحدثني ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني قال حدثنا ابو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني قال حدثنا احمد بن عبد
الوارث البصري قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ايوب الجوهري قال حدثنا العباد بن علي قال

ابان ع

حدثنا

حدثنا علي بن عبد الله الجرشي قال حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر قال قال لنا العباس بن الفضل عن اسحق
بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال سمعت ابي يقول سمعت المنصور يقول سمعت ابا
رافع يقول سمعت اباطالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد صلعم ان ربه بشره بصلة الرحم وان يعبد الله
وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندنا الصادق الامين **فصل** فاخبرنا عبد المطلب رضه
واخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضه قال اخبرني ابو محمد هرون بن
موسى التلعكبري قال اخبرني محمد بن همام واحمد بن هوده جميعا عن ابي محمد الحسن بن محمد بن جمهور القمي
قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب الزراد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هرون بن خارجة عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم
ملك الحبشة بقايدين من قواده يقال لاحدهما ابرهة والاخر اباط في عشرة من الفيلة وكل
قيل في عشرة الف لهدم بيت الله الحرام فلما صارا ببعض الطريق وقع باسهم بينهم واختلفوا فقتل
ابرهة اباط واستولى على الحبش فلما قارب مكة طرد اصحاب عبد المطلب بن هاشم مضاربه عبد
المطلب الى ابرهة وكان ترجمان ابرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب الطائفة فقال الترجمان
لابرهة هذا سيد العرب وفيانها فاجله واعظمه ثم قال للكاتبه سله ما حاجته فسأله فقال انا صحا
الملك طردوا لي نعما فامر بردها ثم اقبل على الترجمان فقال قل له عجبا القوم سودك وواسوك عليهم حيث
تسئلني في غير ذلك وقد جئت لاهدم شرفك ومجدك ولو سئلتني الرجوع عنه لفعلت فقال ايها الملك
ان هذه العير لي فانا ربها فسألتك اطلاقها وان لهذا البيت ربا يدفع عنها قال فانه يدفع عنها فقال ما
حتى انظر ما ذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب حمل ابرهة بحبشته فاذا هاتف يهتف في السحر الاكبر يا اهل مكة
انا كم اهل مكة بجحفل جرار يملا الاودية ملاء الجفار فعليهم لعنة الجبار فانشا عبد المطلب يقول

ايها الداعي لقد اسمعتني كلما قلت ومالي من صمم ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام
بصطلم وامرؤ تبع في اجناده حمير والحي من الدم هلكت بالبغي فيهم جرهم بعد
لهسم وجديس وجثيم وكذاك الامر فيمن كاده ليس امر الله بالامر الامم نحن آل الله فيما قد خلا

لم يزل الله فينا بحجة ذلك على عهد ابرهم نعرف الله وفينا شيمة صلة الرحم ونوفي بالذمم
لم يزل الله فينا بحجة يدفع الله بها عنا النقم ولنا في كل دور كرة نعرف الدين وطوفنا في العجم
فاذا ما بلغ الدور الى منتهى الوقت الى الطين قدم بكتاب فصلت ايانه فيه تبيان احاديث الامم

فلما اصبح عبد المطلب جمع بنيه وارسل الحرث ابنه الاكبر الى اعلى ابي قبيس فقال انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فوجع فلم ير شيئا فارسل واحدا بعد اخ من ولده فلم يأته احد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله وانه لغلام حين ايفع وعليه ذوابة تضرب العجزة فقال له اذهب فذاك ابي واتي فاعل ما قيس وانظر ما ذا ترى يجيئ من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رايت سحابا من قبل البحر مقبلا اسفل ثارة ويرتفع اخرى ان قلت غنما قلت وان قلت جهاما خالته يرتفع ثارة ويخدر اخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد اتيكم الله بالنصر من عنده فما قبلت الطير الابابيل في مقدار كل طير حجر في رجليه حجران فكان الطائر الواحد يقتل العشرة من اصحاب ابرهة كان يلقى الحجر في قمة راس الرجل فيخرج من دبره وقد قصف الله تبارك وتعالى بنائهم فقال سبحانه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول السجيل الصلب من الحجارة والعصف ورق الزرع وماكول يعني كانه قد اخذ ما فيه من الحب فاكل وبقي لاحب فيه وقيل ان الحجارة كانت اذا وقعت على احدهم خرجت من ادبارهم بقيت اجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة وباسناده عن ابن جمهورة قال حدثني ابي قال حدثني علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي قال حدثني عمر بن بكر عن اسماعيل بن القسم عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن واسمه المعمن بن قيس بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلعم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعرائها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وحويلد بن اسد بن عبد العزى في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعا فاذا هو في راس غمدان وهو الذي ذكره امية بن الصلت في قصيدة حيث يقول

اشرب هنيا عليك التاج مرتفقا في راس غمدان دارا منك محلالا

فدخل الاذن فاخبره بمكانهم فاذن

لهم فدنا عبد المطلب فاستاذن في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد المطلب انت لله قد اعلى ايتها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا انبتك منبتا طابت اروماته وعزت جرثومته وثبت اصله وسبق فرعه كرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وزعيمها الذي حضت به وراس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلم يخل من هم سلفه ولن يهلك من بانت خلفه نحن ايتها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا الكشف الكوب الذي فدحنا فخن وفقد وفد التهنية لا وفد المزية فقال سيف وايتهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال ادن فاد نا ثم اقبل علينا وعلى القوم فقال مرحبا واهلا ونا قرة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا نحلا يعني يعطي عطاء جزيلا قد سمح الملك معاشكم وعرف قراباتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحيا اذا ظعنتم ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود واقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو يكون غيرك لم امح به ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك طلعة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فقال عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زحرا بعد زحر قال اذا ولد بتهامة غلام كفيه شامة تكاد له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخيرها اب به وافد لو لا هيبة الملك واجلاله لسئلته من ساعة اياي ما ازداد به سرورا فاك ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا و جاعل له منا انصارا يعزهم باولياوه ويذل بهم اعداوه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح به كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايتها الملك عمر جدك وعلا كعبك ودام

ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري ام اصلح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ولد وكنت به معجبا وعليه شفيقا
فزوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام وسميته محمدا ثم مات ابوه و
امته فكفلته انا وعمه بين كنفي شاكة وكل ما ذكرت من علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما
قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم اعداء الله ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوسا
قلت لك دون هاؤلاء الوهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الرياسة
فيطلبوا لك الغوائل وينصبوا لك الحبائل وهم فاعلون لو ابنأهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل
مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق
ان يثرب استحكام امره واهل نصره وموضع قبره ولولا اني اتقي الآفات واحذر عليه العاهات
لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطئت اسنان العرب عقبه لكني صارف ذلك اليك عن
غير تقصير مني معك فعليه مني التحية والسلام الدائم ثم امر لكل واحد منهم بعشرة اعبد وعشرة
اماء وبمائة من الابل وخمس من البرود وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة و
كرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فاتني فمات ابن ذي
يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره
وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذاك قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية
بن ابي الصلت شمس جلبنا النصح محمل المطايا على اكوار اجمال وناق مغلغلة مراقبها تعالى
الى صنعاء من نجد عميق ترم بنا ابن ذي يزن ومعدي ذوات بطونها ام الطريق و
ترعى عن مخايلة بروقا مواصلة الوميض الى بروق فلما وافقت صنعاء حلت بباب
الملك والحسب العريق وروي انه قيل لاكثم بن صيفي وكان حكيم العرب انك لاعلم اهل

زمانك واحكمهم واعقلهم واحلمهم فقال وكيف لا اكون كذلك وقد جالست اباطالب بن عبد المطلب
كل هؤلاء ص من
دهره وهاشما دهره وعبد مناف دهره وقصيا دهره وكلابا والاد سادات ابناء سادات فتخلقت
باخلاقهم وتعلمت من حلمهم واقتفيت سؤدد هم واتبعت آثارهم وكان اكثم بن صيفي من اليمن
خبر ربيعة بن نصر اللخمي ملك اليمن ورؤياه التي تاولها سطيح وشق ذكر الرواة من اهل العلم
ان ربيعة بن نصر راى رؤيا هالته وفظع بها فلما راها بعث في اهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا
ساحرا ولا نائفا ولا منجما الا احضره اليه فلما جمعهم قال لهم اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت
بها فاخبروني بتاويلها قالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها قال اني اخبركم بها لم اطمئن الى
خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل
من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانك بما
سئلت فلما قيل له ذلك بعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق ولم يكن مثلهما من الكهان فلما قدم
٧ هالتني عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح اني قد رايت رؤيا هالتني وقطعت بها فاخبرني بها فانك ان اصبت
تمامة تاويلها قال افعل رايت جمجمة خرجت من ظلمة فرفعت بارض تهامة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال
له الملك ما اخطاء منها شيئا يا سطيح فما عندك في تاويلها فقال الحلف بما بين الحرمين من حبشي
ليهبطن ارضكم الجيش فليملكن ما بين اثيل الحرش قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع
فمتى هو كاين يا سطيح اني ذمانك بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من
السنين ثم يقبلون بها الجحافل ويخرجون منها هاربين قال الملك من هذا الذي يلي ذلك من قبلهم
واخراجهم قال ابيرام ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم
ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال بنو عمه يا تيه الوعل من قبل
العلي قال وممن هذا الفتى قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى
٢ قال نعم اخر الدهر قال وهل للدهر يا سطيح من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه
المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح والشفق والليل اذا اتسق ان ما انبئتنا به لحق

فذا

فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق انى رايت رؤيا هالتنى وقطعت بها فاخبرنى عنها
فانك ان اصبتها اصبت تاويلها كما قال السطيح وقد كتمته ما قال السطيح ليتظر ايتفقان ام يختلفان قال
نعم رايت حمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما اخطات
منها فما عندك فى تاويلها قال احلف بما بين الحرمين من انسان ليزلن ارضكم الحبشان فليغلبن على كل
طفلة البنان وليملكن ما بين اتيتن الى نجران فقال له الملك وابيك ان هذا لغائظ موجع فمتى كائن
ذلك فى زمانى ام بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا قال يعبد
العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدنى يخرج من بيت ذى يزن قال فهل يدوم سلطانه او
ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتى بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه
الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع الناس للميقات يكون فيه
لمن اتقى الفوز والخيرات قال الحق ما تقول يا شق قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض
ان ما انبئتك لحق ما فيه امض **دليل فى تثبيت الصانع** حكى عن ابراهيم النظام قال الدليل على
ذلك انا راينا اشياء متضادة من شانها التنافى والتباين والتفاسد مجموعة وهى الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة المجتمعة فى كل حيوان وفى اكثر سايد الاجسام فعلمنا ان جامعها قسرها على
الاجتماع ولولا ذلك لتباينت وتفاسدت قال ولو جاز ان يجتمع المتضادات المتنافرات وتتقادم
من غير جامع جمعها لجاز ان يجتمع الماء والنار ويتفاوما من ذاتهما بغير جامع مدبر مقيم يقيمها
وهذا محال لا يتوهم قال وفى اجتماعها دليل على حدثها لانها لا يجوز عليها الانفراد فاذا كانت
لا توجد الا مجتمعة وبطل ان توجد تلك الا بجامع جمعها صح انه قبلها وانها لم توجد الا حين جمعها
مجتمعة ولو وجدت قبل ذلك لم توجد الا على احد وجهين اما ان يكون كل واحد منها منفردا وهذا
محال ان تكون مجتمعة لا جامع لها وهذا ايضا محال فقد صح انها ابتدعت وان الذى جمعها كان موجودا
قبلها لم يزل **مسئلة** على نفاة الحق اثبتوهم الذين يقولون المذاهب باطلة كلها انه لا حق شئ
منها فيقال لهم اخبرونا عن مذهبكم هذا الحق هو ام باطل فان قالوا هو حق قيل لهم فقد اثبتم

واوجبتم

واوجبتم ان في المذاهب حقا **مسئلة** على مبطلي النظر وحجج العقل يقال لهم انبظرا فسدتم النظر ام بالحواس ام بالخبر وبعقل افسدتم حجة العقل ام بغير عقل فان قلتم افسدنا النظر بنظر فقد نا قضتم ورجعتم الى ما اعتبتم وصحة النظر من حيث ذممتم افساده وان قلتم بالحواس قلنا حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس لا يختلف فيها فنا بالنا لا نعلم من ذلك ما علمتم وان قلتم بخبر فبأي شئ فصلتم بين هذا الخبر وبين ضده من الاخبار الا بالعقل والنظر فان قلتم السؤال فقالوا انظر صحة النظر ام بحس ام بخبر وبعقل اوجبتم حجة العقل ام بغير عقل وقلتم بالحواس علمنا ذلك قلنا لكم حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس لا يختلف فيها اختلافا فنا بالنا لا نعلم من صحة امر النظر والعقل ما علمتم وان قلتم بالخبر جعلتم الخبر عيارا على العقل وليس هذا قولكم وان قلتم عرفنا صحة النظر والعقل جاز لنا ان نزعم انا عرفنا صحة الخبر بالخبر **فالجواب** ان يقال لهم انا عرفنا صحة النظر والعقل بالنظر والعقل وليس يصح لكم مثل ذلك في الخبر لانكم ان كنتم عرفتم صحة الخبر بنفسه فيجب ان يكون كل من طرق الخبر علم صحته حتى لا يوجد المخالف فيه ولسنا نجد ذلك وان قلتم علمنا صحة الخبر بخبر اخر فهذا يؤدي بكم الى ما لا يتناهى فان قالوا فانتم اذا عرفتم صحة النظر والعقل بنظر وعقل فقد وجب ان يؤدي بكم هذا ايضا الى ما لا يتناهى قيل لهم انا لا نزعم انا عرفنا صحة النظر والعقل بنظر وعقل غيرهما بل نعرف صحتهما بهما وذلك انا نعرف بهما ان كل نظر لزم صاحب السنن والترتيب ولم يمل به هواه ولا الهذر وعصبيته فهو صحيح وكل علم بني على ما في بداية العقول فغير فاسد فيكون هذا النظر بنفسه داخلا فيما شهد بصحته ان كان حكمه ذلك **فصل ما جاء في الحديث في العقل** اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال اخبرني ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن الامام الصادق ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا الى حسن عقله فانما يجازى بعقله وباسناده عن الكليني عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا عقله وباسناده عن الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله

عل ... ...

فصل من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العقل

عليه السلام انه قال العقل دليل المؤمن لا عدة انفع من العقل ولا عدو اضر من الجهل رزينة الرجل عقله من صحبه اهلا نقص من عقله التبست رأس العقل والحدة راس الحمق غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت العقول مواهب والآداب مكاسب فساد الاخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرة العقلاء طبيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من وعظته التجارب رسولك ترجمان عقلك لا تاوى من لا عقل له فيكثر ضررك ظن الرجل فطنة من عقله من ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله من جانب هواه صح عقله من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل العجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله من لم يكن اكثر ما فيه عقله كان باكثر ما فيه قتله الاجمال زين من العقل عجبا للعاقل كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب الجمال في اللسان والكمال في العقل لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الثمانين عشر سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه ليس على العاقل اعتراض المقادير انما على وضع الشئ في حقه العقول ائمة الافكار والافكار ائمة القلوب والقلوب ائمة الحواس والحواس ائمة الاعضاء

فصل من كلامه استدلال على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله

اعلم ايدك الله ان المتحلين من الكفار في ابطال نبوة نبينا عليه وعلى آله السلام قد اداهم الحرص في الانكار الى وجوب الاذعان والاقرار وساقهم الجحد والقضاء الى لزوم التسليم والرضا فلاخلاصهم من ثبوت الحجة عليهم وهم واغمون ولا محيص لهم من وجوب تصديقه وهم صاغرون وذلك انهم لم يجدوا طريقا يسلكونها في انكار حقه من النبوة والدفع لما اتى به من الرسالة الا بان اقروا له ببلوغه من كل درجة في الفضل منيفة ومرتبة في الكمال والعقل شريفة ما قد قصر عنه جميع خلق الله وبدون ذلك تجب له الرياسة والتقدم على الكافة ولا يجوز ان يتوجه اليه التهمة لما فاتهما لما اقروا به في موجب العقل والحكم وبيان ذلك انهم اذا سمعوا القران الوارد على يده الذي قد جعله علما على صدقه ورؤا قصور العرب عن معارضته وعجزهم عن الاتيان بمثله قالوا انه كان قد فاق جميع البلغاء في البلاغة وزاد على سائر الفصحاء في الفصاحة قصر عن مساواته في ذلك الناس كافة ففضلوه بهذا على الخلق اجمعين وقدموه على العالمين فاذا تاملوا ما في القرآن من اخبار الماضين و

الفطنة

والعاقل

الذاكرين واعاجيب السالفين وذكر شرايع الانبياء المتقدمين قالوا فقد كان اعرف عباد الله باخبار الناس واعلمهم بجميع ما حدث وكان فى سالف الازمان قد احاط بنبأ الغابرين وحفظ جميع علوم الماضين فضلوه بهذه الرتبة على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا اوا ما تضمنه القرآن من عجيب القصة والدين وبديع عبادات المكلفين وترتيب الفرايض وانتظامها وحدود الشريعة واحكامها قالوا فقد كان احكم اهل زمانه وافضلهم وابصرهم بانواع الحكم واعلمهم ولم يكن خلق فى ذلك يساويه ولا يشاركه فى دينه ففضلوه بذلك ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا علموا ما فى القرآن من الاخبار بالغيبيات وتقديم الاعلام بمستقبل الكاينات وسمعوا ما تواترت به الاخبار من انبائه لكثير من الناس بما فى نفوسهم واظهاره فى الاوقات لمغيب مستورهم قالوا كان اعرف الناس باحكام النجوم وابصرهم بما تدل عليه فى مستانف الامور وان لم يظهر معرفته بها ونهاهم عن الاطلاع فيها لينتظم له حال نبوته وان كان معولا عليها مستندا فى اموره اليها فقوله لا يخرم واخباره بالشئ لا يختلف يعلم الحوادث والضمايروا يطلع على الخبايا والسرايروا يخفى عنه اوقات المساعد والمناحس ولم يكن احد [illegible] فى ذلك ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا قيل لهم فما تقولون فى المأثور من معجزاته والمنقول من جوائحه وايا ته الخارقة للعادة التى اقام بها الحجة قال المسلمون منهم لذلك المتعاطون لاخراج معناه كان اعرف الناس بخواص الموجودات واسرار طبائع الحيوان والحوادث فيظهر من ذلك للناس ما يتحير له من راه لقصورهم عن ادراك سببه ومعناه ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين وقد سمعنا فى بعض الاحاديث ان احد الشجرة قال لموسى عليه السلام ان هذه العصا من طبعها ان تسعى اذا القيت وتتشكل حيوانا ادنا رميت خاصية لها بسبب منها فقال له موسى على نبينا وعليه السلام خذها انت وارمها قالوا فاخذها الشجر ورماها فانقلبت عن حالها فاخذها موسى ورماها فصارت حية تسعى فقال الشجر لبس الشر فى العصا وانما الشر فيمن الفها امنت بالله موسى افترى لو اخذ احد المشركين الحصى الذى تسبح فى كف رسول الله صلى الله عليه وآله فتركه فى يده اكان يسبح ايضا فيها ام ترى احدهم لو اشار بيده الى الشجرة التى

٢ بالغايبات

وسمعوا الله

٧ لا مته

بعثه

اشار

اشار اليها رسول الله صلعم فانت لكانت تاتيه ايضا اذا وحى اليها وان هذه الاشياء تفعل بالطبع كما
يفعل حجر المغناطيس في الحديد بالجذب كلا والحمد لله ما يتصور هذا عاقل فاذا نظر واحسن تمام النظام مرسول الله
صلعم وانتظام مراده الذي قصده وانه نشا بين قوم يتجاذبون العز والمنعة ويتنافسون في المقدمة و
الرفعة ويانفون من العار والشنعة ولا يعطون لاحد امره ولا طاعة فلم يزل بهم حتى قادهم الى امره وسامهم
الى طاعته واستعبدهم بما لم يكونوا عرفوه وامرهم بهجران ما الفوه الى ان صاروا يبذلون انفسهم دون
نفسه ويسلمون لقوله ويا تمون لامره من غير ان كان له ملك خافوه ولا مال املوه تفتح له البلاد واذعن
له ملوك العباد ونفذ امره في الانفس والاموال والحلايل والاولاد قالوا اتمام ذلك لانه فاق العالمين
بكمال عقله وحسن تدبيره ورأيه ولم يكن ذلك في احد غيره ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له
التقدم على العالمين فاذا سمعوا المشتهر من عدله ونصفته وحسن سيرته في امته ورعيته وانه كان لا
يكلف احدا شيئا في ماله واذا حصلت المغانم فرقها في امته وقنع من عيشه بدون كفايته هذا مع سخاوته وكرمه و
ايثاره على نفسه ووفائه بوعده وصدق لهجته واشتهاره منذ كان بامانته وشريف طريقته وحسن عفوه و
مسامحته وجميل صبره وحلمه قالوا كان ان هذا الناس واعلامهم قد رأوا في العدل والانصاف والاطريق الى الكمال
احاطة بالفضايل الكرام والمناقب السوام ففضلوه في جميع هذه الامور على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على
العالمين فاذا قيل لهم فهذه العلوم العظيمة متى ادركها وفي اي زمان جمعها وتلقفها واي قلب يعيها ويحفظها
وهل رأى قط بشر يحيط بجميع الفضائل ويتقدم العالمين كافة في سايرالمناقب ويكون واحد الخلق في كمال العقل
والتمييز وثاقب الراي والتدبير مع نزاهة النفس وصلفها وجلالتها وشرفها وزهدها وفضلها ووجودها وبذلها
قالوا كانت له سعادات فلكية وعطايا نجومية فاق بها على جميع البرية قيل لهم فمن يكون بهذا الوصف العظيم
والمحل الجليل كيف يستجيز عاقل مخالفته او يسوغ له مباينته وبمن يقتدي ان فضل منه ومتى يكون مصيبا في الانصاف
عنه بل كيف لا يرضى بعقل اعقل ويوخذ العلم من اعلم الناس ويقبل الحكمة من احكم الناس وما الفرق بينكم في قولكم
ان هذه العطايا التي حصلت له انما كانت فلكية ونجومية وبيننا اذا قلنا الهية ربانية وبعد فكيف يستجيز من
يكون بهذا العقل الكامل والفضل الشامل والورع الظاهر والزهد الباهر والشرف العريق واللسان الصدوق ان يكذب

على خالق السموات والارضين فيقول الناس انا رسول رب العالمين ويدعى هذا المقام الجليل ويكون الامر بخلافه
يقول وكيف تلايم صفاته التى سلمتموها لهذه الحال التى ادعيتموها فدعوا المناقضة والمكابرة واثبتوا على
ما اقررتم به فى المناظرة فكلامكم لازم لكم وقولكم حجة لكم عليكم قد اقررتم بالحق وانتم راغمون والتجاتم الى
ما هربتم منه وانتم صاغرون واعلموا ان من باين المسعود كان منحوسا ومن خالف العاقل العالم كان
جاهلا غبيا ومن كذب الصادق كان هو فى الحقيقة كاذبا والحمد لله مقيم الحجة على من انكرها وموضح
الحجة لمن اثرها **فصل** مما فى التورية يتضمن البشارة ببنينا صلى الله عليه
واله وبامته المؤمنين به فى التورية مكتوب اذا جائت الامة الاخيرة تتبع راكب البعير يسبحون الرب
تسبيحا لا جديدا فى الكنايس الجدد فليفرح بنو اسرائيل وليسيروا الى صهون ولتطمئن قلوبهم لان الله اصطفى
منهم فى الايام الاخرة امما جديدة يسبحون الله باصوات عالية بايديهم ذات شفرتين فينتقمون لله من الامم
الكافرة فى جميع اقطار الارض فمن يرى راكب البعير غير رسول الله صلعم ومن الامة الاخيرة المسبحة تسبيحا جديدا
غير امته ومن الذين اتوا وفى ايديهم السيوف غير اصريه والمتبعين لدعوته وفى التورية ايضا مكتوب فى
السفر الخامس الرب ظهر فتجلا على سيناين واشرق على جبل ساعير واشرف من جبل فاران واتى من ربوات
القدس من يمينه نار شريعة لهم وجبال فاران جبال مكة وظهور الرب انما هو ظهور امره **فصل**
فى الاناجيل وفى الانجيل اليوم مكتوب ابن البشر ذاهب والفارقليط الذى من بعده وهو
الذى يجلى لكم الاسرار ويعيش لكم كل شئ وهو يشهد لى كما شهدت له فانا انا جئتكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل ومن قول شعيا النبى عليه السلم قال الله لاسرائيل اقم على المنظرة فانظر ماذا ترى فاذا رايت راكبين يسيران اضافت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فقال ويل لبابل ويل لبابل كل صنم بها يكسر ويضرب به الارض ومن قول يوشع النبى عليه السلم رايت راكبين يسيران اضافت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلعم ومن قول دانيال النبى ص٣ جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلات السموات والارض من تسبيح محمد وامته وقال ايضا يانينا كتاب جديد بعد خراب بيت المقدس الا القران ومن قول داود عليه السلم اللهم ابعث لينا مقيم السنة بعد

جئتكم

الفترة فمن اقامها غير رسول الله صلعم ومن ذلك تاويل دانيال الرؤيا بخت نصر ملك بابل حيث قال
رايت في المنام صنما راسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وركبتاه
وساقاه من حديد وفيه خلط قليل من فخار ثم رايت بعد ذلك حجرا انقطع من جبل عظيم بغير يد انسان
فضرب ذلك الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فكسره فصار جعله مثل الرماد في يوم ريح ثم عظم الحجر بعد ذلك
حتى ملأ الارض قال فتمثلت منه فقال له دانيال ما الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فهم الملوك الذين
مضوا في مقابلة الاحقاب والذين يكونون على مر الايام واما الحجر الذي يجيء في اخر الزمان خاتم الانبياء واما
امتلاؤه الارض منه فهم الذين يتبعونه ويؤمنون به **فصل من اخبار الوافدين على رسول الله صلعم للاسلام وما رواه قبل قدومهم من الآيات والاعلام وما شاهده في اخوال الاصنام** فمن ذلك خبر اهبان بن اوس الاسلمي وذلك ان ذئبا
شد على غنم لاهبان بن اوس فاخذ منها شاة فصاح به فحلاها ثم نطق الذئب فقال اهبان سبحان الله
ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من كلامي ان محمدا يدعوا الناس الى التوحيد بيثرب ولا يجاب فساق
اهبان غنمه واتى المدينة فاخبر رسول الله صلعم بما راه فقال هذه غنمي طعمة لاصحابك فقال اهبان
عليك غنمك فقال لا والله لا اسرحها ابدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته
فاخذها اهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت الا اناله منها **وخبر ذباب** ذكروا انه كان لسعد
العشيرة صنم يقال له فراض وكانوا يعظمونه وكان سادتهم رجل من بني انس الله يقال له ذباب بن الحرث
بن عمرو قال كان لابن وقشة يعني من الجن يخبر بما يكون فاتاه ذات يوم فاخبره قال فظل في وقال يا ذباب
وسمع العجب العجاب يدعو بمكة لا يجاب قال قلت ما هذا الذي تقول قال ما ادري
هكذا قيل لي قال فلم يكن الا قليل حتى سمعنا بخروج النبي صلعم فقال ذباب الى الصنم فحطمه ثم اتى النبي صلعم
فاسلم على يديه وقال بعد اسلامه

بعثت رسول الله اذ جاء بالهدى ... وخلفت فراضا بارض هوان
شددت عليه شدة فتركته ... كان لم يكن والدهر ذو حدثان
ولما رايت الله ظهر دينه ... اجبت رسول الله حين دعانا
فمن مبلغ سعد العشيرة انني ... شريت الذي يبقى بالخزي فانى

وخبر زهل بن عمرو العذري

روى انه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام وكان سادة رجل فيهم يقال له طارق وكانوا يتقربون عنده العقابر قال زهل بن عمرو العذري فلما ظهر النبي صلعم سمعنا منه صوتا وهو يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع الشرك الاسلام قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا اخر وهو يقول يا طارق بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زهل فخرجت حتى اتيت النبي صلعم ومعي نفر من قومي فاخبرنا بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب اني رسول الله الى الانام كافة ادعوكم الى عبادة الله وحده واني رسوله وعبده وان تحجوا البيت وتصوموا شهرا من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان فمن اجابني فله الجنة نزلا وثوابا ومن عصاني كانت له النار منقلبا وعقابا قال فاسلمنا وعقد لي لواء وكتب لي كتابا فقال زهل عند ذلك اليك رسول الله اعلمت نفسها اكلفها حزنا وموذيا من الرمل لا نضر خير الناس نضرا موزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي واشهد ان الله لا شئ غيره ادين لم ما ثقلت قدمي وبغلي

خبر عمر بن مرة الجهني

ذكروا ان عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا في الجاهلية في جماعة من قومي فرايت في منامي وانا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى اضاء الى النخل بيثرب وجبل جهينة الاشم والاجرد وسمعت في النوم قائلا يقول تقشعت الظلماء وسطع الضيا وبعث خاتم الانبياء ثم اضاء اضائة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة وابيض المدائن وسمعته يقول قد حق فسطع ودمغ باطلا فانقمع فانتبهت فزعا وقلت لاصحابي والله ليحدثن بمكة في هذا الحي من قريش حدث ثم اخبرتهم بما رايت فلما انصرفنا الى بلادنا جاءنا مخبر ان رجلا من قريش يقال له احمد قد بعث وكان لنا صنم فكنا نأتي اليه ونسدنه فاشتدت عليه فكرتي وخرجت حتى قدمت عليه مكة فاخبرته فقال يا عمرو بن مرة انا النبي المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام وامرهم بحفظ الدماء وصلة الارحام وعبادة الرحمن ورفض الاوثان وحج البيت وصوم شهر رمضان فمن اصاب فله الجنة ومن عصاني فله النار فامن بالله يا عمرو بن مرة تامن يوم القيامة من النار فقلت اشهد ان

لا إله إلا الله وانك رسول الله امنت بما جئت به من حلال وحرام وان ارغم ذلك كثيرا من الاقوام
وانشأت اقول شهدت بان الله حق وانني لالهة الاحجار اول تارك وشمرت عن ساق
الازار مهاجرا اليك اجوب الوعث بعد الوعث كالفنك الاصهب خير الناس نفسا ووالدا رسول
مليك الناس فوق الحبائك ثم قلت يا رسول الله ابعثني الى قومي لعل الله تبارك وتعالى ان يمن
عليهم كما من علي بك فبعثني فقال عليك بالرفق والقول السديد ولا تك فظا غليظا ولا مستكبرا ولا
حسودا فاتيت قومي فقلت يا بني ضاعة يا معشر جهينة ابي رسول الله صلعم اليكم ادعوكم الى الجنة
واحذركم النار يا معشر جهينة ان الله ولله الحمد قد جعلكم خيارا من انتم منه وبغض اليكم في جاهليتكم ما
حببت الى غيركم من العرب الذين كانوا يجمعون بين الاختين ويخلف الرجل منهم على امرأة ابيه واغارت
في الشهر الحرام فاجيبوا هذا النبي من لو أتانا ايثرف الدنيا وكرامة الاخرة وساد عوانى مره بكن بذلك لكم
عنده فضيلة قال فاجابوني الا رجلا منهم فانه قام فقال يا عمرو بن مرة اتق الله عبيك انا مرنا بفض
الهتنا وتفريق جماعتنا ومخالفة ديننا وديانتنا ومن مضى من اوائلنا الى ما يدعوك اليه هذا المضري من الهلة
تهامة لا لا احبا ولا كرامة ثم انشأ يقول انا ابن حرة قد اتى بمقالة ليت مقالة من يريد صلاحا
اني لا احسب قوله وفعاله ما دان طال الزمان ذباحا اتنفه الاشياخ ممن قد مضى من
رام ذلك لا اصاب فلاحا فقال له عمرو والكذاب مني ومنك اعز الله عيشه وابكم لسانه واكمد انسانه
قال عمرو فوالله لقد عمي وعاش حتى سقط فوه وكان لا يقدر على الكلام ولا يبصر شيئا وافتقر و
احتاج وخبر ركانة وما فيه من الاية كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن
عبد مناف اشد قريش واقواهم فحلا بوما برسول الله صلعم في شعاب مكة فقال له رسول الله صلعم
يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال له ركانة اني لو اعلم الذي تقول حقا لا تبعتك
قال فقال رسول الله صلعم افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك
فقام وكانه اليه فلما بطش به رسول الله صلعم اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال ركانة وقد عجب
من ذلك عد يا محمد فعاد فصرعه رسول الله صلعم دفعة اخرى فاستعظم ذلك وقال يا محمد ان

ذا العجب

ذا العجب فقال رسول الله صلعم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعتامري
قال ما هو قال اقول لك هذه الشجرة التي ترى فنادينى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلعم ثم قال لها ارجعي الى مكانك فرجعت حتى وصلت فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد
مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع
وخبر ابي تميمة الهجيمي قال ابن تميمة وفدت على رسول الله صلعم فوجدته قاعدا في حلقة
فقلت ايكم رسول الله فلا ادري اشار الى رسول الله صلعم فقال انا رسول الله فجبذت باخذ اشار الى بعض
القوم فقالوا هذا رسول الله واذا عليه بردة حمراء تتناثر هدبها على قدميه فقلت الى ما تدعو يا رسول الله فدعوني
الى الذي اذا كنت بارض فلاة فاضللت راحلتك فدعوت اجابك وادعوك الى الذي اذا اصابتك سنة ارضك
اوجدبت فدعوت اجابك قال قلت واليك لنعم الرب هذا فاسلمت وقلت يا رسول الله علمني مما علمك الله
تبارك وتعالى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتق الله لا تحقرن شيئا من المعروف ولو ان تلقى اخاك ووجهك
منبسطة اليك واياك واسبال الازار من المخايلة قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ولا تسبن
احدا وان امرء سبك بامر لا يعلم فيك فلا تسبه بامر تعلمه فيه فيكون لك الاجر وعليه الوزر وخبر الهيثم
بن سماع وروى ان النبي صلعم كان يوما جالسا في نفر من اصحابه وقد صلى الغداة فاذا قبل اعرابي على ناقة
له حتى وقف بباب المسجد فاناخها ثم عقلها ودخل المسجد يتخطى الناس والناس يوسعون له واذا هو رجل مديد
القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة فلما مثل بين يدي رسول الله صلعم اسفر عن لثامه ثم هم ان يتكلم فارتج
عليه فعرض ذلك ثلث مرات فلما راه النبي صلعم وقد ركبه الزمع لها عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي
اصابه وقد كسى الله نبيه جلالة وهيبة فلما انبسط وفرج روعه قال له النبي صلعم قل فلله ابوك ما انت قائل
فانشا يقول رب يوم بعى الالد المدادي شره حاضر يروع الرجالا فسته فانجلى ولو قام فيه مسجل الجن ما اطاق المقالا
جئت بالاقتدار في ذات نفسي انني اعهر الوفا والكلالا فانثنت حدة وقلت ثباتا ولقد يعهر
العمى والضلالا لم اذق بالكلام ذرعا ولكن شدة البغي يبجر الجيلا قال فاستوى رسول الله
صلى الله عليه وآله جالسا وكان متكيا فقال انت اهيب بن سماع ولم يره قط قبل وقته ذاك فقال انا اهيب بن سماع

الا بى الدفاع القوى المناع قال انت الذى ذهب جل قومك بالغارات ولم ينفضوا رؤسهم من الهفوات الا منذ شهر
وسنوات قال اما ذاك قال افتذكر الامرة التى اصابت قومك احرجم لها البرح واخلف نوا المرتع وامشعت السما
وانقطعت الامنوا واحترقت الغبرة وخفت البرية حتى ان الضيف لينزل بقومك وما فى الغنم عرق ولا عرقوة
صدون الضب المكون فقيدونه وكانك قلت فى طريقك الى لتسئلنى عن جل ذلك وعن حرجها الا
ولا حرج على مضطر ومن كرم الاخلاق بر الضيف قال فقال لا والله لا اطلب اثرا بعد عين لكانك كنت
معى فى طريقى او شريكى فى امرى اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله زدنى شرحا
وبيانا ازدد بك ايمانا فقال له النبى صلعم اذكر اذ اتيت صنمك فى الظهيرة وعزت له العشيرة قال نعم بابى انت وامى
يا رسول الله ان الحرث بن ابى ضرار المصطلقى جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة واستعان بى على حربك وكان لصنم
بنى له راقب فرقبت خلوته وفتشت ساحته ثم نفضت التراب عن راسه ثم عزت له عيرة فانى لاستخيره
فى امرى واستشيره فى حربك اذ سمعت منه صوتا هايلا فولت عنه هاربا وهو يقول كلاما فى معنى كلامه
الاول قال فلما كان من غد ركبت ناقتى وليت لاء تى وتكيدت الطريق حتى اتيتك فانزل سراجك و
اوضح لى منها جلك قال فقال له النبى صلعم قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى محمد عبده ورسوله فقالها
غير مستنكف واسلم وحسن اسلامه ووقر حب الاسلام فى قلبه فقال النبى صلعم لامير المؤمنين على بن
ابيطالب عليه السلام خذ بيده فعلمه القران فاقام عند النبى صلعم فلما احذق شيئا من القران قال يا نبى الله ان
الحرث بن ابى ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة فلو وجهت معى فوجه معها بسرية لنشن عليهم الغارة
فوجه النبى صلعم معه امير المؤمنين عليه السلام وجماعة من المسلمين فظفروا بهم واستاقوا ابلهم وماشيتهم
واصيب الذى يقول الذى فى سلامه جئت الفلاة على احرف مبادرة خطارة تصل الارقال بالجنب
لا تشتكى الملاجابت جوانبه وما ان لابن السير والتعب خطرفيها والثريا نجم واقفة كانها
قطف ملاح من العنب او كالجمان زهى فى صدر جارية مطرة بنظام الدر والذهب ساورت
ثلثا فوافت بعد ثالثة ذات المناهل ورض النخل والكرب فيها النبى الذى لاحت حقائقه فى معشر
يتقوا فى ذوق الحبب حلو الشمايل ميمون نقيبته محض الضرايب حيا د عن الكذب لا ينثنى و

وسعير الحرب مضرمة تحش بالنبل والاسماح والقضب والحرب حامية والهام داسية و
الموت يختطف الارواح من كثب هناك تجثو النجاة ذليلا اذ الخصم سماحها العظيم الهول والرهب
راخت رقاب الورى من هول رؤيته اذ ابدا لهم في الموكب اللجب **فصل من كلام**
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد صلعم
واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور
محدثاتها واهدى الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى الضلالة ضلالة
بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع واليد العليا خير من اليد السفلى وما
قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة عند حضرة الموت وشر الندامة ندامة يوم القيمة
ومن الناس من لا يأتي الجمعة الا نذرا ولا يذكر الله الا هجرا ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب
وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما القي في القلب
اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم و
التكر من النار والشعر من ابليس والخمر جماعة الاثم والنساء حبائل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربوا وشر المآكل اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع والام الى الخزي والندامة وشر
الروايات روايات الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتأل على الله يكذبه ومن يستغفر الله
يغفر له ومن يتبع المستمع ليسمع الله به ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره
الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يضم يضاعف الله اجره ومن يعص الله يعذبه
ومن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم قوله انكم في زمان من ترك عشر ما امر به
هلك وسيأتي على الناس زمان من عمل بعشر ما امر به نجى **ومن كلامه عليه وآله السلام**

قوله استحيوا من الله حق الحيا قيل له يا رسول الله انا لنستحي فقال ليس كذلك من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة و قال انكم لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تاملون الا بترك ما تشتهون

فصل في البيان والسؤال

ان سئل سائل عن اول ما فرض الله عليك فقل النظر المؤدي الى معرفته فان قال لم زعمت ذلك فقل لانه سبحانه قد اوجب معرفته ولا سبيل الى معرفته الا بالنظر في الادلة المؤدية اليها فان قال فاذا كانت المعرفة بالله عز لا تدرك الا بالنظر فقد حصل المقلد غير عارف بالله فقل هو ذاك فان قال فيجب ان يكون جميع المقلدين في النار فقل ان العاقل المستطيع اذا اهمل النظر والاعتبار واقتصر على تقليد الناس فقد خالف الله تعالى وانصرف عن امره ومراده ولم يكن تقليده في اداء فرضه واستحق العقاب على مخالفته وتفريطه غير انا نرجو العفو عمن قلد المحق والتفضل عليه ولا نرجوه لمن قلد المبطل ولا نعتقده فيه وكل مكلف يلزمه من النظر بحسب طاقته وتهايته اداركه وفطنته فاما المقصر الضعيف الذي ليس له ادراك صحيح فانه يجوز ان يتمسك في الجملة بظاهر ما عليه المسلمون فان قال كيف يكون التقليد قبيحا من العقلاء المميزين وقد قلد الناس رسول الله صلى الله عليه وآله فيما اخبر به عن رب العالمين ورضي بذلك عنهم ولم يكلفهم ما تدعون فقل معاذ الله ان نقول ذلك او نذهب اليه ورسول الله صلعم لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار وما دعاهم الا الى الاستدلال وبهم عليه بايات القرآن من قوله سبحانه وتعالى ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ونحن نعلم انه ما اراد بذلك الا نظر الاعتبار ولو كان عليه السلام انما دعى الناس الى التقليد ولم يرد منهم الاستدلال لم يكن معنى لنزول هذه الايات ولو اراد ان يصدقوه ويقبلوا قوله تقليدا بغير تامل واعتبار لم يحتج الى ان يكون على يده ما ظهر

من

من الآيات والمعجزات فاما قبول قوله صلعم بعد قيام الدلالة على صدقه فهو تسليم وليس تقليد
وكذلك قبولنا لما اتت به ائمتنا عليهم السلام ورجوعنا الى فتاويهم في شريعة الاسلام فان قال
فابن لنا ما التقليد في الحقيقة وما التسليم ليقع الفرق والتبيين فقل التقليد هو قبول قول من لم يثبت
صدقه وهذا معنى التقليد لا يكون الا عن بينة وحجة **فصل من كلام جعفر بن محمد**
الصادق عليه السلام مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله عز وجل وتدينه
قوله وجدت علم الناس في اربع احدها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف
ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك قال شيخنا المفيد ره هذه اقسام يحيط بها
المفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فاذا علم ان له الها وجب ان يعرف
صنعه وعرف به نعمته فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا اراد تادية شكره وجب عليه معرفة مراده
ليطيعه بفعله واذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص له بذلك طاعته
ربه وشكر انعامه انشد في بعض اهل هذا العصر لنفسه والزم من الدين ما قام الدليل به فان
اكثر دين تقليد فكلما وافق التقليد مخلوق ذو دين كثرت فيه الاسانيد وكل
ما نقل الاحاد من خبر مخالف لكتاب الله مردود **فصل اخر في السؤال و**
البيان ان سئل سائل فقال ما اول نعمة لله نعم عليك فقل خلقه اياي حيا ينفعني فان قال ولم زعمت
ان خلقه اياك حيا اول النعم فقل لانه خلقني لنفع ولا طريق لنيل النفع الا بالحيوة التي يصح معها الادراك
فان قال ما النعمة فقل هي المنفعة اذا كان فاعلها قاصدا لها فان قال ما المنفعة فقل هي اللذة الحسنة
او ما يؤدي اليها فان قال لم شرطت ان تكون اللذة حسنة فقل لان من اللذات ما يكون قبيحا فان قال
لم قلت او ما يؤدي اليها فقل لان كثيرا من المنافع لا يتوصل اليها الا بالمشاق كشرب الدواء الكريه والفصد
ونحو ذلك من الامور المؤدية الى السلامة واللذات فتكون هذه المشاق منافع لما يؤدي اليه في عاقبة الحال
ولذلك قلنا ان التكليف نعمة حسنة لانه يتناول مستحق النعيم الدائم واللذات فان قال فما كمال النعم
الله نعم فقل ان نعمه تتجدد علينا في كل حال ولا يستطاع لها الاحصاء فان قال فما تقولون في شكر

المنعم بفعل هو واجب فان قال فمن اين عرفت وجوبه فقل من العقل وشهادته وواضح حجته ودلالته و
وجوب شكر المنعم على نعمه مما يتفق العقول عليه فيه ولا يختلف فيه فان قال فهل احد من الخلق يمكنه
نعم الله تعم بشكر او بوفي حقها بعمل فقل لا يستطيع احد من العباد من قبل ان الشئ انما يكون كفوا لغيره
اذا سد مسده وناب منابه وقابله في قدره وماثله في وزنه وقد علمنا ان ليس شئ من افعال الخلق تسد مد
نعم الله عليهم لاستحالة الوصف لله تعم بالانتفاع او تعلق الحوائج به الى المجازات وفساد مقال من زعم
ان الخلق يحيطون علما بغاية الانعام من الله تعم عليهم والافضال فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على
الاستيفاء للواجب والاتمام فيعلم بهذا تقصير العباد من مكافات نعم الله تعم عليهم ولو بذلوا في الشكر و
الطاعات غاية المستطاع وحصل ثوابهم في الاخرة تفضيلا من الله تعم عليهم واحسانا اليهم وانما يتضمن
استحقاقا في بعض الكلام لانه وعد به على الطاعات وهو الموجب له على نفسه بصادق وعده وان لم يتناول شرط
الاستحقاق على الاعمال وهذا خلاف ما ذهبت اليه المعتزلة الا ابو القاسم البلخي فانه يوافق في هذا المقال
وقد ناصرت به مع قيام الادلة العقلية عليه الاخبار اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
الحارثي رضوان الله عليه اجازة قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن داود بن كثير عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلعم قال الله تعم لا يتكلوا العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
من كرامتي والنعيم في جواري ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والحسن
الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم وبمنني ابلغهم رضواني ومغفرتي والبسهم عفوي
فاني انا الله الرحمن الرحيم بذلك سميت اخبرني شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني ابو الحسن احمد بن محمد الوليد
عن ابيه عن محمد بن الحسن بن الصفار عن علي بن محمد القاشاني عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان
بن الخالد المقرئ عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطاء بن يسار عن امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعم فيقول فيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فستغرق النعم

العمل فيقول

العمل ويقول هبوا لله النعم وقيوا بين الخير والشر هنا فان استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخل الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يزك بالله نعم واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه واخبرني ايضا شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سعد بن سعد عن خلف عن ابي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته

شبهة للبراهمة في النبوة اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت ليس يخلو امر الرسول من حالين اما ان يأتي بما يدل عليه العقل او بخلافه فان اتى بما في العقل كان من حمل عقله غنيا عنه لان الذي يأتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان اتى بخلاف ما في العقل فالواجب رد ما يأتيه لان الله تعالى انما خلق العقول للعباد ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقروا بما اقرت وينكروا ما انكرت

نقض يقال لهم ان الرسول لا يأتي ابدا بما يخالف العقل غير ان الامور في العقول على ثلثة اقسام واجب وممتنع وجايز فالواجب في العقل هي التسمع بايجابه تاكيدا لما عند من علمه وتنبيها عليه لمن لم يعلمه والجايز هو الذي يمكن في العقل حسنه تارة وقبحه تارة كانتفاع الانسان بما يتملكه غيره فيجوز ان يكون حسنا اذا اذن له فيه ما لكه وقبيحا اذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جايز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما الا بالسمع ومن الامور التي لا يصل العقل ايضا فيها الى القطع على العلم بادوية الاعلال ومواضعها وطبايعها وخواصها ومقادير ما يحتاج اليه منها واوزانها فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر ولا تحسن التجربة والتسبر لما فيهما من الخطر المستفيض في العقل فعلم ان هذا مما لا غناء فيه عن طارق السمع وبعد فان شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مسدي النعمة بيننا خلاف وشكر الله تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا لعظيم ايادية لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم بمبلغ عقولنا اي نوع من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطف يكون في نوع من ذلك لنا لا يعلمه الا خالقنا **ثم يقال** للبراهمة ايضا لو لم يكن في العقل القسم الجايز الذي ذكرناه وكانت الاشياء في العقول الا تخرج من واجب وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على طرق الاستدلال المسترشدين ويحرك الخواطر

تارة

بالتذكار الى سنن التامل والاعتبار وهذا امر يدل عليه ما ذكرناه من احوال العقلاء وافتقارهم الى من يفتح
لهم باب الاستدلال اولا وفي بعض ما اوردناه بيان عن غلط البراهمة فيما اعتمدت ونقض شبهتها التي ذكرت والحمد لله

مختصر في الكلام على اليهود في انكارهم جواز النسخ في الشرع

اعلم ان اليهود طائفتان احديهما تدعي ان نسخ الشرع لا يجوز في العقل والاخرى تجوز ذلك عقلا وتزعم ان المنع منه ورد به السمع فاما
المدعون على العقل الشهادة بقبح النسخ فانهم زعموا ان النسخ هو البدا قالوا والبدا لا يجوز على الله تعالى فيقال لهم
لم زعمتم ان النسخ هو البدا فان قالوا للتعارف بين العقلاء ان الامر بالشيء اذا نهى عنه بعد امره وقد بدا له فيه و
كذا اذا نهى عن الشيء ثم امر به من بعد نهيه قيل لهم ما تنكرون من ان يكون على هذا قسمين احدهما ان يامر بالشيء
في وقت وان افعل وجاز وقت فعله نهى عنه من بعد فيكون في الحقيقة انما نهى عن مثله وهذا هو النسخ بعينه
وكذلك القول في الامر بالشيء بعد النهي عنه والقسم الاخر ان يامر بفعل الشيء في وقت فاذا اتى ذلك الوقت نهى عنه فيه
بعينه قبل ان يفعل ويكون هذا هو البدا دون القسم الاول ويحصل الفرق بين البدا والنسخ وتنصح ان دعويكم
فيهما انهما واحد لم تصح فان قالوا ان العباد فاذا انقلت على المكلف بالامر والنهي فالحكمة اقتضتهما فمتى تغيرت العادة
دلت على تغير الحكمة والحكمة لا يجوز تغيرها قيل لهم فالا قلتم ان العادة اذا اوجبت للمكلف فالحكمة اقتضتها لمصلحة
من مصالح المكلف اوجبتها فاذا تغيرت العادة دلت على ان الحكمة اقتضت ذلك لتغير المصالح قيل لهم وكذلك لا تعرفون
بالعقل الاصلح ثم بين لهم ما سبق من نقل الله تعالى الانسان من كونه شابا الى ان صيره شيخا وافقره ثم اغناه واماته بعد
ان احياه وكيف اصحه ثم اسقمه واوجده ثم اعدمه وكيف تغيرت الحكمة في جميع ما عددناه وما انكرتم من ان يكون هذا
كله بداء اي لاختلاف في المصالح بكون واحد من هذا واما المدعون من اليهود ابطال النسخ علما بالسمع دون
العقل فانهم ادعوا في ذلك على موسى عليه السلام انه قال ان شريعته دائمة لا تنسخ والذي يدل على بطلان دعواهم هذه
ظهور المعجزات على من اتى بالنسخ ولو كان خبرهم حقا لوجب اتيان كل نبي معجز بنسخ وهذه المعجزات يعلم انها قد كانت
مثلها نعلم ان اليهود معجز موسى عليه السلام من غير فرق

فصل في ذكر البدا

اعلم ايدك الله تعالى
ان اصحابنا دون المتكلمين يقولون بالبدا انهم في نصرة العدل بكلام ومعهم فيه اثار وقد استشنع ذلك
منهم مخالفوهم وشنع عليهم به مناظروهم وانما استشنعوه لظنهم انه يؤدي الى القول بان الله تعالى علم

البدا

المصلحة والمصلحة تتغير فيها فان
قالوا ان الغرض العقل تغيرت

البدا ما لم يكن يعلم واذا قدرنا ناصر للبدا على الاحتراز من هذا الوضع فقد احسن ولم يبق عليه الكثير من اطلاق اللفظ وقد قلنا ان ذلك قد ورد به السمع وقد اتفق لي فيه كلام مع احد المعتزلة بمصر انا اسكبه لتقف عليه

حكاية مجلس في البدا

كنت سئلت معتزليا حضرت معه مجلسا فيه قوم من اهل العلم فقلت له لم انكرت القول بالبدا وزعمت انه لا يجوز على الله ثم فقال لانه يقتضي ظهور لم لله سبحانه كان عنه مستورا وفي هذا انه قد يجدد له العلم بما لم يكن به عالما فقلت له اين لنا من اين علمت انه يوجب ذلك وتقتضيه ليبع الكلام معك فيه فقال هذا هو معنى البدا والتعارف يقضي بيننا ولسنا نشك ان البدا هو الظهور ولا بد للامر الا الظهور شيء مجدد من علم او ظن لم يكن معه من قبل

وبيان ذلك

ان طبيبا اوصف لعليل ان يشرب في وقت شراب الورد حتى اذا اخذ العليل القدح بيده ليشرب بدا امره به فقال له الطبيب في الحال صبر ولا تشرب وعليك بشرب البنفسج فربما له فلسنا نشك في ان الطبيب قد استدرك الامر لما تجدد له من العلم ولو لا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف فقلت له هذا ما في الشاهد وهو من البدا فيجوز عندك ان يكون في ابدا فتم غير هذا فقال لا اعلم في الشاهد غير هذا القسم ولا ارى ان يجوز في البدا قسم غيره ولا يعلم فقلت له ما تقول في رجل له عبد اراد ان يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله فقال له في يوم شاتٍ شديد البرد سر لوقتك هذا الى مدينة كذا لتقبض مالا لي بها فاحسن العبد لسيده الطاعة وقدم المبادرة ولم يحتج بحجة فلما راى سيده مسارعته وعرف شهامته ونهضته شكره على ذلك وقال له اما قد عرفت حالك فقد عرفت انك موضع للصنيعة واهل للتعويل عليك في الامور العظيمة افيجوز عندك هذا وان جاز فيهل هو داخل في البدا ام لا فقال هذا مستعمل ودانيا مثله في الشاهد وقد بدا فيه للسيد وليس هو منهما ثانيا بل هو بعيد الاول هو الذي لا يجوز على الله عز وجل فقلت له لم زعمت ان القسم الاول فقال لان في الاول قد استفاد الطبيب علما بحال المريض لم يكن به عالما كما ان في الثاني قد استفاد السيد علما بحال العبد لم يكن بها عالما فما عندي سواء فقلت له لم جعلت بينهما من حيث ذكرت اولى من التفرقة بينهما من حيث كان احدهما مريدا لاتمام الفعل قبل ان يبدو له فيه فيفنيه وهو الطبيب والاخر غير مريد لاتمام على كل وجه وهو سيد العبد بل كيف لم نفرق بينهما من حيث

الطبيب

الطبيب الحاذق ان يقع منه اختلاف الامر الا لتجدد علم له لم يكن وسيد العبد يجوز ان يقع
منه النهي بعد الامر من غير ان يتجدد له علم ويكون عالما بهضته في الحالين ومسارعته الى ما احب في
انما امره بذلك ليعلم الحاضرون حسن طاعته ومبادرته الى اوامره وانه ممن يجب اصطفاؤه
والاحسان اليه والتعويل في الامور عليه قال فاذا سلمت لك الفرق بينهما فما انكرت ان يكون دلالة
على ان مثالك الذي اتيت به غير داخل في البداء قلت انكرت ذلك من قبل ان البداء هو عندنا جميعا
نهي الآمر عما امر به قبل وقوعه في وقته واذا كان هذا هو الحد المراعى فهو موجود في مثالنا وقد
اجمع العقلاء ايضا على ان السيد قبيح له قبل الرفيع ما امر به عبده قال فاذا دخل القسمان في البداء فما
الذي تخبرني على الله نعم منها فقلت اقربهما الى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام واشبههما لما امر الله نعم في المنام
بذبح ولده اسمعيل عليه السلام فلما سارع الى الماموريه راضيا بالمقدور واسلما جميعا صابرين وتله
للجبين نهاه الله عن الذبح بعده فقدم الامر واحسن الثناء عليهما واضاعف لهما الاجر وهذا
نظير ما مثلت من امر السيد عبده وهو النهي عن المامور به قبل وقوع فعله قال فمن سلم لك ان
ابراهيم عليه السلام مامور بذلك من قبل الله سبحانه قلت سلم لي من يقر بان سنامات الانبياء عليهم السلام
صادقة يعترف بانها وحي الله في الحقيقة وسلم لي من يؤمن بالقرآن ويصدق ما فيه من الاخبار
وقد تضمن الخبر عن اسمعيل انه قال لابيه عليهما السلام يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقول الله نعم لابراهيم قد صدقت الرؤيا وثناؤه عليه حيث قال امتثل عزم الله نعم
في ذبح ولده وهذا واضح ان انصف من نفسه قال فاني لا اسمي هذا بداء فقلت له ما المانع لك
من ذلك اتوجب الحجة عليك بما خالفته للمثال المتقدم ذكره فقال يمنعني من ان اسميه البداء
ان البداء لا يكشف الا عن متجدد علم لمن بدا له وظهوره له بعد ستره وليس في قصة ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ما يكشف عن تجدد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه فلهذا قلت انه ليس ببداء فقلت
له هذا خلاف لما سلمت لنا من قبل واقررت به من ان سيد العبد يجوز ان يامره بما ذكرناه ثم يمنعه
تمام امره به وينهاه مع علمه بانه يطيعه في الحالين لغرض في كشف امره للحاضرين ثم يبقى لك ما تنكر من اطلاق

اللفظ

اللفظ بالبداء فى قصة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لانها كشفت لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان ظنهما سواه
وهو ارادة هذا التكليف بعد تعلقه والنهى عن الذبح بعد الامر به قال فنقول ان الله تعالى اراد الذبح
لما امر به لم يرده واعلم انك ان قلت انه لم يرده دخلت فى مذاهب المجبرة لقولك ان الله تعالى امر بما لا يريد
وكذا ان قلت انه اراده دخلت فى مذهبهما ايضا من حيث انه نهى عما اراده فما خلاصك من هذا فقلت
له هذه شبهة يقرب امرها والجواب عنها لازم لنا جميعا لصدقنا بالقصة واقرارنا بها وجوابى فيها ان
الذبح فى الحقيقة هو تفرقة الاجزاء ثم قد تسمى الافعال التى فى مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع
واخذ الشفرة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحا مجازا واتساعا ونظير هذا ان الحاج فى الحقيقة
هو زائر بيت الله تعالى على منهاج ما قررته الشريعة من الاحرام والطواف والسعى وقد يقال لمن شرع
فى حوائجه لسفره فى حجه من قبل ان يتوجه اليه انه حاج اتساعا ومجازا **فاقول** ان مراد الله تعالى
فيما امر به الخليل ابراهيم عليه السلام من ذبح ولده انما كان مقدمات الذبح من الاضجاع اولا
والقصد ثم الاضجاع للذبح وترك الشفرة على الحلق وهذه الافعال الشاقة التى ليس بعدها
عبء الا تمام بتفرقة اجزاء الحلق وعبر عن ذلك بلفظ الذبح ليصح من ابراهيم عليه السلام الاعتقاد
له والصبر على المضض فيه الذى يستحق جزيل الثواب عليه ولو فسر له فى الامر المراد على التعيين لما
صح منه الاعتقاد للذبح ولا كان ما امر به شاقا يستحق عليه الثناء والمدح وعظيم الاجر والذى
نهى الله تعالى عنه هو الذبح فى الحقيقة وهو الذى لم يبق غيره ولم تتعلق الارادة فقط به فقد صح بهذا
ان الله تعالى لم يأمر بما لا يريد ولا نهى عما اراد والحمد لله قال الخصم فقد انتهى قولك ان الذى امر به غير الذى
نهى عنه وليس هذا هو البداء فقلت له انى فى ابتداء الامر فما ظن ابراهيم عليه السلام الا ان المراد هو الحقيقة وكل
كان ظن ولده اسمعيل عليه السلام فلما انكشفت بالنهى لهما ما علماه انما كان ظنهما سواه كان ظاهره بداء مشابها
لحال من يأمر بالشئ وينهى عنه بعينه فى وقته وليتسلم على ظاهر الامر دون باطنه فلم يرد على ما ذكرت شيئا
وهذا الذى اتفق لى من الكلام فى البداء والحمد لله **مسئلة** فان قال ما يقولون فى الذبح
ومن كان من ولد ابراهيم صلى الله عليه اكان اسمعيل ام اسحق عليهما السلام قلنا الذبح عندنا هو اسمعيل وبهذا يشهد

ظاهر

ظاهر

ظاهر القرآن والخبر المأثور عن النبي صلعم اما القرآن فان الله تعم قال حكاية عن ابراهيم صم رب هب لي
من الصالحين فاخبر عن سؤاله في الولد قال الله تعم فبشرناه بغلام حليم ثم اخبر عن حال هذا الغلام فقال
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فوصف قصة الذبح المختصة بهذا الغلام الى
قوله انا كذلك نجزي المحسنين ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فاعلمنا ان
اسحق انما اتاه بعد الولد الاول الذي اجيبت فيه دعوته ورأى في المنام انه يذبحه وهذا يدل على انه غير اسحق
وليس غيره ممن ينسب هذا اليه الا اسمعيل صم واما الخبر المأثور فقول رسول الله صلعم انا ابن الذبيحين
يعني اسمعيل وعبد الله بن عبد المطلب ولو كان الذبح اسحق لما صح هذا الخبر على ظاهره لانه ليس هو ابنه وهو ابن اسمعيل

فصل جاء في الحديث ان الله تعم بعث الى عبد المطلب في منامه ملكا فقال له يا عبد المطلب احفر
زمزم قال وما زمزم قال تراث ابيك ادم عم وجدك الاقدم عند الفرث والدم عند الغراب الاعصم وان
عبد المطلب راى ذلك في منامه ثلث ليال متواليات واصبح اليوم الرابع فقعد عند البيت الحرام فبينما هو
قاعد اذ ابقرة قد افلتت من بعض الجزارين في اعلى الابطح من وثاقها حتى جاءت الى موضع زمزم فوقفت هناك
فحزرت مكانها وسقط غراب اعصم على الفرث والدم والاعصم هو الذي احدى رجليه بيضاء فقال عبد المطلب
هذا تاويل رؤياي فحفرها في موضعها فصعب عليه الحفر فقال اللهم ان لك علي نذرا ان اقرب بعض ولدي
ان انبطت لي الماء فلما نبع الماء عزم على ان يقرب بعض ولده فجاء بني مخزوم وسائر قريش فقالوا له اقرع بين ولدك
فخرجت القرعة على عبد الله فقال ابن مخزوم لا افد ولدك بمالك فاقرع بينه وبين عشرة من الابل فخرجت القرعة
على عبد الله فجعلها عشرين وقرع بينه وبينها فخرجت القرعة على عبد الله فزاد الكل حتى صارت الابل مائة و
في حديث اخر انها بلغت الفا وهي دية الملوك عند ذلك وقعت القرعة على الابل فنحرها فجعلها هديا اخبرني
شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله رضه قال اخبرني ابو محمد بكر هرون بن موسى قال اخبرني محمد بن همام
عن ابي محمد الحسن بن جمهور قال حدثني الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد
المطلب بن هاشم زمزم وانبط منها الماء اخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وادراعا فجعل الغزالين زينة
للكعبة واخذ السيوف والدروع وقال هذه ودية كانا وعدها مضاض الجرهمي الحرث بن عمرو بن مضاض

قال حدثني ابي

والحارث الذي

والحارث الذى يقول كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالى والجدود العواثر ومنعنا من كل فج عزيز اقب كسرحان الاتان ضامر وكل
لجوج فى الجراء طمرة كمجر افحا الجناحين كاسر والقصيدة طويلة مخمسة تنسب لقريش بذلك فقالوا
نحن شركاؤك فيها فقال لهذه فضيلة نبئت بها دونكم ارضيتها فى ضاحى ثلث ليال تباعا قالوا لها كمنا
الى من شئت من حكام العرب فخرجوا الى الشام يريدون احد كهانها وعلمائها فاصابهم عطش شديد
فاوصى بعضهم الى بعض فبناهم على تلك الحال اذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين حفافيها فشربوا
وتزودوا وقالوا يا عبد المطلب ان الذى سقاك فى هذه الداوية القفر هو الذى سقاك بمكة وزمزم
وسلموا له هذه المأثرة **بيان عن قول النصارى ومسئلة علمائهم لا جوابهم عنها** اعلم انهم يزعمون ان المسيح عليه السلام مجموع شيئين لاهوت وناسوت يعنون بالاهوت الله سبحانه وتعالى عما يقولون وبالناسوت الانسان وهو جسم المسيح ان هذين الشيئين اتحدا فصارا مسيحا ومعنى قولهم اتحدا اى صارا شيئا واحدا فى الحقيقة وهو المسيح فيقال لهم انتم مجموعون معنا على ان الاله قديم وان الجسم محدث وقد زعمتم انهما صارا واحدا فما حال هذا الواحد هو قديم ام محدث فان قالوا هو قديم قيل لهم فقد صار المحدث قديما لانه من مجموع شيئين احدهما محدث وان قالوا هو محدث قيل لهم فقد صار القديم محدثا لانه من مجموع شيئين احدهما قديم وهذا ما لا حيلة لهم فيه وليس يتبع لهم ان يقولوا بعضه قديم وبعضه محدث لان هذا ليس باتحاد فى الحقيقة ولان يقولوا هو قديم محدث لتناقض ذلك واستحالة ولان يقولوا ليس هو قديما ولا محدثا فظاهر فساد ذلك ايضا وبطلانه وبهذا كاف فى ابطال الالحاد الذى ادعوه وقد سالهم بعض المتكلمين فقال اذا كنتم تعبدون المسيح والمسيح اله وانسان فقد عبدتم الانسان وعبادة الانسان كفر بغير اختلاف **مسئلة اخرى علمائهم** قال لهم اذا كان المسيح عندكم من مجموع شيئين اله وانسان فاخبرونا عن القتل والضرب والصلب على ماذا وقع بها ام باحدهما فان قالوا بهما قيل لهم فهذا ان الاله ضرب وصلب وقتل ودفن فضيحة لا يتفكى اليها ذو عقل وان قالوا انما وقع ذلك على احدهما وهو الناسوت لان اللاهوت لا يجوز هذا عليه قيل لهم فاذا قد صح مذهب المسلمين

فى انهم ما قالوا المسيح ولا صلبوا لان المسيح عندكم ليس هو الناسوت بانفراده وانما هو مجموع شيئين
لم يظفر اليهود الا باحدهما الذى هو المسيح **مسئلة اخرى عليهم** بقى لهم ايجوزان يكون جسم متحرك
وشخص اكل شارب بقلة الاعراض الحادثات وتناله الآلام والآفات قديما فان قالوا يجوز ذلك لم يامنوا ان
يكون ناسوتا قديما وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فالمسيح عليه السلام كانت فيه هذه الصفات معلومات مرتبات
فان انكروا ذلك كابروا واقبح معهم الكلام وان اقروا به وقالوا قد كان على هذه الصفات قيل لهم فقد صح حدثه
وبطل قدمه وصح انه عابد بين لبشر مخلوق مربوب فان قالوا انما راينا ناسوته المحدث ولم نر لاهوته القديم قيل
لهم اوليس من مذهبكم انهما اتحدا وصارا شيئا واحدا فاذا قالوا انعم قيل لهم فيجب ان يكون من راى احدهما قد
راهما وان لم يكن الامر كذلك فما اتحدا **فصل اخر فى قولهم وكلامهم عليهم** هم يذهبون الى ان الله
من ثلثة اقانيم والاقنوم عندهم هو الجوهر يعنون الاصل فالثلثة الجواهر عندهم اله واحد ويسمون هذه الثلثة
الاب والابن والروح فيقال لهم اذا جاز ان يكون عندكم ثلثة اقانيم الها واحدا فلم لا يجوز ان يكون ثلثة الهة
اقنوما واحد ويكون ثلثة فاعلين جوهرا واحدا فيها ابطلوا به هذا بطل قولهم سواء **فصل اخر فى قولهم**
وقد احتجوا فقالوا وجدنا من له ابن اشرف وافضل ممن لا ابن له ومن لا ابن له ناقص قالوا وكل وجدنا من لا
حيوة له ميت والروح هى الحيوة فوجب ان نصف الها بالشرف والكمال وجود الحيوة فيقال لهم فقولوا ان له بنين
علة فان ذلك اكثر لشرفه واسنى لمنزلته بل قولوا ان له نسلا وانه جد لان من له ابن فانما له ابن لاجل من ليس له الابن
فقط واذا اوجبتم الروح التى زعمتم انها الحيوة لئلا يكون ميتا فاوجبوا له علما لئلا يكون جاهلا ثم قولوا
ايضا ان له عينين ليكون ناظرا وجميع الحواس ليكون مدركا فان قالوا ان له ما ذكرتم لما اتحد بالناسوت
فصار مسيحا قيل لهم يجب ان يكون له فيما لم يزل والا كان ناقصا **فصل من الالفاظ التى**
يعترفون ان المسيح عليه السلام قالها وهى دالة على بطلان مذهبهم فيه قوله
فى الانجيل لا يكون اوتسول اعظم ممن ارسله وقوله من امن بى وامن بالذى ارسلنى وقوله يا الهى قد علموا انك
انت الله وحدك لا شريك لك وانك انا عبدك الله الخالق وانك انت ارسلت المسيح عيسى ليبلغ رسالتك وان
نعبدك وحدك لا شريك له وقال الحواريون ان ذهبت تدعنا فقال اذهب الى الهى والهكم فاسئلوه ان يبعث

وقد قال لكم

اليكم

البكر البرقليط فانه الذى يذكركم الحق ولا يتكلم الا بامره واذا جاءكم فهو يشهد لى ويبرئكم امرى وزعموا ان
الشيطان حرب المسيح واراد ملكوت الارض وقال له هذا كله لى فاسجد سجدة واحدة لعظيمك واسلطك عليه
فقال له اعزب عنى فان الله امرنى ان لا اسجد لغيره وقال الحواريون الآن علمنا ان الله بعثك فرفع عينه الى السماء
فقال رب قد بلغت رسالتك واتممت حجتك الحمد لمن علم انك وحدك وانك ارسلت المسيح من عندك وقد علمتهم
يا الهى بالذى امرتنى به علموا انك ارسلتنى فكيف ابتغى لك من الناس ولا ابتغى للناس منك **فصل**
فان قالوا هذا كله انما قاله المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته قيل لهم وما يدريكم ذلك وبعد فهل هو
صادق فيما قال ام كاذب فان قالوا كاذب اعظموا الفرية وقيل لهم وما يؤمنكم ان يكون جميع ما قاله لكم كذب
او كيف تجدون الآله الصادق بالانسان الكاذب وان قالوا انه لم يقل الا حقا قيل لهم فاى حجة بقيت فى
ايديكم مما اقررتم بان المسيح قاله وصدق فيه وهل هو الا دال على ما يقول المسلمون وقد احتجنا بان فى
الانجيل امضى الى ابى فيفرق لهم فى هذا انه قد شاركهم بهذا اللفظ فى النبوة فان وجب ان يكون ابنه فالجميع
ابناؤه على انه لفظ يحتمل التاويل ويكون معناه ربى وربكم والهى والهكم وفى هذا المخرج من الكلام عليهم
كفاية والحمد لله

رسالة كتبها الى احد الاخوان وسميتها بالبيان عن جميل اعتقاد اهل الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سئلت يا اخى اسعدك الله بالطاعة وايدك باحسانه واسعفه ان اثبت لك جملا من اعتقاد الشيعة
المؤمنين واصولا فى المذهب يكون عليها بناء المسترشدين لتذاكر نفسك بها وتجعلها عدة لطالبها وانا
اختصر لك القول واجمله واقربه للذكر واسهله واورده على سنن الفتيا فى المسالة من غير حجة ولا دلالة وما
توفيقى الا بالله اعلم ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدوث العالم باسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده
ويعتقد ان الله هو محدثه جميعه من اجسامه واعراضه الا افعال العباد الواقعة منهم فانهم محدثوها دونه
سبحانه ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شئ لا كالاشياء
لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لا لمعان غيره وهى كونه
حيا عالما قادرا قديما باقيا لا يجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه

صفات الذات

شئ

صفات الأفعال

الصفات الجائزة

شئ منها وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه فى الحقيقة الا بعد فعله وهى ما وصف به نفسه من انه خالق
ورازق ومعط ورحيم ومالك ومتكلم ونحو ذلك وان له صفات مجازا وهى ما وصف به نفسه من انه يريد
ويكره ويرضى ويغضب فاما ارادته لفعل هى الفعل المراد بعينه واما ارادته لفعل غيره هى امره بذلك الفعل وليس تسميتها
بالارادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة وغضبه هو وجود عقابه ورضاه هو وجود ثوابه وانه لا يفتقر
الى مكان ولا يمسه شئ من الحواس وانه منزه من القبائح لا يظلم العباد وان كان قادرا على الظلم لانه
عالم بقبحه غنى عن فعله فقوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه ما لا يستطاع ولا يحرمهم صلاحا لهم فيه
الانتفاع ولا يأمرهم بما لا يريد ولا ينهى عما يريد وانه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لاجل منازل منفعتهم و
اراح فى التكليف عللهم وفعل اصلح الاشياء بهم وانه اقدرهم قبل التكليف واوجد هم العقل والتمييز
وان القدرة تصلح ان يفعل بها الشئ وضده بدلا منه وان الحق الذى يجب معرفته شيئين وهما
العقل والسمع وان التكليف العقلى لا ينفك من التكليف السمعى وان الله تعم قد اوجد الناس فى كل زمان
مسمعا من انبيائه وحجج بينه وبين الخلق ينبههم على طريق الاستدلال فى العقليات ويفقههم
على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات وان جميع حجج الله تعم محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم
معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاء القائمين بحجته
وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانباء والاخبار وانهم مع ذلك باجمعهم عباد
مخلوقون وبشر مكلفون ياكلون ويشربون ويتناسلون ويجوز عليهم ما يجوز على البشر من الامراض
والآلام المعترضات فمنهم من قتل ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولا رزق ولا يعلمون الغيب الا
ما اعلمهم الخالق وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق وان افضل الانبياء اولو العزم وهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه واله وعليهم وان محمدا صلعم بن عبد الله افضل
الانبياء اجمعين وخير الاولين والآخرين وانه خاتم النبيين وان اباه من ادم الى عبد المطلب
رضوان الله عليهم كانوا جميعا مؤمنين موحدين لله تعم عارفين وكذلك كان ابو طالب بن عبد
المطلب رضوان الله عليه ويعتقد ان الله سبحانه شرف بنينا محمدا صلى الله عليه واله بباهر الآيات

تدرك

عبد الله بن

وفاهر

وقاهر المعجزات فتح في كفه الحصى ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما قد تضمنته الانباء واجمع على صحته العلماء واتى بالقرآن المبين الذي بهرت به وعجز عن الاتيان بمثله سائر الملحدين وان القرآن كلام رب العالمين وانه محدث ليس بقديم ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الآيات الذي يتضمن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصيته او يضل بعضهم عن طريق هدايته فان ذلك كله لا يجوز حمله على ظاهرها وان له تاويلا يلايم ما تشهد العقول به مما قدمنا ذكره في صفات الله تعالى وصفات انبيائه فان عرف المكلف تاويل هذه الآيات فحسن والا اجزاه ان يعتقد في الجملة انها متشابهات وان لها تاويلا ملايما تشهد به العقول والآيات المحكمات وفي القرآن المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام ويجب عليه ان يقر بملائكة الله اجمعين وان منهم جبريل وميكائيل وانهما من الملئكة الكرام كالانبياء بين الانام وان جبرئيل عليه السلام هو الروح الامين الذي نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم النبيين وهو الذي كان ياتيه بالوحي من رب العالمين ويجب الاقرار بان شريعة الاسلام التي جاء بها محمد عليه السلام ناسخة لما خالفها من شرايع الانبياء المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنه من فرايضها وان ذلك دين الله الثابت الباقي الى ان يرث الله الارض ومن عليها لا احلال الا ما احلت ولا حرام الا ما حرمت ولا فرض الا ما فرضت ولا عبادة الا ما اوجبت وان من انكر فرضا في الاسلام وممن بغيره كافرا ضالا مخلدا في النار ولو بذل من الاجتهاد في العبادة غاية المستطاع وان من اظهر الاقرار بالشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه ولم يشك في فرض من فرايض محمد صلعم كان مؤمنا ومن شرايط الواجبة للايمان العمل بالفرايض اللازمة فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا وقولنا ان الدين عند الله الاسلام انما اراد به الاسلام الصحيح التام الذي يكون المسلم فيه عارفا مؤمنا عالما بالواجبات طايعا ويجب ان يعتقد ان حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه هم الائمة الاثنى عشر اهل بيته اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته ووصيه على امته علي بن ابيطالب امير المؤمنين ثم الحسن بن علي الزكي ثم الحسين بن علي الشهيد ثم علي بن الحسين بن

العابدين

العابدين ثم محمد بن علي باقر العلوم ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم
محمد بن علي التقي ثم علي بن محمد المنجب ثم الحسن بن علي الهادي ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي صلوات الله
عليهم اجمعين الامامة بعد رسول الله صلعم الائمة ولا يجوز الاقتداء في الدين الا بهم ولا اخذ معالم
الدين الا عنهم وانهم في كمال العلم والعصمة من الانام نظير الانبياء عليهم السلام وانهم افضل خلق الله
بعد رسوله عليهم وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان وانه سبحانه اظهر على
ايديهم الآيات واعلمهم كثيرا من الغائبات والامور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك الا ما قارن
وجها يعلم من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغائبات على الدوام ولا يحيطون بعلم
كل ما علمه الله تعالى والآيات التي تظهر على ايديهم هي فضل الله دونهم اكرمهم بها ولا صنع لهم فيها وانهم
بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون ويأكلون ويشربون وتكون لهم الازواج
وتنالهم الآلام والاعلال ويتصامون ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قضى
وان امام هذا الزمان يحيى المهدي ابن الحسن الهادي حجة الله على العالمين وخاتم الائمة الطاهرين
لا امامة لاحد بعد امامته ولا دولة بعد دولته وانه غائب عن رعيته غيبة اضطرار وخوف من
اهل الضلال ولهم معلوم عند الله تعالى في ذلك الصلاح ويجوز ان يعرف نفسه في زمن الغيبة لبعض
الناس وان الله عز وجل سيظهره وقت مشيته ويجعله الاعوان والاصحاب فيمهد الدين به يظهر الارض
على يده ويهلك اهل الضلال ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله عز وجل يظهر على يديه
عند ظهوره الاعلام وتأتيه المعجزات بخرق العادات ويجيء له بعض الاموات فاذا قام في الناس المدة المعلومة
عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا يطول الايام حتى يكون شرايط الساعة واماتة
من بقي من الناس ثم يكون المعاد بعد ذلك ويعتقد ان افضل الائمة عليهم السلام امير المؤمنين علي
بن ابيطالب وانه لا يجوز ان يسمى بامير المؤمنين احد سواه وان بقية الائمة صلوات الله عليهم يقال
الائمة والخلفاء والاوصياء والحجج وانهم كانوا في الحقيقة امراء المؤمنين فانهم لم يمنعوا من هذا الاسم
لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وانما منعوا من لفظة حشمة لامير المؤمنين عليه السلم و

ان بعض

ان افضل الأئمة بعد امير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي
صلى الله عليه والائمة بعقبه الأئمة بعده على ما جاء به الأثر وثبت في النظر وان المهدي عليه السلام هو الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر
فيه رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فاسمه بواطئ اسم رسول
رسول الله وكنيته تواطئ كنيته غير ان النبي قد ورد عن اللفظ فلا يجوز ان يتجاوز وفي القول انه المهدي
والمنتظر والقائم بالحق والخلف الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق ويجب ان يعتقد ان الله فرض
معرفة الأئمة عليهم السلام باجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من اعدائهم وظالميهم
ومخالفيهم والمتعالين على مقاماتهم والمدعين لمنازلهم واشياعهم واتباعهم وجميع المنتقصين لغير
الأئمة صلوات الله عليهم وانه لا يتم الايمان الا بموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه وان اعداء الائمة
عليهم السلام كفار ملحدون في النار وان اظهروا الاسلام فمن عرف الله ورسوله والأئمة الاثني عشر
وتولاهم وتبرء من اعدائهم فهو مؤمن ومن انكرهم او شك فيهم او انكر احدهم او شك فيه او تولا
اعدائهم او احدا عدائهم فهو ضال هالك بل كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا يصح له
حسنات ويعتقد ان الله يزيد وينقص انا شاء في الارزاق والاجال وانه لم يرزق العبد الا ما كان
حلالا طيبا ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم على ما مضى من المعصية والعزم على
ترك المعاودة الى مثلها وان التوبة ماحية لما قبلها من المعصية التي تاب العبد منها ويجوز التوبة
من زلة اذا كان التائب منها مقيما على زلة غيرها لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزر ما
هو مقيم عليه من الزلة وان الله يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل
قبل الوعد وانما علم بالسمع دون غيره ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه يميت العباد ويحييهم بعد
الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص وكل الجنة والنار والعقاب وان مرتكبي المعاصي من
العارفين بالله ورسوله والأئمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابهم المسوفين التوبة منها
عصاة فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الاسلام وانهم يستحقون العقاب

على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم وما بعد
ذلك من طاعتهم وامرهم مردود الى خالقهم وان عفا عنهم فبفضله ورحمته وان عاقبهم فبعدله وحكمته
قال الله سبحانه والخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وان عقوبة هؤلاء العصاة اذا شاءها
الله تعالى لا يكون مؤبدة ولها اخر بكو جده دخولهم الجنة ولا يلزم من جملة من توعدهم الوعيد بالتخليد والعفو من
الله تعالى يرجاء للعصاة المؤمنين وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجئا وانما يجب ان يسمى راجيا و
لا اطن احدا يقطع على العفو وانما هو الرجاء والتجويز فقط ويعتقدان لرسول الله صلعم والأئمة من بعده عم
شفاعة مقبولة يوم القيمة ترجى للمؤمنين من مرتكبي الآثام ولا يجوز ان يقطع الانسان على انه مشفوع فيه على
كل حال ولا سبيل لنا الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفا بين الخوف والرجاء ويعتقدان
المؤمنين الذين مضوا من الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة الى الجنة بغير حساب وان جميع الكفار و
المشركين ومن لم يقر له الأصول من المؤمنين يأمر بهم يوم القيمة الى الجحيم بغير حساب وانما يحاسب من خلط عملا
صالحا واخر سيئا وهم العارفون للعصاة وان انبياء الله تعالى وحجج عم هم في القيامة المسئولون للحساب باذن الله تعالى
وان حجة اهل كل زمان يتولى امر رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا رسول الله صلعم والأئمة اثني عشرة
من بعده عم هم اصحاب الأعراف الذين لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وان
رسول الله صلعم يحاسب اهل وقته وعصره وكل امام بعده وان المهدي عم هو الواقف لاهل زمانه والمسائل
الذين في وقته وان الموازين التي توضع في القيمة هي اقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازات ولست
في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما تظن العوام وان الاطفال والمجانين والبله من الناس يفضل عليهم في
القيامة بان تكمل عقولهم ويدخلون الجنان وان نعيم اهل الجنة متصل ابدا بغير نفاد وان عذاب المشركين والكفار
متصل في النار بغير نفاد ويجب ان نوخذ معالم الدين في زمان الغيبة من ادلة العقول وكتاب الله تعالى والاخبار المتواترة
عن رسول الله صلعم وعن الائمة عليهم السلام واجمعت عليه الطائفة الامامية واجماعها حجة فاما عند ظهور الامام
عليه السلام فانه يفرغ عند المتكلمين وهو المبنية على العقليات والمعرفة بالسمعيات كما كان النبي عم ولا يجوز استخراج الاحكام
في السمعيات بقياس ولا اجتهاد فاما العقليات فمدخلها القياس والاجتهاد ويجب على العاقل مع هذا كله الا يقطع با

لفظ

لفظ

بالتقليد في الاعتقاد وان يسلك طريق التامل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في دينه اقل من نظره لنفسه في دنياه فانه في امور الدنيا يحتاط ويحترز ويفكر ويتامل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب ان يكون في امر دينه على اضعاف هذه الحال فان الخطر في امر الدين اعظم من الخطر في امر الدنيا فيجب ان لا يعتقد في العقليات الا ما يصح عنده حقه ولا يسلم في السمعيات الا من ثبت له صدقه نسئل الله حسن التوفيق برحمته وآلائه ونحن مما ثواب المجتهدين في طاعته فما ثبت لك يا اخي ايدك الله ما سئلت واقتصرت وما اطلت والذي ذكرت اصل لما تركت والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد رسوله واله وسلم

فصل في ذكر مولد امير المؤمنين صلى الله عليه

روى المحدثون وسطر المصنفون ان ابا طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامراته فاطمة بنت اسد بن هاشم رضوان الله عليهما لما كفلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله واستبشر ابوه به واستعد بطلعته واتخذاه ولدا لا عما لم يكونا رزقا من الولد احدا ثم انه نشا عليه السلام اشرف نشو واحسنه وافضله وايمنه فراى فاطمة ودعتها في طلب الولد وقربانها وقتا بعد وقت فقالت لها يا امة اجعلي قربانك لوجه الله تعالى خالصا ولا تشركي معه احدا فانه يرضاه منك ويتقبله ويعطيك طلبتك ويعجله فامتثلت فاطمة امره وقبلت قوله وقربت قربانا مضاعفا وجعلته لله تعالى خالصا وسئلت ان يرزقها ولدا صالحا ذكرا فاجاب الله عز وجل دعاها ولطف منا ها ورزقها من الاولاد خمسة عقيلا ثم طالبا ثم جعفرا ثم عليا ثم اختهم فاختة المعروفة بام هانى فما حاض من حيضها قبل ان ترزق اولادها انها جلست يوما مع عجائز العرب والفواطم من قريش منهن فاطمة ابنة عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم جدة رسول الله صلعم لابيه وفاطمة ابنة زايدة بن الاصم وهي ام خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة عبد الله وذام وفاطمة ابنة الحارث بن عكرشة وتمام الفواطم اللتي انتهى اليهن رسول الله صلعم فاطمة ام قصي وهي ابنة نضر فانهن لجلوس اذ اقبل رسول الله بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد تبعه بعض الكهان ينظر اليه ويطيل فراسته فيه الى ان اتى اليهن فسئلهن عنه فقلن هذا محمد ذو الشرف البازخ والفضل الشامخ فاخبرهن الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشرهن بما سيكون من مستقبل امره وانه سيبعث نبيا وينال اعلى المراتب وقال ان التي تكفله منكن في صغره سيكفل له ولدا يكون عنصرا من عنصره يخضد بسره ويصحبه ويجبوه بمضافاته واخوته فقالت له فاطمة ابنة اسد

تحدثت

رضوان الله عليها انا التي كفلته وانا زوجة عمه الذي يرجوه ويؤمله فقال ان كنت صادقة فستلدين
غلاما عظاما مطواعا لربه هماما اسمر على ثلثة احرف لي هذا النبي في جميع امور ه وينصره في قليل وكثير حتى
يكون سيفه على اعدائه وبابه لاوليائه يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه حنادس الظلمات تهاب صولته طغاة
الملحاد وتبعد من خيفة القرائص عن الجلال له فواضل فضايل شريفة ومناقب معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة
يهاجر الى النبي في طاعته ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيته الذاقي له في حجرته قالت ام علي عليه السلم جعلت انكر في
قول الكاهن فلما كان الليل رايت في منامي كان جبال الشام قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح
من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة ولجابتها بمثل صياحها واهول وهي تصيح كالرعد المحرم
وابو قبيس ينقض كالفرس وانصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم اذ بعثة
اسياف وبيضة حديدة مذهبة فاول ما دخلت مكة سقطت منها سيف في ماء فغمر وطار الثاني في
الحجون واستمر وسقط الثالث الى الارض فانكسر وبقي الرابع في يدي مسلولا فبينا انا بين اصول اذ صدا السيف شلا
فبقيته فضار لثاما مهولا افرج عن يدي ومر نحو الجبال الجوب بلاطحها ويخرق سلادحها والناس منه مشفقون
ومن خوفه حتدون اذا في مخمصة صايم فقبض على مرقبته فانقاد له كالظبية الالوف فانتبهت وقد راعني الزمع
والفزع والتسمت المفسرين فطلبت القائفين والمخبرين فوجدت كاهنا زجر لي فاخبرني بمنامي وقال لي انت
تلدين اربعة اولاد ذكور وبنتا بعدهم وان احد المبشرين يغرق والاخر يقتل في الحرب والاخيوت وبقي له
عقب والرابع يكون اماما للخلق صاحب سيف وحق ذا فضل وبراعة يطيع النبي المبعوث احسن طاعة فقالت فاطمة
فلم ازل فكرة في ذلك وردت بني الثلثة عقيلا وطالبا وجعفرا ثم حملت بعلي عليه السلم في عشر ذي الحجة فلما كان
الشهر الذي ولدته فيه وكان شهر رمضان رايت في منامي كان عمود حديد قد انتزع من ام راسي ثم سطع في الهواء حتى ناخ
السماء ثم رد الي فقلت ما هذا فقيل لي هذا قاتل اهل الكفر وصاحب ميثاق النصر بايسه شديد يفرج عن خيفة
وهو معونة الله لنبيه وتاييد على عدوه قالت فولدت عليا عليه السلم وجاء في الحديث انها دخلت الكعبة على
ما جرت به عادتها فضادف دخولها وقت ولادتها فولدت امير المؤمنين صلى الله عليه داخلها وكان
ذلك في النصف من شهر رمضان ولرسول الله صلعم ثلثون على الكمال فضاعف ابتهاجه به وتمام مسرته

وامرها

وامرها ان تجعل مهده جانب فراشه وكان يلي اكثر تربيته ويراعيه في نومه ويقظته ويحمله على صدره ويكنفه ويجوع بالطعام
ويحفه ويقول هذا اخي وسيفي وناصري ووصيي فلما تزوج النبي صلعم خديجة عمد اجزها بوجد بعلي ومحبته فكانت
لتزيده فرنية وتحلية وتلبسه وترسله مع ولايدها ويحمله حدهما فيقول الناس هذا اخو محمد واحب الخلق اليه
وقرة عين خديجة ومن اشتملت السعادة عليه وكانت الطائف خديجة تطرق منزل ابي طالب ليلا ونهارا وصباحا
ومساء ثم آتت وترثت اصابتها ازمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة وكان ابو طالب رضه ذا مال وعيال كثير فاصابها
ما اصابهم من العدم والاضاقة والجهد والفاقة فعند ذلك دعى رسول الله صلعم العباس فقال له يا ابا الفضل
اخاك اباطالب كثير العيال فتحمل الحال ضعيف المنهضة والعزمة وقد نالته ما نزل بالناس من هذه الازمة وهو والارحام
لحق بالوفد واولى من حمل الكل في ساعة الجهد فانطلق بنا اليه لنعينه على ما هو عليه فلنخفف عنه بعض اثقاله ونخفف
عنه من عياله فاخذ كل واحد منا واحدا من بنيه يضل عليه بذلك بعض ما هو فيه فقال له العباس نعم ما رايت و
الصواب فيما اتيت هذا والله هو الفضل الكريم والوصل الرحيم فلقيا اباطالب فصبراه ولفضل ابائه ذكراه و
وقالا له انا نريد ان نخف عنك بعض الحال فادفع الينا اولادك من يخف عنك به الاثقال فقال ابو طالب اذا تركتما
لي عقيلا او طالبا فافعلا ما شئتما فاخذ العباس جعفرا واخذ رسول الله صلعم عليا عه فانجبه لنفسه واصطفاه
لمهم امره وعقول عليه في سره وجهره وهو مساور عمره ضا موفق السدا في جميع حالاته وكان رسول الله صلعم
في ابتداء طروق الوحي اليه كلما هتف به هاتف او سمع من حوله وجفة واجفا او راى رؤيا او سمع كلاما يخبر
بذلك خديجة وعليا عليهما السلام ويبشرهما بهذه الحال فكانت خديجة تثبته وتصبره وكان علي عه يهنيه ويبشره
ويقول له والله يا ابن عم ما كذب عبد المطلب فيك ولقد صدقت الكهان فيما نبئنه اليك ولم يزل كذلك الى ان امر صلعم
بالتبليغ فكان اول من امن به من النساء خديجة ومن الذكور امير المؤمنين علي ابن ابطالب في عمره يومئذ عشر سنين

ومما علمته لبعض الاخوان تكميلا لاعلام بحقيقة اسلام امير المؤمنين عليه السلم

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجود والاكرام الهادي الى شريعة
الاسلام وصلوته على خيرته من جميع الانام سيدنا محمد رسوله واهل بيته المطهرة من الاثام وسلام
الله على اول السابقين اسلاما وايمانا واخلص المصدقين اقرارا واذعانا وانصح الناصرين سرا واعلانا

واوضح العالمين حجة وبرهانا الذى كان سبقه الى الدخول فى الاسلام وكونه بعد الرسول الحجة على الانام
مشابها لخلق ادم صلى الله عليه آله فى وجود الخليفة قبل المستخلف عليه امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلم
ذى الفضائل والمناقب ولعنة الله على باغضه ومنكرى فضله وحاسديه هذا مختصر جمعت لاخوانى

فيه من الكلام فى اسلام امير المؤمنين صلى الله عليه ما يجب لانه الله والاعتماد فى المسئلة عليه

فصل

يجب ان يقدم القول بان امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله اسلم

اعلموا يدكم الله ان المخالفين لشدة عداوتهم لامير المؤمنين القوا شبهة تموهوا بها على المستضعفين وجعلوها طريقا يسلكها من يروم نفى الاسلام عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وذلك انهم قالوا انما يصح الاسلام ممن كان كافرا فاما من لم يك قط ذا كفر ولا ضلال فلا يجوز ان يقال انه اسلم واذا كان على بن ابى طالب عم لم يكفر قط فلا يصح القول بانه اسلم وهذا لملعنة من الثقاب تخفى على ذوى الالباب يتشبثون بها الى القدح فى امير المؤمنين عليه السلم والرابحة من ان يسمعوا القول بانه اسلم قبل سائر الناس وقد تعدتهم هذه الشبهة فصارت فى مستضعفى الشيعة ومن لا خبرة له بالنظر والادلة حتى انى رايت جماعة منهم يقولون هذا المقال ويستعظمون القول بان امير المؤمنين اسلم ثم استعظام وقد نبهتهم على ان هذه الشبهة مدسوسة عليهم وان اعدائهم القوها بينهم فمنهم من قبل ما قلت ومنهم من اصر على ما يقول وقد كنت اجتمعت باحد الناصرين لهذه الشبهة من الشيعة فقلت له اتقول ان امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلم مسلم فقال لا يسعنى غير ذلك فقلت له افتقول انه يكون مسلما من لم يسلم فقال ان قلت بانه اسلم لزمنى الاقرار بانه قبل اسلامه لم يكن مسلما ولكنى اقول انه ولد مسلما مؤمنا فقلت هذا كقولك انه ولد حيا وقادرا وهو يؤديك الى ان الله تعم خلق فيه الاسلام والايمان كما خلق فيه قدرة والحيوة ويدخل بك فى مذهب اهل الجبر ويبطل عليك القول بفضيلة امير المؤمنين عم فى الاسلام وما يستحق عليه من الاجر فاخترت لنفسك اما القول بان اسلامه وايمانه فعل الله سبحانه وانه ولد مسلما ومؤمنا وان ساقك الى ما ذكرناه واما القول بان الله تعم اوجده حيا قادرا ثم اماه عقلا وكلفه بعد هذا فاطاع وفعل ما امره به مما يستحق جزيل الاجر على فعله فاسلامه وايمانه من افعاله الواقعة بحسب قصده واياره وان ذلك فى وجوده قبل فعله الى ما وصفناه فحيرم هذا الكلام ولم يجد فيه حيلة من جواب ومما يجب ان يتكلم به فى هذه المسئلة اهل الخلاف ان يقال لهم لم زعمتم انه لم يسلم الا من كان كافرا فان قالوا الان من صح منه

وقوع الاسلام فهو قبل عاريه منه واذا عرى منه كان على ضده وضده الكفر قيل لهم زعمتم انه اذا لم يعر منه كان على ضده
وما انكرتم من ان يخلو منهما فلا يكون على احدهما فان قالوا ان ترك الدخول في الاسلام هو ضده لأنه لا يصح اجتماع الترك
فمتى كان تاركا كان كافرا الان معه الضد قيل لهم انما يلزم ما ذكرتم متى وجدت شريعة الاسلام ولزم العمل بها وعلم العبد
وجوبها عليه بعد وجوبها عليه بعد وجودها فاما اذا لم يكن نزل به الوحي ولا لزم المكلف منها امر ولا نهي فالزامكم التكفير
جهل وغي فان قالوا قد سمعناكم تقولون ان الوحي لما نزل على النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ الاسلام دعى اليه امير
المؤمنين عليه السلام فلم يجبه عند الدعاء وقال له اجلني الليلة ويعتدون هذا له فضيلة وفيه انه قد ترك الدخول في الاسلام
بعد وجوده قلنا هو كذلك لكنه قبل علمه بوجوبه وهذه المدة التي سألها الانظار هي زمان مهلة النظر التي اباحها الله
تعالى للمستدل ولو مات فيها العبد قبل ان يعتقد الحق لم يكن على غلط وهكذا رأينا كم تقترون قول ابراهيم لما رأى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين الى تمام قصته عليه السلام وقوله انني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وتقولون ان هذا منه كان استدلالا وهي في زمان مهلة النظر التي
وقع منه عقيبها العلم بالحق فان قالوا فما تقولون في امير المؤمنين عليه السلم قبل الاسلام وهل كان على شيء من الا
عتقادات قيل لهم الذي نقول فيه انه كان في صغره عاقلا مميزا وكان في الاعتقاد على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل الاسلام من استعماله عقله والمعرفة بالله تعالى وحده وان ذلك حصل له من تنبيه الرسول صلى الله عليه وآله وتحريك خاطره اليه
وحصل الرسول من الطاف الله تعالى التي حركت خواطره الى الاسلم والاعتبار ولم يكن منهما من يحدثوث ولا دان بشرع
متقدم فاما الاصول الشرعية فلم تكن حاصلة لهما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله لزم امير المؤمنين عليه السلام
الاقرار به والتصديق له واخذ المشروع منه وانما قال له اجلني الليلة ليعتبر فيقع له العلم واليقين مع اعتقاد
التصديق لرسول رب العالمين فلما ثبت له ذلك اقر بالشهادتين اقرارا بالشهادة مجددا للاقرار بالله سبحانه وشاهدا ببعثة
رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا اعظم من الاول قيل لهم انما العظيم في التمويل هو الامر الذي عنه وقع الاقرار وهذا
حجة العقل فما تصنعون في دليل السمع وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
وقوله سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

فان قالوا اليس قد قال النبي صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
العقول

ونظير ذلك كثير في القرآن فكيف يصح هذا الاسلام من الرسول ولم يكن قط كافرا وهل بعد هذا البيان شك
يعتريمن عاقل ثم يقال لهم اذا كان لا يسلم الا من كان كافرا فما تقولون في اسلام ابراهيم الخليل صلعم ولم يكن
قط كافرا ولا عبد وثنا حيث قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فقد تبين لكم ايها الاخوان ثبتكم الله على الايمان ما تضمنه
هذا الفصل من البيان صحة اسلام امير المؤمنين عليه السلام وانا اتكلم بعد هذا على النصاب الذين قالوا انه صلى الله عليه قد اسلم
ولكن لم يكن السابق الاول وزعموا ان المتقدم على جميع الناس ابو بكر **فصل مزالبيان عن اصر المؤمنين عليه السلام**
اول البشر سبق الى الاسلام بعد خديجة عليها السلام اعلموا ان اهل النصب والخلاف قد حملتهم العصبية والعناد
على ان ادعوا بتقدم اسلام ابي بكر على سائر الناس واذا هم عرجوا عن طريق المكابرة واطلعوا في السير الظاهرة والاخبار المتواترة
والآثار المتناصرة والاشعار السائرة واقوال امير المؤمنين عليه السلام الظاهرة وجدوا جميع ذلك ناطقا بخلاف ما يزعمون شاهدا المناظرة
بكذبهم فيما يدعون قاضيا بان امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام اول من آمن برسول الله صلعم وسبق الى الاسلام وانه لم
يتقدمه بشر من الامة باسرها غير خديجة بنت خويلد رض وقد روى ان رسول الله صلعم بعث يوم الاثنين وفيه اسلمت خديجة
وان امير المؤمنين عليه السلام يوم الثلثا وروى اصحاب الحديث عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على ع ٣ سنين الف النبي صلعم فاتاه
فوجده وخديجة يصليان قال ابن عباس وعلي يومئذ ابن عشر سنين فقال لرسول الله صلعم ما هذا قال يا علي هذا
دين الله الذي ارتضاه لنفسه وبعث به رسله ادعوا الى الله وحده لا شريك له فقال علي عليه السلام هذا شيء لم اسمع به
مفكر قال صدقت يا علي فمكث على تلك الحالة مفكرا فلما اصبح اتى النبي صلعم فقال له لم ازل البارحة افكر فيما قلت لي اعرف
الحق والصدق في قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله واخبرني شيخنا المفيد
محمد بن م ابو عبد الله محمد بن النعمان رض اجازة قال اخبرني ابو الحسين المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي البلخ قال
حدثني ابو الحسن احمد بن القاسم البرقي قال حدثني اسد بن عبيد عن عبيد عن يحيى بن عقيف عن ابيه قال كنت جالسا مع العباس بن
عبد المطلب رض بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلعم فجاء شاب فنظر الى السماء حين تخلفت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام
يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا
ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب

المطلب ابن اخى اتدرى من هذا الغلام هذا على بن ابيطالب ابن اخى اتدرى من هذه المرئة هذه خديجة بنت خويلد
ان ابن اخى هذا حدثنى ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذى هو عليه لا والله ما على ظهر الارض على هذا
الدين غير هؤلاء الثلثة وحدثنى الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن على بن شاذان القرشى رضه بمكة فى المسجد
الحرام قال حدثنى احمد بن عمر بن عمران قال حدثنا الحسن بن محمد العلوى قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر بن يحيى بن ابى كثير عن ابيه قال اخبرنى ابو هريرة العبكرى قال حدثنى جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم على بن ابيطالب اقدم امتى سلما واكثرهم علما واصحهم دينا واكثرهم يقينا واحلمهم حلما واسمحهم
كفا واشجعهم قلبا وهو الامام والخليفة بعدى وجاء فى الحديث عن ابى ذر رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
على اول من امن بى وصدقنى وعن انس بن مالك رض قال النبى صلى الله عليه والدرن اول هذه الامة وروودا على حوضى اولها اسلاما
وان على بن ابيطالب اولها اسلاما فقال له سلمان رض قبل ابى بكر وعمر فقال قبل ابى بكر وعمر وعن انس بن مالك ايضا رض قال
بعث النبى صلى الله عليه واله يوم الاثنين واسلمت خديجة فى اخر ذلك اليوم واسلم على عليه السلام يوم الثلثا
وعن ابى ذر وسلمان اجميعا قالا اخذ رسول الله صلعم بيد على رض فقال الا ان هذا اول من امن بى وهذا اول من يصافحنى
يوم القيمة وهذا الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب الدين والمال يعسوب
الظالمين وعن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لفاطمة عم اما ترضين يا فاطمة انى زوجتك اقدم سلما
واكثرهم علما وافضلهم حلما وفى رواية اخرى زوجتك اقدم المسلمين سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما وعن عكرمة
ابن عباس قال كان لعلى بن ابيطالب اربع مناقب لم يسبقه اليها عربى كان اول من صلى مع رسول الله صلعم وكان صاحب
رايته فى كل زحف وانهزم الناس يوم المهراس وثبت وغسله وادخله قبره والاخبار الواردة فى هذا المعنى كثيرة فاما المحفوظ
من كلام امير المؤمنين صم فى ذلك واحتجاجه به فى جملة ما له من المناقب فمنه ما حدثنى به القاضى ابو الحسن اسيد بن ابراهيم
السلمى الحرانى زض قال حدثنى الخطيب العكى ابو حفص عمر بن على قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم البغدادى ويعرف بابن دودان
قال حدثنا الخضر ويعرف بمطين قال حدثنا سعيد بن وهب بن شبيان وعبد الرحمن بن جبلة قالا حدثنا نوح بن قيس الطاحى
من سليمان بن غالب عن معادة بنت عبد الرحمن العدوية قالت سمعت عليا عليه السلم على منبر البصرة وهو يقول انا الصديق
الاكبر وانا الفاروق بين الحق والباطل اسلمت قبل ان يسلم ابو بكر وامنت قبل ان يؤمن وجاء عنه عليه السلم انه قال

قال
استثنى النبيين

اللهم لا اعرف انا احدا من هذه الامة عبدك قبلي غيرنبيها وجوى بينه وبين عثمان كلام وعمر خير منك فقال
له كذبت بل انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما وقد تضمن ذكر تقدم ايمانه كثيرا من اشعاره الواردة في
اخباره حدثني القاضي السلمي قال اخبرنا الخطيب العتكي قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى الفقات قال حدثنا ابو بكر محمد بن
يعقوب الدبوري قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت
عليا عليه السلام ينشد رسول الله صلعم يسمع شعرا انا اخو المصطفى لا شك في نسبي معه وليث وسبطا
هما ولدي جدتي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قولي فند صدقته وجميع الناس كلهم في
من الضلال والاشراك في الكذب والحمد لله حمدا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد
قال ونبتم رسول الله صلعم وقال صدقت يا علي ومنه احتجاجه صلى الله عليه وآله على معوية في جواب كتابه من الشام اليه
وقد رام معاوية الافتخار فيه فقال امير المؤمنين عليه السلام اعلي يفخر ابن اكلة الاكباد ثم قال لعبيد الله بن ابي رافع اكتب
محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحى ويسمى يطير مع الملائكة ابن عمي
وبنت محمد سكني وعرسي مناط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ابناي منها فاي لكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واوجب الولاء معا عليكم خليلي يوم روح غدير خم
فكان صلى الله عليه وآله يحتج بتقدم اسلامه على الكافة ويفتخر به في جملة مناقبه على الامة وينكره بحضرة رسول الله صلعم
دفعة بعد دفعة وبعد رسول الله صلعم بين الصحابة فما انكر ذلك قط عليه الرسول صلعم وكيف ينكره عليه وهو الشاهد
له بذلك ولا قال احد من الناس لا تحتج بهذا الكلام فان ابا بكر هو الذي اسلم قبل جميع الانام بل يذعن لقوله عليه السلم
الناس ويعلمون صدقه من غير اختلاف ويقولون فيه كما قد قال عليه السلام فمن ذلك قول ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
ما كنت احسب هذا الامر منتقلا عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن الا ترى اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالآثار والسنن
من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في القوم ما فيه من الحسن وجرير بن عبد الله البجلي يقول فيه مثل ذلك ايضا
وقيس بن سعد بن عبادة له فيه اقوال كثيرة وغيرهم ممن شهد رسول الله صلعم وسمع منه الاخبار بتقديم اسلامه و
الحال اشهر عند اهل العلم من ان يستشهد واظهر عند اهل النقل من ان تكتم غير ان الناصبة قد غلبها الهوى على التقوى
فاثرت الضلال على الهدى وقد احتج المصنف في تقديم اسلام ابي بكر بقول حسان اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك

ابا بكر

٧ قال حدثنا عبد الله بن عمر بن ابي الله البلوي الاندلسي قال حدثنا ابو عمر احمد بن زهير

ابا بكر بما فضلا خير البرية اتقها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا الصاحب الثاني المحمود مشهده و
اول الناس منهم صدق الرسلا واحتجاجهم بقول حسان يدل على ان القلوب صدئ الالباب او على تعذر التلبس على ضعفا
الناس والا فلو اعتمدوا الانصاف علموا ان حسان بن ثابت هو الذي تضمن شعره الاقرار لامير المؤمنين عليه السلام
بالامامة والرياسة على الانام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلعم على رؤوس الاشهاد بعد ان استاذن
الرسول صلعم فاذن له فقال ينادیهم يوم الغدير بنبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ونبيكم
فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا الهك مولينا وانت نبينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال لهم قم يا علي فاني
رضيتك من بعدي اماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق موالیا هناك دعا اللهم والي وليه
وكن للذي عاد عليا معاديا فصوبه النبي صلعم في هذا المقال وقاله لازال ياحسان مؤيدا لما نصرتنا بلسانك
بلسانك فكيف سمعت الناصبة تلك الابيات التي قدسات بها الركبان بل كيف تثبت لها بما ذكرته من شعره ان
ابا بكر سبق الناس الى الاسلام ولم تثبت بما ذكرناه من شعره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلام لحجبح الناس امام وكيف
احتجت ببعض قوله وصدقته فيه ولم ترالاحتجاج بالبعض الاخر وكذبته فيه اوليس اذا قالت انه كذب فيما قاله
في علي عليه السلام في هذه الابيات امكن ان يقال بل كذب فيما حكيتموه عنه من تلك الابيات الاخطل وان قالت ان حسان
شاعر النبي صلعم ولسانه تكذبه عليه في الشعر الذي رويتموه قلنا لها فان قال لكم قائل مثل هذا الكلام وانتم كذبتم عليه
في الشعر الذي ذكرتموه ما يكون الانفصال واعلم انا لم نقل لهم ذلك الا لنعلمهم لانه لا حجة في ايديهم وانه لا فرق بين
قولهم وقول من قلبه عليهم ولسانه نفى عن حسان الكذب ولا رايناه فيه يحسن وذلك انه فارق الايمان والجهاد
الى جملة اعداء امير المؤمنين عليه السلام وحصل من عصبية عثمان وهو عندنا من اهل الضلال فان قال قائل
كيف تجيزون ذلك عليه بعد ما مدحه بالرسول صلعم في يوم غدير خم واثنى عليه قلنا ان مدحه له واثناء عليه
كان مشروطا ولم يكن مطلقا وذلك انه قال لها تزال مؤيدا ما نصرتنا بلسانك وهذا يدل على انه متى انصرف عن
النصرة ذال عنه التاييد واستحق المذمة وقد انصرف منها بطعونه على امير المؤمنين عليه السلام وانصبابه في شعب
عداوته وعقوده في جملة من قعد عن نصرته في حرب البصرة ويشبه ما قاله فيه النبي عليه السلام قول الله تعالى في ذكر ازواج
نبيه ونسائه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فعلق ذلك بشرط وجود التقوى فاذا عدمت كن من

سواهن

سواهن بل لم تكن اسوء حالا ممن غيرهن واعلم ايدك الله تعالى انه قد روى المخالفون عن اسما بنت ابي بكر انها قالت لما اسلم ابي جاء الى الخزانة فمنا قام حتى اسلمنا واسلمت عائشة وهي صغيرة وروايتهم هذه دليل على تاخر اسلامها وذلك ان مولد عائشة معروف وزمانها معلوم ولدت بعد البعثة بخمسة سنين وكان لها وقت الهجرة ثمان سنين وتزوجها رسول الله صلعم بعد الهجرة بسنة ولها يومئذ تسع سنين واقامت معه تسعا وكان لها يوم قبض عليه السلام ثمان عشرة سنة فاذا كانت يوم اسلام ابيها صغيرة فاقل ما يكون عمرها في ذلك الوقت سنتين وهذا يدل على ان اباها بعد البعثة بسبع سنين وهو مقدار الزمان الذي اتت الاخبار بان امير المؤمنين ع كان يصلي فيه مع رسول الله صلعم والناس في بهم الضلال وسنذكر طرفا مما ورد في ذلك من الاخبار فاذا كان الناس كما ذكرنا انما اجابوا الى الاسلام بعد سبع سنين من مبعث النبي فليس يجب ان يكون ابو بكر احد المستجيبين في هذه السنة وليس ذلك بموجب ان يكون اولهم لانه قد تناصرت الاخبار بتقدم اسلام جعفر بن ابي طالب عليه بل على غيره من الناس وكما امير المؤمنين عليه السلام حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا عمر بن محمد بن سيف بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن صفوان بن صلصال بن الدلهمس بن جهل بن جحجبا قال حدثني ابو صفوان بن صلصال بن الدلهمس قال كنت نضر النبي صلعم مع ابي طالب قبل اسلامه فاتى يوما مجالس بالقرب من منزل ابي طالب في شدة القيظ فخرج ابو طالب الى شيخا بالملهوف فقال لي يا ابا الغضنفر هل رايت هذين الغلامين يعني النبي صلعم وعليا عليه السلام فقلت ما رايتهما قط جلست فقال قم بنا في الطلب فما زلنا نطلب حتى ظفرنا بهما فقال لهما ما لكما تفعلان هذا فقالا له ما فعلنا شيئا مما ذكرت فقال لهما فاستقيما فخرجا من ابيات مكة ثم صعدا الى الجبل من جبالها فاستقبلنا الى قلة فاذا النبي صلعم وعلي ع عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان قال فقال ابو طالب لجعفر ابنه صل جناح ابن عمك فقام الى جنب علي فاحس بهما النبي صلعم فتقدمهما واقبلوا على امرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه ثم انفتلوا نحونا فراى السرور يتردد في وجه ابي طالب ثم ابتدا يقول ان عليا وجعفرا يفتحان عند هما الامور والكرب لا يحلان او نضر ابن عمكما احمى لا مي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب وقد اثبت ايضا الاخبار بان زيد بن حارثة تقدم ابا بكر في الاسلام بل قد روي ان ابا بكر لم يسلم حتى اسلم قبله جماعة من الناس وروى سالم ابن ابي الجعد عن محمد بن سعد بن ابي وقاص انه قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما قال لا ولكن اسلم قبل الكثير من جميعين رجلا واما

عن صلصال بن

اغفالها

الاخبار الواردة بان امير المؤمنين عليه السلام صلى مع رسول الله صلعم سبع سنين والناس كلهم كانوا ضالين فمنها
ما اخبرنى به شيخنا المفيد ابو عبد الله رضه قال اخبرنى ابو محمد هارون بن موسى التلعكبرى قال حدثنا محمد بن ابى الثلج عن حامد
بن القسم البرقى عن ابى صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال سمعت ابا المعمر عبان بن عبد الصمد قال سمعت
انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم صلت الملائكة علىّ وعلى على عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم
يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم الا منى ومن على ع ومنه ما روى عن ابى
ايوب انه قال ان رسول الله صلعم قال لقد صلت علىّ وعلى على سبع سنين لانا كنا نصلى ليس معنا احد غيرنا
وما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الملائكة صلت علىّ وعلى على ع سبع سنين قبل ان يسلم بشر
وما رواه عباد بن يزيد قال سمعت عليا ع يقول لقد صليت مع رسول الله صلعم سبع حجج ما يصلى معه غيرى
الا خديجة بنت خويلد ولقد رايتنى ادخل معه الوادى فلا نمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وانا
اسمعه وما روى عليكم من قوله انا عبد الله وانا اخو رسول الله صلعم وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى
الا كذاب مفترى صليت قبلهم سبع سنين وما رواه ابو رافع قال قال صلعم اول يوم الاثنين وصلت خديجة
آخر يوم الاثنين وصلى على ع يوم الثلثاء من الغد مستخفيا قبل ان يصلى مع النبى صلعم احد سبع سنين **فصل**

فى ان اسلامه عليه السلم كان عن بصيرة واستدلال اعلم انه لما توجهت الحجة
على المخالفين بتقدم اسلام امير المؤمنين ع على سائر المكلفين قالوا وما الفضيلة فى اسلام طفل لم يلحق بدرجة
العقلاء المالبين وراى تكليف يتعين عليه يستحق بفعله الاجر من رب العالمين وهل كان القاما الاسلام اليه الا
على سبيل التوقيف والتلقين الذى يفعله احدنا مع ولده لينشا عليه ويصير له من الالفين وخطأ هؤلاء القوم
لائح للمتاملين وضلالهم عن الحق واضح للمنصفين وذلك ان الحال التى كان عليها رسول الله صلعم فى ابتداء
امره من كتمان ما هو عليه وستره وصلوته مختفيا فى شعاب مكة للمحاماة التى كان فيها والتقية منتظرا لاذن الله
تعالى فى الاعلان والاظهار فيدعى حمل امره على التدبير بما من معه اسباب المضار يفضى الى ان يلقى ذلك الى الاطفال
الصبيان الذين لا عقول لهم يصح معها الكتمان والذين من شانهم الاخبار بما علموه والاعلان فاذا علمنا وهذه صورة
الحال ان النبى صلعم فدخص فى ابتدائها بالوقوف على سره احد الاطفال تحققنا ان ذلك الطفل مميز بصحيح العقل والكمال

وليس

الملائكة

بشجر ولا حجر

بعثت

وليس لتجهيل حصول العقل والتميز لابن عشر سنين ولا يجوز ذلك في الامور المستبعدة عند العادة فان والمنكر
لذلك انما يقول على الغالب في المشاهدات والعقل لا يمنع من وجود ما ذكرناه في نادر الاوقات بل لا يمنع من ان
يجعل الله تعالى ذلك اية تخرق بها العادات وقد اجرى مجلسا من نبيين من انبيائه عليهم السلام بما هو اعجب من هذا وهما
عيسى ويحيى فقال حاكيا كلام عيسى عليه السلام للناس في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال في يحيى عليه السلام يا يحيى
الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا فان قال الخصوم ان هذين بيتان يصح لهما الايات والمعجزات قلنا فالمانع من
ان يكون ان يكون الله تعالى عقل طفل في زمن نبينا عليه السلام ويختص صحة التميز والاستدلال ويخصه بالتكليف دون جميع الاطفال
ويكون ذلك اية لنبينا صلعم وكرامة له في اخص الناس به ولوجه اخر من المصالح يختص بعلمه وليكون مع هذا كله
امانة لولي الذي هو حجته ووصي نبيه صلعم فما المحيل لما ذكرناه والمانع من كونه كذلك وليس قد روى ان الشاهد الذي
شهد من اهلها في قميص يوسف عم كان طفلا في المهد لستان وليس بنبي وبعد فقد اوجد كم الله تعالى عيانا من احد
ائمتنا عليهم السلام ما هو اكبر مما انكرتموه من هذا الحال وهو ابو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وشهادة المامون له لما
عرب على تقريبه ومصاهرته وهو ابن تسع سنين بالعقل والعلم والكمال واتفاقهم معه على ان يعقد واله مجلسا
للامتحان وسؤالهم يحيى بن اكثم القاضي فان يتولى لهم ذلك وبذلهم له الاموال وما جرى له من عجيب الكلام في السوال والجواب
حتى عجز يحيى ووقف في يديه واذعن بالاستفادة منه والرجوع فيما لا يعلمه اليه وهذا امر قد شاركتمونا في نقله واتفق
اصحاب الحديث على حمله ولسنا نشك في ان هذا العلم والفضل والفهم لم يحصل لابي جعفر عليه السلام الا من احد وجهين
اما الالهام فهو اذن معجز بان يرد من الانام واما عن تلقين وتعليم وكم كان عمره وقت تلقينه ذلك وهو في وقت
المناظرة ابن تسع سنين وقيل ثماني سنين اوليس هذا اعجوبة قد نقلتموها واقررتم بها وسلمتموها فاخبرونا كيف
اقررتم لولد امير المؤمنين عم في زمن المامون بكمال العقل والعلم وحسن المعرفة والفهم وهو ابن تسع سنين وانكرتم
ان يصح لامير المؤمنين صلوات الله عليه في زمن رسول الله صلعم كمال العقل والتكليف وله عشر سنين فان قالوا
نحن لا نعرف لابي جعفر عليه السلام بهذا كانت اليسيرة ناضبة بيننا وبينهم شاهدة للحق مناثم بقي لهم ان لم يكن الامر
كما ذكرناه من كمال عقل امير المؤمنين عليه السلام وقت دعاء النبي صلعم له الى الاسلم وهو في حال الترامه وكتمان وهوف
من الشرك والضلال الذي يكون قد غر بسفسه فيما القاه اليه وفعل ما يشهد العقل بقبحه وحظا للمقدم عليه حاش

الرسول صلعم مما ينسبونه اليه والذى ذكرناه فى امير المؤمنين عليه السلام اوضح من ان يشتبه الامر فيه ليس هو القائل لرسول الله صلعم انتى اتى لبادرته مفكرا فيما قالت لى فعرفت الحق والصدق فى قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله فوقع منه الاقرار بالشهادة بعد فكر ليلة كاملة فكيف تصح من طفل كما زعمتم غير عاقل ان يفكر فى صحة النبوة ليلة كاملة حتى حصل له العلم بصدق المخبر بها بعد طول الروية وهل بعد هذا ليس تعرض عما قاله الا البحر العصبية و

وقد روى العجب منه عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال النبى صلعم عرض على على الاسلام فقال على ثم انظرنى الليلة فقال النبى صلعم هى امانة فى عنقك لا تجزم بها احدا فليظر القائلون الى هذا الكلام الواقع منهما عليهما السلام وسؤال امير المؤمنين له فى التاجيل و الانظار هذا وهو الذى كفله ورباه ولم يزل طائفا به لجميع ما يوثره ويراه فلما اتاه الامر الذى راى ان الاقدام على الاقرار به من غير علم ويقين قبيح سئله التاجيل ثم قول النبى صلعم له انها امانة فى عنقك لا تجزم بها احدا مما تشهد العقول باسرها انه لا يتوقع الا لمميز يكون عقله كاملا ويزيد هذه الحال ايضا بيانا انه لما اسلم عليه السلام كان يخرج مع رسول الله صلعم الى شعاب مكة فمرة يصلى معه ومرة اخرى يشهد له حتى روى ان كل واحد منهما كان اذا صلى صاحبه حرسه ووقف ببصره فهل يصح ان يخص بهذا الامر من لا عقل له اصلا ولكن قد يخفى صحة عمن لا عقل له والعجب ممن تخالفنا يدعون ان بكون اسلام امير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين لم فضيلة ورسول الله صلعم لم يدفع ذلك بل كان يعده له من اول الفضائل ويخبر به اذا مدحه واثنى عليه فى المحافل والعجب انهم ينكرون علينا الاحتجاج بمقدم اسلامه وهو صلعم كان يحتج بذلك بين الصحابة ولا ينكره احد عليه وما فى هذا لك من الفضل وانما اسلمت وانت طفل البتة لك عقل

ولا يقول به

فصل فى البلوغ

واما ما ظن من الخصوم من ان البلوغ الى درجة التكليف هو الاحتلام و قولهم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن بلغ وقت اسلامه مبلغ المحتلمين فلا يكون من المكلفين فظن غير صحيح ولو كان الامر كما قالوه لكان كل من بلغ الحلم مكلفا ونحن نعلم فساد ذلك لوجود العنين من البالغين من غير مكلفين والواجب ان لا يلتفت الى ما ظنوه ليس عندنا بحمد الله تعالى ان وجود العقل فى الانسان وصحة التمييز منه والادراك شرط فى وجوب تكليف العقليات من النظر والاستدلال ومعرفة ما لا يسع جهله من الامور الواجبات واعتقاد الحق باسره وادراك الصواب وشرط ايضا فى صحة تعلق العبادات السمعيات وان كان اكثرها يسقط عمن لم يبلغ الاحتلام وان يعلم سقوطه الا من جهة السمع الوارد دون ما سواه ولم يكن للشرع كله حاصلا فى ابتداء البعثة ولا اتى الوحى فى

اسلام امير

اسلام

اسلام امير المؤمنين ثم لجميع العبادات السمعية فيعلم بما هو لازم لمن بلغ الحلم مما هو غير لازم له فاما التكليف
الواجب في العقول فلا يجوز ان يسقط عمن له عقل ويحصل حصول العقل اذا هو بلوغ حد التكليف وقد بينا ان امير المؤمنين
كان كامل العقل وهو ابن عشر سنين فلزمه المعرفة بالله تعالى والتوصل بجميع ما يوجب معرفة العقول ولزم من بعده
السموع ما قارن وجهها من الصلاة والمعلوم وهذا كاف لذوي التحصيل وقد اوردت في هذا الكتاب من القول في اسلام
امير المؤمنين عم ما فيه منفعة للمؤمنين ومحنة على المخالفين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
والطيبين الطاهرين **فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وحكمه** قال
امير المؤمنين صلوات الله عليه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل اجود من الورع
ولا شفيع انجح من التوبة من ضاق صدره لم يصبر على اداء حق من كسل لم يؤد حق الله من عظم اوامر الله اجاب الله
من تنزه عن حرمات الله سارع اليه عفو الله من تواضع قلبه لله لم يقم بدنه طاعة الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر بقضية العمر اخير من العمل عند الخوف
يحسن العمل رائر الدين صحة اليقين افضل ما اقيت الله به بصيح من قلب وتوبة من ذنب اياكم والجدال فانه
يورث في الدين الشك وفي دين الله بضاعة الاخوة كاسدة فاستكثر منها فان كسادها اليوم عمار وغدا حساب
وغدا حساب ولا عمل ودخول الجنة رخيص ودخول النار غال التقي سابق الى كل خير من غرر استجار التقى جنى ثمار
الهدى الكريم من اكرم عن ذل النار وجهه ضاحك معترف بذنبه قضى من باب يدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه ذل الا احمق يعين
كفاك ادبك لنفسك ما كرهته لغيرك انتظر ثمرة عملك ولا تكن منتظرا بك الا خير فانه تعقب ندامة تمام الاخلاص
تجنب المعاصي من احب المكارم اجتنب المحارم جهل المرء بعيوبه من اعظم ذنوبه من احبك نهاك ومن ابغضك
اغراك ومن ايأسك استوحش من غاب عيب ومن شمت اجيب ادرك الامانة ولوازمها قاتل الانبياء الرغبة مفتاح
التعب والتعب مطية النصب الترداع الى التقحم في الذنوب من توسط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات
النوائب من اتى ذميما وتواضع له ليصيب من دنياه شيئا ذهب ثلثا دينه من لزم الاستقامة لزمته السلامة الشيخ
المفيد ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا

حدثنا

قال حدثنا

قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسن بن محمد بن بهرام قال حدثنا ابو يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابيطالب وانشدت بيتين لابن وكيع الشاعر في امير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الابيات

قالوا على لماذا لست تمدحه ... نقلت اصبحت في ذا الفعل معذورا ... صدقت صرف مدحي لمن برز نوره مدحته
يعد الناس اسرافا وتكثيرا ... ولم اطق مدح من فاقت فضائله ... قد نذر المدائح منظوما ومنثورا
ومن جواد قريض ان بعثت به ... في مدحه من علاه عاد محسورا ... ان زعم الغيث يحيي الارض وابله

ام ازعم البدر قد عم الورى نورا ... ما زلت ذاك وذا بالوصف فضيحة ... ولا اتيت بفضل كان مستورا متى صرفت اليه الشعر امدحه
شهرت من وصفه ما كان مشهورا ... وطلت في فنين ليس يرفعه ... مدحي وان شئ فضل كان منثورا ساءت مآثره الفضل طاهره

فما ترى لمديح فيه تاثيرا ... واصبح الوصف منه لا استفاضته ... كالتلفظ كرر في الاسماع تكريرا ... يعد جهدك تقصيرا بمدحته
ولست ادفع بجهد عنه تقصيرا ... واظنه على قول المتنبي ... وترك مدحي للوصف تعمدا ... اذ كان نورا مستقلا كاملا
واذا استقل الشئ قام بنفسه ... واري صفات الشمس تذهب باطلا ... وفي هذا المعنى لابي نواس ... في الرضا عليه السلام
قيل لم تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمع فيه ... قلت لا اهتدي لمدح امام ... كان جبريل خادما لابيه
لا ابلغن مدح النبي واله ... قوم اذا ما بالمدائح فاهوا ... رجل يقول اذا تكلم قال لي ... جبريل اخبرني بذاك الله
ومن مليح ما وجدته لابن ابي كريمة ... ولبعضهم ... ولي على انه فاطر اجابتي لي ... من خاتم الملك في الدنيا بخنصره
ومن على كفيه خاتم الرسل ... لي احمدان لدنياي واخرتي ... ان عشت او مت فالتامل والامل ... منهم باثنين ما استحيي بهما لي
كما باثنين ما استضعت يشفع ... تعلقت واحتمى منهم باربعة ... فالمشفع احمد وعلي

فصل في فضل اقتناء الكتب

قال بعض الحكماء الكتب صدأ الحكم تنشق عنه جواهر الشيم وقيل لاخر ما بلغ شهوتك للكتب ورغبتك في قرائتها فقال اذا نشطت فهي لذتي واذا اغتممت فهي سلوتي وقال اخر ما ورثت الاسلاف للاخلاف كنوزا افضل من الكتب ولا حليت الاباء الابناء حليا اجمل من الادب ولم اخر على انفاذ المال في الكتب وترك الولد بغير عقل فقال انا اعتقد لهم كتب علوم تخلد اذكارهم لا عقد اموال تنعم اشباههم وقيل لاخر فلان مات وما خلف لولده الا كتبا فقال لقد خلف لهم ما تزال تفضهم الايام وترك لهم موارث لا تنفدها الاعوام وقال بعض المصنفين في فضل الكتب واقتنائها اعلم ان الكتاب قيد على الناس

اورثهم الاعقاد اموال تنعم اشباههم ج

لا تنفدها ج

علم الدين

علم الدين واخبار الأولين مع خفة مجلسه وصغر جثته صامت ما اسكتّه بليغ ما استنطقته ومتى لك بمسافر
لا يبتديك في حال شغلك ولا يدعك في اوقات نشاطك ولا يجوجك الى التحامل والتندم منه ومتى لك
بزاير ان شئت جمل زيادته غبا وورود جسما وان شئت لزمك ظلّك فكان منك مكان بعضك ومنك
هو الذي اذا نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ بتاعك وبسط لسانك وجوّد بيانك وفخم الفاظك وعمّر صدرك و
ومنحك صداقة الملوك وتعظيم العوام وعرفت به شهر الاعرفه من افواه الرجال في دهر قلّ والكتاب هو الذي يطيعك
بالليل كطاعته بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر لا يقصر عنك بنوم ولا يعتريه ملال وهو المعلم الذي
ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عدلت عنه لم يبع طاعته
وان هبت ريح اعلاك لم ينقلب عليك ومتى كنت منه متعلقا فبسبب ومعتصما بحبل لم يضرك معه وحشة
الوحدة الى الجليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك
معما في ذلك من التعرض للحقوق في فضول النظر وملابسة صغار الناس وحضور الفاظهم الساقطة واخلاقهم الرديّة لكان
في ذلك السلامة يوم القيمة ونعم الجليس والكتاب ثم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعقدة ونعم السيرة
والنزهة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والوصيل
والكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وانا اشحن مزاحا وجدا ان شئت كان ابين من نجران وايل وان شئت ضحكت
من نوادره وان شئت عجبت من غرايب فوائده وان شئت الهمك نوادره وان شئت شجنك مواعظه وبعد فمتى رايت
بستانا يجمع في ردن روضته منقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بهذين لا ينطق الا بما تهوى
امن من في الارض واكتم للسر من صاحب السر وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما
اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا افل املالا ولا ابر اماما وخلافا وحوافا ولا اقل غيبة ولا ابعد من مراء
ولا الزك لشعب ولا ازهد في جدل ولا اكف عن قال من كتاب ولا اعلم فرتنا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا
احصر معرفة ولا اخف مئونة ولا اشجر اطول عمرا ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل ابان
من كتاب وانشد بعضهم واذا الهموم تضيقتك ولم تجد احدا ومل فؤادك الاصحابا فاعمد الى الكتب التي قد
ضمنت اوراقها الآثار والادابا فهي التي تنفي الهموم ولم تجد احدا له ادب يمل كتابا فصل حكي شيخنا

المفيد رحمه

المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه قال قد لزم الناصبة الفضل بن شاذان رحمه الله في قولهم في الميراث
ان يكون نصيب بني العم اكثر من نصيب الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك فقال لهم اخبروني عن رجل
توفي وخلف ثلثين الف درهم وخلف ثماني وعشرين بنتا وابنا واحدا كيف تقتمون الميراث فقالوا
نعطي الولد الذكر الفي درهم ونعطي كل بنت الف درهم فيكون للبنات ثمانية وعشرين الف درهم على عدد
ويحصل للذكر الفا درهم فيكون له ما قسمه الله عز وجل وامر به في كتابه من قوله فللذكر مثل حظ الانثيين
قال لهم فما تقولون لو كان موضع الابن ابن عم كيف تقسم الفريضة فقالوا نعطي ابن العم عشرة الاف
درهم ونعطي البنات كلهن عشرين الف درهم فقال لهم الفضل بن شاذان مرة فقد صار ابن العم اوفر
حظا من الابن للصلب والابن مسمى في التنزيل متقربا بنفسه وبنو العم لا تسمية لهم وانما يتقربون بابيهم و
ابوهم يتقرب بجده والجد يتقرب بابيه وهذا نقض للشريعة قال شيخنا المفيد رضي الله عنه وانما لزمت هذه
الشناعة فقهاء العامة خاصة لقولهم بان من عدا الزوج والزوجة والابوين يرثون مع الولد على احد ما
مسطور الكتاب والسنة وانما اعطوا ابن العم عشرة الاف درهم في هذه الفريضة من حيث تعلقوا بقوله
تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فلما بقي الثلث اعطوه لابن العم فلحقتهم الشناعة
المخرجة لهم من الدين وبحمد الشيعة من ذلك والحمد لله ووجدت في امالي شيخنا المفيد رضي الله عنه
ان ابا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه دخل على الحسن بن سهل والي جانبه ملحد قد اعظم الناس حوله فقال
له قد رايت عجبا قال وما هو قال رايت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ناصر قال
فقال له الملحد ان هذا اصلحنا الله لمجنون قال وكيف قال لانه يذكر عن خشب جماد لا حيلة له ولا قوة
ولا جوة فيه ولا عقل انه يعبر الناس ويفعل فعل الانسان كيف يصح هذا فقال له ابو الحسن فما ايما اعجب هذا
او هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من
من الارض والمطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من ان لا مدبر له كله وانت تنكر ان تكون سفينة
تحرك بلا مدبر وتعبر الناس بلا ملاح قال فبهت الملحد **فصل اجتنب بعض الاخوان**
عن ثلث ايات بسم من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق للسداد

فصل الله

وصلواته على حجته فى العباد مولنا محمد خاتم النبيين واله الطاهرين هذه ثلث آيات من القرآن
سأل عنها بعض اهل الايمان فوضحت معانيها وما يتعلق به المخالفون منها
واجبت عن ذلك بما اقتضاه الصواب على سبيل الاختصار دون الاطناب

الاية الاولى قول الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة
قال رب لو شئت لاهلكتهم من قبل وايّاى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء و
تهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين الموضع المسئول عنها هذه الاية التى يتعلق بها
المخالفون منها لثلث مواضع احدها قول موسى عليه السلام اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فيقولون كيف خفى على نبى الله انه
لا يجوز فى العدل والحكمة اخذ العبد بجرم غيره الثانى قولهم ان هذه الافتتان فى عمت الحجة ان فى هذا دلالة على ان الله تعالى
يفتن العباد الفتنة التى هى الاضلال الثالث قوله تضل بها من تشاء قالوا وهذا بيان انه سبحانه يفعل فى طائفة
من عباده الضلال ويحرمهم الايمان ويخص الاخرى بالهدى ويجنبها الضلال الجواب اما قول موسى عليه السلام
بما فعل السفهاء منا ففيه وجهان احدهما ان الهلاك هنا هو الموت قال الله تعالى ان امرء هلك ليس له ولد يعنى مات فكان
موسى عليه السلام قال على سبيل السؤال اتميتنا مع هؤلاء السفهاء وليس الموت الذى سئل عنه عقوبة بل على ما جوزه
من انفاق حضور الميتة كما اتفق هلاك العالمين فى طوفان نوح عليه السلام الا من حملت السفينة فكان هلاك الكافة
منهم عقوبة وهلاك الاطفال والبهائم ومن لا تكليف عليه معهم لحضور اجالهم وقامت الباقى فقوله تقم بما
فعل السفهاء مقام مع لانهما جميعا من حروف الخفض والوجه الثانى ان يكون قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
خرج منه على وجه الاستبعاد لذلك والنفى والانكار كما يقول احدنا للحاكم اترانى ظلمت فى فعلك او تجور على فى حكمك
وهو لا يريد سؤاله بل يقصد نفى الظلم والجور عنه واستبعاد وقوعهما منه قال جرير اعبدا حل فى شعبى غريبا
الوما لا ابا لك واغترابا بريدان ذلك لا يجتمع هذان واما قوله ان هى الا فتنتك تكن الفتنة على ضروب فى
الكلام وهى فى هذا المكان بمعنى المحنة والاختبار قال الله تعالى وفتناك فتونا يعنى اختبرناك اختبارا وكانه
قال ان هى الا فتنتك التى امتحنت بها خلقك واخبرتهم فى التكليف لتثيب من اهتدى بها وتعاقب من ضل عندها
واما قوله تضل بها من تشاء فانه ذكر فى هذه الاية وفى نظائرها انه يضل قوما ويهدى اخرين مجملا والقول فى

ذلك

ذلك من غير تفسير وكشف في ايات اخر عمن شاء ان يضلهم ومن يريد ان يهديهم وميزهم ووصف بعضهم من
بعض وبينهم فقال في الضلال ويضل الله الظالمين وقال وما يضل به الا الفوم الفاسقين فاخبر انه لا يشاء ان
يضل الا من سبقت منه الجناية واقترف الاساءة وقال في الهدى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام وقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاوضح بهذه الايات المفسرة عما ذكره في تلك
الايات المجملة فاما هذا الضلال عنه والهدى فهو يحتمل وجوها منها ان يكون الاضلال العقاب والهدى
الثواب وجاز ذلك في الكلام لان الجزاء عندهم على الشيء يسمى باسم ذلك الشيء على طريق الاتساع
وله نظائر في القرآن ومنها ان يضل العصاة عن الالطاف في الدنيا التي وعدها اهل الايمان ومنها
للتسمية فقد يقال الذي بني فلان اذا سماني كاذبا واضلني اذا سماني ضالا قال الشاعر وطائفة قد
اكفروني بحتكم وطائفة قالوا مسيء ومجرم **الاية الثانية** قوله سبحانه واكتب لنا في
هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا يؤمنون المواضع المسئول
عنها من هذه الاية الذي يسئل عنه من معانيها قوله انا هدنا اليك وما في معناه في اللغة وقوله عذابي
اصيب به من اشاء فهو مما يتشبث به المجبرة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فقد قال بعض الملحدة اذا كانت رحمته
وسعت كل شيء فكيف لم تسع الكافر الذي لم يرحمه **الجواب** اما قوله هدنا اليك فمعناه تبنا اليك واما قوله عذابي
اصيب به من اشاء فالكلام فيه كالكلام في الضلال والهدى وقد تقدم من الكلام في ذلك ما يستدل به على ان تعالى
لا يشاء ان يعذب الا من عصى واما قوله ورحمتي وسعت كل شيء ففيه وجهان احدهما ان معناه في الدنيا قد
شملت الخلايق ووسعت العباد وسيكتبها في الاخرة للذين يتقون ويكونون على ما نعتهم عن الصفات والوجه
الاخر اراد بقوله وسعت كل شيء ان رحمته تسع الخلايق ولو دخلوها كلها ولا يقصر عنهم لو عملوا لها عبادته لا
يكتبها الا لمن اتقى وفعل الحسنى **الاية الثالثة** قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه

مكتوبا

مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
الموضع المسئول عنهما من هذه الآية منها قوله نعم النبي الامي فقد ظن قوم ان الله اراد بذلك عمر عملا بالخط
ومنها قوله نعم ويضع عنهم اصرهم ما هذا الاصر والاغلال التي كانت عليهم **ومنها** قوله فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه فقد تاول قوم ذلك في ابي بكر وعمر وعثمان **ومنها** النور الذي كان معه عم ما هو ليقع
العلم به **الجواب** اما قوله سبحانه الامي فانما نسب الى الكفرة وهي مكة قال الله تعم لتنذر ام القرى ومن حولها
واهلها هم الاميون قال الله تعم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وهذا كاف في ابطال ما ظنوا **واما الاصر**
فيما هو الثقل والاثام التي كانت عليهم والاغلال يحتمل ان تكون الذنوب التي اقترفوها في حال الكفر والضلال اخبر الله
سبحانه انه يضع عنهم كما امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فهو مدح لمن كان على هذه
الصفات وليس فيه تسمية لاحد يزول معها الاشكال والاعلى ما ادعاه المخالفون في ذلك ليل الجماع ومن تبرا الاخبار والطاعن في
صحيح السير والآثار علم ان ابا بكر وعمر وعثمان معروفون من هذه الصفات وهذا باب يتسع فيه الكلام والواجب مطالبة مدعي ان هذه
الآية فيهم بدليل على دعواه يصح مثله الاحتجاج **فاما الآية نفسها** فلا تدل على ذلك واولى الاشياء ان يكون الممدح
بها الذين حصل الاتفاق على استحقاقهم ما تضمنته من الصفات من لا ريب في صحيح ايمانهم وعلى نصرتهم وجهادهم من اهل البيت
عليهم السلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وجعفر بن ابيطالب ومن الصحابة الاخيار النجباء
الاطهار وزيد بن حارثة وحباب بن الارت وعمار بن ياسر وسعد بن معاذ والمقداد وسلمان وابو ذر وابو ايوب الانصاري وابو الهيثم بن
التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابا حنيف سهل وعثمان ومن في طبقتهم من اهل الايمان رحمة الله عليهم اجمعين **واما**
النور الذي انزل معه فهو القرآن ولم يتم لان فيه احيانا من الضياء لكن لما يتضمنه من الحجج والبيان الذي يستنار به في شريعة
الاسلام وقد سماه الله تعم نورا في موضع اخر فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال ايضا النورية فيها هدى ونور ولم يرد ان
فيها اجساما من الضياء وانما اراد ما ذكرنا فهذا المختصر من الكلام في معاني هذه الايات والحمد لله الموفق للصواب وصلى الله على خير
من خلقه محمد رسوله واله ووجدت في بعض الانا جيل مكتوبا ان المسيح عم قال وحقا اقول لك الشارب تمام لفظه الكروم حتى
اشرب ذلك غدا في الملكوت وفي هذا على الضاوي حجتان **احديهما** ان المسيح عم كان لا يشرب الخمر وهو خلاف ما رووه

عنه من قوله في لحم الخنزير والخمر هذا الحي فكلوه وهذا دمي فاشربوه **والحجة الأخرى** ان في التوراة شرابا واذا كان فيها شرب كان فيها اكل وليت تذهب الضاري الى هذا فاما واما واتيانهم عنه قال هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه فانه يحتمل وجها من التاويل ويكون معناه التهديد وان كان بلفظ الامر كما يقول احدنا لمن يتهدده اعمل ما شئت وهو لا يريد الحرج ويقوي هذا التاويل ما تضمنه الخبر عن قوله هذا لحمي وهذا دمي ونحن نعلم ان لحمه ودمه محرمان فيصح بما ذكرناه من ان المراد بالخبر التهديد واعلم انا لم نتاول هذا الخبر وقفا على رده وانا نعلم انهم متهمون فيما يروون وانما تاولناه تصرفا في النظر واقامة الحجة على الخصم فاما في القرآن من التهديد الذي هو بلفظ الامر فهو اضع احدها قول الله سبحانه لابليس اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير **مسئلة** ان سئل سائل عن قول الله تعالى في موضع من ذكر موسى ع وان القِ عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب وعن قوله في موضع اخر فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقد ما معنى هذا الاختلاف في وصف العصا وقد اخبر في احد الايتين انها كانت كالجان والجان الحية الصغيرة وذكر في الاية الاخرى انها ثعبان مبين والثعبان الحية العظيمة فكيف تكون في خبر واحدة بهاتين الصفتين المتباينتين **جواب** قلنا قد اجيب عن هذا السؤال بان موسى لما القى العصا جعلها الله تعالى على صفة الجان في سرعة حركتها وقوتها وكثرة نشاطها وعلى صفة الثعبان في عظم خلقها وهول منظرها وكبر جسمها فاجتمع فيها الوصفان لها فليس تشبيها لها بالجان في احد الايتين بموجبان يكون تشبيها في جميع صفاتها ولا تشبيها لها بالثعبان في الاخرى بدليل على انها تماثله في سائر الاحوال وعلى هذا الجواب لا تباين في الايتين بحمد الله ومنه ووجه اخر وقد اجيب عن ذلك بجواب اخر وهو ان الايتين ليستا خبرا عن حال واحدة بل لكل واحدة منهما حال منفردة فالحال التي كانت العصا فيها كانها جان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى ع الى فرعون مؤيدا بالرسالة والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه وابلاغه الرسالة والحال على هذا تدل لتلاوة ولم يبق في المسئلة شبهة والمنة لله **فصل** وروى في الحديث ان فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه شديد فقال فضال لصاحب كان معه والله لاابرح حتى اخجل اباحنيفة فقال له صاحبه ان اباحنيفة من قد علمت حاله وظهرت حجته فقال فضال مه هل رايت حجة على الهوى من ثم دنى منه فسلم عليه وقال يا اباحنيفة يرحمك الله ان الى الخاطئ يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ابو بكر وبعده عمر فما تقول انت يرحمك الله فاطرق

ابو حنيفة ملياً ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً اما علمت انهما ضجيعاً فاى حجة اوضح لك من هذه فقال له فضال والله لان كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما لقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما وان كان لهما فوهباه لرسول الله صلعم لقد اساءا وما احسنا في ارتجاعهما هبتهما ونكثهما عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن خاصة ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقاق الدفن في ذلك الموضع بحق ابنيتهما فقال انت تعلم ان النبي صلعم عرض نصف فدك فاذا الكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شيء فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعدهما بال عايشة وحفصة تراث رسول الله صلعم وفاطمة ابنته تمنع الميراث فصاح ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه رافضي

فصل حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثني ابو بكر عبد الله القاضي ابو بكر محمد بن عمر المعروف بالجعابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سليمان بن محبوب قال حدثنا احمد بن عبيد الحربي قال حدثنا اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان النبي صلعم ليلة بدء قائما يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني وبخر ساجداً ويخشع في سجوده ويكثر التضرع فاوحى الله تعالى اليه قد انجزنا وعدك وايدناك بابن عمك علي ومصادمهم على يديه وكفينا المستهزئين بر فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد فانا خير من توكلت عليه وهو افضل من اعتمد عليه وحدثني القاضي ابو الحسن احمد بن ابراهيم التلي الحراني نزيل بغداد قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العكبري الخطيب قال قرات على الحسن بن احمد الباسلي حدثكم ابو اميمة محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن ابي الحارث عن جابر بن صبيح عن ام سرجيل عن ام عطية ان رسول الله صلعم بعث عليا عليه السلام في سرية قال فرايته رافعا يديه يقول اللهم لا تمتني حتى ترييني عليا وباسناده عن العكبري قال حدثني سعيد بن محمد قال اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن عابس عن الحارث بن حصيرة عن القسيم بن جذب قال سمعت رجلا من خثعم يقول سمعت اسما بنت عميس قالت رايت رسول الله صلعم يشير وهو يقول اشرق ثبير اللهم اني اسئلك بما سئلك به اخي موسى ان تشرح لي صدري وان تيسر لي امري وان تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وان تجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وباسناده ايضا عن العكبري قال اخبرني محمد بن صفوة قال حدثني الحسن بن علي العلوي قال حدثني احمد بن العلاء قال حدثنا صباح بن يحيى المزني قال حدثني خالد بن يزيد عن ابي جعفر محمد بن علي

عن ابيه

عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم يوم الاحزاب اللهم انك اخذت مني
عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا اخي علي بن ابيطالب رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين **فصل** روى في الحديث انه لما اتت الاحزاب وحاصرت المدينة واقامت عليها بضعا و
عشرين ليلة اطاف المشركون بالخندق فلم يكن منهم من تقدم عليه غير عمرو بن عبد ود فانه ضرب فرسه
فعبر به عرضه وحصل في حيز المدينة فاخذ يرتجز في ممره ويجيئه على رسول الله صلعم وينادي بالبراز ولا يجيبه
احد فقال رسول الله صلعم لاصحابه وهم مطيفون به ايكم يبرز الى عمرو واضمن له على الله الجنة فلم يجبه منهم احد
هيبة لعمرو واستعظاما لامره فقام علي بن ابي طالب ع فقال له اجلس ونادى اصحابه نعة اخرى فلم يقم
منهم احد والقوم ناكسوا رؤسهم فقام علي بن ابيطالب صلعم فامره بالجلوس ونادى الثالثة فلما لم يجبه احد
سواه صلعم استدناه وعممه بيده وامره بالبروز الى عدوه فتقدم اليه ورسول الله صلعم يقول برز الايمان
كله الى الشرك كله وكان عمرو رجا رتجز ويقول ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت
المتجمع
اذ جبن الشجاع موقف الخصم المناجز انى كذلك لم ازل متقرعا نحو الاقران اين الشجاعة في الفتى والجود
من كرم الغرائز فتقدم اليه امير المؤمنين صلى الله عليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك
غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان تقوم عليك نائحة الجنائز
من طعنة نجلاء يبقى ذكرها بعد الهزاهز ثم جاد له فما كان باسرع من ان صرعه امير المؤمنين وجلس
على صدره فلما هم ان يذبحه وهو يكبر الله ويحمده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فاذا قلتني
فلا تسلبني حتى فقال له امير المؤمنين صلى الله عليه واله هيهات علي من ذلك وذبحه واتى براسه وهو
يتبختر في مشيته فقال عمرو يا رسول الله الى علي كيف يتيسر في مشيته فقال رسول الله صلعم انها مشية
لا يمقتها الله في هذا المقام ثم نهض رسول الله صلعم ما مغك من سلبه قال يا رسول الله خفت
ان يلقاني بعورته فقال النبي ص ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم
وذلك انه لم يبق بيت من المشركين الا وقد دخله ذل من قتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين الا وقد دخله عز
بقتل عمرو فانشأ امير المؤمنين يقول نصرت الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب

فضر بنه وتركته متجدلا كالنر فوق دكادك ورابي ٭ وعففت عن اثوابه ولواتني كنت المعطر بزة الاثواب
لاتحسبن الله خاذل دينه ونبيه يامعشر الاحزاب ولما قتل على صلوات الله عليه عمرا واسمع منادیا ینادی ولا
یری شخصه قتل علی عمرا ووقعت الجفلة بالمشركين فنهزموا جمعين وتفرقت الاحزاب فئتين مرعوبين فروی
عن جابر رضه انه يقول قال ما شبهت قتل علی الا بما قص الله تعالی فی امر داود وجالوت حيث يقول وهزموهم
باذن الله تعالی وقتل داود جالوت **فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وحكمه**
العفاف زينة الفقر الشكر زينة الغنى الصبر زينة البلاء التواضع زينة الحسب الفصاحة زينة الكلام
العدل زينة الامارة التكبر زينة العبادة الحفظ زينة الرواية خفض الجناح زينة العلم حسن الادب زينة
العقل بسط الوجه زينة الحلم الايثار زينة الزهد بذل المجهود زينة المعروف الخشوع زينة الصلوة
ترك مالا يعنى زينة الورع جاء فی الحديث عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم
اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اعبد الناس من اقام الفرائض وازهد الناس من اجتنب المحارم
واسخى الناس من قال الحق فيما له وعليه واعدل الناس من رضى للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه
واكيس الناس من كان اكثر ذكرا للموت واغبط الناس من كان فی الثواب فی امن من العقاب يرجو الثواب و
اغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال واعظم الناس فی الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا و
اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واشجع الناس من غلب هواه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة
اقلهم علما واقل الناس لذة الحسود واقل الناس راحة البخيل وابخل الناس من بخل بما افترض الله عز وجل
عليه واولى الناس بالحق اعلمهم به واقل الناس حرمة الفاسق واقل الناس وفاء الملوك وافقر الناس الطمع
واغنى الناس من لم يكن للحرص اسيرا واكرم الناس اتقاهم واعظم الناس قدرا من ترك المراء وان كان محقا و
اقل الناس مروة من كان كاذبا وامقت الناس المتكبر واشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب واسعد الناس
من خالط كرام الناس واعقل الناس اشدهم تهمة للناس واولى الناس بالتهمة من جالس اهل التهم واتقى
الناس من قتل غير قاتله او ضرب غير ضاربه واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة واحق الناس بالذنب المعتاب
واذل الناس من اهان الناس واحزم الناس اكظمهم للغيظ واصلح الناس لصلحهم للناس وخير الناس من ينتفع به الناس

من لا تقى كتوفا الرد الناس

ابغض

ودودی

وروى بعض هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام تحدثكم دنياكم حتى اذا رفعوا سهام العدى نحوى فكنتم نضالها
فان انتم لم تحفظوا المودتى ذماما فكونوا الاعلى اهلها والا لها فقوا موقف المعذور عنى بجانب وخلوا بنا للداء
وبالها وانشدنى الشريف الرضى ابو الحسن محمد بن احمد الموسوى كتابة نظم الامام بعضكم ثم انقضت فتاوى
عندنا الناس لم تفضلونا بشئ غير واحدة هى الرجاء فوتى بيننا الياس وانشد لابراهيم بن العباس الصولى لمحمد بن
عبد الملك اخى بنى وبين الدهر صاحب اينا غلبا صدبقى ما استقام فان بناه على نبا وثبت
على الزمان به فعاد به وقد وثبا ولو عاد الزمان لنا لعاد به اخا حدبا ولابى ضافه كنت اخى
باخاء الزمان فلما جفانا صرت حربا وعوانا كنت اذم اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا فكنت
اعذك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا ولابى ضافه قدرت فلم تضر رعدا بقدرة وسمت
بى اخوانك الذل والرغما وكنت مليا بالتى قد يعافها من الناس من يابا الدنية والوفا **مسئلة** امرأة
جاءت مع ثلاثة نفر فى يوم واحد فوجب على احدهم القتل وعلى الثانى الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الجلد
وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شئ **جواب** كان احدهم ذميا فوجب عليه القتل وكان الاخر
محصنا مسلما فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكرا فوجب عليه الجلد وكان الاخر عبدا فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبيا
فعليه التعزير وكان الاخر زوجا فليس عليه شئ **مسئلة اخرى** رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه
فيها اجماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجا لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان
طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره **مسئلة اخرى** امرئة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق
نسبه برجل ببصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المرئة او عرفها او عقد عليها او وطئها
حلالا او حراما **جواب** هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب فى حال قد قامت فيها من جماع زوجها فحولت
نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك تسعة اشهر فتزوجت البكر فى اخر التاسع برجل ودخلت عليه فى
ليلة العقد فولدت على فراشه ولدا تاما فانكر الزوج ذلك وقررها على اصنعها فاعترفت بما ذكرناه واقرت القابلة
ايضا فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن على عليهما السلام فى اثر مذكور **فصل فى الوعظ والزهد**
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه وقيل لبعض حكماء

العرب من انعم الناس عيشا فقال من تحلى بالعفاف ورضى الكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قيل فمن اعلمهم
فقال من صحب قادرا وتفكر وتظر فاعتبر ووعظ فازدجر وروى ان الله تعالى يقول يا ابن ادم فى كل يوم يؤتى رزقك وانت
تحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقيل اغبط الناس من اقتصد فقنع ومن
قنع فك رقبته من عبودية الدنيا وذل المطامع وقيل الفقير من طمع والغنى من قنع وقيل من كان له من نفسه واعظ
كان عليه من الله حافظ وقيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه ووعظ رجل فقال عباد الله
الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر ولقد امهل حتى كانه قد اهمل وقيل العجب لمن يغفل وهو يعلم انه لا يغفل
عنه ولمن يهنيه عيشه وهو لا يعلم الى ما يصيره وقيل ان للبقاء بالفناء معتبرا وللاخر بالاول مزدجرا فالسعيد لا
يركن الى الخدع ولا يغتر بالطمع قال الاخر كيف اؤخر عملى ولست ادرى متى يحل اجلى ام كيف تشتد حاجتى الى الدنيا وليست
بيدى ام كيف اجمع وفى غيرها اقارى ام كيف لا اعمد لرحلة قبل انصراف مدتى وقال عمر بن الخطاب لابى ذر الغفارى رضى
عنهما قال الارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت وقال الاخر عجبا لمن تكحل عينه برقاد والموت
ضجيعها لعلى وساد وقال الاخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله وقال الاخر عجبت لمن يحتمى من
الطيبات مخافة الداء ولا يحتمى من الذنوب مخافة النار وقيل كيف يصفو عيش من هو مسئول عما عليه ماخوذ بما
لديه محاسب على ما وصل اليه وقال الاخر عجبا لمن يقصر عن الواضحة وقد يعمل بالفاضحة وقيل اذا زللت فارجع واذا
اذنبت فاقلع واذا اسأت فاندم واذا ائتمنت فاكتم وقال المسيح عليه السلام تعلمون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا
تعلمون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل وقال عليه السلام اذا عملت الحسنة فاكثر عنها فانها عن من لا يضيعها واذا عملت
السيئة فاجعلها نصب عينك وقيل الحكيم لم تدم امساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال الاعلم الى متى سافر وقيل
من احسن عبادة الله فى مشيته لقاه الله الحكمة فى بلوغ ارشده وذلك قوله سبحانه ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزى المحسنين ولا باس ان يعد المقصر المقصر قال بعضهم لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا ان
تقبلوا احسن ما تسمعون منا قال الخليل بن احمد اعمل بعلمى ولا انتظر الى عملك ولا يضرك تقصيرى بعونه بالله ان يكون
ما علمنا حجة علينا لا لنا انظر يا اخى لنفسك ولا تكن ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى فى العمل مجرى السفهاء
حدثنى الحسين بن محمد بن على الصيرفى قال حدثنا ابو بكر محمد بن على الجعانى قال حدثنا ابو محمد القسم بن محمد بن حصر العلوى

تعلمون

قال حدثنا

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ص للمسلم على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ويعادي عدوه وينصره ظالما ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال ع سمعت رسول الله صلعم يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له وعليه قال وحدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا ابو زيد عمر بن احمد العسكري بالبصرة قال حدثنا ابو ايوب قال حدثنا احمد بن الحجاج قال حدثنا ثوبا بن ابراهيم عن مالك بن مسلم عن ابي مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله ص قال تعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا من كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا **مسئلة وقضية** لابي الجاشعر اتعرف من قد باع من مهرانه اباه فوفاها بحق صداقها وكانت قديما اشهاج كل من رات بان ابا قد اثبت طلاقها **الجواب** اذا انت عقدت المسائل فاعزل اثنك جوابات تحل وثاقها تزوج عبد حرة انجبت فتى وصاد فر قول ابان فراقها فانكحها مولاه من بعد عتقه لما قد راى منها واسنى صداقها فوكلت ابن العبد في قبض مهرها وفلس مولاه وابدى عناقها فباع الوكيل العبد بالحكم انزلى هوى امة في بيعها وارتفاقها **تفسير الجواب** هذه امراة حرة فتزوجت عبدا ... فولدت منه ابنا ثم طلقها العبد فانكحها مولاه بصداق مسمى فوكلت ابنها من العبد بقبض مهرها وفلس المولى فقضى لها بالعبد في وجهها فوكلت ابنها في بيعه لاستيفاء صداقها **فصل في ذكر مجلس جرى لابليس** حضرت في سنة ثماني عشرة واربعمائة مجلسا فيه جماعة ممن يحب استماع الكلام ومطلع نفسه فيه الى السؤال فسالني احدهم فقال كيف يصح لكم القول بالقول والاعتقاد بان الله تعالى لا يجوز عليه الظلم مع قولكم انه سبحانه يعذب الكافر في يوم القيمة بنار الا

انجبت

عذابا

عذابا

عذابا متصلا غير منقطع وما وجه الحكمة والعدل في ذلك وقد علمنا ان هذا الكافر وقع منه كفره في مدة متناهية واوقات محصورة وهي مبلغ عمره الذي هو مائة سنة في المثل واقل واكثر فكيف جاز في العدل عذاب اكثر من زمان كفره والاذ عمر ان عذابه متناه كعمره ليستمر لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما تقولون عن الله تعم من الظلم **الجواب** فقلت لسائل فافهم الجواب اعلم ان الحكمة لما اقتضت الخلق والتكليف وجب ان يرغب العبد فيما امره به من الايمان بغاية الترغيب ويزجر عما نهى عنه من الكفر بغاية التخويف والترهيب ليكون ذلك داعيا له الى فعل المامور به وازجرا له عن ارتكاب المنهي عنه وليس غاية الترغيب الا الوعد بالنعيم الدائم المقيم ولا يكون غاية التخويف والترهيب الا التوعيد بالعذاب الخالد الاليم وخلف الخبر كذب والكذب لا يجوز على الحكيم فبان بهذا الوجه ان تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس يخارج عن الحكمة ولا القول به مناقض الادلة فقال صاحب المجلس قد ابنيت في جوابك بالصحيح الواضح غير اني اظن بقية في السؤال تطلع نفوسنا الى ان نسمع عنها الجواب وهي ان الحال قد اقتضت الى ما يفرد منه العقل وهو ان عذابا وقعت غير محصورة تكون مستحقا على ذنوب حادثة متناهية محصورة فقلت له اجل ان الحال قد اقتضت الى ان اهالك على كفره بعذاب بعذاب تقدير زمانه اضعاف زمان عمره وهذا هو السؤال بعينه وفي مراعاة ما اجبت به عند بيان ان العقل لا ينفرد منه على اتى الزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب **فاقول** ان المعاصي تتعاظم في نفوسنا على قدر نعم المعصي بها ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم احسان الوالد عليه وجلت جناية العبد على سيده لجليل انعام السيد عليه فلما كانت نعم الله تعم اعظم قدرا واجل اثرا من ان توفى بشكرا وتحصى بحصر وهي في الغاية في الانعام الموافق لمصالح الانفس والاجسام كان المستحق على الكفر به وجحده احسانا ونعمه هو غاية الالام وغايتها هو الخلود في النار فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضرا قد اجاب صاحبنا الشافعي عن هذه المسئلة بجوابين هما اجل وابين مما ذكرت قال له السائل وما هما قال احدهما فهو ان الله سبحانه كما ينعم في القيمة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم لا احوله ولا غاية وجب قياسا على ذلك ان يعذب من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقص ولا متناه قال والجواب الاخر انه خلد الكفار في النار لعلمه انهم لو بقوا ابدا لكانوا كفارا فاستحسن السائل هذين الجوابين منه استحسانا مفرطا اما

اما لمغايظتي بذلك او لمطابقتهما وكاكة فهمه فقال لي بحضرة المجلس ما تقول في هذين الجوابين فقلت اعفني
عن الكلام فقد مضى في هذه المسئلة ما فيه كفاية فاقسم علي وناشدني فقلت ان المعهود من الشافعي والمحفوظ من
كلامه في الفقه وقياسه في الشرع فاما اصول العبادات والكلام في العقليات فلم يكن من صناعته ولو كانت له في ذلك
بضاعة لاشتهرت اذ لم يكن حامل الذكر فمن نسب اليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبه من
ان فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عمن له ادنى تحصيل اما الاول منهما وهو مماثلته بين اداء الثواب والعقاب
فانه خطأ في العقل والقياس وذلك ان مبتدأ النعم المتصلة في تقدير زمان اكثر من زمان الطاعة ان لم يكن ما يفعله
مستحقا كان تفضلا ولا يتوقف المتفضل المحسن لم تفضلت واحسنت ولا الجواد المنعم لم جدت وانعمت وليس كذلك المعذب
على المعصية في تقدير زمان زائد على زمانها لان ذلك ان لم يكن مستحقا كان ظلما تعالى الله عن الظلم علما كبيرا
بعلة المماثلة بين الموضعين لازمة والمسئلة مع هذا الجواب عما يوجب التخليد قائمة والعقلاء مجمعون على ان من اعطى
زيدا على فعله اكثر من مقدار الجزء فليس له قياسا على ذلك ان يعاقب عمرا على فعله باضعاف ما يجب في جرمه واما الجواب
الثاني فهو وان كان قد ذكره بعض الناس لا حق بالاول في السقوط لانه لو كان تعذيب الله عز وجل الكافر بعذاب لا نهاية
له ظلما وهو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الحمد لله تعالى عنه لان العبد لا يفعل الكفر الا مدة محصورة وقد اقتضى هذا
الجواب ان تعذيبه الزائد على مدة كفره هو عذاب على ما لم يفعله ولو جاز ذلك لجاز ان يبتدئ خلقا ثم يعذبه من غير ان يبقيه
ويقدره ويكلفه اذ على هذا لو ابقاه وقدره وكلفه كان كافرا جاحدا لانعمه وقد اجمع اهل العدل على ان ذلك لا يجوز منه سبحانه
وهو كالاول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده لا على ما فعله واحدثه وفيها يشهد العقل به ويدل عليه تعالى الله
عن اضافة القبيح اليه فاعلم انه لا يعتبر في الجواب عن هذا السؤال بما اورده هذا الحاكي عن الشافعي وان المصير الى ما قدمناه من
الجواب عنه لي والحمد لله فلما سمع المتفقه طعني فيما اورده ووقوله ان الشافعي ليس من اهل العلم بهذه الصناعة والة
فيها بضاعة ظهرت امارات الغضب في وجهه وتعذر عليه نصرة ما جاء به كما تعذر عليه وعلى غيره ممن حضر القدح فيما
كنت اجبت به فتعمد لقطع ما كنا فيه بحديث ابتداء لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه فينا نحن كذلك اذ حضر رجل كانوا ينعتونه
يصفونه بالمعرفة وينسبونه الى الاصطلاح بالفلسفة فلما استقر به المجلس حكوا له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام
فقال الرجل هذا سؤال يلزم الكلام فيه ويجب على من اقر بالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه ثم سئلوا في الرجوع الى الكلام

والاعانة

والاعادة لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك الرجل الحاضر فقلت له الا تسئلة الفقيه اعادة ما كان اورده لعلك ان
يرضى هذا الشيخ اذا سمعه وعنيت بالفقيه الحاكم عن الشافعي فقالوا قد تبين لنا فساد ما كان اجاب به ولا حاجة بنا
الى اشتغال الزمان باعادته قلت فانا مجيبكم الى الكلام وسالك غير الطريقة الاولى في الجواب لعل ذلك ان يكون اسرع
لزوال اللبس واقرب الى سكون النفوس وطيب منكم مع الاستماع حسن انصاف قالوا نحن مستعونون لك غير جاحدين الحق
يظهر في كلامك فقلت كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عز وجل من مات وهو كافر بالعذاب الدائم الذي
تقدير زمانه لا ينحصر وقد كان وقع من العبد كفره في ضبط عمره المتناهي المنحصر والجواب عن ذلك ان العذاب المجازي به على
المعصية كائنا ما كانت لا كلام لنا في استحقاقه وانما الكلام في اتصاله وانقطاعه فلا يخلو المعتبر في ذلك ان يكون هو الزمان
الذي وقعت المعصية فيه ومقداره وتناهيه والمعصية في نفسها وعظمها من صغرها فلو كانت مدة هي المعتبرة وكان يجب
تناهي العذاب لاجل تناهيها في نفسها لوجب ان يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لا يتجاوزها ولا يزيد
عليها وهذا حكم يقضي الشاهد بخلافه ويجمع العقلاء على فساده فكم قد رأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدة قصيرة
كان المستحق من العقاب عليها يحتاج الى اضعاف تلك المدة ورأينا معصيتين تماثلتا في القدر زمانهما واختلف زمان
العقاب المستحق عليهما كعبد شتم سيده فاستحق من الادب على ذلك اضعافا ما يستحقه اذا شتم عبدا مثله وان كان زمان
الشتمين متماثلا فالمستحق عليهما من الادب والعقاب يقع في زمان غير مماثل ولو لم يكن في هذا حجة الا ما نشاهده من
هجران الوالد اياما كثيرة لولده على فعل وقع في ساعة واحدة منه مع تصويب كافة العقلاء للوالد في فعله بل لو لم يكن فيه الا
جواز حبس السيد عبده بيننا لعبد زمانا طويلا على خطيئة وكذلك الامام العادل لمن يرى من رعيته لكان فيه كفاية في
وضوح الدلالة وليس يدفع الشاهد الا مكابر معاند فعلم بما ذكرناه انه لا يعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها ولا
يجب بمماثل وقت الجزاء عليها لوقتها ووجب ان يكون المرجع اليها نفسها فعظمها يعظم المستحق عليها سواء طال الزمان
او قصر اتصل ام انقطع وجد فكان محققا او عدم فكان مقدرا والحمد لله فلما سمع القوم مني هذا الكلام وتاملوا
ما تضمنه من الافصاح والبيان وتمثلي بالمتعارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الاقرار للحق والاذعان والتسليم
في جواب السؤال بما اوجبه الدليل والبرهان والحمد لله الموفق للصواب وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين

زيادة في المسئلة

وقد احتج من نصر الجواب الثاني المنسوب الى الشافعي بقول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه

عنهم وجعل ذلك دلالة على انه عذبهم بعذاب لا بد لعلمه بذلك من حالهم وليس في هذه الآية دلالة على ما ظنه
وانما هي مبنية عن باطن امرهم ومكنونه لهم فيما يكون في القيمة من قولهم وما قبل الآية تتضمن وصف ذلك من حالهم
وهو قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله سبحانه
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون هذا لما تمنوا الرجوع الى دار التكليف و
ليس فيه اخبار بانه علم منهم ان لو اعادهم حسبنا الله ونعم الوكيل **فصل** روي ان امراة العزيز وقفت
على الطريق فمرت بها المواكب حتى مر يوسف عليه السلام فقال الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا
بمعصيته وذكروا ان الملتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الروم فقالت انا كنا ملوك هذه البلدة يجبى الينا
خرجها ويطيعنا اهلها فاصلح بنا صالح الدهر فحصانا وفرق ملأنا وقد اتيتك في هذا اليوم اسئلك ما استعين به على صعوبة
الوقت فبكى الملك ولم يملك جائزة حسنة فلما اخذتها اقبلت بوجهها عليه فقالت اتى محييك بتحية كما تحيى بها فاصغى اليها فقالت
لن تكوني يدا افقرت بعد غنى ولا ملكتك يدا استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه وقد لك المن في اعناق
الرجال ولا ازال الله عن عبد نعمة الا جعل السبب لردها عليه والسلام فقال اكتبوها في ديوان الحكمة وروي ان امير المؤمنين
مر على المدائن فاذا كرسي وقرب خرابها فقال رجل ممن معه جرت الرياح على رسوم دارهم فكانهم كانوا على ميعاد فقال
امير المؤمنين افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **فصل** هذه المقدمات في صناعة الكلام
اعلم ان المعدوم عندنا ليس بشيء ولا يكون الشيء الا موجودا فان قال قائل ما الشيء فقل هو الموجود فان قال ما الموجود
فقل هو الثابت العين في الوجود فان قال ما المعدوم فقل هو ما خرج بانتفائه عن كونه شيئا فان قال وما القديم فقل ما
ليس لوجوده اول فان قال ما المحدث فقل هو الذي لوجوده اول فان قال ما الجسم فقل هو ذو الطول والعرض والعمق فان قال
ما الجوهر فقل هو اصغر ما تالفت منه الاجسام فان قال ما العرض فقل هو العارض في المحل بغير بقاء واعلم ان الاعراض عندنا
لا تبقى وانما تتجدد حالا بعد حال ولا يوجد العرض عندنا الا وقتا واحدا والموجود وقتا واحدا ليس بباق ولا يوجد شيء
من الاعراض الا في محل فان قال ما الباقي فقل هو المستمر الوجود فان اجبت فقل هو ما وجد وقتين فما زاد فان قال ما
الفاني فقل هو ما انعدمت عينه بعد وجوده وقد كان يجوز ان لا يعدم فان قال ما الاجتماع فقل هو مماسة جواهر الاجسام

قال

ما الافتراق فقل هو مباينتها فان قال ما الحركة فقل هي ما فرغ به المتحرك مكانا وشغل مكانا فان قال ما السكون
فقل هو لبث الجوهر في مكان وقيتين فما زاد واعلم ان الجوهر اذا لم يكن في مكان فهو ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال
لك ما المكان فقل هو ما احاط بالمتمكن فمكان الجوهر ستة امثاله يحيط به من جميع جهاته وصفحة العالم العليا هي
مكان للعالم ولا مكان لها ولا يتوهم الحقيقة انها متحركة ولا ساكنة وكذلك المستقبح الوجوه من الجواهر عندنا وعند اكثر
اهل النظر انه ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال لك ما الحي فقل من صح كونه قادرا فان قال ما القادر فقل هو من صح منه الفعل
فان قال ما العالم فقل هو من كان فعله محكما منتظما فان قال ما المريد فقل هو عند التحقيق من قطع على احد الامرين
المعرضين فان قال اتقولون ان الله تعالى مريد فقل على الحقيقة فلا يجوز ذلك عليه واما على المجاز فقد يوصف به اتساعا
في الالفاظ وقد وصف نفسه سبحانه بانه مريد كما وصف نفسه بانه غضبان وراض ومحب وكاره وهذه كلها صفات
مجازات فان قال فما الفايدة في قولكم ان الله تعالى مريد فقل هي حصول العلم للسامع بانه سبحانه في افعاله واوامره منزه
عن صفة الساهي والعابث فان قال فما اراد ته فقل الجواب عن هذا السؤال على قسمين احدهما اراد ته لما يفعله وهي
الفعل المراد نفسه والآخر اراد ته لما يفعله غيره وهي امره بذلك الفعل فان قال فما غضبه فقل وجود عقابه فان قال فما
رضاه فقل وجود ثوابه فان قال فما محبته فقل هي على قسمين احدهما ان يحب المؤمن بمعنى يحسن اليه ويثيبه والآخر
ان يحب الطاعة بمعنى يأمر بها فان قال فما كراهته فقل هي بالضد من ذلك فان قال ما المتكلم فقل من هو فعل كلاما فان
قال ما الكلام فقل هو الاصوات المنتظمة انتظاما يدل على معنى فان قال ما الخبر فقل هو ما امكن فيه الصدق والكذب
فان قال ما الصدق فقل هو الاخبار عن الشيء بما هو به فان قال ما الكذب فقل هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به
فان قال ما الحق فقل ما هو معتقد معتقده البرهان فان قال ما الباطل فقل هو ما خالف معتقده البيان فان قال ما الصحيح
فقل هو الحق بعينه فان قال ما الفاسد فقل هو الباطل بعينه فان قال ما العقل فقل هو عرض يحل الحي يفرق بين الحسن
والقبح ويصح بوجوده عليه التكليف فان قال ما الحسن فقل هو ما كان للعقول ملائما فان قال ما القبح فقل هو ما كان
لها منافرا فان قال ما العلم فقل هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى المعتقد فان قال ما الجهل فقل هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه فان قال ما المعرفة فقل هي العلم بعينه فان قال ما النظر فقل هو استعمال العقل في الوصول الى معرفة
الغايب باعتبار دلالة الحاضر فان قال ما الدليل فقل هو المعبر فما ادراك ما طلبت النفس فان قال ما الحجة فقل هي الدليل بعينه

فان قال

فان قال ما الشبهة فقل هي ما عرض للنفس عند انصرافها عن طريق الحق من باطل تخيلته حقا

فصل من كلام امير المؤمنين صلى الله عليه في ذكر العلم

قيمة كل امرء ما يحسن والناس ابناء ما يحسنون العلم وراثة مستفادة راس العلم الرفق وافته الخرق الجاهل صغير ولو كان شيخا والعالم كبير ولو كان حدثا الادب يغني من الحسب من عرف بالحكم لحظته العيون بالوقار العلم مزين في الصغر كالنقش في الحجر زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق الاداب تلقح الافهام وتنابيح الاذهان فاذا استوضحت فاغزم لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف من جالس العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر لا تحقرن عبدا اناه الله علما فان الله تعم لم يحقره حين اتاه اياه المودة اشبك الانساب والعلم اشرف الاحساب لا كنز انفع من العلم ولا قرين سوء شر من الجهل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق والمال يفند بالنفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة وهو صلة بين الاخوان ودال على المروة ومحدث في المجالس وصاحب في السفر وانس في الغربة ومن عرف الحكم لم يصبر على الاذى ومنها الشريف من شرفه علمه

فصل من كلام له عليه السلام في ذكر الحلم وحسن الخلق

الحلم سجية فاضلة اول عوض الحليم من حلمه ان الناس اضداده على الجاهل من حلم عن عدوه ظفر به شدة الغضب تغير المنطق ويقطع مادة الحجة وتفرق الفهم لا عون انفع من الحلم ولا حسب انفع من الادب ولا اوجع من الغضب حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم حسن الخلق خير رفيق رب عزيز اذله خلقه وذليل اعزه خلقه من لانت كلمته وجبت محبته التواضع يكسيك السلامة زينة الشريف التواضع حسن الادب يزين الحسب

تاويل اية

ان سئل سائل عن قوله سبحانه حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فما امن معه الا قليل

الجواب اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه احدها ان يكون المراد بان التنور بزوال الصوت وانتهاء ما دامت دخول النهار وتقضي الليل وهذا التاويل يروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وثانيها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعم عليهم وسلم وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحصول العذاب كما تقول للعرب قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب فقارب هذا القوم اذا اشتدت حربهم وثالثها ان يكون اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجهها وقد روي في هذا عن ابن عباس قال اذا العرب بتنحي وجه الارض تنورا ورابعها ان يكون هو التنور

المعهود للخبز وكان في دار نوح عليه السلام فجعل فوران الماء منه علما له عليه السلام على نزول العذاب فاما قوله من كل زوجين اثنين فقد قيل من كل ذكر وانثى اثنين وكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال الخرون من كل ضربين اثنين وقيل ايضا من كل لونين اثنين وفي من يسبق اليه القول اي اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده

حلول

فصل في ذكر الفلك

اقدار وزنه الفير

قال الله تعالى لنوح عليه السلام فاصطنع انت فلكا من خشب الصنوبر واصنع الفلك ادوارا واطله من داخل وخارج بقار واجعل طول الفلك ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا واصطنع في الفلك كوا واصطنع بابه من جنبه واجعل الفلك اثلاثا الاسفل والاوسط والاعلى وسارسل الطوفان على الارض ليفسد كل شئ فيه روح من تحت السماء وكل ما في الارض واوثق بميثاقي وادخل الفلك انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك ومن كل شئ من اللحم فادخل اثنين اثنين معك

رسالة كتبتها الى بعض اخوان تيمم كلاما في وجوب الامامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل والاحسان الهادي الى الحق بواضح البرهان وصلواته على سيدنا محمد نبيه المبعوث للبيان وعلى اله الطاهرين ائمة الازمان قد وقفت ايها الاخ الفاضل ادام الله لك التائيد واوصلك بالتوفيق والتسديد من رغبتك في الاستدلال وحرصك على دفع شبه اهل الضلال على ما اوجب علي حسن مساعدتك واجابتك عما التمسته عندما سألتنيه لما بيننا من الايمان وما يتعين من ذلك على الاخوان

السؤال

قال رسول الله صلعم المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم وقد تممت الذي رسلت وانا اجيبه بما يحضرني حسبما طلبت ثم تقريره واستعين

السؤال ذكرت ايدك الله ان احد المخالفين قال اذا كان الله تعالى قد قال ما فرطنا في الكتاب من شئ وكانت الامة مجمعة ان النبي صلعم قد بلغ الرسالة الى الكافة وادى فيها الامانة وبين لجميع الامة فما الحاجة بعد ذلك الى الامام

الجواب فاقول والله الموفق للصواب ان الكتاب وان كان الله تعالى لم يفرط فيه من شئ فان الامة لم تستغن به عن تفسير رسول الله صلعم لمعانيه وتبيينه لما اراد الله تعالى فيه ولا علمت بسماع تلاوته جميع احكام الله تعالى في شريعته بل مفتقرة الى النبي صلى الله عليه واله في الايضاح والبيان معتمدة عليه في السؤال عن معاني القران وهو نبيها ومؤيد معصوم كامل العلوم يرشد ضالها ويعلم جاهلها ويجيب سائلها وينبه غافلها ويزيل الاخلاف

من بينها

من بينها ليقطع على معالم دينها بقول متفق وامر متسق وقد علم ان الآتين من امته بعده مكلفون من شرعه نظير ما كانه من كان في وقته فوجب في العدل والحكمة اذا حتم على اهل كل زمان لمن يقوم فيه ذلك المقام يفزع اليه في النازلات ويعول عليه عند المشكلات ان تكون النفوس ساكنة الى طهارته وعصمته واثقة بكمال علمه ووفاته وليس ما تضمنه السؤال من ان النبي عليه السلام قد بلغ الكافة وبين للامة بقادح في هذا الاستدلال لانه عليه السلام بين لهم شرعه على الحد الذي اجرى فعين لهم على بعضهم بالمشافهة ودلهم منه على الجملة الباقية بالاشارة الى من خصه الله تعالى بعلمها واستحفظه اياها وجعله الخليفة على الامة بعده في تبليغها حسبما تقتضيه مصالحها في تكليفها في اخبار تواترت على السنتها منها قوله انا مدينة العلم وعلي بابها فكان ما خصه به من تفصيل ما اجمل لهم بحسب ما كلفه من التبليغ دونهم على انه لو ماثلهم في جميع التكليف لم يلزم اشتراكهم في الامانة على التفصيل وانما الواجب عموم المكلفين بالتمليك من الادلة التي بها تثبت الحجة والامام عندنا احد الادلة على الحق من الشريعة فاذا اودعه الذي استخلفه عليهم تفصيل كثير مما اجمل لهم ونص على صيته ومكن منه فقد اراح عللهم ولم يخرج ذلك عن القول بانهم وبين لهم ولا دفع ما قدمناه من وجوب الحاجة الى الامام ترجعون اليه فيما كلفهم ووجه الخبر لو فرضنا ان النبي صلعم قد شمل جميع الامة بالامانة على سبيل التفصيل والجملة ولم يخص احدا منهم ولا اخفى شيئا عنهم لم تسقط معذلك الامامة ولا اجاز خلو زمان من حجة لان النبي صلعم علم اهل عصره وبين لمن كان في وقته ودهرهم وكانت احوالهم مختلفة واسباب اختلافها معهودة معروفة فمنهم الزكي الرشيد والبطيء البليد والمحب للعلم مع شغله بدنياه والمنقطع الى العلم والزهد دون ما سواه والمتوفر على العلم المواظب عليه والمتضجر منه الزاهد فيه والمجتهد في الحفظ مع كثرة نسيانه والمعتمد بعقله مع امانته لهذا مع عدم العصمة عنهم وجواز الغلط منهم ولذلك حصل الاختلاف بينهم وتضادت رواياتهم ووقع في الحيرة العظمى من عول في دينه عليهم ولم يكن الله سبحانه الرحيم بخلقه ليلجئ عباده بعد نبيه صلعم الى غير حفظة لما استودعوه ولا متفقين فيما رووه ونقلوه ولسنا نجد علما على يد بعضهم يستدل به على امانتهم وصدقهم ولا عصمة لهم يؤمن معها من تحريفهم او غلطهم هذا مع ما نعلم من عدمهم اكثر النصوص في الاحكام والتجائهم بعدمها الى الاجتهاد والقياس والاخذ في الدين بالظن والرأي الموقع بينهم الاختلاف والمانع من الاتفاق والائتلاف فعلمنا ان الله سبحانه قد اراح علل المكلفين بعد

وقد زال الحجة

رسول الله صلى الطاهرين بالأئمة الراشدين الهداة المعصومين الذين امر الله تعم بالرد اليهم والتعويل
عليهم فقال عز من قائل ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي
صلعم اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وجاء اخر ولو قدرنا ان الأمة
قد سمعت جميع علوم الشريعة فوعت واحاطت بتفاصيل احكامها وحفظت واتفقت فيما روت ونقلت وسقطت
معرة الاختلاف عنها واستقر الاتفاق منها لم يغن ذلك عن الائمة ولا جاز عدمهم على ما تقتضيه العدل والحكمة لان
الامة على كل حال يجوز عليها الشك والنسيان ويمكن منها الجحد والكتمان وعلى ذلك يجب بحدها من انعم الا
ستدلال لولا الغرض في ترك الاطالة لاوردنا طرفا منها وفي هذا الجواب للمسؤلات يبنى جوابه على اصله المستقر
عنده على قوله الى ان ينقل الكلام اليه فيكون المنازعة فيه واذا جاز على الامة ما ذكرناه لم يكن حفظها واتفاقها
الذي قدرناه بمؤمن من وقوع ما هو جائز عليها وحصول ما هو متوهم منها وفي جواز ذلك مع عدم الائمة جواز
سقوط الحجة عن الامة اذ لا معقل يدرك منه الصواب مكن حافظا للشرع والكتاب وفي هذا وضح البيان عن وجوب
الحاجة الى الامام في كل زمان وجه اخر ولو اضفنا الى ما عرضناه وقدرناه وجوده وقوهنا من سماح الامة بجميع تفاصيل
الاحكام وايرادها في النقل لها على اتفاق وتظام نفي لجواز الشك والنسيان عنها واحالة الجحد والكتمان منها لم يغن ذلك
عن امام لها في كل زمان حسبما يشهد به الدليل العقلي والبرهان وذلك انا وجدنا اختلاف طبايع الناس وشهواتهم
وتباين همتهم وارادتهم ومبلغ جميعهم في الجلة الى الرياسة ومحبتهم لنفوذ الامر ووجوب الطاعة ورغبتهم في همتهم
حوز الاموال وتظلمهم الى نيل الامال وارتكابا كثرهم للمقبحات وتسرعهم الى ما يعتدون عليه من الشهوات
مع وكيد تحاسدهم وشديد تظالمهم الذي لا ينكره الا من دفع الضروريات وانكر المشاهدات يقضي ذلك
في العقول عند ذوي التحصيل بان صلاح احوالهم وانتظام امورهم وحراسة انفسهم واموالهم لا يتم الا بوجود
سر لهم ومتقدم عليهم يكون مسددا فيما يمضيه من تدبيرهم موفقا للصواب فيما يراه لهم وعليهم بهيبته
وداعوجاجهم ويردعه اودهم ويجمع بوادر متشتتهم ويقهر بتمكنه معاندهم ويمنع القوي من الضعيف ويسوسهم
بالسوط والسيف وفي عدم الرئيس وهم على ما ذكرناه فساد احوالهم وانقطاع نظامهم وحصول الهرج منهم وقد وجود
الحيرة والفتنة بينهم التي هي سبب تلافهم وهلاك انفسهم وهذا امر يعلم العقلاء صحته ممن اقر بالشرع و

جحد

وجحده قال الافوه الأودى وكان جاهليا لا يصلح فرض لامرأة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا واذا كان الله تم
انما خلق خلقه لينفعهم واحياهم لصلاحهم ومراشدهم فانه فى عدله وحكمته ورافته ورحمته لم يخلهم
فى كل زمان من رئيس يكون لهم وامام فى الدين والدنيا عليهم ووجه آخر ولو رفعنا الدليل العقلى الذى اوردناه
مع تسليم ما ذكرناه وقدضناه لم يدفع ذلك وجوب الحاجة الى الامام ولا جاز معه ان تعدم الانام لان
الامة مجمعة على ان فى الشريعة احكاما يفتقر الى من ينفذها وحدودا على الجناة تحتاج الى من يتولاها وهى مقرة بان
الله تم ما جعل ذلك لها وانه لا يسع ولا يجوز اهمالها وتركها فوجب ان يكون للناس امام فى كل زمان ينفذ
الاحكام ويقيم حدود شريعة الاسلام حافظا للبيضة من الكفار دافعا عن المسلمين اسباب الاذى والمضار يفهم
بالهدى والصواب لا يتعداهما بوجه العقل والكتاب والحمد لله قد اوردت لك ايها الاخ الفاضل ادام الله توفيقك
ما حضرنى من وجوه الاجوبة عن هذا السؤال وفى بعضه كفاية وبيان لما اراد الاستدلال والحمد لله وصلواته على سيدنا
محمد رسوله وآله وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل **فصل من الحديث** حدثنا الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن على
بن شاذان القمى قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عباس قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الحسن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن العباس الرازى قال حدثنى ابى قال حدثنى على بن موسى الرضا عن ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن
ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام
من ولدى مات ميتة الجاهلية يؤخذ باعماله فى الجاهلية والاسلام وقال حدثنى ابو المرجا محمد بن على بن طالب البلدى
قال حدثنا ابو القسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلى عن ابى على الخراسانى عن عبد الكريم بن عبد الله عن مسلمة بن
عطا عن ابى عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن على صلوات الله عليهما ذات يوم على اصحابه فقال
الحمد لله جل وعز والصلوة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس ان الله والله ما خلق العباد الا ليعرفوه
فاذا عرفوه عبدوه فاستغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل بابى انت وامى يا ابن رسول الله ما معرفة الله
قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذى يجب عليهم طاعته اعلم انه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف
الامام وطاعته لا تنفعان الا بعد معرفة الله هى معرفة الامام وطاعته ولما كانت ايضا المعارف الدينية العقلية
والسمعية محصلة من الامام وكان الامام مما ارايت بذلك وداعيا اليه صح القول بان معرفة الامام وطاعته هى معرفة الله سبحانه

كما نقول

كما نقول في المعرفة بالرسول صلى الله عليه وآله وطاعته انها معرفة بالله سبحانه قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وما يتضمنه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه

وجاء في الحديث من طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلعم قال من مات وليس في عنقه بيعة الامام اوليس في عنقه عهد الامام مات ميتة الجاهلية وروى كثير منهم انه عليه السلام قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهذان الخبران بطابقان المعنى في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فيقال ان قال الخصوم ان الامام فيهما هو الكتاب قيل لهم هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجة توجب ذلك ولا برهان لان ظاهر التلاوة يفيد ان الامام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع في الامر والنهي وليس يوصف بهذا الكتاب الا ان يكون على سبيل الاتساع والمجاز والمصير الى الظاهر من حقيقة الكلام اولى من الا ان تدعوا الانصراف عنه الاضطرار وايضا فان احد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للامام ونحن نعلم انه لا بيعة للكتاب في اعناق الناس ولا معنى لان يكون له عهد في الرقاب فعلم ان قولكم في الامام انه الكتاب غير صواب فان قالوا ما تنكرون ان يكون الامام المذكور في الآية هو الرسول عليه السلام قيل لهم ان الرسول عليه السلام قد فارق الامة بالوفاة وفي احد الخبرين انه امام الوقت وهذا يقتضي انه حي ناطق موجود في الزمان فاما من مضى بالوفاة فليس يقال انه امام الا على معنى وصفنا للكتاب بانه امام ولو ان الامر كما ذكرناه لكان ابراهيم الخليل عليه السلام امام زماننا لانا عاملون بشرعه متعبدون بدينه وهذا فاسد الا على الاستعارة والمجاز وظاهر قول النبي صلعم من مات وهو لا يعرف امام زمانه يدل على ان لكل زمان اماما في الحقيقة يصح ان يتوجه منه الامر ويلزم به الائتمام وهذا واضح لمن طلب الصواب ومن ذلك ما اجمع عليه اهل الاسلام من قول النبي عليه الصلوة والسلام اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاخبر انه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب في وجود وحكمه وانه لا زال موجودهم معه وناطقا بوجوده وفي هذا دليل على ان الزمان لا يخلو من امام ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وان ائمتكم وفودكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم

فصل حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن صالح قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا ايوب بن نوح قال قال الرضا عليه السلام سبعة اشياء من الاستهزاء من استغفر

بلسانه

لسانه ولم يندم قلبه فقد استهزء بنفسه ومن سئل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه ومن استخزم ولم يحمد فقد استهزء بنفسه ومن سئل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزء بنفسه ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزء بنفسه ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزء بنفسه **مسئلة** امرأة لها بعل صحيح البعولية امكنت نفسها من رجل كامل العقل رضي الدين فوطئها من غير حرج في ذلك عليها أو لبعل المتقدم ذكره كان هذا الأخير كراهة الطباع وان رضي به من جهة التسليم للشرع جهة رضا الاختيار **جواب** منه امرأة نعي اليها زوجها فاعتدت وتزوجت رجلا مسلما فوطئها بالنكاح الشرعي حيث لا حرج عليها في ذلك لعدم علمها ببقاء زوجها ثم بلغ زوجها الأول ما فعلته فكرهه من جهة الطباع ورضي بها من جهة التسليم لشرع الاسلام فهي حلال للثاني وان كانت في عقد الأول الى ان يحصل لها وللعاقد عليها علم ببقاء زوجها الذي نعي اليها وهذا الجواب ليس فيه بين الأمة اختلاف **مسئلة اخرى** رجلان كانا يمشيان فسقط على احدهما جدار فقتله فخرت على الآخر فهذا الحال زوجته **جواب** هذا رجل تزوج عبده ابنته وخرجا يمشيان فسقط على المولى الجدار فقتله فصار العبد بذلك ميراثا للبنت فخرت عليه الحال الملكي له وعلى هذا الانفاق **مسئلة اخرى** رجل غاب عن زوجته ثلثة ايام فكتبت اليه الزوجة ان قد تزوجت بعدك وانا محتاجة الى نفقة فانفذ الي ما انفقه على نفسي وزوجي فوجب لها ذلك عليه ولم يكن لهم مخرج **جواب** هذه مسئلة في معنى التي قبلها وهي امرأة زوجها ابوها عبدا له واعطاه مالا واذن له في السفر والتجارة بالمال فخرج العبد قبل ان يدخل بالجارية فلما صار على رأس من بلدات سيده صار ميراثا لابنته التي زوجه بها مولاه فخرجت بذلك عليه وحلت للأزواج في الحال الذي كان لا عدة عليها فتزوجت رجلا ورضيت به وانفذت الى عبدها بان يحمل عليها من تركة ابيها التي بيدها تتصرف فيما تشاء فوجب ذلك عليه وليس في هذا ايضا اختلاف **حدثني** الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسني بمصر في شوال سنة سبع واربع مائة قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن احمد بن حسن الخلال اجازة قال حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العراقي اجازة قال حدثنا الطهراني ابو الحسن وحدثني محمد بن عبيد قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن ابي بكر قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا ابو علي بن الحسن النماد قال حدثنا ابو سعيد كلاهما عن ابي سعيد واللفظ لمحمد قال حدثنا الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثني معمر قال حدثني الزهري قال اشخصني هشام بن عبد الملك

من ارض الجاذ الى الشام واتوالد فرت فلما اتيت الارض البلقاء رايت جبلا اسود وعليه مكتوب باحرف لا اعلم ما هي فعجبت
من ذلك ثم دخلت عمان فقصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرء ما على الصخور والجبال فارشدت الى شيخ كبير فوصفته ما رايت فقال
اطلب شيئا اوكبر لاخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا الى الجبل ومعي مجرة وبياض فلما قرأها قال لي ما اعجب ما عليها العبرانية
فنقلته بالعربية فاذا هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله صلى
عليهما وكتب موسى بن عمران بيده قال وحدثني الحسين بن محمد ابن علي الصيرفي ببغداد وكان مشتهرا بالغلو لآل محمد عليهم السلام و
المخالفة لهم قال حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي المعروف بالجعابي سنة ثلث مائة وخمسين قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان
قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا ابو مريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الله ربي لا امارة
لي معه وانا رسول الله ربي لا امارة معه وعلي ولي من كنت وليه ولا امارة معه وسمعت من هذا الراوي الخالف
عدة فضائل لآل محمد عليهم السلام سخر الله لنقلها فرولها وانما حجة عليه بها فقد ذكرت في هذا الكتاب طرفا منها وحدثنا
ابو الحسن علي بن احمد اللتوي المعروف بابن ركاميا قارقين في سنة تسع وتسعين وثلثمائة قال دخلت على ابي الحسن علي بن
الحسين السلماسي في مرضه الذي توفي فيها فسألته عن حاله فقال لحقني عشية الغمي علي فيها فرايت مولاي امير المؤمنين علي
بن ابيطالب صلوات الله عليه قد اخذ بيدي وانا اقول ملوان آل محمد في الارض عرفي جهلها وسفينتهم حمل
الذي طلب النجاة واهلها فاقبض بكفك عروة لا تخش منها فصلها وحدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن الحسين بن طاهر الحسيني قال حدثني ابي عن ابي الحسن احمد بن محبوب قال سمعت ابا جعفر الطبري يقول حدثنا
هناد بن السري قال رايت امير المؤمنين علي بن ابيطالب صلى الله عليه واله في المنام فقال لي يا هناد قلت لبيك يا
يا امير المؤمنين قال انشدني قول الكميت ويوم الدوح دوح غدير خم ابان لها الولاية لو اطيعا ولكن الرجال
تبايعوها فلم ار مثلها خطرا مبيعا قال فانشدته فقال لي يا هناد فقلت هات يا سيدي فقال عليه السلام
ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا وكثيرا ما اذكر قول شاعر آل محمد عليهم السلام ورحمة الله عليه
شعر جعلوك رابعهم فاحسن ظلمك حق السبق والصهر والى الخلافة سابقوك وما سبقوك في
احد ولا بد دليل على القرآن على امامة امير المؤمنين عليه السلم قال الله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فقوله سبحانه وليكم الله

قال حدثنا محمد بن الحارثي قال حدثنا احمد بن ثمر بن سليمان مع

خذ اليك

الاولى بكم والاحق بتدبيركم والقيم بامورکم ومن يجب طاعته عليكم وهذا هو معنى الامام بقوله نعم الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون المراد بامير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام لانه كان قد تصدق بخاتمه بخاتمه وهو راكع في الصلوة فقد ثبت ان المدبر لكم والمتولي لامورکم والذي يجب طاعته عليكم الله ورسوله وعلي بن ابيطالب وهذا نص من القرآن على امامة امير المؤمنين صلى الله عليه وآله على الانام فان قال لنا المخالفون دلوا اولا على ان قوله وليكم المراد به ما ذكرتم قلنا اما كون لفظة ولي مفيدة لما ذكرناه فظاهر ليس فيه اشكال الا ترون الناس يقولون هذا اولى المرة يريدون انه المالك لتدبير امرها في انكاحها والعقد عليها ويصفون عصبة المقتول بانهم اولياء الدم من حيث كانوا مستحقي المطالبة بالدم ويقولون ان السلطان ولي امر الرعية اجمعين وفيمن وسخم بخلافه علمهم انه ولي عهد المسلمين ومن حيث كان الى الولي النظر والتدبير قال الكميت ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب وفي الجملة ان كل من كان واليا لامر ومحققا بتدبيره فهو وليه واولى به هذا هو المعروف في اللغة والشرع معا فيثبت به ما ذكرناه فان قال المخالفون قد سلمنا لكم ان لفظة وليكم يحتمل ما ذكرتم ولكنها قد تحتمل الناصر سواه ويجوز ان يكون المراد بها الموالاة في الدين كقوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قلنا لهم ان هذه الآية التي ذكرتموها عامة في سائر المؤمنين والآية التي احتججنا بها لا يصح ان يكون مرادا لله تعالى فيها بقوله والذين امنوا البعض دون الجميع وذلك انه ميز فيها من اراده من المؤمنين بصفة الزكوة في حال الركوع وجعله وليا للجميع وانتم فلا تخالفون في ان هذه الصفة خاصة في بعض المؤمنين فوجب ان يكون قوله والذين امنوا خاصا كذلك لانها صفة لهم بظاهر التنزيل ولو اراد بقوله والذين امنوا العموم بجميع المؤمنين لكان الانسان وليا لنفسه وهذا لا معنى له وقوله في الآية انما شاهد بصحة التخصيص وتقي الشبهة عمن ذكرتموه في الآية يستمعون نظير ذلك بعينه وفي هذا دليل على ان المراد بتولي التدبير ولزوم الطاعة والامر والنهي في الجماعة فان قال الخصوم فاذا ثبت لكم ان مراده سبحانه في الآية التي احتججتم بها من قوله والذين امنوا هو بعض الامة دون جميعها وسلم لكم ايضا ان معنى قوله وليكم فيها هو معنى الامامة على الصفة التي تذكرونها فما الدليل على ان امير المؤمنين عليه السلام هو المراد في الآية والمقصود بها فيقال لهم الدليل على ذلك نقل اصحاب الحديث من الفريقين انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وانه الذي تصدق بخاتمه على السائل وهو راكع دون العالمين ولم يخالف في ذلك الا من نشاء من متكلمي ذوي التكلم

فليس

١٥٥ الوجه

ثم ان الله تعالى ذكر بعد ذلك ما يدل على ان المراد بالذين امنوا الخصوص دون العموم فقال ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فاخبر ان الغالبين هم المتولون لله ولرسوله وللذين امنوا وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية جميع المؤمنين لان الجميع لا يكونون غالبين لانفسهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين وهذا يبطل قول من ادعى ان المراد بالآية الائمة عليهم السلام دون غيرهم من المؤمنين لان الائمة لا يكونون غالبين لانفسهم ولا لغيرهم ولا يجوز ان يكون المراد بالآية بعض المؤمنين دون بعض لان الله تعالى امر المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا وموالاة الرسول ولم يخص بعضا دون بعض فثبت ان المراد بالآية جميع المؤمنين

ولبين الانكار عليهم يقوم مقام الامر ولا مجرد النفي بقادح في الاثبات واذا اتفق على رواية شئ جميع اهل النقل كان
ذلك حجة على من لم يعبر وعقل ان قالوا كيف يصح ذلك الاتفاق وقد روى انها نزلت في عبد الله بن سلام قلنا
يصح لنا ذلك من حيث ان هذه رواية واحد واخبار الاحاد لا تزيل الاتفاق الحاصل من جملة الاخبار والقول الشاذ
لا يقدح في الاجماع على ان الذي روى انها نزلت في عبد الله بن سلام قد تصفحت عليه الحال واشتبهت القصة بشهادة
نقاد الاخبار انه لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت اليهود والله لا جالسناك ولا كلمناك ولنقطعن ولاينا
منك ومن اصحابك ولا نضرنك فشكوا ذلك الى رسول الله صلعم فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
فخرج النبي صلعم الى المسجد فقال هل سئل سائل فاعطاه احد شيئا قالوا نعم يا رسول الله رجل كان قائما في المسجد يسأل فاعطاه
علي عليه السلام خاتمه وهو راكع فقال النبي صلعم الله اكبر ان الله نعم فانزل فيه قرانا وتلا عليهم الآيتين ثم دعا عبد الله
بن سلام واصحابه فقال لهم قد عرفتم ما صنع الله من اليهود واولياءهم وتلا عليهم الآيتين فظن بعضهم من اهل الغفلة انها
من اجل ذلك نزلت في عبد الله بن سلام ومن يجمع الكتب التفاسير ونقل اصحاب الحديث علم ان الامر على ما وصفنا والكاف
والميم في قوله سبحانه وليكم خطاب لجميع الامة حاضرهم وغائبهم وموجودهم ومن سيوجد منهم وهو كقوله كتب عليكم
الصيام وانما حضر رسول الله صلعم عبد الله بن سلام واصحابه وتلا عليهم الآيتين ليبشرهم بدخولهم في جملة من
يكون وليهم الله ورسوله وامير المؤمنين فان قالوا ان الآية تضمنت ذكر الجميع بقوله والذين امنوا فكيف يصح لكم انها
في واحد قلنا لم قد عبر بلفظ الجمع تعظيما لشانه ولا ينكر ذلك في اللغة بل يستعمل اهلها وقد قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه وقال ثم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد علمنا ان الله ارسل نوحا وحده وانه منزل الذكر وحافظه
ونظير ذلك كثير فان قالوا ما انكرتم ان يكون المراد بقوله والذين امنوا الجميع ويكون المعنى فيه انهم المومنون الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم في اثنائها خاشعون متواضعون لا يمنون ولا يتكبرون ويكون هذا مدحا لهم وحثا لغيرهم
على ما ذهبتم اليه من ان يؤتي الزكوة في حال ركوعه قلنا هذا غير صحيح لان الركوع لا يفهم في اللغة والشرع معا الا اتمام
المخصوص دون التواضع والخضوع وانما يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل المجاز والتشبيه قال الخليل بن احمد ضاحكا بالعين
كل من ينكب لوجهه فمنكس وكبته الارض او لامتهاد راكع وانشد للبيد اخبر اخبار القرون التي مضت ادبكاني

كلما

كلما فات راكع فان قالوا انما انكروا ان يكون قوله ويؤتون الزكوة وصفا لهم بايتائها وقوله وهم راكعون ليس المراد انهم اعطوها في حال ركوعهم وانما معناه ان الركوع من شانهم وعادتهم فوصفهم به وان كانوا يفعلونه في غير وقت اعطاء الزكوة قلنا انكر ذلك من حيث هو خروج عن ظاهر الكلام المفيد ان الزكوة كانت في حال ركوع الصلوة ولا طريق الى الانصراف عن الظاهر مع الاختيار ومثل ذلك قولهم فلان يغشى اخوانه وهو راكب وظاهر هذا يدل على انه راكب في حال غشيانه اخوانه وان الوصفين في الامرين واحد وشيء اخر وهو انا متى قلنا ان الزكوة لم تكن في حال الركوع ادى الكلام الى النكار لانه وصفهم باقامة الصلوة فاذا وصفهم بعد ذلك بانهم راكعون وهو يريد يصلون نكر الوصف بالصلوة لان الركوع داخل في قوله يقيمون الصلوة فان قالوا امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يلزمه عندكم قط زكوة لانه لم يكن من ذوي اليسار قلنا لسنا نقطع على ان الزكوة لم تجب قط عليه وبتمامك ادنى مقادير النصاب والى وقت الزكوة وهو في يديه وليس يقال لمن ملك ما قدرناه موسرا سيما اذا اتفق له وجوب الزكوة عليه مرارا واحدا بعد واحد وقد يجوز ايضا ان تكون هذه الزكوة نافلة وان لم تكن عليه واجبة ولا مانع من ان يسمى الفضل من الصدقة زكوة لانه متناول للفرض منها ويكون اعطاء يستحق عليه المثوبة في الحسنات والزيادة في المثوبات فان كان لفظ الزكوة عندكم مشتركا في النافلة من الصدقة والفريضة فحدوه حملا على الظاهر جوابنا وان كان عندكم ان المستفاد من ظاهر اللفظ الزكوة انما هو المفروض منها دون ما سواه كما ممن صرفنا عن الظاهر وورود الاخبار المجمع عليها بان الاية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مع انه لم يلزمه قط فريضة الزكوة فلابد من حمل ذلك على زكوة النافلة والا حصصنا الاخبار فان قالوا كيف تكلف امير المؤمنين عليه السلام الصدقة في حال الصلوة وليس ذلك بابطال لها واشتغالا عنها بغيرها قلنا اوجب ما في هذا انه عفا عن جميع الافعال المنهي عنها اليوم في الصلوة كانت محظورة كلها في تلك الحال فيجوز ان يكون هذا قبل ورود حظر هذا السبب قد قيل ان الكلام قد كان مباحا في الصلوة ونهي عنه بعد ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لم يلزم ما ذكرتموه في السؤال لان الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاغلا عن القيام بحدود الصلوة بل جاز ان يكون اشار الى السائل اشارة خفية لا يقطع بمثلها الصلوة فهم منها مراده واخذ الخاتم من يده فكيف تنكرون هذا وانتم تروون اتفاق الفقهاء على ان يسير العمل في الصلوة لا يقطعها على حال والذي يدل على انه عليه السلام لم يشتغل بالاعطاء عن استيفاء شرائط الصلوة نزول المدح له في القرآن والاضافة الى المدح تقديمه وليا للانام فان قالوا فاذا ثبت انه بهذه الاية امام للخلق منا انكرتم ان يكون المراد استحقاقه لذلك بعد عثمان قلنا انكرنا ذلك من قبل ان كل من ثبت له الامامة بها يوجبها بعد

رسول الله

رسول الله في كل حال ولا يخص بذلك حالا دون حال وانكر ذلك من قبل ان الله تعالى ونبينا ورسوله صلى الله عليه وآله في كل حال وقد عطف في كرامير المؤمنين على اسم الرسول عليهما السلام فوجب ان يستحق ذلك ايضا في كل حال كما استحقه الرسول عليه السلام من غير انفصال والاقيام الدلالة على انه ليس في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله قدوة للخلق سواه ولا امام لكان امير المؤمنين صلوات الله عليه يستحق هذا المقام مذ نزلت الاية وما اتصل بحياته الزمان وهذا يدل على انه يستحق ذلك بعده تاليا له من غير فاصلة بولاية غيره ولا اهمال والحمد لله الهادي الحق بواضح البرهان **فصل** من مستطرفات مسائل الفقه في الانسان **مسئلة** اثنان تزوج كل واحد منهما ام الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** كل واحد منهما عم الاخر لانه اخو ابيه من امه **مسئلة** اثنان تزوج كل واحد منهما بنت الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** ان كل واحد منهما خال الاخر لانه اخو امه وهو ايضا ابن اخته **مسئلة** اثنان تزوج كل واحد منهما اخت الاخر ورزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** ان كل واحد منهما ابن عمة الاخر وابن خاله **مسئلة** رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لابيه فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين وبين الرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين عم الرجل المتزوج ام ابيه لان الرجل ابن جدة لابيه والولد اخو ابيه من امه وكل واحد من الولدين ابن اخي صاحبه وعم ابيه **مسئلة** رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لامه فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين والرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج ام امه لان الرجل ابن جدة لامه والولد اخو امه من امها وكل واحد من الولدين ابن اخت صاحبه وخال ابيه انشدنا الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله قال ان يسمعك الصوت انائم قلبك ام ميت
يا باني البيت على غيره امامك المنزل والبيت وانما الدنيا على طولها ثنية مطلعها الموت
ولابي ايضا اذا مضى يوم على هدنة وانت في شك من النائبات فعاجل الفرصة قبل الردى وبادر الليلة قبل البيات واسبق وفي حبلك انشوطة ضغط الليالي بيد الحادثات **لغيره**
اشح على ملكي واحمية ابيا وسوف يغم الانف اخرج عن ملكي فما لي لا ابكي لنفسي وهلكها اذا

الشوط الاولى بزيادة عجزه ... ضبط

كنت قد وطنت نفسه على الهلاك فان كنت لا ادري متى انا ميت فلست من الموت المغمض في شك و
يكفنني ل
موضع قبري ان اكن قد جهلته فاخبرة بالعرض والطول والسمك كاني اراه نفسه وحولي جماعة يلقنني بعض
وبعضهم يبكي وذكروا ان احدا الائمة صلوات الله عليهم استدعاه السلطان في ذلك الزمان واظن ان
الامام كان محمد بن علي الرضا عليهما السلام وان المستدعي كان المتوكل قالوا فلما دخل اليه وجده في قبة مزينة في وسط
بستان وبيده كاس فيها خمر فقربه وهم ان يناوله الكاس فامتنع الامام عليه السلام فقال انا اهل بيت ما خامرت
لحومنا ودماءنا قط ساعة قط قال فقال له فانشدني شعرا فانشد الامام عليه السلام بابتو على قلل الاجبال
تحرسهم غلب الرجال فلم تمنعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها
تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل قد طال ما
اكلوا دهرا وما شربوا. فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا قال فضرب المتوكل بالكاس من الارض وتنغص
عيشه في ذلك اليوم لمحمود ابن الحسن الوراق مضى امسك الماضي شهيدا ومعدلا واعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة افان باحسان وانت حميد. فيوما ان اعقبه عار يفجعك عليك وما مضى
الامس ليس يعود ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي وانت فقيد ولها ايضا اعارك ماله
لتقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه فلم تشكر نعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه تبارزه بها
بدا وعودا وتستخفي بها عن كل خلقه ولها ايضا يا ناظرا يرنو بعينين راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وابتهما طرق الرجاء وهن غير قواصد تصل الذنوب الى الذنوب وتبتجي درك
الجنان وفوز ما للعابد ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد ولها لعناهة اسمعيل
الخراز قبح النفس بالكفاف فان الا طلبت منك فوق ما يكفيها ليس في ما مضى ولا في الذي لم يأت
من لذة يستحليها انما انت طول عمرك ما عمرت ودر والساعة التي انت فيها ولها ايضا في الدنيا
يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها واسلم ان التي تخطب غرارة قريبة العرس من المأتم قال
الشيخ ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي رضي حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري

عن النجري

معن

عن النجيرمي

عن البخري باسناده رفعه الحلبي عن شهاب قد بلغه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال لدنيا يا امرأة كم لك من زوج قالت كثير قال فكلهم طلقك فقالت لا بل كلهم قتلت قال افهؤلاء الباقون لا يعتبرون باخوانهم الماضين كيف تورد بينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا واشد لبعضهم في الدنيا مزمومة بالهم محطومة سم ذعاق درت اخلافها ولم تزل تقتل الا فيها اف لقتالة الا فيها **فصل** من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا قال عليه السلام انا زعيم ببيت لمن اكب على الدنيا بفقر لا غنا له وبشغل لا فراغ له وبهم وحزن لا انقطاع له وقال عليه السلام كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا ابصاركم الرقة واكثروا التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهوا تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تاكلون وتأملون مالا تدركون **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في هذا المعنى من اصبح حزينا على الدنيا فقد اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن كانت الدنيا اكبر همه طال شقاؤه وغمه الدنيا لمن تركها والآخرة لمن طلبها الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا اذا طلبت شيئا من الدنيا فتوقى عنك فاذكر ما خصك الله به من دينك وصرفه عن غيرك فان ذلك احرى ان تستحق نفسك بما فاتك ومن بديع كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي حفظ عنه ان رجلا قطع عليه خطبته وقال صف لنا الدنيا فقال وما لها عناء واخرها بلاء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر اليها ألهته ومن تهاون بها نصرته ثم عاد الى مكانه من خطبته صلى الله عليه وآله وهذا على الرتب درجة في حضور المخاطب **فصل** من الكلام في تثبيت امامة صاحب الزمان المهدي ابن الحسن والامامة ابائه عليه وعليهم السلام اعلم ايدك الله ان الدليل على صحة امامة صلوات الله عليه وآله واثبات غيبته ظاهر لمن نظره قاطع لعذر من اعتبر بين لمن تأمله قريب لمن تناوله وهو مبني على اصلين يشهد العقل بهما ويدل عليهما احدهما وجوب وجود الامام في كل زمان والآخر كونه معصوما من السهو والخطأ والنسيان فاذا علم المتأمل صحة هذين الاصلين وثبتا عنده بواضح الدليل ثبت له عقيبهما صحة الامامة والغيبة لمن ذكرناه صلى الله عليه ولم يحتج الى تكرار رواية ولا تطويل وذلك الظاهر المعلوم الذي لا لبس فيه من حال من يدعى لهم الامامة اليوم سوى من اشرنا اليه وتقريهم اجمعين

عن استحقاق العصمة وما تلتهم في جواز الخطاء عليهم لسايرالأمة فعلم بذلك صحة امامة صاحبا صلوات الله
عليه وثبت لعدم ظهور غيبته جسمانا نصبنا اليه ولولا انه الأمام دون العالمين لبطل ما شهد العقل به من صحة الأ
صلين وبطلانهما يستحيل مع قيام الدليل وهذه حجة بعيده عن المعارضات سالمة من دخول التشبهات سهل
المرام قريبة الأفهام وبها سيتم لك الأستدلال على نظام في تثبيت امامة جميع سادتنا عليهم السلام لأن وجوب الأمة
وثبوت العصمة لرئيس الأمة معما علمناه من تعريف الكافة من هذه الخصلة سابق الى الأقرار بامامة الأثنى
عشر صلوات الله عليهم ومانع للعاقل من الأنصراف عنهم والشك فيهم ولم يبق بعدها من الأدلة الدليل على ما ذكرنا
من الأصلين وقد وجب بحسب مادة الخلاف ممن له عقل وانصاف دليل على وجوب الأمامة **اما** الدليل على انه
لابد للناس من امام في كل زمان فمختصره انا نعلم علما ليس للشك فيه مجال ان وجود الرئيس في الرعية المطاع
ذي الهيبة مقوما ومثقفا ومذكرا وموقفا ادرع لها من القبيح وادعى الى الفعل الجميل واكف لايدي الظالمين
واحوس لأنفس المرادعين ووجود الهرج بينهم ووقوع الفتن منهم والعلم بما ذكرناه في ذلك مبني على الضرورات
والتنبيه عليه مع ظهوره يغني عن الأطالة والزيادات وقد اتقن الكلام في هذه المسئلة مشايخنا رضي الله
عنهم ولم يدعوا للخصوم شبهة تستغرب منهم **دليل** على وجوب العصمة واما الدليل على وجوب عصمة الأما
فهو ان علة الحاجة اليه ان يكون لطفا للرعية في الصلاح ليصدها عن ارتكاب القبايح والفساد ويردها الى فعل الواجب
والسداد حسبما تقدم به الذكر في وجوب الحاجة اليه في كل عصر وهذا يقتضي ان لا يكون علة الحاجة اليه موجودة فيه
فانه متى جاز منه القبيح وفعل غير الجميل كان فقيرا محتاجا الى وجود امام متقدم عليه ويمنعه مما هو جايز منه ويأخذ على
يديه ويكون الكلام في امامته كالكلام فيه حتى يؤدي ذلك الى المحال من وجود ائمة لا يتناهون او الى الواجب
من وجود امام معصوم فعلم ان علة الحاجة اليه غير موجودة فيه والحمد لله **دليل** اخر على ثبوت عصمة الأمام و
ما يعلم به ثبوت العصمة ان الامام قدوة في الدين والدين واتباعه مفترض من رب العالمين فوجب ان لا يجوز منه
والزلل عليه والا كان الله تعالى قد امر باتباع من يعصيه لولا استحقاقه العصمة لكان اذا ارتكب المعصية تضاد
التكليف على الأمة وتصير الطاعة منهما معصية والمعصية طاعة وذلك انما ماموره باتباعه والأقتداء به فمتى
اتبعته في المعصية امتثالا للمأمور من الأقتداء كانت من حيث قصدت الطاعة عاصية لله سبحانه ومتى خالفته

ولم تعتد به لطلب الطاعة الله تعالى كانت ايضا عاصية لمخالفتها لمن امرت بالاقتداء به واتباعه وفي استحالة جميع ذلك دلالة على عصمته وليس لاحد ان يقول ان الاقتداء بالامام واجب على الرعية فيما علمت صوابه فيه لان هذا القول يخرجها من ان تكون مقتدية به اذ كانت انما عرفت الصواب بغيره لا بقوله وبفعله فمتى اذا علمت بما علم به فانها صواب فيه انما وافقته في الحقيقة ولم تعتد به وتتبعه ولو جاز ان يكون اماما لها في شيء عرفت صوابها بغيره ومتى كانت اليهود ائمة للامة في الاقرار بموسى عليه السلام لموافقتها لهم في العلم بصحة نبوته وهذا يدل العاقل على ان القدوة المتبع هو من عرف الحق به وبقوله وفعله فقد بان به واتضح ثبوت الاصلين من وجوب الامامة والعصمة وبثبوتهما قد انتظم لنا ما قدمناه من الدليل وفي ذلك كفاية وغنى عن التطويل والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله واله الطاهرين **حدثني** ثنا القاضي ابو الحسن اسيد بن ابراهيم السلمي الحراني قال اخبرني ابو جعفر عمر بن علي العتكي قال اخبرني احمد بن محمد بن صفوة قال حدثني الحسن بن علي بن محمد العاوي قال حدثني الحسن بن حمزة النوفلي قال اخبرني عمي عن ابيه عن جده قال اخبرني الحسن ابن علي قال اخبرتني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه واله عنه قال اخبرني جبرئيل عن كابتي علي انها لم يكتبا على علي ذنبا قط صحبا **و** حدثني السلمي عن العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الحضرمي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الصدفي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا احمد بن ابراهيم العوفي عن احمد بن ابي الحكم البراجمي عن شريك بن عبد الله عن ابي الوفاء عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول ان حافظي على ليفخر ان على سائر الحفظة بكونهما معي على عليهم السلام وذلك انهما لم يصعدا الى الله عز وجل بشيء قط فينحطا **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه قال عليه السلام لم يمت من ترك امرا الا يقتدي بها من الخير من نشر حكمة ذكر بها موتى الابرار راحة لانفسهم وموت الفجار راحة للعالم من كتم علما جاهل الجواد من بذل ما يثمن بمثله من كرم اصله حسن فعله **و** جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال تكلم امير المؤمنين صلوات الله عليه باربع وعشرين كلمة قبل كل كلمة منها وزن السموات والارض قال رحمه الله اذا سمع فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محظورا رعى غرضا واخذ عوضا كابر هواه وكذب مناه

فكانه

حذر املا

حذر املا ورتب عملا يعجل القصير غبطة حيوته والتقى عدة وفاته يظهر بون ما بينكم ويكفي بالقليل مما يعلم لزوم
الطريقة الغراء والمحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل **وحرك** لامر امير المؤمنين
عليه السلام من ازهد نفسه استشعر الطمع من اهدى الى متفاوت الامور وخذلته الرغبة اشرف الغنى الى
من ترك الشهوات كان حرا الحرص مفتاح التعب وداع الى التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوى
العيوب الحرص علامة الفقر من اطلق طرفه كثر اسفه قلما تصدقك الأمنية رب طمع كاذب وامل
خائب من لجاء الى الرجا سقطت كرامته همة الزاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ما هدم الدين مثل
البدع ولا افسد الرجا مثل الطمع اياك والاماني فانها بضايع النوكى لن ينال العبد حقيقة الايمان حتى
يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه من تيقن ان الله سبحانه يراه وهو يعلم ما حاصيته نفسه
جله اهون الناظرين **وجاء** في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما امن بالقرآن من استحل محارمه

اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه ونقلت من خطه قال حدثني ابو حفص عمر بن محمد بن علي المعروف بابن الزيات
قال حدثنا علي بن مهروية القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا الرضا علي بن موسى قال حدثني ابي موسى
بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي الحسين زين العابدين
قال حدثني ابي الحسين بن علي الشهيد قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابيطالب قال حدثني رسول الله صلى
الله عليه وآله الطاهرين قال يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما انصفتني اتحبب اليك بالنعم وتبغض الي بالمعاصي خيري اليك
نازل وشرك الي صاعد وفي كل يوم يأتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح يا ابن آدم لو سمحت وصفك من غيرك
وانت لا تدري من الموصوف لساءت اخلاقه **و** اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
بن قولويه قال حدثنا ابي واخي علي قالا حدثنا سعد بن عبد الله بن يعقوب عن يزيد عن جعفر بن قرط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من وعظه الله بخير فقبل بالبشر قبل فالنار له اخرى **و** اخبرني شيخنا ايضا عن جعفر بن
محمد بن قولويه قال حدثني جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال من ايقن انه يفارق
الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ليستعدن عما خلف ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول

الفصل

من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله جاء في الحديث عن الرسول عليه وآله السلام انه قال من اراد ان يكون اغنى الناس فليثق بالله عز وجل وقال من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومن رضي من الدنيا بما يكفيه كان ايسر ما فيها يكفيه وقال الدنيا خضرة حلوة والله مستعملكم فيها فناظروا كيف تعملون وقال من ترك معصية الله مخافة من الله ارضاه الله يوم القيمة ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الايمان وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل وقال باب التوبة مفتوح لمن اراد فافتوبوا الى الله توبة نصوحا وقال بادروا بعمل الخير قبل ان تشتغلوا عنه واحذروا الذنوب فان العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق حدثني الشيخ ابو المرجا محمد بن علي بن الطالب البلدي بالقاهرة قال حدثنا استاذي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رحمه الله عن ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي عن شيوخه الاربعة عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام ابن المستنير عن ابي جعفر الامام الباقر عليه السلام قال قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس حلال حلال الى يوم القيمة وحرام حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سيرتي وسنتي وبينهما شبهات من الشيطان ويدع بعد كل من تركها صلح له امر دينه وصلح له مروءته وعرضه ومن تلبس بها وقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمها قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه الا وان اذا المومن من اعظم سبب الايمان الا لمن احب الله جل وعز وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفياء المؤمنين عند الله تبارك وتعالى الا وان المومنين اذا تحابا في الله جل وعز وتصافيا في الله كانا كالجسد الواحد اذا اشتكى احدهما من جسده موضعا وجد الم ذلك الموضع ومن عجيب ما رايت واتفق لي انني توجهت يوما لبعض اشغالي وذلك بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين واربعمائة فصحبني في الطريق رجل كتبت اعزيه بطلب العلم وكتب الحديث فمر زنا في بعض الاسواق بغلام حدث فنظر اليه صاحبي نظرا استرابت منه ثم انقطع مني ومال اليه وحادثه فالتفت انتظاره لرايته يضاحكه فلما لحق بي عذلته على ذلك وقلت له لا يليق هذا بك فما كان بأسرع من ان وجدنا بين ارجلنا في الارض ورقة مرمية فرفعتها لئلا يكون فيها اسم الله تعالى فوجدتها قديمة فيها خط دقيق قد اندرس بعضه وكانها مقطوعة من كتاب فتاملتها فاذا فيها حديث ذهب اوله وهذا نسخته قال اني اخول في الاسلام ووزيري في الايمان وقد

رايتك على امر لم يسعني ان اسكت فيه عنك ولست اقبل فيه العذر منك قال وما هو حتى ارجع منه واتوب الى الله تعالى
منه قال رايتك تضاحك حدثا غرّا جاهلا باموور الله وما يجب من حدود الله وانت رجل قد رفع الله قدرك بما تطلب
من العلم وانما انت بمنزلة رجل من الصدّيقين لانك تقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن الله تعالى فيسمعه الناس منك فيكتبونه عنك ويتحدّثونه دينا يعولون عليه وحكما ينتهون اليه وانما انت ان
تعود لمثل الذي كنت عليه فرأيي الخلاف عليك غضب من ياخذ العارفين قبل الجاهلين ويعذّب فساق حملة القرآن قبل
الكافرين فما رايت حالا اعجب من حالنا ولا عظة ابلغ مما اتفق لنا ولما وقف عليه صاحبي اضطرب لها اضطرابا بان
فيها اثر الطف الله تعالى لنا وحدثني بعد ذلك انه ازداد خوفا عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمد لله

سؤال عن اية ان سأل سائل عن قول الله عزّ وجلّ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ
عليها القول فدمّرناها تدميرا فقال الخبر وبيّن ما معنى هذا الاهلاك الذي يريده الله تعالى وكيف قدّم ارادة اهلاكهم
على امره لهم ومتى يستقيم مع القول بالعدل ان يريد اهلاك قوم قبل ان يامرهم فيعصوا وما معنى قوله امرنا مترفيها ففسقوا
ففسقوا فيها فمتى هذا على من لم يفهم معناه بشهته والله لا يامر الا بالعدل **الجواب** قيل له في هذه الآية
وجوه **احدها** ان من الاهلاك ما يكون حسنا وهو ان يكون مستحقا او امتحانا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما
او عبثا وقد ثبت لنا بالدليل الواضح على الله تعالى وحكمته وانه لا يريد الظلم ولا يقع منه العبث فعلمنا انه لم يرد الا الاهلاك
الحسن واما قوله امرنا مترفيها فالمامور به هنا محذوف وهو الطاعة وتقدير الكلام امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا
وخالفوا ويجري هذا مجرى قول القائل امرتك فعصيتني فحذف ذكر ما امر به لفهم السامع وهذا معروف من كلام
العرب والامثلة فيه كثيرة واما مترفوها فهم الذين يعملون في الدنيا في غير طاعة الله تبارك وتعالى واما تقدير ارادة
الاهلاك على الامر فيحتمل ان يكون ذلك بعد امر متقدم لم يذكر استغنى المامورون بمخالفتهم له العذاب فلما اراد
الله تعالى اهلاكهم اعذر اليهم بامرهم على وجه التكرير والتاكيد اقامة الحجة على العاصين قبل وقوع الاهلاك المستحق
المذكور ويوافق هذا التاويل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **الوجه الثاني** ان يكون الآية
في الآية مجازا او تنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبتهم وانهم متى امروا ففسقوا اهلكوا ويجري ذلك مجرى
قولهم اذا اراد الناجر ان يفتقر اشتر الثياب من كل جانب وتوجّه نحو الخسران من كل مكان واذا اراد العليل ان

يموت خلط في اكله ومعلوم ان ليس منهما من يريد ذلك وانما حسن الكلام به لما علم من عاقبة امرهما وهذا من احد اقسام الفصاحة في كلام العرب وهو جواب صحيح في الآية **والوجه الثالث** ان يجعل الكلام في الآية على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه اذا امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا واستحقوا العقاب دمرناها اهلاكهم والتقديم والتاخير ايضا مستعمل في كلام العرب وهو جيد حسن ويشهد به من القرآن قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ونحن نعلم ان الطهارة للصلوة انما يجب ان تكون قبل القيام الى الصلوة فاما من قرأ رنا بالتشديد فانه لا غناء به عن اجوبتنا **فصل** من املاء شيخنا المفيد رحمه الله روى انه لما سار المأمون الى خراسان كان معه الامام الرضا علي بن موسى عليهما السلام فبينما هما يتسايران اذ قال له المأمون يا ابا الحسن اني فكرت في شيء فصح لي الفكر الصواب فيه فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورايت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية فقال له ابو الحسن الرضا عليه السلام ان لهذا الكلام جوابا ان ذكرته لك وان شئت امسكت فقال له المأمون لم اقله الا لأعلم ما عندك فيه قال الرضا عليه السلام انشدك الله يا امير المؤمنين لو ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الاكام فخطب الينا بتنك لكنت مزوجه اياها فقال يا سبحان الله وهل احد رغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الرضا عليه السلام افتراه كان يحل له ان يخطب اليه قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال انتم والله امس برسول الله صلى الله عليه وآله رحما وروي انه لما حج الرشيد ونزل في المدينة اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه الناس وكان في القوم الامام ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لهم الرشيد قوموا بنا الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهض معتمدا على يد ابي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما حتى انتهى الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عليه فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا بذلك على قبايل العرب الذين حضروا معه واستطالة عليهم بالنسب قال فتزعزع ابو الحسن موسى عليه السلام بيده من يده وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابة قال فتغير وجه الرشيد ثم قال يا ابا الحسن انه هذا لهو الفخر الجلي

القاضي التنوخي اسد بن ابراهيم قال اخبرني المحتسب عن علي قال حدثني محمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الكديمي قال حدثنا بشر بن مهران قال حدثنا شريك ابن شبيب عن عرقدة عن المستطيل بن حصين قال خطب

عمر بن

عمر بن الخطاب الى علي بن ابيطالب عليه السلام ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال انى اعددتها لابن اخي جعفر فقال عمر
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل حسب ونسب فيه ينقطع يوم القيمة ماخلا حسبي ونسبي وكل بني
انثى عصبتهم لابيهم ماخلا بني فاطمة فانى انا ابوهم وانا عصبتهم خبر يحيى بن يعمر مع الحجاج قال الشعبي كنت
بواسط وكان يوم اضحى فحضرت صلوة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جائني رسوله فاتيته
فوجدته جالسا مستوفزا فقال يا شعبي هذا يوم اضحى وقد اردت ان اضحي فيه برجل من اهل العراق واحببت
ان تسمع قوله فتعلم الذي قد اصبت الراي فيما افعل به فقلت ايها الامير لو ترى ان تسن بسنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وتضحي يا ابران يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما اريت ان تفعله به في هذا اليوم العظيم الى غيره
فقال يا شعبي انك اذا سمعت ما يقول صوبت راي فيه لكن به على الله وعلى رسوله وادخاله الشبهة في الاسلام قلت
كذا في الاصل يعفيه الامير ان يعفد من ذلك قال لا بد منه ثم امر بطبع فبسط وبالسياف فاحضر وقال احضروا الشيخ فاتوه
فاذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا فقلت في نفسي واي شئ يقول يحيى مما يوجب قتله فقال له الحجاج انت
تزعم انك زعيم اهل العراق قال يحيى انا فقيه من فقهاء اهل العراق قال فمن اي فقههك زعمت ان الحسن والحسين
عليهما السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انا فاراه ذلك بل قائله بحق قال وبأي حق قلته قال
بكتاب الله عز وجل فنظر الي الحجاج وقال اسمع ما يقول فان هذا لم اكن سمعته عنه اتعرف انت في كتاب الله
عز وجل ان الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت افكر في ذلك فلم اجد في
القران شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى لعلك تريد قول الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
قال الشعبي فكانما اهدى الى قلبي سرورا وقلت في نفسي قد خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقران فقال له يحيى
والله انها لحجة في ذلك بليغة ولكن ليس منها احتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج واطرق مليا ثم رفع رأسه الى يحيى
وقال ان جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة الاف درهم وان لم تأت بها فانا في حل من دمك قال
نعم قال الشعبي فمكثت قليلا فقلت اما كان في الذي تنزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بانه قد عرفه وسبقه اليه
ويتخلص منه

ويتخلص منه حتى رد عليه وافحمه فان جائه بعد هذا شئ لم امن ان يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا
يدعى انه قد علم ما جهله هو فقال يحيى للحجاج قول الله عز وجل ومن ذريته داود وسليمان من عنى بذلك
قال الحجاج ابراهيم قال فداود وسليمان من ذريته قال نعم قال يحيى ومن نص الله عليه بعد هذا انه من ذريته
فقرء الحجاج وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين قال يحيى ومن قال وذكريا ويحيى وعيسى
قال يحيى ومن اين كان عيسى من ذرية ابراهيم ولا اب له قال من قبل امه مريم قال يحيى فمن اقرب مريم من ابراهيم
ام فاطمة من محمد صلى الله عليه واله وعيسى من ابراهيم ام الحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه واله
قال الشعبي فكانا القمه حجرا فقال اطلقوه فتحه الله واد فعوا اليه عشرة الاف الف درهم لا بارك الله له فيها
ثم اقبل علي فقال قد كان رايك صوابا ولكنا ابيناه ودعا بجزور فنحروه وقام فدعا بالطعام فاكل واكلنا
معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل محتاجا به يحيى بن يعمر واجا

فصل

من القول في القضاء والقدر

سؤال ان قال قائل ما قولكم فيهما وما معناهما عندكم وحقيقتهما وهل افعال العباد عندكم بقضاء الله
وقدره ام لا وما معنى الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال حاكيا عن ربه جل وعز من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي وما روي عنه عليه السلام من انه وجب الايمان بالقدر خيره وشره
والخير ان الايمان لا يتم وما معنى قول المسلمين ان الواجب الرضا بقضاء الله وقدره ابينوا لنا عن حقيقة ذلك
ليحصل لنا العلم به **الجواب** قلنا الواجب من هذه المسئلة اولا ان نذكر معاني القضاء والقدر ثم
نبين ما يصح ان يتعلق بافعال العباد من ذلك وما لا يتعلق ونجيب عن الخبر المروي عن رسول الله صلى
الله عليه واله في ذلك بما يليق الحق اما القضاء فعلى اقسام **منها** ما يكون بمعنى الاعلام كقول الله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي اعلمناه وقوله سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم بذلك ويكون القضاء ايضا بمعنى الحكم والالزام كقوله جل اسمه
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم بذلك في التكليف على خلقه والزمهم به فاما القدر فيكون بمعنى
الكتاب والاخبار كما قال جل وعلا الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين يعني كتبنا واخبرنا ويكون القدر ايضا
بمعنى التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها والاعلام باختلافها واحوالها ويكون القدر ترك الاشياء في التدبير

الايمه

على نظام

على ظلم ووضعها في الحكمة مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى وقدر فيها اقواتها فاما
افعال العباد فيصح ان نقول فيها ان الله تعالى قضى بالطاعة منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده واوجبها وهذا هو
الزام امر وليس بالجاء ولا اجبر ونقول ايضا انه سبحانه قدر افعال العباد بمعنى انه بين لهم مقاديرها من حسنها وقبحها
ومباحها وخطرها وفرضها ونفلها فاما القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعة والمعصية
لسقط اللوم عن العاصي ووجب لعبد ولم يكن معنى لاثابة الطائع في حجة ولا عقل ونقول في افعال الله تعالى انها
كلها بقدر يريد انها لا تفاوت فيها ولا خلل وانها بموجب الحكمة ملتئمة وعلى نسق الصواب منتظمة فاما الخبر المروي عن
النبي صلى الله عليه وآله من قوله حكاية عن الله سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي والراضي
المعنى للعاقل وهذا القضاء من الله تعالى هو ما يبتلي به العبد من اعلاله واسقامه وعوارضه والامه وفقره بعد الغنا
وما يمنحه من فقد الاعزة والاقربين بكل ذلك من قضاء الله الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو ما يفعله الله سبحانه بعبده
للحكمة التي تقتضيه وما يعلمه الله عز وجل من الصلاح الذي لعبده فيه وكيف يقضي الله على العبد بالمعصية وهي من
الباطل الذي يعاقب عليه وقد قال الله عز من قائل والله يقضي بالحق وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى
عليه وآله من ايجابه الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره فالخير من القضاء والقدر هو ما آلت اليه الطباع والتذ به الحواس
والشر الضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمي شرا لما على النفس في محمله من المشاق وهو ايضا مما اجمع المسلمون عليه
من الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره ولو كان الظلم والغضب والكفر بالله عز وجل من قضاء الله وقدره لوجب الرضا
به وترك انكاره فلما رأينا العقلاء ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي به ويذمونه علمنا انه ليس من قضاء
الله سبحانه اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر
الحافظ املاء قال حدثنا ابو القسم اسحق بن جعفر العلوي قال حدثني ابي جعفر بن محمد بن عمار عن سليمان بن محمد
القرشي عن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال دخل رجل من اهل
العراق على امير المؤمنين علي بن ابيطالب صلوات الله عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر
فقال له امير المؤمنين اجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب
عنائي يا امير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب

خلل

نهو

٧ اشيخ المفيد ص

والامر

د ثم

والامر والنهي والوعد وسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسئ لائمة ولا للمحسن محمدة ولكان المحسن اولى بالائمة من المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها يا شيخ ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وجاء في الحديث رواية اخرى ان الرجل قال له فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين فقال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية التمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن به محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين وانشاء يقول، ان الامام الذي نرجو بطاعته × يوم النجاة من الرحمن غفرانا × اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا × جزاك ربك عنا فيه احسانا × فليس معذرة في فعل فاحشة × قد كنت راكبها فسقا وعصيانا × لا لا ولا قائلا انا هيه او قعه × فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا × ولا احب ولا اشاء الفسوق ولا × قتل الولي له ظلما وعدوانا وذكر ان الحجاج ابن يوسف الثقفي كتب الى الحسن البصري والى واصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد وعامر الشعبي فقال لهم اخبروني بقولكم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال يا ابن آدم انما انت اثنان فاذا ذهب اثنك ذهبت انت واذا ذهبت انت فقد ذهب نصفك واذا ذهب نصفك فقد ذهب اثنك وذهبت انت وكتب اليه واصل بن عطاء ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال ما انعم الله عليه فانه منه وما استغفر الله عنه فهو منك وكتب اليه عمرو بن عبيد ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق فلما قرأ الحجاج اجوبتهم قال قاتلهم الله لقد اخذوها من عين صافية وجاء في الحديث ان الحسن بن الحسن البصري كتب الى الامام الحسن بن علي بن ابيطالب عليهما السلام من الحسن البصري الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فانكم معاشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة مصابيح الدجى واعلام الهدى والقادة الذين من تبعهم نجى والسفينة التي يؤل اليها المؤمنون وبنجوفيها الممسكون فذكر يا ابن رسول الله ص عندنا الكلام في القدر واختلافنا

الائمة

في الاستطاعة

في الاستطاعة فعلمنا ما نريد عليه رأيك ورأي آبائك فانكم ذرية بعضها من بعض من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم
وانتم شهداء على الناس والسلام فاجابه الحسن بن علي صلوات الله عليهما من الحسن بن علي الى الحسن البصري اما بعد فقد
انتهى الي كتابك عندي حيرك وحيرة من ذعمت من امتنا وكيف ترجعون الينا وانتم بالقول دون العمل واعلم انه لولا ما اتانا
الله من حيرك وحيرة الامة قبلك لامسكت عن الجواب ولكنه الناصح ابن الناصح الامين والذي نعلمه انا عليه انه من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد فجر ان الله تعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اهمل العباد
من الملكة ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لم يكن الله عز وجل لهم صادا
ولا عنها مانعا وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يمن عليهم فيحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم
عليها اجبارا ولا الزمهم بها اكراها بل احتج عليهم ان عرفهم وجعل لهم السبيل الى فعل ما دعاهم اليه وترك ما
نهاهم عنه ولله الحجة البالغة والسلام **وروى** محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال كان ابو حنيفة قال لابن ابي
ليلى مرنا الى موسى بن جعفر عليهما السلام لنسئله عن افاعيل العباد وذلك في حيوة جعفر الصادق عليه السلام وموسى يومئذ
غلام فلما صار اليه سلما عليه ثم قالا له اخبرنا عن افاعيل العباد ممن هي فقال لهما ان كانت افاعيل العباد من الله دون
خلقه فالله اعلى واعز واعدل من ان يعذب عبده على فعل نفسه وان كانت من الله ومن خلقه فالله اعلى واعز من ان يعذب
من يعذب عبده على فعل قد شاركهم فيه وان كانت

العباد افاعيل من العباد فان عذب فبعدله وان غفر فهو اهل التقوى واهل المغفرة ثم انشأ يقول لم تخل افعالنا اللاتي
ندم بها احدى ثلث معان حين ناتيها اما تقرب ارباب بصنعتها فيسقط الذم عنا حين ننشيها او كان يترك فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها **وحدث** حفظ
عن الصادق عليه السلام في ذلك قوله لزرارة ابن اعين يا زرارة اعطيل جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت
فداك قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق يسئلهم عما عهد اليهم ولم يسئلهم عما قضى عليهم **فصل** من كلام امير
المؤمنين عليه السلام لولده وحكمه عليه السلام لا رأي لمن لم يطع من انفرد برايه ما عطب من استشار من شاور ذوي الالباب دل على الصواب
التصح لمن قبله رأي الشيخ احب الي من حيلة الشاب رب واثق بحيلة اللجاجة تسلب الراي الطمانينة قبل الحزم
التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ من تحرى القصد خفت عليه المؤون من

كما بدالامور عطب ولولا التجارب عميت المذاهب في التجارب علم مستأنف في الوقائع والعجز انتجبا الملكة لعدن
العاقل اذا غضبته والكريم اذا اهنته والنذل اذا اكرمته والجاهل اذا صاحبته من كفت عنك شرة فاضع عنه ما
سرة من امنت من اذيته فارغب في اخوته **فصل** من الكلام في الغيبة وسببها ان قال قائل ما السبب الموجب لغيبة
صاحب الزمان عليه وعلى ابائه افضل السلام قيل له لا يسئل عن هذا السؤال الا من قد اعطى صحة وجود الامام وسلم
ما نذكره من غيبته من الامام لان النظر في سبب الغيبة فرع عن كونها فلا يجوز ان يسئل عن سببها من يقول انما
لم تكن وكذلك الغيبة نفسها فرع عن صحة الوجود فان كان لا يصح غيبة من ليس بموجود من بحد وجود الامام و
الغيبة اما تسليم دين واعتقاد ليكشف السائل عن السبب الموجب للاستتار واما ان يكون تسليم نظر واحتجاج لينظر
السائل عن السبب ان كان كلامنا في الفرع ملائما للاصل وانه مستمر عليه من غير ان يضاده ويناقضه فان قال السائل
انا اسلم لك ما ذكرته من الاصل لا نظر ان كان ينتظم معه جوابكم عن الفرع فما السبب الان في غيبة الامام عليه السلام
قيل له اول ما نقوله في هذا انه ليس يلزمنا معرفة هذا السبب ولا يتعين علينا الكشف عنه ولا يضرنا عدم العلم
والواجب علينا اللازم لنا هو ان نعتقد ان الامام الموافر للمخصوص الكامل العلوم لا يفعل الا ما هو موافق للصواب
وان يتعلم الاغراض في افعاله والاسباب فيما ظهر واستقام او قعد كان ذلك يلزمه فرضه دوننا ويتعين عليه فعل
الواجب فيه دوننا وليس يلزمنا علم جميع ما علم كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل وتمسكنا بالاصل من نصوبه في كل
فعل بعينه في المعتقد عن العلم باسبابه كما فعل فان عرفنا اسباب افعاله كان حسنا وان لم نعلمها لم يقدح ذلك في
في مذهبنا كما انه قد ثبت عندنا وعند مخالفينا اصابة رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع افعاله وافعاله والتسليم
له والرضا بما ياتي منه وان لم نعرف سببه ولو قيل لنا لم قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلثمائة من
اصحابه وثلثة عشر اكثرهم رجالة ومنهم من لا سلاح معه ورجع عام الحديبية عن اتمام العمرة وهو في العدة القوية ومن
معه من المسلمين ثلثة الف وستمائة (الف؟) واعطى سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله الرحمن الرحيم
من الكتاب ومحوه اسمه من النبوة واجابته الى ان يدفع عن المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد اليهم من اتاه ليسلم عن يده منهم
مع ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة لما الزمنا الجواب عن ذلك اكثر من انه اعرف بالمصلحة من
الامة وانه لا يفعل هذا الا لضرورة فيختص بعلمها لمليته او مصلحة تقتضيه تكون له معلومة وهو الوافر الكامل الذي

قال الشيخ كلام مجمل بعد ذلك من هذا الاحمق الذي اعتقد بان الله تعالى لا بد من تسليم الوجود للامام

بعلمها

لا يفرط

لا يفرط فيما امر به وليس عدم علمنا باسباب فعله ضار النا ولا قادحا فيما نحن عليه من اعتقادنا واصلنا فكذلك قولنا
في سبب غيبته امامنا وصاحب عصرنا ورئيسنا صلوات الله عليه شبيه هذا ايضا من اصول الشريعة عن السبب في ايلام
الأطفال وخلق الهوام المسمومات من الحشائش والأحجار ونحو ذلك مما لا يحيط احد بمعرفته معناه ولا يعلم السبب
الذي اقتضاه فان الواجب علينا ان نرد ذلك الى اصله ونقول ان جميع فعل من ثبت الدليل على حكمته وعدله وتنزهه
عن العبث في شئ من فعله وليس عدم علمنا باسباب هذه الأفعال مع اعتقادنا في الجملة انها مطابقة للحكمة والصلاح
بضار لنا ولا قادح في صحة اصولنا لأنا لم نكلف اكثر من العلم بالاصل وفي هذا كفاية لمن كان له عقل وهكذا ايضا يجري الأمر
في الجواب ان توجه الينا السؤال عن سبب قعود امير المؤمنين عليه السلام عن محاربة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يقعد عن محاربة
من بعدهم من الفرق والأصل في هذا كله واحد وما ذكرناه فيه كاف للمسترشد فان قال السائل لنا جميع ما ذكرتم من
افعال الله عز وجل فلا شبهة في انا نعرف بالمصالح فيها وان الخلق لا يعلمون جميع منافعهم ولا يهتدون اليها واما النبي
عليه السلام وما جرى من امره في عام الحديبية فانه علم المصلحة في ذلك بالوحي من الله سبحانه فمن اين لامامكم علم المصلحة في ذلك
وهو لا يوحى اليه قيل له ان كان امامنا عليه السلام ممن يوحى اليه قد نص له على جميع ما يجب ان يقف عليه واخذ ذلك وامثاله عن
الأئمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولنا ايضا مذهب في الامام وعندنا ان الامام عليه السلام يصح ان يلهم من المصالح و
الأحكام ما يكون هو المخصوص به دون الأنام ثم انا نتبرع بعد ما ذكرناه بذكر السبب الذي تقدم فيه السؤال وان
كان غير لازم لنا في الجواب فنقول ان السبب في غيبة الامام عليه السلام خافة الظالمين له وظلمهم سفك دمه واعلام الله
انه متى ابدى شخصه لهم قتلوه ومتى قدروا على اهلاكه فحصل ممنوعا فيما جعل اليه من شرع الاسلام وهذه الأمور التي
هي مردودة اليه ومعول في تدبيرها عليه فانما يلزمه القيام بها بشرط وجوب التمكن والقدرة وعدم المنع والحيلولة
وازالة الخافة على النفس والمهجة فمتى لم يكن ذلك فالمتقية واجبة والغيبة عند الأسباب المجئة اليها لازمة لان
التحرز من المضار واجب عقلا وسمعا وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في غار حرى ولم يكن لذلك سبب غير الخافة
من الأعداء فان قال السائل استتار النبي عليه السلام كان مقدارا يسيرا لم يمتد به الزمان وغيبة صاحبكم قد تطاولت
بها الأعوام قيل له ليس القصر والطول في الزمان يفرق في هذا المكان لان الغيبتين جميعا سببهما واحد وهو الخافة
من الأعداء فهما في الحكم سواء وانما قصر زمان احدهما لقصر مدة الخافة فيها وطول زمان الأخرى لطول زمان

الخافة

الثلث

امام فهو

من المصرف

الخافة

الخافة فيها ولو ضاعت احديهما الحكمة وابطلت الاحتجاج لكانت كذلك الاخرى فان قال فلأظهر ابدا شخصه واقام
الحجة على مخالفيه وان ادى ذلك الى قتله قيل لهم ان الحجة في تثبيت امامته قائمة في الامة والدلالة على امامته موجودة
ممكنة والنصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله من الائمة على غيبته مأثورة مقبلة فلم يبق بعد ذلك الا كثرة مطالبة الخصم
لنا بظهوره ليتكامل فهذا غير جايز وقد قال الله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم
فان قال السائل ان في ظهوره تاكيدا لاقامة الحجة وكشفا لما يعترض اكثر الناس في امره من الشبهة فالاوجب ظهوره
وان قل لهذه العلة قيل له قد قلنا في النهي عن التعرض بالنفس ما فيه كفاية ونحن نأتي بعد ذلك بزيادة فنقول انه ليس
كل من رأى ان في ظهوره تاكيدا لاقامة الحجة فان ذلك واجب اذا لم يكن فيه لطف ومصلحة الا ترى ان قائلا لو قال لم لا يعاجل الله
تعالى العصاة بالعقاب والنقمة ويظهر ايات للناس في كل يوم وليلة حتى يكون ذلك اكد في اقامة علم الحجة اليس كان جوابنا
له مثل ما اجبناه في ظهور صاحب الغيبة من ان ذلك لا يلزم ما لم يفارق وجهها معلوما من المصلحة وعندنا ان
الله سبحانه لم يمنعه من الظهور وان قل الا وقد علم مصلحة المكلفين مقصورة على كونه اماما لهم بعينه وان لا
يقوم غيره فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المدة التي علم انه متى ظهر فيها قتله الفجار فان قال الخصم فالا اظهره
الله تعالى وارسل معه ملائكة تبيد كل من اراده بسوء وتهلك من قصده بمكروه قيل له قد سئلت المحدثة عن مثل
هذا السؤال في ارسال الانبياء عليهم السلام فقالوا الم يبعث الله تعالى منهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء
يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعة بحسب تقدير الخلائق فيقال لهم لم يكن والا
فعل الله تعالى وصنع وانما هي بحسب المعلوم عند الله عز وجل وبعد فان اصطلام الله تعالى للعاصين ومعاجلته
باهلاك سائر الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعة بالهلاك كما كان في الامم السالفة
في الزمان وهو ايضا مانع للقادرين من النظر في زمان الغيبة المؤدي الى المعرفة والاجابة فقد يصح ان يكون فيهم
منهم في هذه المدة من ينظر فيعرف الحق ويعتقده او يكون فيهم معاندون مقرون قد علم الله سبحانه انهم ان بقوا
كان من نسلهم ذرية صالحة فلا يجوز ان يحرمها الوجود باعدامهم في مقتضى الحكمة وليس العاصون في كل
زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم فاقتضت الحكمة اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلام حيث قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان قال السائل

ان بابائه

ان ابائه عليهم السلام قد كانوا في زمان مخافة واوقات صعبة فلم يستتروا كما استتروا فالفرق بينهم وبينه في هذا الامر قيل له ان خوفا ما منا عليه السلام اعظم من خوف ابائه واكثر والسبب في ذلك انه لم يرد عن احد من ابائه عليهم السلام انه يقوم بالسيف ويكسر تيجان الملوك ولا يبقي لاحد دولة سواه ويجعل الدين كله لله فكان الخوف المتوجه اليه بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتطلعت نفوس الاعداء اليه وتتبعت الملوك اخباره للدلالة عليه ولم ينسب الى ابائه عليهم السلام شيء من هذه الاحوال فهذا فرق واضح بين المخافتين وبيان فان قال قائل من اين لكم ان الغيبة هو المخافة قيل له قد علم اولا ان ما ذكرناه من الجائز الممكن الذي ليس لاحد فيه مطعن وفي كونه ممكنا كفاية من اثبات الحجة لنا واسقاط السؤال عنا ثم انا نقول بعد ذلك ان من اطلع في الاخبار وسير السير والآثار علم ان مخافة صاحبنا عليه السلام كانت مذ وقت مخافة ابيه صلى الله عليه وآله بل كان الخوف عليه وقبل ذلك في حال حمله وولادته ومن ذا الذي خفي عنه من اهل العلم ما فعله سلطان ذلك الزمان مع ابيه وتتبعه لاخباره وطرحه العيون عليه انتظارا لما يكون من امره وخوفا مما روته الشيعة انه يكون من نسله الى ان اخفى الله تعالى الحمل بالامام عليه السلام وستر ابوه صلى الله عليه وآله ولادته الا ممن اختصه من الناس ثم كان بعد موت ابيه وخروجه للصلوة ومضيه عجفر سا عيا به الى المعتمد ما كان حتى هجم على داره واخذ ما كان بها من اثاثه ورحله واعتقل جميع نسائه واهله وسئل امه عنه فلم تعترف به واودعها عند قاضي الوقت المعروف بابن ابي الشوارب ولم يزل الميراث معزولا سنتين ثم ما كان بعد ذلك من الامور المشهورة التي يعرفها من اطلع في الاخبار المأثورة وهذه كلها من اسباب الخافية التي نشأت بنشء الوجل الخائف ثم بتراديف الزمان لعظم ذكره على لسان المؤالف والمخالف ومع ذلك فان النصوص قد نطقت بذكر مخافته كما تضمنت نعته واستتاره وغيبته منها ما هو مجمل ومنها ما هو مفصل فروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ذكر المهدي صلى الله عليه فقال صاحب هذا الامر هو الشريد الطريد الفريد الوحيد وقال صلى الله عليه على المنبر اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على خلقك ظاهرا موجودا خائفا مغمورا كيلا تبطل حجاجك وبيناتك ومن ذلك قول الامام الصادق عليه السلام وقد ذكر عنده المهدي صلى الله عليه وآله فقال ان للغلام غيبة قبل ان يقوم فقال له زرارة ولم قال يخاف على نفسه وقول ابيه الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنين من اربعة انبيا سنة

من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء فاما
موسى فخائف واما عيسى فيقال انه يقال لم يمت واما يوسف فالغيبة عن اهله بحيث لا يعرفهم ولا يعرفونه واما محمد
صلى الله عليه وآله فالسيف وفينا اوردناه مقنع والحمد لله **فصل** من مسائل الفقه المستطرفة **مسئلة**
امراة طلقها زوجها ومضت في عدتها حتى قاربت النصف فلما انتهت الى ذلك وجب عليها استيناف العدة من
اولها من غير ان يكون اخلت فيما مضى بشيء من حدودها **الجواب** هذه زوجة لم تبلغ المحيض ومثلها في السن من
تحيض طلقها زوجها فوجبت العدة بالشهور عليها فلما مضت في عدتها قرب الشهر ونصف حاضت فوجب عليها
القاء ما مضى واستيناف العدة بالحيض وفي هذا الجواب من العامة خلاف ووفاق **مسئلة** امراة طلقها زوجها
فوجبت عليها العدة اياما معلومة فعد انسان الى طاعة الله تعالى ففعلها فوجب على المرأة عند فعل الطاعة من
العدة في الايام مثل ما كان لزمها **الجواب** هذه امراة طلقها زوج كان لها فحاضت حيضتين في شهر واحد
فلما كان قبل تقضي الشهر بسوم او يومين قبل ان تطهر من الحيضة الثانية اعتقها مولاها فوجب عليها عدة الحرة
ثلثة قروء فلم تزل ذلك حتى كملت ثلثة اشهر وفي هذا الجواب خلاف من العامة ايضا **مسئلة** اخرى
رجل تزوج امراة على مهر غير موزون ولا مكيل ولا ممسوح ولا هو حبوب ولا جوهر ولا شيء من الاموال والعروض
فتم نكاحه بذلك وكان مصيبا **جواب** هذا العاقد على سورة او اية من كتاب الله تعالى والشيعة مجمعة على هذا
وبعض العامة يوافق فيه **مسئلة** امراة اجنبية من رجل قالت قولا لا حل له بفرجها من غير مهر ولا اجر ولا
ابرء عقد كثير مما تقدم منها من القول **جواب** هذه المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فنزل القرآن
بقصتها وتحليلها له وتحريم ذلك على غيره وجعلها الله سبحانه خالصة له من دون المؤمنين وليس في هذا الجواب
خلاف بين المسلمين **مسئلة** اخرى امراة عدتها ساعة من الزمان **جواب** هذه امراة حامل فولدت
بعد ساعة من الطلاق والقول في ذلك ايضا اجماع **مسئلة اخرى** تزوج رجل امراة على الف درهم ثم
طلقها فوجب له عليها الف وخمسمائة درهم **جواب** هذه المراة قبضت من زوجها جميع مهرها وهو الف درهم
ثم اشهدت على نفسها بعد قبضها انه تصدقت عليه فلما عرف الرجل ذلك طلقها قبل ان يدخل بها فوجب عليها
الف درهم بالصدقة وخمسمائة درهم نصف ما فرضه لها من الصداق وهذا ايضا جواب على الاتفاق **فصل**

يترقب

بعس

مزكلام

من كلام امير المؤمنين صلى الله عليه في الزهد ذكر النساء اياك ومشاورة النساء الا من جربت بكمال عقل فان رأيهن يجر الى الافن وعزمهن الى وهن وقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل لا تملكن المرأة امرها ما تجاوز نفسها فان ذلك اغلم لها وابلك وانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تطمعها ان تشفع لغيرها ولا تطيلن الخلوة مع النساء فيملللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم وان رأيت منهن ريبة فبحل النكير واقل العتب عليهن الا في عيب او ذنب وقال لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تثقوا بهن في الفعال فانهن لا عهد لهن عند عاهدهن ولا ورع لهن عند ما جتهن ولا دين لهن عند تهن يحفظن الشر وينسين الخير فالطفوا لهن على كل حال لعلهن يحسن الفعال **فصل** مما روى عن المتقدمين في ذكر النساء قيل لسقراط ما تقول في النساء فقال ما استر عين شيئا فظ الاضاع ولا قدرت على شئ وكفف عنه وقيل له كيف يجوز ان تذم النساء ولولا هن لم تكن انت ولا امثالك من الحكماء فقال انما مثل المرأة كمثل النخلة ذات السلاان دخل يد الانسان فيه عقره وحملها الرطب الجنى وقيل له عجبا لك كيف تصير عن النساء وطيبتهن فقال كعسل اديف فيه سم قاتل فمن اكله استلذ به ساعة اكله وفيه هلاكه الى الابد ونظر بعض الحكماء الى امرأة معلقة في شجرة فوقف تحتها يبكي فقال له بعض تلامذته ايها الحكيم تبكي لهذه اليائسة فقال والله ما ابكائي رحمة موتها قيل فتم بكاءك قال سفاهة كيف لا ارى كل الشجر يحمل من هذا الثمر وقال ديوجانس لبعض تلامذته وقد نظر الى امراة حسناء متبرجة في طريقه تنحى عن هذا الفخ الذي قد نصب نفسه لهلاك الخلق وقيل لسقراط لم لا تتزوج فقال ان كان ولا بد فعلى الصفة التي اصفها لكم قالوا صف فلم يترك شيئا من السماحة والفصاحة الا وصفه فقيل له ايها الحكيم لقد اتيت على الالباب في صفتك وقال الستم تعلمون ان شر فتر صغير خير من شر كبير ونظر افلاطون الى امراة تختال فاراد ان يقال الحامل شر من المحمول ونظر الى امرأة تعلم الكتابة فقال افعى يزاد سما انبا رجل داروا وكتب على بابها لا يدخلها شئ من الشر فقيل له فامرأتك من اين تدخل ونظر بعض الحكماء الى تلميذ له ينظر الى امرأة حسناء فقال له احذرن يقتلك بشركها فتهلك فقال التلميذ انما انظر الى اثار حكمة الصانع فيها فقال انظر الى اثار حكم الصانع فيما لا تشتهيه نفسك

اجتحنهن

تضليك

اسلم لك

اسلم لك **فصل من ذكر المرض والعيادة** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى تذهب خطايا بني
ادم كما تذهب الكير خبث الحديد وقال الصادق عليه السلام ساعات الاوجاع يذهبن بساعات الخطايا وقال عليه السلام
ان العبد اذا مرض فان في خرصا وحى الله تعالى الى الكاتب الشمال لا تكتب على عبدي خطيئة ما دام في حبسي ووثاقي
الى ان اطلقه او حى الى الكاتب اليمين ان اجعل انين عبدي حسنات **وروى** ان نبيا من الانبياء مر برجل قد جهده
البلاء فقال يا رب اما ترحم هذا حما به فاوحى الله اليه كيف ارحمه حما به ارحمه **وروى** انه لما نزلت هذه الاية ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله جائت قاصمة الظهر فقال عليه السلام
كلا اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء والهموم قال بلى قد كان ذلك قال فذلك مما يجزى به **وروى** جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال المريض يخوض في البركة فاذا جلس اغتمس فيها وقال عليه السلام ما ازداد عليل على المرض فنقصوا له في الاجل فان
ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب النفس ان يشد لبعضهم حق العيادة يوم بين يومين وجلسة لك مثل الطرف بالعين لا
تبرح من مريض في مسائله يكفيك من ذاك مسألة بحرفين **فصل من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الموت**
والوعظ يا ايها الناس كان الموت على غيركم كتب وكان الحق على غيركم وجب وكان الذي يشيع من الاموات
سفر عن قليل اليناه العجون نبو ثم احداثهم وتاكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا
كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وانفق ما اكتسب في غير معصية ورحم اهل الضعف والمسكنة وخالط
اهل الفقر والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن غيره شره وانفق الفضل من
ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة **فصل مما روى في القبور**
والدفن وجد على قبر مكتوبا قهرنا الاعداء وبنينا الحصون والدفائن واقصرنا على ما ترون وجد على
اخر مكتوبا الدنيا فانية والاخرة باقية والناظر الينا لاحق بنا ذكروا انهم رؤا على قبر لبعض نواس هذه الابيات وهن
لابي العتاهية وعظتك اجداث صمت وعظتنا رمة خفت وتكلمت عن اعين بلى وعن صوامت وارتك
قبرك في القبور وانت حي لم تمت **وروى** انس بن مالك قال ان رسول صلى الله عليه وآله قال كان تحت الجدار
الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن قلبه

العوسا

الهها لا اله الا الله وروى عن ابن عباس رحمه الله في حديث ذكر فيه اتيان رجل جهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلامه عليه وانهم تحدثوا يوما في ذكر القبور والجهني حاضر فحدثهم ان جهينة بن القوسا اخبره عن اشياخ له سنة نزلت بهم اكلوا فيها ذخائرهم فخرجوا من شدة الازل وهم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فاووا الى مغار كان البلاد مسبعة وهم لا يعلمون قال فحدثني جدي انهم بقوا كما لك قال رأينا في الغار اثنا عشر الا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة من وهاد الارض بعد ما اتينا عدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهدة شجرا مطبقا فتغادينا عليه حتى اقبلناه فاذا رجل قاعد عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب انا حفظة ابن صفوان رسول الله وعند راسه كتاب في صحيفة نحاس فيه بعثني الله الى حمير وهمدان والعرب من اهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني فانا عدوا الى صخرة الى ما كانت عليه في موضعها وروى الاصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت اتى الى امير المؤمنين ع في ايام ابي بكر فاسلم على يده قال فسئله امير المؤمنين ع وهو يعلم ونحن نحدث للحديث فقال اعالم انت بحضر موت فقال الرجل ان جهلتها لم اعلم شيئا قال افتعرف موضع الاحقاف قال كانك تسئل عن قبر هود النبي عليه السلام قال لله در ك ما اخطات قال نعم خرجت مع صفوان شيبة في غلمة من الحي ونحن نريد ان نأتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة من يذكره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل الى كهف فدخلنا وامعنا فيه طويلا فانتهينا الى حجر قد اطبق اعلاها فوق الارض وبينهما خلل يدخل الرجل النحيف فتحارفت فدخلته فرأيت رجلا على سرير شديد الادمة طويل الوجه كث اللحية قديس فاذا مست شيئا من جسده اصبته صلبا لم يتغير ورأيت عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب انا هود النبي امنت بالله واشفقت على عاد بكفرها وما كان لأحد الله من رد فقال لنا امير المؤمنين عليه السلام وكذلك سمعته من ابي القسم صلى الله عليه وآله وسلم وروى عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال خرجت في فريقة معهم الى المزدوع لنا قال فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فطمعنا فيه فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا الى بيت كهيئة الارنج فاذا فيه شيخ مسجى وانا عند راسه كتابة فقرأتها فاذا هي انا احسان بن سنان الاوذاعي رسول شعيب النبي صلى الله عليه وآله الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير الى ان بعثني الله فاخاصمهم اليه يوم القيمة سالم الاجرح مولى بني زريق قال انطلقنا بنا الى دور بني زريق فرأينا اثر حفر قديم فعلمنا انه حفر قديم مندثر فحفرنا فاصبنا الى صخرة عظيمة فقلبناها فاذا تحتها رجل قاعد كانه يتكلم فاذا هو لا يشبه الاموات

فاصبنا

في الاصل

فاصبنا فوق رأسه كتابة فيها انا قادم ابن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من ايمان الكافرين انا
اشهد ان الله حق ووعده حق لا اشرك به شيئا ولا اتخذ من دونه وليا و عبد الله بن موهب قال اصاب بعض عمال
معوية محضرا عصر اعتفره بعض اهلها الحاجتهم فافضى بهم ذلك الى محضب عظيم مطبق مظنون مالا فبعث العامل اليه
امناءه ليحضروا ما فيه فلما فتحوا اصابوا شابا عليه جبة صوف وكساء صوف وخف الى نصف ساقه واصابوا عند راسه كتابا
بالعبرانية فيه انا الحبيب بن نوبا وجد صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من احب ان ياخذ الينا موسى الاكبر فليخالف بني
اسرائيل فانهم قد تواكلوا الحكم وعملوا بالهوى وباعوا الرضا وتركوا المنهاج الذي اخذ عليه ميثاقهم عبد الله بن
موهب عن بعض شياخه ان مسجد الرملة لما حفر اساسه في دار معوية بن ابي سفيان انتهى بهم الحفر الى صخرة ففلعوها
فاذا تحتها شاب بين الواسع موفر الشعر قائم مستقبل القبلة فكلموه فلم يكلمهم فكتب بذلك الى معوية قال فجرجا بالكتاب
في خمسة فاتينا معوية فاخبرناه بذلك ودفعنا اليه الكتاب فامر ان ترد الصخرة الى حالها وان يعيد على حالها كما كان و
حدثهم غير واحد انه لما اجرى معوية بن ابي سفيان القناة التي في احد امر بقبور الشهداء فنبشت فضرب رجل بمعوله
فاصاب ابهام حمزة رضي الله عنه فحبس الدم من ابهامه فاخرج رطبا يتثنى واخرج عبد الله بن عمرو بن الجموح وكانا قتلا
يوم احد وهما رطبا يتثنون بعد اربعين سنة فدفنا في قبر واحد وكان عمرو بن الجموح اعرج فقال ابو سعيد الخدري
انه لشيء لا امر بعده بمعروف ولا انهى عن منكر وذكر ان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بنى مسجد دمشق
فقيل له ان في الاردن منارة فيها رصاص فابعث اليها فلما اخذ في حفرها ضرب رجل بمعوله فاصاب رجلا
قد سقط فاذا له معول فسال عنه فقيل له هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه وذكروا ان سليمان بن عبد الملك
مر بوادي القرى فامر بحفر فحفر فيه فعثروا فانتهى فيه الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده
على راسه فجذب بيده فجع مكانها دم ثم تركت ثم رفعت الى مكانها فوقا الدم واذا معه كتاب فيه انا الحرث ابن العتاق
رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوه وقتلوه

مسئلة عرض على الفقيه لابي النجا محمد بن المظفر

ذكروا ان ابا النجا سئل عن معنى هذين البيتين اتعرف خالا اخا المال كله ففارقه من دون عم وما
عضب وما الخال عم الميت حين تنصه ولكنه ادنى واولى اذا نسب فاجاب تفهم جوابا تستفد بافهامه
غرائب علم طارف حين تكتب . هو ابن اخيه من ابيه وفاله . لتم فخذ قولا يفهم ذا الادب وذلك لما زوجت امه

اخاه

فانبجس

يتثنى

شعيب

اخاه يقينا من ابيه انا انتب فجائته ابن فهو لاشك خاله لأمّ وشيخ القوم وابن اخ لاب فاحوزا رث العم من دون عمه كذلك يقضي ذو الفقه والأدب **تفسير الجواب** هذا رجل تزوج لغوه لابيه جدته ام امه فجائت ابن فهو خاله لامه وهو ابن اخيه لابيه فلما مات عن عمه وهذا الحال كان اولى بالميراث من العم لأنه ابن اخ وفيه قول اخر فيقال رجل تزوج امراة وزوج ابنه من امها فجائت كل واحدة منهما بابن فابن الكبرى هو خال ابن الصغرى وهو ابن اخيه لابيه وقد كان مثل هذا الفقه في ايام عبد الملك بن مروان وانه دخل اليه رجل من اهل الشام فقال له يا امير المؤمنين اني تزوجت امراة وزوجت ابني امها ولا غنى بنا عن رفدك فقال له عبد الملك ان اخبرتني ما قرابة ما بين اولادكما اذا ولدتما فعلت فقال يا امير المؤمنين هذا حميد بن مجدل قد قلدته سيفك وليته ما وراء بابك فاسئله عنها فان اصاب لم تمس الحرمان وان اخطاء اتسع له العذر فدعا بالمجدل فسئله عنها فقال يا امير المؤمنين انك ما قدمتني على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرماح ثم قيل له الجواب وهو ان احدهما عم الأخر والأخر خاله **مسئلة** تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو ابنتها فولدت منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **جواب** ابن ولد زيد من المراة هو عم ولد عمرو من بنتها وخاله ايضا لانه لغو ابيه من ابيه واخوامه من امه والاخوان اخيه وابن اخته **جواب** **مسئلة** اخرى تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو ابنتها فولدت منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **مسئلة** ابن ابن زيد عم ابن عمرو وابن خالته وابن عمرو خال ابن اخته وابن خالته **فصل** حدثني ابو سعيد احمد بن محمد بن احمد المالينى الهروي بالرملة في شوال سنة عشرة واربعماة قال اخبرنا ابو عمرو اسمعيل بن مجيد املاء قال حدثنا علي بن الحسن بن الجنيد الرازي قال حدثنا المعافا بن سليمان قال حدثنا زهير بن معوية قال حدثنا محمد بن عجلان قال ابان حدثه قال حدثني انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يدعو في اخر الصلوة فيقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الأربع واخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال قال اخبرني ابو علي محمد بن همام بن سهيل قال حدثنا محمد بن الحسن الزيات قال حدثنا حسن بن حميد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام قال كان من دعاء امير المؤمنين صلوات الله عليه الذي كفى به فخرا ان اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي ربا الهي انت لي كما احب وفقني لما تحب تم الجزء الاول من كتاب الفوائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين كنز الفوائد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين واله الطاهرين ولجل من الأدلة على ان صانع العالم واحد اما الذي يعتمده اكثر المتكلمين فدليل التمانع وهو انه لو كان لصانع العالم ثانٍ لوجب ان يكون قديما واذا كان كذلك فمسألة صحيح ان يريد احدهما ضد ما يريده الآخر فيقع بينهما التمانع كارادة احدهما ان يحرك جسما في وقت وارادة الآخر ان يسكنه فيه واذا صح ذلك لم يخل الامر من ثلث حالات اما ان يصح وقوع مرادهما من غير تضاد ولا تمانع بينهما فيكون الجسم في وقت واحد ساكنا متحركا وهذا محال واما ان لا يصح وقوعهما ولا شيء منهما فهذا هو التمانع المبطل لوقوع مرادهما وهو دليل على ضعفهما واما ان يقع مراد احدهما دون الآخر فهو دليل على ان من لم يقع مراده ممنوع ضعيف خارج من ان يكون قديما لأن من صفات القديم ان يكون قادرا لنفسه لا معتدا عليه بفعل ارادته فان قيل لم قلتم انه ان كان معدا ثان لصح ان يريد ضد مراده قلنا لأن من حق القادر ان يصح منه الشيء وضده لا سيما اذا كان قادرا لنفسه فاذا كانا قادرين لأنفسهما صح ما ذكرتموه فان قيل ان التمانع لا يقع منهما لانهما عالمان فكل واحد منهما يعلم ان مراد صاحبه حكمة فلا يريد ضده قلنا انما الكلام مبني على صحة ذلك دون كونه فان لم يكن واحد منهما يريد ان يمنع صاحبه فكونه قادرا يعطي انه يمكن منه وان لم يفعل وتصح ارادته ولا يستحيل منه ويحصل من ذلك تقدير التمانع بينهما وجوازه فان قيل لم ذكرتم انهما اذا لم يقع مرادهما جميعا ان ذلك لضعفهما قلنا لتساوي مقدورهما عندنا وسواء لا يكون فعل احدهما أحق بالوجود من فعل الآخر وفي ذلك ابطال افعالهما وهو معنى قول الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قيل فلم قلتم ان وجود مراد احدهما دليل على ضعف الآخر قلنا لما في ذلك من رجحان في قدرته على صاحبه فلولا انه اقدر منه لما وقع مراده دونه وهذا يوضح عن ضعف من لم يقع مراده دليل آخر وقد احتج اصحابنا بدليل التمانع على وجه آخر فقالوا انهما لو كانا اثنين كان لا يخلو احدهما من ان يكون يقدر على ان يكيف صاحبه شيئا او لا يقدر على ذلك فان كان يقدر فصاحبه مجبوبة عليه الجهل ومن جاز عليه الجهل فليس بإله قديم وان كان لا يقدر فهو نفسه عاجز والعاجز ليس بإله قديم دليل آخر ومما يدل على ان صانع العالم واحد انه لو كان معه ثان كان لا يخلو امرهما في فعلهما للعالم من احد وجهين اما ان يكون كل واحد منهما فعل جميعه حتى يكون الذي فعله

احدهما

ما ثلثوا اذا

احدهما هو الذي فعله صاحبه ويكون كل واحد منهما انفرد ببعض صنعه وفي الوجه الأول ايجاب فعل واحد من فاعلين وهذا يبطل في فصل وفي الوجه الثاني ايجاب تميز فعل كل واحد منهما عن فعل الآخر لان القادر الحكيم اذا فعل فعلا احسنا لم يجز الا ليجعله دالا عليه وموسوما به ومميزا عن فعل غيره لاسيما اذا كان داعيا الى شكر نعمته وموجبا لمعرفته ولا طريق لاحد الى معرفة الا بفعله فلما لم يكن فعل ما شاهدناه من السماء والأرض وغيرهما يدل على ان بعضه لواحد وبعضه لاخر وانما يدل على ان له فاعلا فقط علمنا ان الفاعل له واحد وهو الله تعالى ذكره فان قيل فانا نجد العالم على قسمين جواهر واعراض وكل واحد من الجنسين مميز عن الآخر فالا فدل هذا على الصانعين قلنا لو كان صانع الجواهر غير صانع الاعراض لكانا محتاجين باعانة احدهما الى الآخر لان احدهما لا يقدر ان يفعله بانفراده وهو يفتقر الى صاحبه لاستحالة وجود الجوهر بغير عرض والعرض بغير جوهر الا ما انفرد به قوم من ارادة القديم وفناء العالم **دليل آخر** وهو ان العالم لو كان صانعه اثنين لكانا غيرين وحقيقة الغيرين هما اللذان يجوز وجود احدهما وعدم الآخر اما من الزمان او المكان او على وجه من الوجوه او كان يجوز ذلك ولسنا نجد احدا من ذوي العقول الصحيحة السليمة التي لم تعترضها الشبهة الحادثة تعرف غيرين الا وهو يعرف انهما هكذا ولا يعلم شيئين هكذا الا وهو يعلم انهما غيران وهذا يمنع من ان يكون صانع العالم اثنين لما في ذلك من جواز عدم احدهما ومن جاز عدمه فليس بقديم وفي بطلان قدم احدهما دليل على انه داخل في جملة المحدثين وان صانع العالم هو الواحد القديم ومن خالفنا في حد الغيرين فليوجدنا شيئين متفقين على وجودهما ليس هذا حكمهما **دليل آخر** وقد اعتمد البلخي دليلا مفردا على ان صانع العالم واحد لم يحتج ان يذكر فيه تقدير وجود الاثنين فقال الذي يدل على ذلك انا وجدنا العالم محدثا ولا بد له من محدث ووجدنا من تجاوز القول بان المحدث له واحد قوله انه اثنين لا يخرج قوله بينه وبين من زعم انه ثلثة وكذلك لا يخرج قوله بينه وبين من زعم انه اربعة وكذا عدة تجاوزت الواحد لا يقدر القائل بها على فرق بينه وبين من زاد عليها ولا يجد حجة توجب قوله دون قول خصمه فلما بطل قول كل من ادعى الزيادة على الواحد وليس مع احدهم رجحان بحجة فثبت كانت اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل ثبت على وجود الصانع ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال اذا قال قائل انكم قد تجدون دارا مبنية تدل بناؤها على ان لها بانيا ثم لا يجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكذلك في كل عدة حتى لا يتميز بعض الاقوال على بعض حجة فقطعون على ان صانع

زيادة
برجحان بحجة وتكاف افوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل اثبت على وجود الصانع
ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال اذا قال قائل انكم قد تجدون دارا بهيئة يدل بناؤها على ان لها بانيا ثم
لا تجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكل كل عدة حتى لا يتميز بعض الاقوال على بعض
حجة افقطعوا على ان صانع الدار واحد وانفصل عن هذه المعارضة بان قال ان المثبت للدار صانعا واحدا اوصانعين
فقد يجد فرقا بينه وبين من زاد عليه دليلا لا قوله ودون من خالفه وذلك ان صانع الدار يجوز ان يشاهد هو من شاهدها
ويجوز ان يرى الخبر اليه بعدهم ممن شاهدهم يبنوها وليس كذلك صانع العالم وهذا فرق واضح بين الموضعين و
لوضوحه يعلم بطلان مذهب الثنوية على اختلافهم والنصارى في التثليث ومن جرى مجراهم والحمد لله وروى
عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله قال ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من بين الجوارح فصل من كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخصال من واحد الى عشرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه خصلتان لزمها
اطاعة الدنيا والآخرة ويدخل الفوز بالجنة قيل وما هما يا رسول الله قال التقوى لله من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله
عز وجل ثم قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله من وقي شر ثلث
فقد وقي الشر كله لقلقه وقبقبه وذبذبه فلقلقه لسانه وقبقبه بطنه وذبذبه فرجه وقال صلى الله عليه وآله اربع
خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والاصرار على الذنب والحرص على الدنيا وقال صلى الله عليه وآله خمس لا يجتمعن
الا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة التورع في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والموذة في الناس و
حسن السمت في الوجه وقال صلى الله عليه وآله اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وقال صلى الله عليه وآله اوصاني ربي
بسبع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان
يكون صمته فكرا ونطقه عبرا وحفظ عنه صلى الله عليه وآله الثمان قال الا اخبركم باشبهكم بي خلقا قالوا بلى يا رسول
الله قال احسنكم خلقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته واشدكم حبا لاخوانه في دينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ و
احسنكم عفوا واشدكم من نفسه انصافا وقال صلى الله عليه وآله الكبائر تسع اعظمهن الاشراك بالله عز وجل وقتل
النفس المؤمن متعمدا واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام
والسحر

صانع

فول

وقال صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده ويزهده في الدنيا ويبصره داءه ودواءه

والتسليم من لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مضاريعها من ذهب وقال الايمان في عشرة المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضاء والتسليم فايها فقد صاحبه بطل نظامه فصل من فضايل امير المؤمنين عليه السلام المنصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله من جملة ما رواناه الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رحمه الله بمكة في المسجد الحرام قال حدثني نوح ابن احمد بن ايمن قال حدثنا ابو هيثم ابن احمد ابن ابي حصين قال حدثني جدي قال حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني سليمان الاعمش عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني امير المؤمنين علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس استوجب الجنة من تولاك واستوجب حول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله تعالى الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وان ولايتك لا تقبل الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن احمد بن متويه المقرء قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا علي بن عثمان قال حدثنا محمد بن فرات عن محمد بن علي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابيطالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري ووصيي حبه حبي ومبغضه مبغضي وليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحربه حربي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين وخير امتي وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمة الله قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه قال حدثني احمد بن محمد قال حدثني محمد بن الفضيل عن ثابت ابن ابي صفية ابي حمزة قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي واوجب عليكم اتباع امري وفرض عليكم من طاعة علي بن ابيطالب بعدي كما فرض عليكم من طاعتي ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي وحطه اخي ووزيري

وصيتي

وصيتي

٢ ل صلى الله عليه وآله

٧ عن الحسين بن علي عن ابيه

وصيه ووارثه هو منى وانا منه محبته ايمان وبغضه كفر محبته محبتى ومبغضه مبغضى وهو مولى من انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الامة فصل من كلام امير المؤمنين ع وادابه فى فضل الصمت وكف اللسان من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فانك الادب فالزم الصمت العافية عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت الا عن ذكر الله عز وجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من غلب لسانه امره ومن ساء خلقه عذب بدنه فيبرئ ويعثر بلسانه فيقطع لسانه احفظ لسانك فان الكلمة اسيرة فى وثاق الرجل فان اطلقها صار اسيرا فى وثاقها عاقبة الكذب شر عاقبة خير القول الصدق وفى الصدق السلامة والسلامع الاستقامة لاحافظ احفظ من الصمت اياكم والنمائم فانها تورث الضغائن هانت عليه نفسه من اطر عليه لسانه الصمت نور ان الله عز وجل جعل صورة المراة فى وجهها وصورة الرجل فى منطقه مختصرة التذكرة باصول الفقه استخرجته لبعض الاخوان

من كتاب شيخنا المفيد محمد بن محمد بن النعمان رضى الله عنه وقدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه وصلوته على خيرته المصطفين من خلقه سيدنا محمد رسوله الدال بايانته على صدقه وعلى اهل بيته الائمة القائمين من بعده بحقه سئلت ادام الله عزك ان اثبت لك جملا من القول فى اصول الفقه مختصرة ليكون لك تذكرة بالمعتمد فى ذلك منه وانا اسير الحجوبك دائما ثنى الخراك ومطلوبك بعون الله وحسن توفيقه اعلم ان اصول الاحكام الشرعية ثلثة اشياء كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واقوال الائمة الطاهرين من بعده صلوات الله عليهم وسلامه والطرق التى منها يتوصل الى علم المشروع فى هذه الاصول ثلثة احدها العقل وهو سبيل الى معرفة حجية القرآن وثانى الادلة والثانى اللسان وهو السبيل الى المعرفة بمعانى الكلام وثالثها الاخبار وهى السبيل الى اثبات اعيان الاصول من الكتاب والسنة واقوال الائمة عليهم السلام والاخبار المتوصل الى العلم بما ذكرناه ثلثة اخبار خبر متواتر وخبر واحد معه قرينة تشهد بصدقه وخبر مرسل فى الاسناد يعمل به اهل الحق

ع الاوثاق

على الاتفاق ومعانى القرآن على ضربين ظاهر وباطن والظاهر هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقا على عادات اهل
اللسان كقوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون فالعقلاء الحاضرون باللسان
يفهمون ظاهر هذا اللفظ المراد والباطن هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتساع فيحتاج لغائل
وفى معرفة المراد من ذلك الى الادلة الزايدة على ظاهر الالفاظ كقوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فالصلوة فى
ظاهر اللفظ هى الدعاء حسب المعهود بين اهل اللغة وهى فى الحقيقة لا يصح منها القيام والزكوة هى النمو عندهم
بلا خلاف ولا ايضا فيها الانسان وليس المراد فى الاية ظاهرها وانما هو امر مشروع فالصلوة المامور بها فيها هى
افعال مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس والزكوة المامور بها فيها هى اخراج مقدار من المال على وجه
ايضا مخصوص وليس يفهم هذا من ظاهر القول فمنه الباطن المقصود وانواع اصول معانى القرآن اربعة احدها
الامر وما استعير له لفظه وثانيها النهى وما استعمل فيه ايضا لفظه وثالثها الخبر مع ما يستوعبه لفظه ورابعها التقرير وما وقع عليه
لفظه والامر صورة محققة فى اللسان يتميز بها عن غيره فى الكلام وهى قولك افعل اذا ورد مرسلا على الاطلاق وان
كانت هذه اللفظة تستعمل فى غير الامر على سبيل الاتساع والمجاز كالسؤال والاباحة والخلق والمسخ والتهديد والامر المطلق
يقتضى الوجوب فى الحال لا يعلم انه ندب الا بدليل واذا علق الامر بوقت وجب الفعل فى اول الوقت وكذلك اطلاقه يقتضى المبادرة
بالفعل والتعجيل ولا يجب ذلك اكثر من مرة واحدة ما لم يشعر بوجوب التكرار الدليل فان تكرر الامر وجب تكرار الفعل ما
لم يثبت حجة بان المراد بتكراره التاكيد فاما الامران اذا عطف احدهما على الاخر فالواجب ان يراعى فيهما الاتفاق فالصورة
حال الاختلاف فان اتفقا دل ذلك على التاكيد وان اختلفا كان لهما حكمان والقول فى الخبرين اذا تساويا فى الصورة
كالقول فى الامرين وامتثال الامر مجزئ لصاحبه ومسقط عنه فرض ما كان وجب من الفعل عليه واذا ورد لفظ
الامر معاقبا للذكر لحظر افاد الاباحة دون الايجاب كقوله الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
بعد قوله اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله واذا ورد الامر بفعل اشياء على طريق التخيير
كوروده فى كفارة اليمين فكل واحد من تلك الاشياء واجب بشرط اختيار المامور وليست واجبة على الاجتماع ولا
بالاطلاق وما لا يتم الفعل الا به فهو واجب كوجوب الفعل المامور به وكذلك الامر بالمسبب دليل على وجوب فعل
السبب والامر بالمراد دليل على وجوب فعل الارادة وليس الامر بالشئ هو بنفسه نهى عن ضده ولكنه يدل على النهى عنه

بحسب لالته على حظره بما استحالة اجتماع الفعل وتركه يقتضي صحة النهي العقلي عن ضدها امر به واذا ورد الأمر بلفظ
المذكر مثل قوله يا ايها الذين امنوا ويا ايها المؤمنون والمسلمون وشبهه فهو متوجه بظاهره الى الرجال دون النساء
ولا يدخل تحته شئ من الاناث الا بدليل سواه فاما تغليب المذكر على المونث فانما يكون بعد جمعهما بلفظها على التصريح ثم يعبر
عنهما من بعد بلفظ المذكر ومتى لم يجر للمؤنث ذكر بما يخصه من اللفظ فليس يقع العلم عند ورود لفظ المذكر بان فيه
تغليبا الا ان يثبت ان المتكلم قصد الاناث والذكور معا بدليل فاما الناس فكلمة تعم الذكور والاناث واذا ورد الأمر
مقيدا بصفة يختص بها بعض المكلفين فهو مقصور على تلك الصفة غير متعدية الى غيره الا بدليل كقوله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر واذا ورد بصفة تتعدى المذكور الى غيره من المكلفين كان متوجها الى سائرهم على العموم الا ما خصه الدليل
كقوله جل وعز يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والأمر بالشئ لا يكون الا قبل لاستحالة تعلق الأمر
بالموجود والأمر متوجه الى الطفل بشرط البلوغ وكذلك الأمر للمعدوم بشرط وجوده وعقله الخطاب ويصح ايضا توجه الأمر
الى من يعلم من حاله انه يجز في المستقبل عما امر به واللطف له في استحقاق الثواب على نيته وامكان استصلاح
غيره من المكلفين باوره فاما خطاب المعدوم والجمادات والاموات فمحال والأمر امر بعينه ونفسه فاما النهي فله صورة
في اللسان محققة يتميز بها عن غيره وهي قولك لا تفعل اذا ورد مطلقا والنهي في الحقيقة لا يكون منك الا لمن
دونك كالأمر والنهي موجب للترك المستدام ما لم يكن شرط يخصه بحال او زمان فاما الخبر فهو ما امكن فيه الصدق
والكذب له صيغة مبنية يتفصل بها عما يخالفه في معناه وقد يستعار صيغة فيما ليس بخبر كما يستعار غيرها من صيغ
الحقايق فيما سواه على وجه الاتساع والمجاز قال الله عز وجل ومن دخله كان امنا فهو لفظ بصيغة الخبر والمراد به
الأمر بان يومن من دخله والعام في معنى الكلام ما افاد لفظه اثنين فما زاد والخاص ما افاد واحدا دون ما سواه
كان اصل الخصوص التوحيد واصل العموم الاجتماع وقد يعبر عن كل واحد منهما بلفظ الأخر تشبيها وتجوزا قال الله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فعبر عن نفسه سبحانه وهو واحد بلفظ الجمع وقال سبحانه الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكان سبب نزول هذه
الاية ان رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام قبل وقعة احد ان ابا سفيان قد جمع لكم الجموع فقال امير المؤمنين عليه السلام
حسبنا الله ونعم الوكيل فاما اللفظ الخاص المعبر به عن العام فهو كقوله عز وجل والملك على ارجائها وانما اراد الملائكة

٧ ما بالدم كلمة تعم الذكور والاناث — او كان النهي وبين ان ضم ورد من الحجر في ذلك من مصلحة المامور فعل ما امر به

وقوله

وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يريد يا ايها الناس وكل لفظ افاد من الجمع ما دون استيعاب الجنس
فهو عام في الحقيقة خاص بالاضافة كقوله عز وجل ففتحنا عليهم ابواب كل شيء ولم يفتح لهم ابواب الجنات ولا ابواب النار
وقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا انما اراد بعض الجبال وكقول القائل جاءنا فلان بكل عجيبة والامثال في ذلك كثيرة
وهو كله عام في اللفظ خاص مقصور عن الاستيعاب فاما العموم المستوعب للجنس فهو ما افاد من القول نهاية ما دخل
تحته وصح للعبارة عنه في اللسان قال الله عز وجل والله بكل شيء عليم وقال سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاما الالفاظ المنسوبة الى الاشتراك فهي على انحاء فمنها ما هو مبني لمعنى شائع في انواع مختلفات كاسم
شيء على التنكير فهو وان كان في اللغة موضوعا للموجود دون المعدوم فهو يعم الجواهر والاجسام والاعراض غير ان لكل
ما شملها عددناه اسما على التفصيل مبنيات يخص كل اسم منها نوعه دون ما سواه ومنها رجل وانسان وبهيم ونحو ذلك
فانه يقع على كل اسم من هذه الاسماء على انواع في الصور والهيئات وهو موضوع في الاصل لمعنى يعم وشيئا جميع ما ذكرنا
ومن الالفاظ المشتركة ضربا اخر وهو قولهم عين وقوع هذه اللفظة على جارحة البصر وعين الماء والذهب وجيد الاشياء
وصاحب الخير وميل الميزان وغير ذلك فهذه اللفظة بمجردها غير مبنية لشيء مما عددناه وانما هي بعض المبنية وتمامه وبنوه
الاضافة او ما يقوم مقامها من الصفة واذا ورد اللفظ وكان مخصوصا بدليل فهو على العموم فيما بقي تحته مما لم يخصص
ويقال انه عام على المجاز لانه منقول عما بني له من الاستيعاب لما دونه من المخصوص وحقيقة المجاز هي وضع اللفظ
على غير ما بني له في اللسان فلذلك قلنا انه مجاز واذا ورد لفظان عامان كل واحد منهما يرفع حكم صاحبه ولم يعرف المتقدم
منهما من المتاخر فيقال ان احدهما منسوخ والاخر ناسخ وجب فيهما الوقف ولم يجز القضاء باحدهما على الاخر الا ان يحضر
دليل وذلك كقوله سبحانه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
وهذا عموم في جميع الازواج المختلفات بعد الوقات وقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
باربعة اشهر وعشرا وهذا ايضا عام وحكمهما متنافيان فلولا ان العلم قد احاط بتقديم احديهما فوجب القضاء بالمتاخرة الثانية
منهما لكان الصواب هو الوقف دون الحكم بشيء منهما وكذلك اذا ورد حكمان في قضية واحدة احدهما خاص والاخر عام ولم
يعرف المتقدم من المتاخر منهما ولم يمكن الجمع بينهما وجب التوقف فيهما مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا
نكاح الا بولي والرواية عنه من قوله ليس للولي مع البنت امر وهذا يخص الاول وفي الامكان ان يقضي عليه في الاول

في كل

في كل واحد منهما بعمومه فلا بد ان يكون الناسخ للآخر فيصل الناسخ منهما جميعا لعدم الدلالة على الناسخ منهما وصرنا الى الظاهر فقوله
وقوله عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النساء وانكحوا الايامى منكم في اباحة النكاح بغير شرط ولي على الاطلاق واذا ورد
لفظ في حكم وكان معه لفظ خاص في ذلك الحكم بعينه وجب لقضاء بالخاص وهذا مثل الاول ومثاله قول الله عز وجل
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وهذا عام في ارتفاع اللوم على وطي الا
الازواج على كل الحال والخصوص قوله سبحانه ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فلو قضينا بعموم الاية ارتفع حكم اية المحيض باسره واذا قضينا بما في الثانية من الخصوص لم يرتفع حكم الاولى
العام من كل الوجوه فوجب القضاء باية تخصيص منهما ليصح العمل بما بيناه بهما واذا استوى التخصيص للفظ العام او ورد
مقارنا له فلا يجوز القول بانه ناسخ لحكمه فلان العموم لم يثبت فيستقر له حكم وانما خرج الا الوجود مخصوصا فاوجب في حكم الخصوص و
النسخ انما هو رفع موجود لولاه لاوجب حكما في المستقبل والذي يخص اللفظ العام لا يخرج منه شيئا دخل تحته وانما يدل
الدليل على ان التجوز لم يرد من المعنى ما تناوله الاسم وانما اراد غيره وقصد الى وضعه على غير ما تناوله في الاصل وليس يخص العموم
الا دليل العقل او القرآن او السنة الثابتة فاما القياس والرأي فانهما عندنا في الشريعة ساقطان لا يثمران علما ولا يوجبان عاما ولا
يخصان عاما ولا يدلان على حقيقة ولا يجوز تخصيص العام بخبر الواحد لانه لا يوجب علما ولا عملا وانما يخصه من الاخبار ما قطع
العذر بصحته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن احد الائمة عليهم السلام وليس يصح في النظر دعوى العموم بذكر الفعل
وانما يصح ذلك في الكلام المبتدأ والصور المخصوصة فمن تعلق بعموم الفعل فقد خالف العقول وذلك انا اذا روى
ان النبي صلى الله عليه وآله حرم لحم الحمر الاهلية بذلك على انه احرم كل نوع من انواع الحج من افراد وقران وتمتع وانا
يصح الاحرام بنوع منها واحد واذا ثبت الخبر عنه عليه السلام انه قال لا ينكح المحرم ولا يخطب عموم حظر النكاح على جميع المحرمين
مع اختلافهم فيما احرموا به من افراد وقران وتمتع او عمرة مسئولة ومحتوى الخطاب هو ما فهم منه المعنى وان لم يكن نصا
صريحا فيه بمعقول عادة اهل اللسان في ذلك كقول الله عز وجل ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فقد فهم من هذه الجملة
ما تضمنه نصا صريحا ودل عليه بعرف اهل اللسان من الزجر عن الاستخفاف بالوالدين الزايد على قول
القائل لهما اف وما تعاظم عن انتهارهما من القول وما اشبه ذلك من الفعل وان لم يكن النص تضمن ذلك على
التفصيل والتصريح وكقولهم لا عرى محض لا تجنس فلانا من حقه حبة واحدة ومما يدل ذلك عليه مجيء العرف بينهم

والعادة

والعادة من النهي عن جميع النحس الزايد على الجنسة والامثلة في ذلك كثير فاما دليل الخطاب فنحو ان الحكم اذا علق بمعنى صفات المشتق في الذكور دل ذلك على ان ما خالف في الصفة ما هو داخل تحت الاسم بخلاف ذلك الحكم الا ان يقوم دليل على وفاقه بنحو قول النبي صلى الله عليه وآله في الرقة سائمة الابل الزكوة فتخصيص السائمة بالزكوة دليل على ان العاملة ليس فيها زكوة ويجوز تاخير بيان المراد من القول المجمل اذا كان في ذلك لطف للعباد وليس ذلك من المحال وقد امر الله تعالى موسى ان يذبح بقرة وكان مراده ان يكون على صفة مخصوصة ولم يقع البيان مع قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بل تاخر عن ذلك وانكشف لهم عند السؤال بحسب ما اقتضاه لهم الصلاح وليس نبا في تاخير البيان القول بان الامر على الفور والبدار وذلك لان تاخير البيان عن الامر الموقت بمستقبل من الزمان اما بمجرد لفظ يفيد ذلك او قرينة من برهان هو غير الامر المطلق العري من القرائن الذي ظننا ان يقتضي الفور والبدار ولا يجوز تاخير بيان العموم لان العموم موجب بمجرده الاستيعاب بمقتضى اطلاق الحكم ومراده التخصيص لم يبين ذلك فقد اتى بالغاز وليس هذا كتاخير بيان المجمل من الكلام وبينهما فرق والاسماء النكرة موضوعة في اصل اللغة للجنس دون التعيين فاذا ورد الامر بفعل يتعلق بنكرة وجب بقاعه على ما يستحق بمعناه سواء ما زاد عليه من ذلك مما يفيد اقل ما يدخل تحت الجنس كقول القائل لغيره تصدق بدرهم فامتثال هذا الامر ان يتصدق بدرهم كائنا ما كان من الدراهم وليس النهي بالنكرة كالامر بها لان الامر ههنا يقتضي التخصيص والنهي يقتضي العموم ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لاحد اصحابه لا تدخرن درهما ولا دينارا لاقتضى ذلك ان لا يدخر منهما شيئا ولو قال له تصدق بدرهم ودينار لافاد ذلك ان يتصدق بهما ولا يلزمه ان يتجاوزهما وليس القول بان الامر بالنكرة يقتضي ان يفعل اي واحد كان من الجنسين بمفسد ما تقدم من القول في تاخير البيان عن قوم موسى عليه السلام امروا بذبح بقرة بلفظ التنكير لان حالهم يقتضي ان مع الامر لهم بذبحها قد كانت لهم قرينة اقتضت التوقف والسؤال فسوغ لهم ذلك على ذلك ولو تعرى الامر من القرينة لكان مجردا ورود بالتنكير يقتضي الامتثال في اي واحد كان من الجنسين ومن هذا الباب ان يرد الامر بلفظ الجمع المنكر كقوله تصدق بدراهم فليس يفيد ذلك اكثر من اقل العموم وهو ثلثة ما لم يقع البيان واعلم ان العموم على ثلثة اضرب فضرب هو اصل الجمع المفيد لاثنين فما زاد وذلك لا يكون الا فيما اختصت عبارة الاثنين بها في العدد فهو عموم من حيث الجمع

والضرب

والضرب

١٩٦ ع

لا بلفظ التنكير والتنكير كقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف

والضرب الثانى ما عبّر عنه بلفظ الجمع المنكر للكثرة كقولك دراهم ودنانير فذلك لا يصح فى اقل من ثلثة والضرب الثالث ما حصل فيه علامة الاستيعاب من التعريف بالالف واللام ومن الموضوعة للشرط والجزاء فمتى قال لعبده عظم العلماء فقد وجب عليه تعظيم جميعهم واذا قال من دخل داري اكرمته وجب عليه اكرام جميع الداخلين داره والاسماء الظاهرة ما استغنت فى حقايقها عن مقدمة لها والمكنية ما يصح لا ابتداء بها وحكم الكناية فى العموم والخصوص حكم ما تقدمها والكناية والعطف والاستثناء اذا اعقب جملا فهو راجع الى جميعها الا ان يكون هناك دليل يقصره على شئ منها وما ورد عن الله سبحانه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الائمة الراشدين عليهم السلام من بعده على سبب وكان جوابا عن سؤال فانه يكون محكوما له بصورة لفظه دون القصر له على السبب المخرج له عن حكم ظاهره وليس ورده على الاسباب بمناف لحمله على حقيقته فى الخطاب فى غفل ولا عرف فى اللسان وانما يجب صرفه عن ظاهره لقيام دلالة تمنع من ذلك من التضاد والحقايق والمجازات انما هى فى الالفاظ والعبارات دون المعانى المطلوبات والحقيقة من الكلام ما يطابق المعنى الموضوع له فى اصل اللسان والمجاز منه ما عبّر به عن غير معناه فى الاصل تشبيها واستعارة لغرض من الاغراض وعلى وجه الايجاز والاختصار ووصف الكلام بالظاهر وتعلق الحكم به انما يقصد به الى الحقيقة منه والحكم بالاستعارة فيه انما يراد به المجاز وكذلك القول فى التاويل والباطن انما يقصد الى العبارة عن مجاز القول واستعارته حسبما ذكرناه والحكم على الكلام بانه حقيقة او مجاز لا يجوز الا بدليل يوجب اليقين ولا يسلك فيه طريق الظنون والعلم بذلك من وجهين احدهما الاجماع من اهل اللسان والآخر الدليل المظهر للبيان فاما اطلاق بعض اهل اللغة او بعض اهل الاسلام ممن ليس بحجة فى المقال والفعال فانه لا يعتمد فى اثبات حقيقة الكلام ومجازه لتلبس اللفظ فلم يقم دليل على حقيقة فيه او مجاز فيه وجب الوقف لعدم البرهان وليس بمصيب من ادعى ان جميع القرآن على المجاز وظاهر الامة يكذبه ودلائل العقول والعادات تشهد بان جمهوره على حقيقة كلام اهل اللسان ولا بمصيب ايضا من زعم انه لا يدخله المجاز وقد خصصنا فى ذلك قوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وغيره من الايات والواجبان يقال انه حقيقة وصفه مجازا فاما القول فى الحظر والاباحة فهو ان العقول لا مجال لها فى العلم باباحة ما يجوز ورود السمع فيها باباحته ولا بحظر ما يجوز ورود السمع فيها بحظره ولكن العقل لم ينفك قط من السمع باباحته وحظره ولو احكم الله تعالى العقلاء حالا واحدة من سمع لكان قد اضطرهم الى الواقعة

يقبح في عقولهم من استباحته ما لا سبيل لهم الى العلم باباحته من حظره والجائهم الى الحيرة التي لا يليق بحكمته وليس عندنا للقياس والرأي مجال في استخراج الأحكام الشرعية ولا يعرف من جهتها شيء من الصواب ومن اعتمدها في المشروعات فهو على الضلال والعقول بجوز نسخ الكتاب والسنة بالسنة والكتاب بالسنة والسنة بالكتاب غير انا نعلم ونعلم بان الله تعالى لا ينسخ كلامه بغير كلامه بقوله ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فعلمنا انه لا ينسخ الكتاب بالسنة واخبرنا ما سوى ذلك مما ذكرناه والحجة في الأخبار ما اوجب العلم من جهة النظر فيها بصحة مخبرها ونفي الشك فيه والارتياب وكل خبر لا يوصل بالاعتبار الى صحة خبره فليس بحجة في الدين ولا يلزم به عمل على حال والأخبار التي يجب العلم بالنظر فيها على ضربين احدهما التواتر المستحيل وروده بالكذب من غير تواطؤ على ذلك او ما يقوم مقامه في الاتفاق والثاني خبر واحد يقترن اليه ما يقوم مقام التواتر في البرهان على صحة مخبره وارتفاع الباطل منه والفساد والتواتر الذي وصفناه هو ما جاءت به الجماعات البالغة في الكثرة والانتشار الى حد قد منعت العادة من اجتماعهم على الكذب بالاتفاق كما يمتنع الاثنين ان يتواردا بالارجاف وهذا حد يعرفه كل من عرف العادات وقد يجوز ان ترد جماعة دون من ذكرناه في العدد بخبر يعرف من شاهدهم برواياتهم ومخارج كلامهم وعاييد وفي ظاهر وجوههم وبيّن من قصودهم انهم لم يتواطئوا لتعذر التعارف بينهم والتشاور فيكون العلم بما ذكرناه من حالهم دليلا على صدقهم ورافعا للاشكال في خبرهم وان لم يكونوا في الكثرة على ما قدمناه فاما خبر الواحد القاطع للعذر فهو الذي يقترن اليه دليل يفضي بالناظر فيه الى العلم بصحة مخبره وربما كان الدليل حجة من عقل وربما كان شاهد امر عرف وربما كان اجماعا بغير خلف فمتى خلا خبر واحد من دلالة يقطع بها على صحة مخبره فانه كما قدمناه ليس بحجة ولا موجب علما ولا عملا على كل وجه وليس في اجماع الأمة حجة من حيث كان اجماعا لكن من حيث كان فيها الامام المعصوم فاذا ثبت انها كلها على قول فلا شبهة في ان ذلك القول قول المعصوم اذ لو لم يكن كذلك كان الخبر عنها بانها مجمعة باطلا فانما تصح الحجة باجماعها لهذا الوجه والحكم باستصحاب الحال واجب ان حكم الحال ثبت باليقين وما ثبت فلن يجوز الانتقال عنه الا بواضح الدليل والأخبار اذا اختلفت في الألفاظ ظن يصح حمل جميعها على الحقيقة من الكلام اذا اريد الجمع بينها على الوفاق وانما يصح حمل بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز فلا بد من صحة احد البعضين وفساد الأخر او فساد الجميع اللهم الا ان يكون الاختلاف فيها يدل على النسخ فذلك

لا يكون

٢ بالكتاب

٣ ثابت

٤ لا يكون

٥ ثم ان يصح ذلك فيما اسقطنا حكمه بالحقيقة وبعضها على المجاز

لا يكون الا في اخبار النبي صلى الله عليه وآله دون اخبار الأئمة عليهم السلام فانهم ليس لهم تبديل شئ من العبادات
ولا نسخ وقد اثبت لك ايدك الله جل وعلا ثالث في اثباته واوردته محررا من حجته ودلالته ليكون تذكرة لك كما ذكرت
ولم اتعد ما فيه مضمون كتاب شيخنا المفيد رحمه الله حسبما طلبت والحمد لله على الجود والافضال وصلوته على
سيدنا محمد رسوله المتقد بهدايته من الضلال وعلى آله الطاهرين اولي الرفعة والجلال **فصل** من عيون
الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله صلى عليه وآله استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا
قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال محمودة الدارين العقل لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محدثا ولا تكن الخامس فتهلك
نضر الله امرءا سمع منا حديثا فاداه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع العلم اكثر من ان
يحصى فخذ من كل شئ احسنه اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فاسرع اليه وان كان شرا
فانته عنه صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو على نفسك اعتبروا فقد خلت
للمثلات فيمن كان قبلكم كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك تزرع كما تحصد اذكر الله عند همك
اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت **ومن كلام امير المؤمنين** عليه السلام
عليكم بالدرايات لا بالروايات همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية تزاوروا وتذاكروا والحديث
الا تفعلوا يدرس اشد الناس بلاء واعظمهم عناء من بلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحمد ان
سكت ولا يحسن ان نطق اياكم وسقطات الاسترسال فانها لا تستقال تحفظ تخزن عن الشئ اذا مضغته لقلته
ما صبر اذا اعطيته من لم يعرف لوم ظفر الايام لم يحترس من سطوات الدهر ولم يتحفظ من فلتات
الزلل ولم يتعاظم ذنبا وان عظم وسئل عن الحرص ما هو فقال هو طلب القليل باضاعة الكثير وقال
العاقل اسير يخشى فيه وعدة الى عقله والجاهل يستوحش من نفسه لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله
العقول دفائن والاعمال كنوز النفوس اشكال فمنتشاكل منها اتفق والناس الى اشكالهم اميل **ومن كلام**
الحسين عليه السلام قوله يوما لابن عباس يا ابن عباس لا تتكلمن فيما لا يعنيك فاني اخاف عليك فيه
الوزر ولا تتكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب ولا تمار حليما

بالمعتقد

اهل

حليما

حليمًا ولا سفيهًا فان الحليم يقليك والسفيه يردي ك يرديك ولا تقولن في اخيك المومن اذا توارى عنك الا مثال ما تحب ان يقول فيك اذا توارت عنه واعمل عمل رجل يعلم انه ماخوذ بالاجرام مجزي بالاحسان والسلم وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبر فمعاوية قوله انه كان يسكنه الحلم وينطقه العلم فقال عليه السلام بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قوله الملوك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك وقوله لعمري انوا النظر فيما لا يسعكم جهله واخلصوا لانفسكم وجاهدوا في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان به حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون الله من عز وجل وقوله ما كل من نوى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شئ وفق له ولا كل من وفق اصاب له فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمت السعادة وقوله الحث على التوبة تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن بمكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومما ورد عن غير الائمة عليهم السلام قول بعض علماء العرب العقل امير والعلم له نصير والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم له قرين والحلم له حارس وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له اليف ناصح وقول بعض حكماء الروم العقل مدبر امر والعلم له معاضد ناصر والحلم له مجد موازر وفي كتاب كليلة ودمنة من غلب عقله هواه نال مناه واعطى رضاه وفي كتاب بلوهر الهندي من اشتد في الدنيا زهده استراح وطلع سعده وفي كتاب السر دسيف البدي من عرف نفسه لم يحقر جنسه في كتاب الوحدة لهرمس القناعة امنع عز والاستغناء احصن بالله اخضر جرن وفي كتاب الاساس لبطليموس العقل الاصل وقوام الاشياء بالفضل والعدل وفي كتاب الجواهر التواضع شرف وقد استوجب الصفح من ناب واعترف في كتاب التجنيس لارسطاطاليس الطبع القلب والعادة ادرب وفي كتاب اللطف لافلاطن نقل الطبع عسير الانتزاع كتاب الاقسام لصبرة الفلكي العمر قصير وفي الدهر لاهل تبصير كتاب الاختيار لبقراط التجارب يضاح وفيها افادة وصلاح كتاب الابانة لعمر بن بحر من خشع ارتفع وعرف بمادنا ما شمع كتاب المعارف الكندي ادراك المراد بالجد والاجتهاد ورق

التجنيس

الصولي

التصوف

المصول عن بعضهم انه قال لولا العقول المضيئة وخلايقها الوضية لما كان التفاضل بين الحيوان ولما فرق بين
البهيمة والانسان وقال فليمون من علم التدبير يكون التدبير وقال اخر من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة
قبل الانس اثمرت مودته ندما قال بوزرجمهر اذا انجز رجل وعده من معروفه اخر مع فضيلة الجود شرف
الصدق وقال بطليموس من قبل عطيتك فقد اعانك على البر الكريم قال ذوقراط اذا امكنك الرجل من ان
تصنع معروفك عنده فيده عندك مثل يدك عنده واذا اصابك من لهم تزل به او خوف تدفعه عنه فلم تبذل
دمك دونه فقد قصرت بحسبك عنده ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم الا سوء ظنهم بالله لكان ذلك غيظا
قال كسرى انوشيروان الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى شدة الغضب تغير المنطق وتقطع
مادة الحجة وقال ارسطاطاليس من اتخذ الصمت جنة وقى من شر ما يأتي به الالسن وقال الكلام
مملوكك ما لم ينطق به صاحبه فاذا نطق به صاحبه خرج عن ملكه وقال فليمون غنيمة اكثر من غنيمة الكلام
وندامة الكلام اكثر من ندامة السكوت وقال دوفن الصمت انفع من الكلام في اكثر المواضع والكلام
انفع من الصمت في اقل المواضع وقال افلاطن ضبط اللسان ملك والطلاقة في غير موضعه هلك و
قال من علم ان كلامه يتصفح عليه فليتصفحه على نفسه قبل ان يتصفحه عليه غيره وقال البطنة تذهب
بالفطنة وكثرة الصمت مفسدة المنطق وقال اخر اذا علمت فلا تتفكر في كثرة من دونك من الجهال و
لكن اذكر من فوقك من العلما فصل ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك
صلى الله عليه واله فقال ابو حنيفة يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكا فقال له ويلك فان الله تعالى يقول في
كتابه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ويقول في موضع اخر ولو انهم رضوا ما اتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله فقال ابو حنيفة والله لكأني ما قرأتهما قط
سمعتهما ولكن الله تعالى انزل فيك وفي اشباهك ام على قلوب اقفالها وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اخبرني الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسين بن شاذان القمي رضي الله عنه
قال اخبرني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم

عن ابيه

عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن جعفر بن البحتري قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بلية الناس عظيمة ان دعوناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا **فصل** من الاستدلال على ان الله تعالى ليس بجسم اعلم ان الخلاف في هذه المسئلة بيننا وبين المجسمة على قسمين احدهما في المعنى والآخر في اللفظ فاما الكلام في المعنى فهو مختص بالذين يزعمون انه جسم على صفات الاجسام ويشابهها بصفة الصفات واما الكلام في اللفظ فهو مختص بالذين يقولون انه جسم لا كالاجسام ولا يشابهها بصفة من الصفات فاما الذي يدل على بطلان مقال الذين يزعمون انه جسم كالاجسام فهو ان الاجسام لما كانت هذه حقيقة لان الحقيقة لا تختلف وسوى فيها الشاهد والغائب وحقيقة الجسم موجبة الابعاد ومعطية فيها المساحة والتهايات وانه مجتمع من ابعاض مختص ببعض الجهات وذلك شاهد فيه بحلول الاعراض لان المجتمع لا غناء عن الاجتماع والكائن من جهة دون غيرها لا يعرى من الاكوان فهذه كلها دلائل محدثة فلو كان صانع هذه الصفات او على بعضها الكان محدثا ولو جاز كونه عليها وهو قديم لكانت الاجسام كلها قديمة او في ثبوت الادلة على حدوث الاجسام وقدم محدثها دلالة واضحة على انه ليس بجسم سبحانه وتعالى **وشئ آخر** وهو ان صانع الاجسام واحد في الحقيقة جسما شهدت به الادلة ——— فلو كان جسما لخرج عن كونه واحدا لان الجسم مجتمع من ابعاض وابزاء **وشئ آخر** وهو انه لو كان جسما لوجب كونه قادرا بقدرة لبطلان كون الجسم قادرا لنفسه ولو كان كذلك لاستحال حدوث الاجسام منه اذ لا يصح من القادر بقدرة ان يفعل الجسم في محل قدرته متداولا في غيره مسببا او متولدا **وشئ آخر** وهو انه لو كان جسما في الحقيقة وقد صح منه فعل الاجسام لصح من كل جسم حي قادر ان يفعل الاجسام فلما علمنا يقينا استحالة فعل الاجسام للاجسام علمنا ان فاعل الاجسام ليس بجسم على كل حال فقد بان لك بطلان مقال الذين يزعمون ان الله تعالى جسم على صفة الاجسام وحقيقتها وكما علمت انه لا يجوز ان يشبهها في جميع صفاتها فكذلك تعلم انه لا يجوز مشابهته لها في بعضها لان كل صفة من صفات الاجسام المختصة بها دالة على حدثها فلو شبهها في شئ منها دل ذلك الشئ على انها محدث مثلها وبمثل هذا يعلم ايضا انه ليس بجوهر لان الجوهر متحيز به في جهة غير عارض الاعراض لدلالته على حدثه فاما قولهم انا لم نر فاعلا للاجسام فلما كان الله تعالى فاعلا وجب ان يكون جسما فقول فاسد لان الفاعل لم يكن فاعلا لكونه جسما ولا لكل صفة رأينا الفاعل في الشاهد عليها يجب ان يكون الفاعل في الغائب على نظيرها الا ترى انا لم نر في الشاهد فاعلا الا مؤلفا فلما

الأجسا

الفاعل

ودماناقصا محتاجا ولا يصح ان يكون الفاعل في الغايب فكذلك الوجه في الاستدلال بالشاهد على الغايب انما هو الحقايق دون ما سواها وليس حقيقة ان يكون جسما ولو كان كذلك لكان كل جسم فاعلا وكل فاعل جسما كما ان الحركة لما كان حقيقتها ان تكون زوالا كان كل زوال حركة وكل حركة زوال فهذا هو الاصل الثابت الذي يجب ان تماثل فيه الشاهد الغايب فيجب ان يتامله ويعتمد عليه فالفائدة كثيرة فيه واما الذي يدل على بطلان مقالة الذين يدعون ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو ان حقيقة الجسم قد ذكرناها فمتى قال القائل انه جسم وجب الحقيقة بعينها فان قال لا كالاجسام نفى ما اوجب فكان قد ناقض فان قالوا هذا لازم لكم في قولكم انه شيء لا كالاشياء قيل لهم ليس الامر كما ذكرتم لان قولنا شيء يستفاد منه الاثبات والمثبتات مختلفات من اجسام وجواهر واعراض فاذا قلنا شيء لا كالاشياء اثبتنا معلوما اخبر عنه ونفينا المماثلة بينه وبين ساير المثبتات ولم ننف حقيقة الشيء التي هي الاثبات وقول الله تعالى ليس كمثله شيء يدل على ما ذكرنا وقولنا جسم يستفاد منه جنس مخصوص من الموجودات دون ما سواه واذا قلنا جسم لا كالاجسام اثبتنا جسما ثم نفينا وهذا هو التناقض الذي ذكرناه واعلم ان التسمية انما يحسن اجراؤها على المسمى متى ثبت له معناها فان لم يثبت ذلك لم يصح اجراؤها الا على جهة التقليب وبطلان ان يصح فيه معنى الجسم على التحقيق فمن قول من زعم انه جسم ولم يصح له ان يسميه بهذا الاسم وليس لاحد ان يسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه ولم يثبت دليل على جواز تسميته به فاما من زعم انه جسم لانه قائم بنفسه وان هذا حد الجسم عنده وحقيقته فغير مصيب في قوله واللغة تشهد بخطائه وذلك انا وجدنا اهل اللسان يقولون هذا اذا زاد عليه في طوله وعرضه وعمقه فلولا ان حقيقة الجسم عندهم محال ان يكون طويلا عريضا عميقا لم يكن الامر كما ذكرناه فان قال القائل اليس قد اشتهر عن احد متكلميكم وهو هشام بن الحكم انه كان يقول ان الله معبوده جسم على صفة الاجسام فكيف خالفتموه في ذلك بل كيف لم تتبرؤا منه وهو على هذا المقال قلنا اما هشام بن الحكم رحمة الله عليه قد اشتهر عنه الخبر بانه كان ينصر التجسيم ويقول ان الله تعالى جسم لا كالاجسام ولم يصح عنه ما قرنوه به من القول بانه جاهل لها ويدل على ذلك انا رأينا خصومه يلزمونه على قوله بان فاعل الاجسام جسم ان يكون طويلا عريضا عميقا فلو كان يرى انه جسم للاجسام لم يكن معنى لهذا الالزام فاما مخالفتنا لهذا وانصرافنا عنه واما مولانا هشاما رحمه الله فهي الما

على الجسم — على الجسم — على الجسم — على الجسم — على الجسم — على الجسم — على الجسم

٧ هذا الجسم

شائع عنه واستفاض منه متروكه للقول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطائه فيه وتوبته
منه وذلك حين قصد الامام ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الى المدينة فحجبه وقيل له
انه قال لا ان لا يوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لأني ظننت انه وفاق لقول
امامي فاما اذ انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام عليه السلام اليه ورد عائد مجبور و
حفظ عن الصادق عليه السلام انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم
فهو بخلافه و روي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا يدرى بتخطيط
ولا تحديد اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الواسطي رحمه الله قال اخبرني ابو محمد
التلعكبري عن ابي جعفر الكليني عن محمد ابن الحسن عن سهل ابن زياد عن حمزة ابن محمد قال كتبت الى
ابي الحسن عليه السلام اسئله عن القول بالجسم والصورة فكتب الي سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا
صورة انشدني عمار بن محمد الطبراني رحمه الله لزينبا الواسعيدان كان جسما فما ينفصل من عرض او جوهر
ابدى الاقطار موجودا وكان متصلا بالشيء فهو به او كان منفصلا فالكل محدود لا تظالين
التكييف من سبب ان السبيل الى التكييف مسدود واستمسك الجبل بحبل العقل يحظ به فالعقل
حبل الى باريك ممدود **نسخة كتاب معوية ابن ابي سفيان الى امير المومنين**
علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فان الهوى يضل من اتبعه والحرص يتعب طالبه والمحروم و
احمد العاقبين ما هدى الى سبيل الرشاد ومن العجب العجيب انك مادح وزاهد راغب ومتوكل حريص
كلا ما ضربته لك مثلا لتدبر حكمته بجمع الفهم ومباينة الهوى ومناصحة النفس فلعمي يا ابن ابي طالب
لولا الرحم التي عطفتها عليك والسابقة التي سلفت لك لقد كان لي في خطفتك بعض عقبان اهل
الشام فيصعد بك في الهوى ثم قذف على دكادك شوامخ الابصار فالفيت كسحيق القمر
على حس الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعا ولقد عزمت عزمة من لا يطفه رقة الاذلال و ان
تباين ما قربت به املك وطال له طلبك ولاوردتك مورد التمر الندامة ان فسح لك في الحيوة

بل اظنك

بل اهلك قبل ذلك من الهالكين وبئس الراى راى يورد اهله الا المهالك ويمنيهم العطب الى حين
لات مناص وقد قذف بالحق على الباطل وظهر امر الله وهم كارهون وهذه الحجة البالغة والمنة
الظاهرة والسلام **جواب امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه**
من عبد الله امير المؤمنين على ابن ابيطالب عليه السلام الى معوية ابن ابى سفيان اما بعد فقد اتانا
كتابك تنويق المقال وضرب الامثال وانتحال الاعمال تصف الحكمة وليست من اهلها وتذكر التقوى
وانت على ضدها فقد اتبعت هواك فحادبك عن طريق الحجة والجح بك عن سواء السبيل فانت تستحب ان يزال
اديالك لذات الفتن وتحظ في زهرة الدنيا كانك لست توقن باوبة البعث ولا برجعة المنقلب
قد عقدت التاج ولبست الخز وافتوشت الديباج سنة هرقلية وملكا فارسيا ثم لم يقنعك ذلك
حتى يبلغك انك تعقد الامر من بعدك لغيرك فيهلك دونك فتحاسب دونه ولعمري لئن فعلت
ذلك فلورثت الضلالة عن كلالة وانك لابن من كان يبغي على اهل الدين ويحسد المسلمين و
ذكرت دعاعطفتك على فاقسم بالله الاعز الاجل ان لو نازعك هذا الامر في خيوتك من انت تمهد له بعد
وفاتك لقطعت حبل خلته وابنت اسبابه واما تهديدك لي بمشارب الوبيه والموارد المهلكة فانا عبد الله
علي ابن ابيطالب برزالى صفحتك كلا ورب البيت ما انت بابي اعذر عند القتال ولا عند مناطحة
الابطال وكانه قد بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظركريه والارواح تخطف اختطاف
البازى زغبا لقطا صرت كالمولهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة لا تعرف اعلى الوادى من اسفله فدع
عنك ما لست من اهله فان وقع الحسائر تشقيق الكلام فكم عسكر قد شهدته وقرن نازلته اصطكاك قوائم
بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله اذا انت وابوك وهو اعلى من كما لم تج وانت اليوم تهددني فاقسم
بالله ان لو تبدى الايام عن صفحتك لتشبن فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسة بالمراوغة كيف و
قد ذلك بذلك وانت قعيدة بيت البكر المخدرة يفزعها صوت الرعد وانا على ابن ابيطالب الذى لا اهدد
بالقتال ولا اخوف بالنزال فان شئت يا معوية فابرز والسلم فلما وصل الجواب الى معوية ابن ابى سفيان جمع
جماعة من اصحابه وفيهم عمرو بن العاص فقراه عليهم فقال له عمرو قد انصفك الرجل كم رجل احسن يا الله قد قتل

بينكما ابو زرعة اليه فقال له ابا عبد الله اخطأت الحفرة انا ابو زرعة اليه مع علمي انه ما بوز اليه احد قط الا وقتله لا والله ولكني سابوز اليه **نسخة كتاب اخر** من معوية بن ابي سفيان الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحجزها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني لك طاعة فابيت ذلك علي وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن جميعا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عز ولا يسترق به حر والسلام **جواب امير المؤمنين** صلوات عليه وسلامه من عبد الله امير المؤمنين علي بن ابيطالب الى معوية ابن ابي سفيان اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحجزها بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس غاية لم نبلغها بعد واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استوانا في الخوف والرجاء فلست بامضي على الشك منك على اليقين ولا اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن لكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام

مسئلة فقهية وقائلة اوصى لعذاة فاتني ارى الموت قد حطت لديك ركابه فقلت وقد راع الفؤاد مقالها وضاقت به حوف الحمام مذاهبه الى الثمن ان حلت وفاتك فريضته وسائر ما يبقى فصوك صاحبه **جواب** تفهم فان الفهم اكرم ملبس لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه..... حليلة هذا امها زوجة ابنه كذا لكم الفاظ جم عجائبه فابن ابنه صنو لزوجته ومن غرى بغريب العلم تعلم ابنه ميراثها ثمن والصنو ما بقي كذلك يقضي من توالت مناقبه **تفسير** هذا رجل تزوج امراة وزوج ابنه من امها فولدت ام امراته من ابنه ابنا ثم مات ابن الرجل وبقي وليس له ممن يرثه الا مات عيز زوجته واخيها من امها الذي هو ابن ابنه الميت وقد تقدم ذكر هذه المسئلة على غير هذا الباب في الجزء الاول **مسئلة اخرى منظومة** قد تقدم ذكرها انشدنا ابن

ر

رميت صواحبي فعمي يقول اذا رأين جاءتي ولا فينا بحمد الله انتفى ولا ذكر للدرع ثوب اثم ولا فينا
حموسي مجهول الجلال لابن ام وطي اقر فبين عن مسائلنا امتيانا فانت ما منا في كل علم الايا سايلا
اضحى يعمي على المفراض خذ عمي بعمام اخوك لأمك الصنو المدانى لام ابيك زوج غير وهم فابن
اخيك منها غير شك اخ لابيك تدعوه لأم فذاك اذا اراك يقول عمي وانت اذا اتاك تقول عمي .....

تفسير هذان رجلان قال احدهما للآخر يا عمي انا عمك والسبب في ذلك هو الوجه الذي عملت عليه
هذه الأبيات ان اخاه لامه تزوج جدته ام ابيه فجائت بابن وهو عم الابن لامه والابن عمه لامه **وجواب**
ثان فيها وهو ان رجلين تزوج كل واحد منهما ام الاخر فجائت كل واحد منهما بابن فكل واحد من الابنين عم
الآخر **حدثني** الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد ابن احمد بن شاذان القمي قال حدثنا الفقيه محمد بن
علي بن بابويه قال الخبرني ابي قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني ايوب ابن نوح قال حدثني الرضا
عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة لا يطفى نيرانهم ولا تموت ابدانهم
رجل اشرك ورجل عق الدير ورجل سعى بجنيه الى سلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب
ذنبا ورجل ذنبه على الله عز وجل **مناظرة** ذكر ان شيخنا المفيد رحمه الله ابا عبد الله محمد بن محمد بن النعمن
رضي الله عنه رآه واملاه على اصحابه بلغنا ان شيخنا المفيد رحمه الله قال رايت في النوم كأني قد اجتزت
في بعض الطرق فرايت حلقة دائرة فيها ناس كثير فقلت ما هذا قيل لي هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت
من هو فقالوا عمر بن الخطاب فتقدمت وفرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا برجل يتكلم على الناس بشئ
لم احصله فقطعت عليه فقلت ايها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على ما يدعى من فضل عتيق ابن ابي
قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه
الآية في ستة مواضع اولها ان الله تعالى ذكر نبيه صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر معه فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني
انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تاليفا بينهما فقال انهما في الغار الثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة
ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقة النبي ورفقه به لموضعه
عنده فقال لا تحزن الخامس اعلامه انه اخبر ان الله تعالى معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما

فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان الرسول صلعم لم يفارقه السكينة قط
فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من اية الغار لا يمنك ولا عنك الظفر
فيها قال المفيد رح فقلت له قد حررت كلامك واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد من الخلق ان
يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه غير انا بعون الله وتوفيقه ساجعل ما اتيت به كرمادا اشتدت به الريح في
يوم عاصف واما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وجعل ابا بكر ثانيه فليس في ذلك فضيلة لانه
اخبار عن عدد ولعمري انهما كانا اثنين ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا وكافرا اثنان كما نعلم ان مؤمنا ومؤمنا
اثنان فليس لك في ذكر العدد طائل نعتمده واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في المكان فانه كما قلت لان
المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار كما يجتمع العدد للمؤمنين والكفار وايضا فان مسجد النبي صلعم اشرف
من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى فالذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين وايضا فان سفينة نوح ع قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة فبان لك ان الاجتماع
في المكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة
فانه اضعف من الفضلين الاولين لان الصحبة ايضا تجمع المؤمن والكافر والدليل على ذلك قول الله
عز وجل قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وايضا
فان اسم الصحبة تكون من العاقل والبهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب انهم جعلوا الحمار صاحبا فقالوا
ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقد سموا الحمار مع الحي ايضا صاحبا قال
الشاعر وزرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كثوم اللسان يعني السيف فاذا كان اسم الصحبة
تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فلا حجة لصاحبك فيها واما قولك
انه قال له لا تحزن فان ذلك وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي وصورة
النهي قول القائل لا تفعل فلا يخ الحزن الواقع من ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فان كان طاعة
فالنبي لا ينهى عن الطاعات بل يامر بها ويدعو اليها وان كان معصية فقد صح وقوعها منه وتوجه اليه عينها
وشهدت الآيات به ولم يرد دليلا على امتثاله للنهي وانزجاره واما قوله انه قال الله معنا فان النفي

اعلم ان الله معه خاصة وعبر عن نفسه بلفظ الجمع فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد قيل ان
ان الله
ابا بكر قال لرسول الله ان حزنى على اخيك على ابن ابيطالب ما كان منه فقال له النبى صلى الله عليه وآله معنا اى معى
ومع على بن ابيطالب ع واما قولك ان السكينة نزلت على ابى بكر فانه كفر لأن الذى نزلت السكينة عليه هو الذى
ايده الله تعم بجنوده كذا يشهد ظاهر القرآن فى قوله فانزل الله سكينة عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان
ابو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود وفى هذا اخراج النبى ص من النبوة على ان هذا الموضع
لو كتمته على صاحبك لكان خيرا له لأن الله تعم انزل السكينة على النبى ص فى موضعين وكان معه قوم مؤمنون
فشركوه فيها ففال فى احدهما فانزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقال فى
الموضع الآخر فانزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ولما كان فى الغار خصه
وحده بالسكينة وقال فانزل الله سكينة عليه فلو كان معه مؤمن لشركه فى السكينة كما شركه من كان معه
من المؤمنين فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان والحمد لله قال الشيخ المفيد فلم يحر عمر بن الخطاب
جوابا وتفرق الناس واستيقظت **فصل** من السؤال يتعلق بهذا المقام فان قيل اذا كان ما تضمنه هذا
المقام صحيحا عندكم فى الاحتجاج وحزن ابى بكر معصية بدليل توجه النهى له عنه جسما شهد به القرآن فقد
نهى الله تعم نبيه عليه والد السلام عن مثل ذلك فقال لا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ونهى
اخا موسى عليه السلام عن الحزن ايضا فقال لا تخافى ولا تحزنى فهل كان ذلك لأن نبيه صلى الله عليه و
الغار
اله عصى فى حزنه فنهاه وكذلك امام موسى عليه السلام تقولون ان بين ما ذكرناه وبين حزن ابى بكر فى
مرقا فاذكروه ليحصل به البيان **الجواب** قيل له قد اجاب شيخنا المفيد رضى الله عنه عن هذه
المسئلة بما اوضح به الفرق وازاح العلة ونحن نورد مختصرا من القول فيها يكون فيه بيان وكفاية
فنقول ان المعارضة بحزن النبى صلى الله عليه وآله ساقطة لانه عندنا معصوم من الزلات مأمون
منه جميع المعاصى والخطيئات فوجب ان يحمل قول الله تعم له ولا تحزن عليهم على اجمل الوجوه والأقسام
وأعظما
واحسن المعانى فى الكلام من تخفيف الهم عنه وتسهيل صعوبة الامر عليه وفقاهره واكراما واجلالا له ولم
يكن ابو بكر عندنا وعند خصومنا معصوما فيؤمن منه وقوع الخطاء ولا امارة ايضا عندنا ان يكون

الظن بر

الظن بحسنا بالله لانه حاصلة على فساد طريقة وشكه وحيرة وذلك انه مع رسول الله ﷺ وفي خونة بحيث
اختاره الله تعالى لتربيته وحفظ مهجته هذا وقد كان يخبر عليه السلم مخبر من اسلم على يده بان الله سينصره على
على عدوه ومعانده وانه وعده اعلاء كلمته واظهار شريعته وهذا يوجب الثقة بالسلامة وعدم الحزن و
الخافة ثم ما ظهر له من الايات الموجبة لسكون النفس وازالة الخافة من نسج العنكبوت على باب الغار
وتبييض الطائر هناك في الحال وقول النبي ﷺ له لما رأى من عدم ثقته بالله تعالى وحزنه وكثرة همه
وجزعه ان دخلوا من هيهنا واشار الى جانب فانخرق وظهر له منه البحر وبعض هذا يانس المستوحش وينظره
يطمأن الخائف فلم يسكن ابو بكر الى شيء من ذلك وظهر منه الحزن والقلق مما دل على شكه في كل ما سمع و
شاهد ولا شبهة بعد هذا البيان تعتري في فهم حزنه ولا اشك في انه عاص لله سبحانه وان ﷺ انتهى اليه
كاشف عن حاله واما حزن ام موسى عليه السلم فمفارق ايضا لحزنه لان احدا لا يشك في ان خوفها
وحزنها انما كان شفقة منها على ولدها لما امرت بالقائه في اليم ويجوز ان يكون لم تعلم في الحال بانه
سيسلم ويعود اليها على افضل مؤمل فلحقها ما يلحق الوالدة على ولدها من الخوف والحزن لمفارقته
فلما قال لها لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اطمأنت عند ذلك وسكنت
مصدقا للقول وثقة بالوعد وابو بكر فقد سمع مثل ما سمعت ورأى اكثر مما رأت ولم يثق قلبه ولا سكنت
نفسه فوضح الفرق بين حزنها وحزنه على ان ظاهر الاية تشهد بان الله تعالى امر ام موسى عليه السلم ان تلقي
ولدها في اليم وسكن قلبها عقيب الامر في قوله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم فلا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالخوف والحزن اللذان ورد
ظاهر النهي عنهما يصح ان لا يكون وقعا منها لان تسكين النفس بالسلامة اشارة بحسن العاقبة عقيب
الامر بالالقاء يؤمن من وقوع الهم والحزن جميعا واما حزن ابي بكر فقد وضح واجمعت الامة على انه حزن
وليس من فعل كمن لم يفعل فلا نقض بهما من كل وجه **فصل اخر** وسؤال ان قال قائل ما جوابكم
لمن يقول ان الهجرة في تفضيل ابي بكر هي مفارقة لاهله وولده وعشيرته ومشاركة لرسول الله صلى
الله عليه وآله في الهجرة وبذل نفسه والخروج معه دون غيره من جميع اهله واصحابه حتى روي ان من

حسن دعا عن النبي ﷺ انه رأى في الغار ثعبانا فنهشه بعقبه وقاية للنبي صلى الله عليه وآله بنفسه
فنهشته الحية في رجله فما كلامكم على ذلك فانا لا نرى سبيلا الى دفعه **الجواب** فانا نقول لهذا الرجل
ان عمدتك هذه واهية وجميع ما دعا وكاذبة وذلك ان خروج ابي بكر مع النبي عليهما وان لم يدفع
فانه لا ينفك فيما اعتمدت ولا يصح لصاحبك فيه فضل ما لم يثبت انه كان منه عن خالص نية المطاوعة وقصد
طلب لوجه الله عز وجل ورغبة في المثوبة على الهجرة والاجر ويظهر صحة ذلك وتتضح الحجة فيه فان الامر
عندنا بخلاف ما انت ذهبت اليه ولسنا نسلم لكم ان اجتماعهما كان عن مواعدة ولا اتفاقهما في الخروج
كان عن متقدم موافقة ولا رغب رسول الله صلى الله عليه وآله قط في الانس به عند الصحبة وله
عليه السلام من ملائكة الله وتأييده ما هو ما في الانس به غنى كفاية وانما كان سبب اجتماعهما ان رسول
الله صلى الله عليه وآله لما خرج من منزله مختفيا حسبما امره الله تعالى وكان ذلك ليلا مضى الى منزل
ام هانى اخت امير المؤمنين فاقام عندها الى وجه السحر ثم خرج في ذلك الوقت يطلب الغار فلقى ابا بكر
في طريقه فعلم بحاله وقد كان في ذلك الوقت من جملة من اظهر الايمان به فاقتضى صحيح الولاء ان يخبره
النبي ﷺ احتياطا في ستر اموره واحترازا من ان يخبر بحاله ولو لم يأخذه معه لم يؤمن المضرة من جهته فاما
الحية التي بلي بها في الغار فلم تدل على انه قصد الدفاع عن النبي ﷺ ولا في ظاهر الحال اكثر من ان الحية نهشته
والاظهر بحاله ان يكون ذلك عقوبة له على معصيته الواقعة منه في الغار بحزنه فقد بان لك ان المخالف
اذا اعتمد في تفضيل ابي بكر على علي فانه قد اعتمد على دعاوى لا يسلم له خصمه بل يعتقد خلافه في جميع ما يزعمه و
اعلم ان الذي فدى رسول الله ﷺ بنفسه وجاد دونه بمهجته وفعل ما لا يسمح احد بفعله مما تعجبت منه ملائكة
الله في سمائه هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تعاقد
المشركون على مبايتته واجمعوا على قتله امره الله سبحانه بالخروج من ليلته الى يثرب واحل اسرع الى الطاعة و
اصبر على الشدائد في مرضاته من امير المؤمنين عليه السلام فدعاه اليه واعلمه الخبر الذي
وقف بالوحي عليه وان القوم قد اجمعوا امرهم على ان يهجموا عليه في حجرته ويقتلوه على فراشه وان الله سبحانه
امره بالخروج الى يثرب وقال له يا علي اذا صليت العشاء الآخرة فاضطجع على فراشي والتف ببردتي

لا ينفك

ما ذكرت

ليطن

لیظن المشرکون اذا رأوک انک لم امرح فلا یجدّون فی طلبک فاقامه مقامه مهولا وکلّفه تکلیفا عظیما لم یصبر علی مثله الا اسمعیل علیه السلم لما قال له ابوه الخلیل صلی الله علیه یا بنیّ انی اری فی المنام انی اذبحک فانظر ما ذا تری وقول اسمعیل یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی انشاء الله من الصابرین بل خال امیر المؤمنین علیه السلم اعظم وتکلیفه اشقّ واصعب لان اسمعیل اسلم لهلاک یناله بید ابیه وامیر المؤمنین علیه السلم اسلم لهلاک یناله بید اعدائه فاجابه صلی الله علیها الی مراده وسارع الی ایثاره بنفس طمئنة ونیة صادقة واضطجع علی فراشه ولا یشک الا انه مقتول فی لیلته فداه بنفسه وجاد دونه بمهجته وبقی مسجّی علی الفراش انزل الله تعالی علی نبیه ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد فاین هذا من حزن ابی بکر وفرقه وخوفه وقلقه وتوجّه النهی الیه وتعریه من السکینة التی خص الله سبحانه بها رسوله صلی الله علیه وآله انزلها علیه وهو علی ما یدعی له من صحّة العقیدة فی الاسلام اتحبّ لو کنت البائت علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله والواقی له بنفسه والذی انزل فیه ومن الناس من یشری نفسه ابتغاء مرضات الله ولم تکن حزنت فی الغار وتوجه الیک النهی عن النبی صلی الله علیه وآله حتی نزلت السکینة علیه دونک لم یشرک فی فضائله کان یقول لا احاجه بی الی فضیلة الفراش ام یقول یؤدی ذلک ولسنا نشک انه لو قیل لامیر المؤمنین علیه السلم اتحب لو کنت بدلا من نومک علی فراش رسول الله صلی الله علیه وآله وحصول فضیلة ذلک ونزول القرآن بمدحک بمکان ابی بکر فی الغار وقد وقع الحزن منک وتوجه النهی الیک ونزلت السکینة علی رسول الله صلی الله علیه وآله دونک وفاز بفضیلة المواساة بالنوم علی الفراش عنک لقال اعوذ بالله من ذلک والفرق بین الحالین مرئی لمعمیان وقد روی الثقات عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام انه قال لما بات علی علیه السلام علی الفراش اوحی الله تعالی الی ملکین من ملائکته لم یکن فی الملائکة اشد ایثارا فیما وهو اخاه منهما فقال الله تعالی لیت کما فاختار احدکما فاختار کل واحد منهما البقاء فاوحی الله تعالی الیهما این انتما عن عبدی هذا الواضی بالموت البائت علی فراش ابن عمه یقیه الردی بنفسه اما انی قد علمت من سریرته ان تلف نفسه احب الیه من ان تؤخذ شعرة من شعر ابن عمه انزلا الیه فاحفظاه واکلاه الی الصبح فلم یزل عین المشرکین تلحظه والملائکة الکرام تحفظه الی ان کان وقت الصبح وهجم المشرکون

عليه للقتل فالقى الله تعم في قلوبهم لما اراده من حيوته ان يوصفوه من نوصه فقالوا ابنه شه ليرحنا
ظفرنا به قبل قتله فلما عاينوا ذلك وثبت اليهم امير المؤمنين ع وفي يده سيفه فولوا عنه هاربين فقال لهم
امير المؤمنين ع دخلتم وانا نائم فادخلوا وانا منتبه فقالوا لا حاجة لنا فيك يا بن ابيطالب ع .....

فصل من روايات ابن شاذان رحمه الله حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد ابن احمد بن علي
بن الحسن بن شاذان رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني محمد بن سعيد المعروف
بالدهقان رحمه الله قال قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن منصور قال
حدثنا احمد بن عيسى العلوي قال حدثنا حسين بن علوان عن ابي خلد عن زيد ابن علي عن ابيه
عن جده الحسين بن علي عن امير المؤمنين علي عليهم السلام قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله
وهو في بعض حجراته فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت قال لي يا علي اما علمت ان بيتي بيتك
فما لك تستاذن علي قال فقلت يا رسول الله حبيبك حبيبك احب الله واخذت باداب الله فقال يا علي اما
علمت انك اخي اما علمت انه ابى خالقي ورازقي ان يكون لي ترد ونك يا علي انت وصيتي من بعدي
وانت المظلوم المقهور بعدي يا علي انك ثابت علي كالمقيم معي ومفارقك مفارقي يا علي الكذب
من زعم انه يحبني ويبغضك لان الله تعم خلقتني واياك من نور واحد وحدثنا الشيخ ابو الحسن
بن محمد بن شاذان قال حدثني احمد بن محمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن جعفر قال
قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو المنذر قال حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعدي
افضل من علي بن ابيطالب ع وانه امام امتي واميرها وانه لوصيي وخليفتي عليها من اقتدى به
بعدي اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى انا مدينة العلم وانا النبي المصطفى ما انطق بفضل علي ابن ابيطالب
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثنا محمد بن محمد
بن مرة رحمه الله قال حدثنا الحسن بن علي العاصمي قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب

قال

٢ احمد بن علي بن الحسين

قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا سعد بن طريف عن الاصبغ قال سئل سلمان
الفارسي رحمه الله عن علي بن ابيطالب ع فقال سمعت رسول الله ص يقول عليكم بعلي بن ابيطالب ع فانه مولاكم
فاجبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاكرموه وقائدكم الى الجنة فعزروه واذا دعاكم فاجيبوه واذا امركم
فاطيعوه واحبوه لحبي واكرموه لكرامتي ما قلت لكم في علي الا ما امرني به ربي مسئلة سألني رجل
من اهل الخلاف فقال انا نريكم معشر الشيعة تكثرون القول بان امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع افضل من
ابي بكر وعمر وعثمان وتناظرون على ذلك وتردد ون هذا الكلام اطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم
وينافض معتقدكم ولستم تعلمون ان التفضيل بين الشيئين لا يكون الا وقد شمل الفضل لهما ثم زاد في الفضل
على صاحبه احدهما وان ذلك لا يجوز مع تعري احدهما من خلال الفضل على كل حال ايجهلتم ذلك من معنى
الكلام فان زعتم ان لا ابي بكر وعمر وعثمان فضلا من الفضل يشملهم بر يصح بر القول ان امير المؤمنين عليه السلام
افضلهم تركتم مذهبكم وخالفتم سلفكم وان مضيتم على اصلكم ونعيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من
قولكم لم يصح القول بان امير المؤمنين عليه السلام افضل منهم الجواب فقلت له ليس في اطلاق القول بان
امير المؤمنين ع افضل من ابي بكر وعمر وعثمان ما يوجب على قائله ما ذكرتم في السؤال والشيعة اعرف
من خصومهم بمواقع الالفاظ ومعاني الكلام وذلك ان التفضيل وان كان كما وصفت يكون بين
الشيئين اذا اشتركا في الفضل وزاد احدهما على الآخر فيه فقد يصح ايضا فيما اذا اختص بجميع الفضل
احدهما وعرى الآخر منه ويكون معنى قول القائل هذا افضل من هذا انه الفاضل دونه وان
الآخر لا فضل له وليس في هذا خروج عن لسان العرب ولا مخالفة لكلامها وكتاب الله تعالى يشهد بر
وان استحار المتقدمين يتضمنه قال الله جل اسمه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يعني انهم
خير من اصحاب النار قد علم ان اصحاب النار اصحاب شر ولا خير فيهم ووصف النار في اية اخرى فقال
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا الى قوله تعالى وادعوا ثبورا ثم قال قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم
جزاء ومصيرا فذكر سبحانه ان الجنة وما اعد فيها خير من النار ونحن نعلم انه لا خير في النار وقال

تعالى

تعالى في اية اخرى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقال وهو اهون عليه والمعنى في ذلك هين لان شيئا لا يكون اهون على الله من شئ فكيف قولنا هذا افضل يكون المراد به هذا الفاضل وليس بعد ايراد هذه الآيات لبس في السؤال يعترض العاقل وقد قال حسان بن ثابت قال في رجل هجا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين هجوت محمدا برا تقيا وعند الله في ذلك الجزاء اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء — وقد علمنا انه لا شر في النبي عليه السلام ولا خير فيمن هجاه وقال غيره من الجاهلية خاب بوائس وخال سراتهم اوس فيهما ادق والأم يريد فيهما الدقيق اللئيم وليس المعنى فيه ان الدقة واللوم قد اشتملا عليهما ثم زاد احدهما على صاحبه فيهما وعلى هذا المعنى فسر عثمان ابن الجني قول المتنبي اعق خليلي الصفيين لائمة وانهما لم يشركا في العقوق ثم زاد احدهما على الآخر صاحبه فيه مع كونهما خليلين صفيين وانما المراد ان الذي يتحيل منهما عن الصفاء فيصير عاقا لائمة والشواهد في ذلك كثير وفيما اوردته منها كفاية في ابطال ما الزمت ودلالة على ان الشيعة في قولها ان امير المؤمنين عليه السلام افضل من ابي بكر وعمر وعثمان لم تناقض لها مذهبا ولا خالفت معتقدا وان المراد بذلك انه الفاضل دونهم والمختص بهذا الوصف عنهم فتامل ذلك تجده صحيحا والحمد لله على ان من الشيعة من امتنع من اطلاق هذا المقال عند تحقيق الكلام ويقول في الجملة انه عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس فسؤالك ساقط عنه اذ كان لا يلفظ بما ذكرته الا على المجاز فلما سمع السائل الجواب اعترف بانه الصواب ولم يزد حرفا في هذا الباب والحمد لله وصلواته على خيرته من خلقه سيدنا محمد رسوله وآله الطيبين الطاهرين وسلامه وبركاته

فصل في ذكر الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتحاور اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه اصل جليل والرؤيا في المنام يكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشئ والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكاله ونتائجه وهذا معروف

الصفيين

بالاعتبار

بالاعتبار الجهة الثانية من الطبايع وما يكون من قهر بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل
لصاحبه ما يلايم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس وجميع ومزعج وقد نرى تاثير
الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى ان من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود الى المكان العالي
يتخيل له من وقوعه منه وينالـه من الهلع والرمع ما لا ينال غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له انه قد
صعد في الهوائ وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه
من السماء واشبه ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتبصير و
اعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينبغي له تخيلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعم ومن توجه
عن المعصية وتخوفه الاخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فايدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة
اسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للانسان ويذكره بها امور المحزنة واسبابا نعمة وتطمعه فيما
لا ينالـه او يدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه او تخيل شهوة في دنيه يكون منها هلاكه وذلك مخلص
بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها
الا الانبياء والائمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رضي قال لي ان كل
من كثر علمه واتسع فهمه قلت منامانه فان رأى مع ذلك مناما ت وكان جسمه من العوارض سليما فلا
يكون منامه الاحقا يريد بسلامة الجسم عدم الامراض المزاجية للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان
والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك المتملي من الطعام لانه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قلما
يصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء صلوات الله عليهم فلا تكون الا صادقة وهي وحي
في الحقيقة ومنامات الائمة عليهم جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا
صح منام المؤمن لانه من قبل الله تعالى كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ انه قال رؤيا المؤمن
جزء من سبعة وسبعين جزء من النبوة وروي عن علي ع قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم
به الرب عند فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم

ليجادلوكم وقال شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد السمع به
فلا طريق الى دفعه فاما كيفية وسوسة الجنى للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل
احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية صغر الانسان ونهاية قوته فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه
عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان
جميعا وليس هو في العقل مستحيلا **وروى** جابر بن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله
يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رأيت كان رأسي قد قطع وهو يتدحرج وانا اتبعه فقال
لرسول الله لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا تحدثن به احدا
واما رؤية الانسان للنبي او احد الائمة عليهم السلام في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام
قسم قطع على صحته وقسم قطع على صحته فهو كل منام رؤي فيه النبي او احد الائمة وهو فاعل
لطاعة او داع اليها وناه عن معصية او مبين لقبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او داع لما
هو عليه واما الذي قطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك لعلمنا ان النبي والامام عليهما السلام
صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي
يرى فيه النبي او الامام عليهما السلام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا محالا يختص بالديانات مثل ان يراه ماشيا
راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي من رآني في منامه فقد رآني
فان الشيطان لا يتشبه بي فانا اذا كان المراد به المنام حمل على التخصيص دون ان يكون في حال ويكون
المراد به القسم الاول من الثلثة الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعة
واما ما روي عنه من قوله من رآني نائما فكانما رآني يقظانا فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون
المراد به رؤية المنام ويكون خاصا كالخبر الاول على القسم الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد به
رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائما حالا للنبي وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رآني وانا
نائم فكانما رآني وانا منتبه والفايدة في هذا المقام ان يعلمهم انه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيعلمهم
ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه **وقد روى**

عنه

يلبس

٩ انه

٧ على بطلان وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فما
اقطع فيه على بطلانه فاما الذي اقطع على صحته

عنه ﷺ انه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رحمه الله يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه الكفر يعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته له انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يخيل للانسان انه قد رأى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين علي بن ابيطالب ﷺ يأمرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابابكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني عن موالاتهم ويأمرني بالبراءة منهم ومن هذا لك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله ﷺ في النوم ومعه ابوبكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والآخرة وانهم معه في الجنة ومن هذا لك مما يختص بمذهب الناصبة فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق والآخر باطل فاول الاشياء ان يكون الحق فيهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحته ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رأيت رسول الله ﷺ لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه انه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ومن هذا لك وان المنام الصحيح هو لطف من الله ثم بعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان رأى في نومه النبي ﷺ انما معناه انه كان قد راه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله ثم له به قام مقام العلم وليس هذا بمنافٍ للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لان معناه فكانما رآني وليس يغلط في هذا المكان الا عند من ليس له من عقله اعتبار فأويل اية ان سأل سائل عن قول الله عز وجل وجعلنا نومكم

وهو

سباتا

سباتاً

سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكما قال وجعلنا نومكم نوما فما الفائدة في هذا الجواب قلنا
في هذه الآية وجوه منها السبات احد اقسام النوم وهو النوم الممتد الطويل ولهذا يقال فيمن كثر نومه انه مسبوت
وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما
لنا في ذلك من المنفعة بالراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر
الأنزعاج والقلق والهموم التي تقلل النوم وربما البال وفراغ القلب يكون معهما كثرته وامتداده
ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده
واحواله فيسمى النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل بالاستراحة من الاعمال
وقد قيل ان اصل السبات الامتداد ويقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص ومنها ان يكون المراد بالسبات
القطع فيكون نوما قاطعا لاعمالنا ومتصرفاتنا وهو راجع الى معنى الراحة **فصل** روي عن
لقمان من حكمته ووصيته لابنه يا بني اقم الصلوة فانها مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط فان العمود اذا استقام
نفعت الاطناب والاوتاد والظلال وان لم يستقم لم ينفع وقد لا طنب ولا ظلال اي بني صاحب العلماء
وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك ان تشبههم فتكون منهم اعلم يا بني اني ذقت المر وانواع المر فلم ار امر
من الفقر فان افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في
الناس هل من احد دعا الله فلم يجبه او سأله فلم يعطه يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من احد
وثق بالله فلم يجبه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني احسن الظن بالله
ثم سل في الناس من ذا الذي احسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط
نفسه كثيرا ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف
فان الحكمة تدل على الدين وتشرف العبد على الحر وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير وتجالس
المساكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سودد او الغني تمجدا وكيف يظن ابن ادم ان يتهيأ
له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يضيع الله عز وجل امر الدنيا والآخرة الا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة
مثل الجسد بلا نفس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة اخبرني الشريف ابو منصور احمد

بن حمزة

نفعت

بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وابو العباس احمد بن اسمعيل بن عنان وابو المرجا محمد بن علي بن طاب البلدي بالقاهرة رحمهم الله قالوا جميعا اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا موسى بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابيطالب قال حدثنا عبد المهيمن ابن عباس الانصاري الساعدي عن ابيه العباس بن سهل عن ابيه سهل بن سعيد قال بينا ابو ذر قاعد مع جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ وكنت يومئذ فيهم اذ طلع علينا علي بن ابيطالب ع فرماه ابو ذر بنظره ثم اقبل على القوم بوجهه فقال من لكم برجل محبته بنا فقط الذنوب عن محبتيه كما يساقط الورق اليابس العاصف الهشيم من الورق عن الشجر سمعت نبيكم ﷺ يقول على باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه برأفة مودة عبادة وسمعت رسول الله ﷺ نبيكم يقول مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن رغب عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله كان امنا مؤمنا ومن تركه كفر وان عليا ع جانا فوقف فسلم ثم قال يا اباذر من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه وآخرته ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين عباده ومن احسن سريرته احسن الله علانيته ان لقمان الحكيم قال لابنه وهو يعظه يا بني من ذا الذي ابتغى الله عز وجل فلم يجده ومن ذا الذي لجأ الى الله فلم يدافع عنه امن ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ثم مضى يعني عليا عليه السلم فقال ابو ذر رحمه الله والذي نفس ابي ذر بيده ما من امة ائتمت او قال اتبعت رجلا وفيهم من هو اعلم بالله ودينه منه الا اذهب امرهم سفلا

مسئلة في المواريث

اخوان لأب وام ورثا احدهما المال كله ولم يرث الآخر شيئا وليس بينهما خلاف في ذلك

جواب

كان الميت ابن احدهما فورثه الأب خاصة دون اخيه الذي هو عم الميت

مسئلة اخرى

اخوان لأب وام ورثا ميراثا كان لاحدهما ثلثة ارباع المال وللآخر الربع

جواب

الموروث امراة تركت ابني عمها احدهما زوجها فورث منها النصف بحق زوجته وورث مع اخيه نصف الباقي وهو الربع من جميع المال

مسئلة

رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما نصفين بالسوية

جواب هذا رجل

تزوج بابنة عمه فماتت وخلفته واباه الذي هو عمها فكان له بحق الزوجية النصف ولعمها الذي هو ابو زوجها النصف الآخر **قضية** مستطرفة لامير المؤمنين عليه السلم لم يسبقه اليها احد من الناس روي ان رجلين جلسا للغداء فاخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلثة ارغفة فمر بهما في الحال رجل ثالث فمر عليه فنزل فاكل معهما حتى استوفى جميع ذلك فلما اراد الانصراف دفع اليهما فضة وقال هذه لكما عوض عما اكلت من طعامكما فوزناها فصادفناها ثمانية دراهم فقال صاحب الخمسة الارغفة لي منها خمسة ولك ثلثة بحساب ما كان لنا وقال الآخر بل هي مقسومة نصفين بيننا وتشاحا فارتفعا الى شريح القاضي في ايام امير المؤمنين ع فعرّفاه امرهما فحار في قضيتهما ولم يدر ما يحكم بينهما فحملهما الى امير المؤمنين ع فقصا عليه قصتهما فاستظرف امرهما وقال ان هذا امر فيه دناءة والخصومة فيه غير جميلة فعليكما بالصلح فهو اجمل بكما فقال صاحب الثلثة ارغفة لست ارضى الا بمر الحق وواجب الحكم فقال امير المؤمنين عليه فاذا ابيت الصلح ولم ترد الا القضاء فلك درهم واحد ولرفيقك سبعة دراهم فقال وقد عجب هو وجميع من حضر يا امير المؤمنين بين لي وجه ذلك لاكون على بصيرة من امري فقال انا اعلمك الم يكن جميع ما لكما ثمانية ارغفة اكل كل واحد منكما بحساب الثلث رغيفين وثلثين قال بلى قال فقد حصل لكل واحد منكم ثمانية اثلاث فصاحب الخمسة الارغفة له خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية بقي لك سبعة وان لك ثلثة ارغفة وهي تسعة اثلاث اكلت منها ثمانية بقي لك ثلث واحد فلصاحبك سبعة دراهم ولك درهم واحد فاعترف على بينة من امرها **مسئلة** للملحدة قال الملحدون اذا كان الله جوادا رحيما ولم يخلق خلقه الا لنفعهم وليس له حاجة الى عذابهم فهلا خلقهم كلهم في الجنة وابتدأهم بالنعمة وخلدهم في دائم اللذة واراحهم من الدنيا ومشاقها وصعوبة التكليف منها **جواب** يقال لهم ان الجود والرحمة لا يكونان فيما يخرج عن الحكمة وربنا سبحانه لم يخلق خلقه الا لنفعهم والمنفعة بنيل النعيم يكون على قسمين تفضل واستحقاق اعلى وأشرف من منزلة التفضل فلو اسكنه الله تعالى خلقه في جنات النعيم لكان قد اقتصر بهم على منزلة التفضل التي هي دون المنزلتين وفي ذلك انه قد حرم الاستحقاق من علم من حاله انه ان كلفه اطاع فاستحق الثواب واقطعه

عن الاصلح له واقتصر به على غيره غيره افضل منه وذلك لا يقع من عالم حكيم جواد غير بخيل فوجب
في الحكمة خلقهم في الدنيا وعمومهم بالتكليف الذي فيه التعريض للأمر الجليل ليستحق الطائعون
ما سبق لهم في المعلوم وليس يقع المخالفة بعد التبيين والتعريف وازاحة العلة في التكليف الا من
جان على نفسه غير ناظر في عاقبة امره **وجوب ثان** ويقال لهم خلق الله تعالى خلقه في الجنة لم
يخل امرهم من خالين اما ان يبيحهم الجهل به وكفر نعمته فليس بحكيم من اباح ذلك واما ان يأمرهم
بمعرفته وشكر نعمته والحكمة توجب ذلك فلا بد عند الأمر بالشيء من النهي عن ضده ثم لا بد من ترغيب
فيما امر به ووعد جميل على فعله وترهيب فيما نهى عنه ووعيد على فعله واذا وجب الأمر والنهي والترغيب
والترهيب الوعد والوعيد فقد حصلت حالهم كحالهم في الدنيا ووجب ان يكون للوعد انجاز
فينتقلوا الى دار الجزاء فقد انتهى الأمر الى ما فعله سبحانه مما لا يقتضي الحكمة غيره فان قالوا اليس
الطائعون لا بد من مصيرهم الى الجنة فلا كانت حالهم في الابتداء كحالهم في الثواب والجزاء من
حصول المعرفة والشكر قلنا لهم بين الوقتين فرق وذلك انهم اذا صاروا الى الجنة بعد كونهم في
الدنيا فقد تقدم لهم الأمر والنهي وذاقوا البؤس والآلام وعرفوا قدر النعمة وشاهدوا وقوع
العقاب والثواب باهلها فكان ذلك يقوم لهم في الترغيب في المعرفة والشكر والانزجار عن
تركهما مقام الأمر والنهي والوعد والوعيد ولو ابتدئهم في الجنة لم يكونوا امروا ولا نهوا ولا
وعدوا ولا توعدوا ولا فعل بهم ما يقوم مقام ذلك فكانوا بمنزلة من ابيح له الجهل والكفر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولا يجوز ان يخلق فيهم المعرفة به ابتداء لأن الغائب لا يعرف بالضرورة
الآن يحضر كما ان الحاضر لا يعلم بالاستدلال الا ان يجب ولو جاز ان يخلقهم فيعرفون من غير استدلال
الغائب
جاز ان يقدرهم على ذلك وهذا محال ولا يجوز ايضا ان يخلق الشكر فيهم لانه لو خلقه لهم لم يكونوا
هم الشاكرين بل يكون هو الشاكر لنفسه لأن الشاكر من فعل الشكر لا من فعل فيه كما ان الظالم من
فعل الظلم لا من فعل فيه **مسئلة اخرى للملاحدة** قال الملحدون كيف يجوز
من الحكيم الرحيم ان يخلق خلقا ثم يكلفهم وهو يعلم انهم يعصون فيصيرون الى العذاب الأليم و

يبقون فيه مخلدين وهو لو لم يخلقهم لم يكن ذلك او خلقهم ولم يكلفهم لم يقع الكفر منهم الجواب
قيل لو وجب ان يكون الخلق والتبليغ قبيحا ولا يكون حكمة لأن ذلك لو لم يكن ما استحق احد العذاب
والخلود في النار لكان لا شيء اوضع ولا اضر من العقل لأن الانسان متى لم يكن عاقلا لم يلحقه
لوم في شيء يكون منه ولم يلزمه عقاب ولا ادب على ذلك بعيد عنه ومتى كان عاقلا لحقه ذلك
اجمع ومستحقر والأمم كلها ملحدها وموحدها مجمعة على اعتقاد شرف العقل وفضيلته وعلو منزلته
وسقوط ضده ونقصه فان قالوا ان العقل ليس يدعو الى شيء مما يوجب اللوم ولا يحمل عليه ولا
يدخل فيه بل هو ناهٍ عن القبيح زاجر عنه ولو شاء العاقل لم يرتكب القبيح ويعد ففي العقل منافع
وهي عز العلم وشرف المعرفة وعظم موضع اللذة قيل لهم وكذلك الخلق والتبليغ والتكليف ليس بداع
الى شيء من القبيح ولا حامل على الكفر ولا مدخل فيما يوجب العقاب والخلود في النار بل هو ناهٍ
عن ذلك زاجر عنه ولو شاء المكلف لم يكفر بل اطاع فاستحق بطاعته الخلود في نعيم الجنان كما استحق
غيره ممن اطاع وبعد ففي التكليف تعريض لأجل منازل النعيم وهو بمنزلة الاستحقاق وفيه
فعل ما يقتضيه الحكمة والصلاح وشيء اخر وهو ان التعريض لنيل الثواب الدايم والأمر بمعرفة
المنعم وشكره وترك الجور والظلم السفه حسن من العقل كما ان التعريض للعطب والامر بالجور
والسفه قبيح فاسد في العقل فلو كانت معصية المأمور ومصيره لسوء اختياره الى استحقاق العذاب
وعلم العالم بما يصير اليه من العطب والهلاك يقلب التعريض للخير والأمر بالحسن فيجعله قبيحا فاسدا
لكان طاعة المأمور ومصيره بحسن اختياره الى استحقاق المدح من العقلاء وعلم الأمر بما يصير
اليه المأمور من السلامة واستحقاق المدح يقلب التعريض للعطب والأمر به فيجعله حسنا وهذا
لا يقوله احد ولو كان الأمر بالخير والتمكين منه والدعاء اليه والتيسير له والأعذار والأنذار لا يكون
تعريضا للخير الا اذا علم ان المأمور يقبل فيسلم لكان الأمر بالفساد والشر والدعاء اليه والحث عليه
لا يكون تعريضا للمكروه والعطب والضرر الا اذا علم ان المأمور يقبل فيعطب فلما كان هذا
عند جمهور اهل العلم والعقل سائغا وحسنا وتعريضا للمكروه سواء علم ان المأمور يقبل

فيعطب ويخالف فيسلم كان الأول تعريضا للخبر واحسانا الى العبد سواء علم من حاله انه يقبل فيسلم او يخالف فيعطب وهذا باب يجب ان يتأيد فيه بمثل ويكون فيه الاطلاع فانه يعلم الحق فيه ان لم يكن معه هوى يضل عنه والحمد لله **فصل** في ذكر سؤال ورد الى من السائل وجوابي عنه في صحة العبادة بالحج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي الى الرشاد العالم بمصالح العباد ذي الحكمة البالغة والنعمة السابغة وصلواته على من اتاح به العلل واوضح مناد السبل سيد الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين وعلى اله الأئمة الطاهرين سألت ايدك الله عن الحج ومناسكه وصحة الأمر به واسباب ذلك وعلله ورغبت في اختصار جواب يكشف لك حقيقة الصواب تعول عليه في الاعتقاد وتحسم به مواد الفساد وتعد للخصوم عند السؤال وتدفع به تعجب اهل الكفر والضلال وقد اوردت من ذلك ما اقتضاه الامكان لضيق الزمان وعلى تزادف الاشغال وهو مقنع في معناه لمن تدبره وفهم فحواه ان شاء الله اعلم ان اختلاف العبادات مبني على العلوم عند الله تعالى من مصالح العباد وليس للمكلفين طريق الى العلم بتفاصيل هذه المصالح ولا فرض الله سبحانه عليهم ذلك ولو فرضه لنصب لهم دليلا على العلم به فالذي يجب اعتقاده هو ان المكلف الأمر عدل حكيم لا يقع منه الخلل ولا يكلف العبث ولا يرسل الى خلقه من يجوز منه الكذب والأمر باللعب فاذا ثبت هذا الأصل لزم امتثال اوامر الحكيم الواردة على يد الصادق الأمين والاعتقادات ايراده منها انما هو طاعته في العمل بها وانه لم يأمر بها دون غيرها الا لعلمه بمصالح خلقه فيها وتعريضه لهم بتكليفها الى منزلة الاستحقاق ونفاستها ليثبت من اطاعه فيها بالنعيم الدائم عليها وليس جهل العبد بمعرفة هذه المصالح على تفاصيلها مفسدا لما علم من حكمة الأمر بها وصدق المؤدي عنه لها كما انه ليس عدم علمنا بعلل تباين الناس في افعالهم واسباب اختلاف مامع الصناع من الأتم موجبا علينا القطع على لعبهم وعبثهم واعتقاد جهلهم ونقصهم هذا اصل الكلام فيما خاطب الله تعالى به وامر وعليه المدار في الحجاج والنظر ومن اتقنه استغنى به في مسائل اخر وقد سئل احد الملحدة مولانا جعفر بن محمد الصادق

صلوات الله عليه عن الطواف بالبيت الحرام فاجابه بما نقله عنه الخاص والعام اخبرنا به الشيخ الفقيه
ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن الشاذان القمي رضي الله عنه عن خال امه ابي القاسم جعفر
بن محمد بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب الكليني عن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن العباس
بن عمران الفقيمي ان ابن ابي العوجا وابن طالوت الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة
كانوا اجتمعين بالموسم في مسجد الحرام وابو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيه اذ ذاك يفتي
الناس ويقرئهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحج والبينات فقال القوم لابن العوجا هل لك في
تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو
علامة زمانه فقال لهم ابن ابي العوجا نعم ثم تقدم ففرق الناس ثم قال يا ابا عبد الله ان المجالس
امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل فاذن في السؤال فقال ابو عبد الله عليه السلام سل ان
شئت فقال ابن ابي العوجا الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا
البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم
انه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقال فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال له
الصادق عليه السلام ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلن يستعذب به ووصار الشيطان
وليه وحزبه يورده مناهل الهلكة وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه وطريق تؤدي الى غفرانه
منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع
فيما امر وانتهى عما زجر الله عز وجل المنشئ للارواح والصور فقال له ابن ابي العوجا ذكرت
ابا عبد الله فاحلت على غايب فقال الصادق صلوات الله عليه كيف يكون يا ويلك غايبا من
هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم لا يخلوا منه مكان
ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان اقرب من مكان يشهد له بذلك اثاره ويدل عليه افعاله
والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة محمد عليه السلام جاء نا بهذه العبادة في شئ من

ا ف ان شكك

امره فاسئل عنه او وضحه لك قال فابلسن بن ابي العوجا ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لاصحابه سالتكم ان تلقموا الحجرة فلقيتموني على جمرة فقالوا والله اسكت فوالله لقد فضحنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا احقر منك اليوم في مجلسه فقال اني تقولون هذا انه ابن من حلق رؤس من ترون واومى بيده الى اهل الموسم وفي هذا الخبر كفاية لمن تدبره وغنى في هذه المسئلة لمن تصوره واعلم انه لا فرق في العقول بين ان ترد العبادة بصلوة فيها ركوع وسجود وقيام وقعود وبين ان ترد بطواف وسعي وهرولة ومشي ونحو ذلك من اسباب الخشوع وافعال الخضوع ولا فرق ايضاً بين ورودها باغتسال وصيام وبين ورودها بحلق الرأس والاحرام بل لا فرق بين المشي الى مواضع العبادة والتسجود على التكرار وبين السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار كل ذلك على حد واحد في التجويز وطريق مستمر في امكان ما يرد به التكليف ولسنا نجد اهل ملة ولا ذوي نحلة الا ولهم عبادات من هذا الجنس وان اختلفت في الوصف وبعد فقد نرى العدد والشديد في بعض الاحيان يكون من التعظيم والاجلال وذلك ان ذا المنزلة الكبيرة والرتبة الجليلة اذا رآه من دونه توجه نحوه مسرعاً وعدا اليه مهرولاً ابتدأ لايده فيكون فيما فعله قد عظمه وفضله وسواء سعيت الى من تريد تعظيمه فذللت بين يديه وخضعت له او سعيت الى حيث امرك فذللت به وخضعت عنده لا يختلف ذلك في احكام العقول ولا يتعجب منه ويكره الا من فقد التحصيل والف ترك التمييز على ان منكر هذه العبادة والمتعجب منها اذا لم يقر بعبادة غيرها يجانسها لا يقدر على انكار ما نشاهده من الخلق في بعض الاحيان من الافعال المضاهية لافعال المجان وهم فيها مصيبون والمصلحة قاصدون مثل رجل خصيف لبيب حكيم لا يحسن منه العدو والشديد راى طفلا يكاد يهوي الى بئر فعدا مسرعاً ليحجزه لتخليصه وهو ولي غاية قدرته لأنقاذه فحسن ذلك منه وان لم تجر به عادته وكان مشكوراً عليه لصواب غرضه فيه ورجل دخل الماء في اذنه فاجتهد في اخراجه بان وقف على احد رجليه وامال رأسه الى ناحيتها وقفز عدة دفعات عليها ليخرج الماء من اذنه وبامر ما يختاره من ضربه فلا ينقصه ذلك من فضله

ولا يزيله عن رتبته وعقله بل يكون فيما فعل حكيما ويدفع المضرة عنه عليما وكالقاضي الذي دخلت ذبابة في ثوبه وحصلت بينه وبين جسمه وهو بين شهوده وفي مجلس قضائه وحكمه فاخرجته باذنيها واقلصته بثقلها واخذ يحرك لها انواع الحركة ويتلوى منها الى كل جهة وكثر من توقفه واضطرابه وبطيل تطلعه في ثيابه والناس يشاهدون افعاله ولا يعرفون فلما دام امرها وطال لبثها حسن منه النهوض عن مجلسه والخلو لاذالتها بنفسه فالجاهل من سارع الى سوء الظن به وقدم على استنقاصه في فعله والعاقل الذي يعلم ان احراقدهه وشيا الجاه الى ما ظهر منه واصطراره ونحو هذا من الافعال العجيبة والاحوال الطريفة الذي يتفق لذوي العقول السليمة والآراء الصحيحة فيقع منهم اكثر مما ذكرت وفوق ما وصفت ويكون الواجب تصويبهم فيه وان لم يعلم الاسباب الداعية لهم اليه ولقد اضطررت يوما الى الخصوم مع قوم من المتصوفين فلما ضمنا المجلس اخذوا فيما جرت به عادتهم من الغناء والرقص فاعتزلتهم الى احد الجهات وانضاف الى رجل من اهل الفضل والديانات فتحادثنا ذاهم الصوفية على ما يصنعون وفسد اغراضهم فيما يتاولونه وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام وما يدخلون على انفسهم في الرقص من الآلام فكان الرجل لقولي مصوبا وللقوم في فعلهم مخطئا ولم تزل كذلك الى ان غنى مغني القوم هذه الابيات وما اقر مكحول المدامع ترعى ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيئا من قوائم الخشف فطافت بذلك الفاع وطحى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش باوجع مني يوم ظلت اناملي تودعني بالدرمن شبك النقش فلما سمع صاحبي نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز والرقص والبكا واللطم وما يزيد على ما فعله من قبله من كان يخطئه ويجهله واخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله فطافت بذاك الفاع وطحى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يسئل من غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود ووقع كالمغشي عليه من الموت فحيرني ما رايت من حاله واخذت افكر في افعاله

المضار

المضاد لما سمعت من اقواله فلما افاق من غشيته لم املك الصبر دون سؤاله من امره و
سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله وعن وجه استعادته من الشعر المحرر عاد تمام
باستعادة مثله فقال له لست اجهل ما ذكرت ولى عذر واضح فيما صنعت اعلمك ان ابى كان كاتبا
وكان بى برا وعلى شفيقا فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت الى الصحراء شديد الحقد من الحزن
عليه فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغنى يقول فطافت بذاك القاع و
لحى فضارفت سباع الفلا يمشين ايمانهن ذكرت ما لحق ابى وتصور شخصه بين عينى
وتجدد حزنه على ففعلت الذى رايت بنفسى فندمت حينئذ على سوء ظنى به وتغممت له عما
الحقه وانتظت بقصته وعلمت ان الله تعالى لطف لى بمشاهدة هذه الحال والوقوف
عليها لتكون لى دلالة على الصواب فى هذه المسئلة واشباهها وانه محرم على كل عاقل لبيب ان
يعجل بتجهيل من ثبت عنده عقله وبان له فضله اذا ظهر منه فعل لم يعرف فيه سببه ولا
علم مراده منه وغرضه وورود مثل هذه الامور من العقلاء كثير وهى حجة على من اظهر التعجب مما
ورد به الشرع من التكليف وجعل عدم علمه باسبابه دلالة على فساد تعلقه الضعيف على
ان الاخبار قد نقلت عن الائمة عليهم السلام بذكر اسباب لهذه العبادات نتمم عللا على
المجاز والاتساع وجمع فى ذلك على بن حاتم القزوينى رحمه الله كتابا سماه كتاب العلل وانا
اذكر طرفا مما رواه فى الحج ومناسكه واسبابه وعلله قال ان الحج هو الوفادة الى الله عز وجل و
فيه منافع كثيرة للدنيا والاخرة من الرغبة الى الله تعالى والرهبة منه والتوبة اليه من معاصيه
وطلب الثواب على تحمل المشاق مع فما يرضيه ومنفعة اهل الشرق والغرب ومن فى البر والبحر
من تاجر وجالب ومشتر وبايع ويخرج من ذلك من الفوائد قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم
والتلبية هى جواب نداء ابراهيم عليه السلام لما اذن فى الناس بالحج وروى ان امير المؤمنين
عليه السلام سئل عن الوقوف بالحل يعنى الوقوف بالعرفات ولو لم يكن فى الحرم فقال لان الكعبة
بيته والحرم داره فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون اليه قيل له فالمشعر الحرام

تعقله

لم صا

لم صار في الحرم قال لأنه لما اذن لهم في الدخول وقفهم بالباب الثاني فلما طال تضرعهم به
اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه و
بينهم اذن لهم بالزيارة على الطهارة قيل له فلم حرم الله الصيد ايام التشريق قال لان القوم
زوار الله تعالى وهم في ضيافة ولا يجوز للضيف ان يقدم صيدا فيذبح فيتعلق باستار
الكعبة لأي معنى هو قال مثله مثل رجل له عبد جنى جناية ودنا فهو متعلق بثوبه ويتضرع
اليه ويخضع له ان يتجاوز له عن ذنبه وروي ان الاشعار انما هو لتحريم ظهر البدنة وان
تقليدها انما هو ليعرف انها صاحبها وقال في حد الحرم ان آدم ع لما اهبط من الجنة شكا
الى الله تعالى الوحشة فانزل عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت وكان يطوف
بها فكان يبلغ ضوءها موضع الأعلام يعني اطراف الحرم وحده وذكر في علة الطواف
ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة وقالت اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء وعلموا انهم قد اذنبوا الاذ وا بالعرش واستغفروا الله سبعة الاف عام قال
فبنى الله عز وجل لآدم عليه السلم بيتا بحذاء العرش وامره بالطواف حوله سبعة اشواط
لكل الف سنة طافتها الملائكة شوط واحد وروي في السعي بين الصفا والمروة ان ابراهيم
لما خلف اسمعيل وامه بمكة ومضى عطش الصبي فخرجت امه حتى قامت على الصفا وكان بينه
وبين المروة شجر فقالت هل بالوادي من انيس فلم يجبها احد فمضت حتى انتهت الى المروة فقالت
هل بالوادي من انيس فلم تجب ثم رجعت الى الصفا ففعلت ذلك سبع مرات فجعل الله تعالى
ذلك سنة من بعده وروي عن الصادق ع انه كان يقول ما من بقعة احب الى الله تعالى
من المسعى لأنه يذل فيه كل جبار وقال ان علة رمي الجمرات ابراهيم عليه السلم لما رأى ابليس
عندها فامره جبرئيل ع برميه بسبع حصيات وان يكبر مع كل حصاة ففعل وجرت بذلك السنة
فهذا بعض ما ذكر في علل الحج قد اوردته جميعا رواه علي بن حاتم القزويني وجمعه واعلم ايدك
الله ان هذه العلل المسطورة ليست بعلل موجبة وانما منها ما هو على طريق التقريب كالتشبيه

والقتيل ومنها ما وقع في الابتداء فاقتضت المصلحة عند الله سبحانه ان يكون مستمرا جاريا
مضار المبتدا سببا لما بعده وكالعلة له والله يدل على انها ليست بعلل موجبة ما نعلمه من انه قد كان
يجوز نسخ هذه العبادة وورود الشرع بغيرها فلو كانت عن علة اوجبتها لم يكن يجوز نسخها بغيرها وهذا
واضح والحمد لله ولكل نعمة وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليما **فصل** من
كلام امير المؤمنين ع الفكرة مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح من تفكر اعتبر ومن
اعتبر ازدجر ومن ازدجر سلم العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل
الاعتبار يقود الى الرشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل
وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو **فصل** حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي الحراني
قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الخيلي قال حدثنا احمد بن
حازم ابن عزرة قال حدثنا جعفر بن عون عن عمر بن موسى البرجي عن ابيه عن عطية العوفي عن ابي
سعيد قال قال رسول الله ص لعلي ع لا يبغضك الا منافق او صاحب بدايع واخبرني
شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه قال حدثنا ابو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ
قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا محمد
بن مسلم قال حدثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام على المنبر وهو يقول والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وآله الي انه
لا يحبك الا المؤمن ولا يبغضك الا منافق **واخبرني شيخنا المفيد** رض قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر
القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر بن حميد عن ابي الجارود عن الحارث الهمداني
قال رايت عليا عليه السلام جاء حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال قضى قضاه الله عز وجل على
لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد خاب من افترى
دليل النص بخبر الغدير على امامة امير المؤمنين عليه السلام **اعلم** انه قد دل على انه المنصوص بالامامة

اسمعيل بن حبيش

عليه

عليه ما نقله الخاص والعام من ان رسول الله ص لما رجع من حجة الوداع نزل بغدير خم ولم يكن منزلا ثم امر
بالاجتماع منادية فنادى في الناس فلما اجتمعوا خطبهم ثم قررهم على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته
وتصرفهم بين امره ونهيه بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اجابوه بالاعتراف واعلنوا بالاقرار
عاطفا رفع بيد امير المؤمنين ع وقال عطفا على التقرير الذي تقدم به الكلام من كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فجعل لامير
المؤمنين ع من الولاء في اعناق الامة مثل ما جعل الله له عليهم مما اخذ باقرارهم لان لفظة مولى
يفيد ما تقدم من التقرير من ذكر الاولى فوجب ان يريد بالكلام الثاني بكلا صفة ما قررهم عليه في الاول وان يكون المعنى
فيهما واحدا حسبما يقتضيه استعمال اهل اللغة وعرفهم في خطابهم وهذا يوجب ان يكون امير المؤمنين ع
اولى بهم من انفسهم ولا يكون اولى بهم الا وطاعته فرض عليهم واجبة ونهيه نافذ فيهم وهذه رتبة
الامام قد وجبت بالنص لامير المؤمنين ع واعلم ايدك الله انك تسئل في هذا الدليل عن اربعة
اولها مواضع امدها ان يقال لك ما الحجة على صحة الخبر في نفسه فانا نزوى من يبطله وثانيها ان يقال لك ما
الحجة على ان لفظة مولى يحمل الاولى وانها احد اقسامها وثالثها اذا ثبت انها احد محتملاتها فما الحجة على ان
المراد بها في الخبر الاولى دون ما سوى ذلك من اقسامها ورابعها ما الحجة على ان الاولى هو الامام
ومن اين يستفاد ذلك في الكلام **الجواب** عن السؤال الاول اما الحجة على صحة خبر الغدير فما يطالب
مصنف بها الا متعنت لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ولا فرق بين من قال ما الحجة على
صحة خبر الغدير وهذه حاله وبين من قال ما الحجة على ان النبي ص حج حجة الوداع لان ظهور الجميع وعموم
العلم به بمنزلة واحدة وبعد فقد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه سائر الاخبار ومن ذلك ان الشيعة
نقلته وتواترت به وقد نقل ايضا اصحاب السير نقل المتواترين بر بجملة خلف عن سلف وضمنت جميعهم
الكتب بغير اسناد معين كما فعلوا في ايراد الوقايع الظاهرة والحوادث الكائنة التي لا يحتاج في
العلم بها الى سماع الاسانيد المتصلة الا ترى الى وقعة بدر وحنين وحرب الجمل وصفين كيف
لا يفتقر في العلم بصحة شيء من ذلك الى سماع اسناد ولا اعتبار اسماء الرجال لظهوره المغني

وانتشاره الكافي ونقل الناس له قرنا بعد قرن بغير اسناد معين حتى عمت المعرفة به واشترك الكل
في ذكره وقد جرى خبر يوم الغدير هذا المجرى واختلط في الذكر والنقل بما وصفنا فلا حجة في صحته
اوضح من هذا ومن ذلك انه قد ورد ايضا بالاسانيد المفصلة ورواه اصحاب الحديثين من الخاصة
والعامة من طرق في الروايات كثيرة فقد اجتمع فيه الحالان وحصل له البيان ومن ذلك ان كافة
العلماء قد تلقوه بالقبول وتناولوه بالتسليم فمن شيخي يخرج به في صحة النص بالامامة ومن ناصبي يتأوله
ويجعله دليلا على فضيلة وتنويه لجليلة ولم نر للمخالفين هو لا مجردا في ابطاله ولا وجدناهم قبلنا وليه
قد قدحوا كلاما في دفعه وانكاره فيكون جاريا مجرى تأويل اخباره المشتبهة ورواتها بعد الابانة عن
بطلانها وفسادها بل ابتدؤا بتاويله ابتداء من لا يجد حيلة في دفعه وتوقفوا على تخريج الوجوه لم
لتوقفهم على قد لزمه الاقرار به وقد كان انكاره اروح لهم لو قدروا عليه وجدوه اسهل عليهم لو وجدوا
سبيلا اليه فاما ما يحكى عن ابي داود السجستاني من انكاره له وعن الجاحظ من طعنه في كتاب الاستانية
فيه فليس بقادح في الاجماع الحاصل على صحته لان القول الشاذ لا اثر له في الاجماع وكل الوجه المتحدث
لو ابطل بتقدم الاتفاق لم يصح الاحتجاج بالاجماع ولا ثبت التعويل على اتفاق على ان السجستاني
قد تقول من نفي الخبر فاما الجاحظ فطريقته المشتهرة في تصنيفاته المختلفة واقواله المتضادة
المتناقضة وتاليفاته القبيحة في اللعب والخلاعة وانواع التخنيث والمجانة التي لا يرضى بتضييف لفسق ودناءة
يمنع من الالتفات الى ما يحكيه ويوجب التهمة له فيما يتفرد به ويأتيه واما الخوارج الذين هم اعظم الناس
عداوة لامير المؤمنين ع فليس يحكى عنهم صادق للخبر والظاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل
ولم يزل القوم يقرون لامير المؤمنين ع بالفضائل ويسلمون له المناقب وقد كافوا انصاره وبعض
اعوانه وانما دخلت الشبهة عليهم بعد الحكمين فزعموا انه خرج عن جميع ما كان يستحقه من الفضائل
بالتحكيم وقد قال شاعرهم كان علي قبل تحكيمه جلدة بين العين والحاجب ولو لم يكن الخبر كالشمس
وضوحا لم يحتج به امير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى حيث قال للقوم في ذلك المقام انشدكم الله هل
فيكم احد اخذ رسول الله ص فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

غيره قالوا اللهم لا فقرّ القوم به ولم ينكروه واعترفوا بصحته ولم يجحدوه فان قال قائل فما باله لم
يذكر في حال احتجاجه به تقرير رسول الله ﷺ للناس على انه اولى بهم منهم بانفسهم ولم اقتصر على
ما ذكره وهو لا ينفع في الاستدلال عندكم ما الريث التقرير المتقدم وما جوابكم لمن قال ان المقدمة
لم تصح وليس لها اصل وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها فما قولكم فيها
قال لهم ان خلوا نشاد امير المؤمنين ع من ذكر المقدمة لا يدل على بفيها او الشك في صحتها لانه قررهم
من بعض الخبر على ما يقتضي الاقرار بجميعه اختصارا في كلامه وغنى بمعرفتهم بالحال عن ايراده على كماله
وهذه عادة الناس فيما يقررون به وقد قررهم ع في ذلك المقام بخبر الطائر فقال ائتوني برجل قال له
رسول الله ﷺ اللهم ابعث الي احب خلقك يأكل معي عيري ولم يذكر هذا الطائر وكل لما قررهم
بقول النبي عليه السلام سفينة ندبه لفتح خيبر وذكر لهم بعض الكلام دون جميعه اتكالا منه على ظهوره بينهم حيث
واشتهاره فاما المتواترون بالخبر فلم يوردوه الا على كماله ولا سطروه في كتبهم الا بالتقرير الذي اغفلوا
في اوله وكذلك رواه معظم اصحاب الحديث الذاكرين الاسانيد وان كان منهم احاد قد ذكر المقدمة
فيحتمل ان يكون ذلك تعويلا منهم على العلم بالخبر فذكروا بعضه لانه عندهم مشتهر فان الاصحاب
كثيرا ما يقولون فلان يروي عن رسول الله ﷺ خبر كذا ويذكرون بعض لفظ الخبر اختصارا وفي الجملة فا
الاحاد المتفردون بنقل بعضه لا يعارض بهم المتواترين الناقلين لجميعه على كماله الجواب عن السؤال
الثاني واما الحجة على ان لفظة مولى تحتمل اولى وانها احد اقسامها فليس يطالب بها ايضا منصف كان
لدى الاطلاع في اللغة وبعض الاختلاط باهلها لان ذلك مستفيض بينهم غير مختلف فيه عندهم
وجميعهم يطلقون القول فيمن كان اولى بشيء انه مولاه وانا اوضح لك اقسام مولى في اللسان لتعلمها
على بيان اعلم ان لفظة مولى في اللغة تحتمل عشرة اقسام اولها الاولى وهو الاصل الذي يرجع
اليه جميع الاقسام قال الله تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم
وبئس المصير يريد سبحانه هي اولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره اهل اللغة وقد فسره على هذا الوجه
ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المعروف بالمجاز في القرآن ومنزلته في العلم بالعربية معروفة وقد

استدل

استشهد على صحة تاويله ببيت لبيد قعدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
يريد اولى المخافة ولم ينكر على ابي عبيدة احد من اهل اللغة وثانيها مالك الرق قال الله سبحانه ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه يريد مالكه واشتهارهذا القسم يغني
عن الاطالة فيه وثالثها المعتق ورابعها المعتق وذلك ايضا مشهور ومعلوم وخامسها ابن العم
قال الشاعر مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا وسادسها الناصر قال
الله عز وجل ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم وسابعها
المستولي لضمان الجريرة ومن يجوز الميراث قال الله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا وقد اجمع المفسرون
على ان المراد بالموالي ههنا من كان املك بالميراث واولى بحيازته قال الاخطل فاصبحت مولاها
من الناس بعده ولحوى قريش ان تهاب وتحمدا وثامنها الحليف وتاسعها الجار وهذان
القسمان ايضا معروفان وعاشرها الامام السيد المطاع وسياتي في الجواب عن السؤال الرابع
انشاء الله تعالى فقد اتضح لك بهذا البيان ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام وان اولى احد محتملاتها
معاني الكلام بل هي الاصل واليها يرجع معنى كل قسم لان مالك الرق لما كان اولى بتدبير
عبده من غيره كان لذلك مولاه والمعتق لما كان اولى بمعتقه في تحمله الجريرة والصق به من غيره
كان مولاه وابن العم لما كان اولى بالميراث ممن هو ابعد منه في نسبه واولى ايضا من الاجنبي
بنصرة ابن عمه كان مولى والناصر لما اختص بالنصرة وصار بها اولى كان لذلك مولى واذا
تاملت بقية الاقسام وجدتها جارية هذا المجرى وعائدة بمعناها الى الاولى وهذا يشهد
بفساد قول من زعم انه متى اريد بمولى اولى كان ذلك مجازا وكيف يكون مجازا وكل قسم من
اقسام مولى عائد الى معنى الاولى وقد قال الفراء في كتاب معاني القرآن ان الولي والمولى في كلام
العرب واحد **الجواب عن السؤال الثالث** فاما الحجة على ان المراد بلفظة مولى
في خبر الغدير الاولى فهي ان من عادة اهل اللسان في خطابهم اذا اوردوا جملة مصرحة و

عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم به التصريح ولغيره فانهم لا يرتابون بالمحتمل الا لما صرحوا به من الخطاب المتقدم مثال ذلك ان رجلا لو اقبل على جماعة فقال لستم تعرفون عبدي فلانا الحبشي ثم وصف لهم احد عبيده وميزه عنهم بنعت مختص صرح به فاذا قالوا بلى قال لهم عاطفا على ما تقدم فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله عز وجل فانه لا يجوز ان يريد بذلك الا العبد الذي سماه وصرح بوصفه دون ما سواه ويجري هذا مجرى قوله فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله عز وجل ولو اراد غيره من عبيده لكان ملغزا غير مبين في كلامه واذا كان الامر كما وصفناه وكان رسول الله ص لم يزل مجتهدا في البيان غير مقصر فيه من الامكان وكان قد اتى في اول كلامه يوم الغدير بما صرح به وقرنه بما تقدم عليه وهو انه اولى بهم بانفسهم على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم عطف على ذلك بعد ما ظهر من اعترافهم بقوله فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه وكانت مولاه يحتمل ما صرح به في مقدمة كلامه ويحتمل غيره ولم يجز ان يريد الا ما صرح به في كلامه المتقدم واخذ اقرارهم به دون سائر اقسام مولى وكان هذا قائما مقام قوله فمن كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وحاش لله ان لا يكون الرسول ص اراد هذا بعينه ووجه اخر وهو ان قوله ص فمن كنت مولاه فعلي مولاه لا يخلو من حالين اما ان يكون اراد بمولى ما تقدم به التقرير من الاولى او يكون اراد قسما غير ذلك من احد محتملات مولى فان كان اراد الاول فهو ما ذهبنا اليه واعتمدنا عليه وان كان اراد وجها غير ما تقدم من احد محتملات مولى فقد خاطب الناس بخطاب يحتمل خلاف مراده ولم يكشف لهم فيه عن قصده ولا في العقل دليل عليه يغني عن التصريح بمعنى ما قال اليه وهذا ٢ ص ٢ وآله الا جاهل لا عقل له .....

الجواب عن السؤال الرابع واما الحجة على ان لفظة اولى يفيد معنى الامامة والرياسة على الامة فهو انا نجد اهل اللغة لا يصفون بهذه اللفظة الا من كان يملك تدبير ما وصف بانه اولى به وتصريفه وينفذ فيه امره ونهيه الا ترى انهم يقولون ان السلطان اولى باقامة الحدود من الرعية والمولى اولى بعبده والزوج اولى بامرأته والولد الميت اولى بميراثه من جميع اقاربه

وقصدهم بذلك ما ذكرناه دون غيره وقد اجمع المفسرون على ان المراد بقوله سبحانه النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث وجبت طاعته عليهم
وليس يشك احد من العقلاء في ان من كان اولى بتدبير الخلق واحرهم وفيهم من كل احد منهم
فهو امامهم المفترض الطاعة عليهم **ووجه احسن** مما يوضح ان النبي ﷺ اراد
ان يوجب لأمير المؤمنين ع بذلك منزلة الرياسة والامامة والتقدم على الكافة فيما يقتضيه
فرض الطاعة انه قرنهم بلفظ اولى على ما يستحقه عليهم من معناها وليتوجه من مقتضاها
وقد ثبت انه يستحق به كونه اولى بالخلق من انفسهم انه الرئيس عليهم والنافذ الامر فيهم والذي
طاعته مفترضة على جميعهم فوجب ان يستحق امير المؤمنين ع مثل ذلك بعينه لانه جعل
له منه مثل ما هو واجب له فكأنه قال من كنت اولى به من نفسه فكذا فعلي اولى به من نفسه فيه
ووجه اخر وهو انا اذا اعتبرنا ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام لم نر فيها ما يصح ان يكون
من اراد النبي ص الا ما اقتضاه الامامة والرياسة على الانام وذلك ان امير المؤمنين ع لم
يكن مالكا لرق كل من ملك رسول الله ص رقه ولا معتقا الكل من اعتقه فيصح ان يكون احد هذين
القسمين المراد ولا يصح ان يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيه على كل حال ولا يجوز ان يريد ابن
العم والناصر فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم من كنت ابن عمه فعلي ابن عمه او من
كنت ناصره فعلي ناصره لعلمهم ضرورة بذلك وقبل هذا المقام ومن ذا الذي يشك في ان كل
من كان رسول الله ص ابن عمه فان عليا ع ابن عمه ومن ذا الذي لم يعلم ان المسلمين كلهم ايضا
من نصره النبي ص فلا معنى لتخصيص امير المؤمنين عليه السلام بذلك دون غيره ولا يجوز ان يريد ما
الجار واستحقاق الميراث للاتفاق على ان ذلك لم يكن واجبا له في شيء من الاوقات وكذلك لا يجوز
ان يريد الحليف لان عليا عليه السلام لم يكن حليفا لجميع حلفاء رسول الله ص ولا يصح ايضا ان يريد
من كنت جاره فعلي جاره لان ذلك لا فائدة فيه وليس هو ايضا صحيحا في كل حال فاذا بطل ان يكون
مراده ع شيئا من هذه الاقسام ولم يبق الا ان يكون قصده ما كان حاصلا له من تدبير الانام

وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الامام وفيما ذكرناه كفاية لذي الافهام

فصل وزيادة

فاما الذين ادعوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما قصد بما قاله في امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ان يؤكد ولاءه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين وان ذلك على معنى قوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وان الذي اوردناه من البيان على ان لفظة مولى يجب ان يطابق معنى ما تقدم للتقرير في الكلام وانه لا يسوغ حملها على غير ما يقتضي الامامة من الاقسام يدل على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام بجاهل الذكر فيحتاج ان يقف في ذلك المقام ويؤكد ولاءه على الناس بل قد كان مشهورا وفضائله ومناقبه وظهور علو رتبته وجلالته قاطعا للعذر في العلم بحاله عند الخاص والعام على ان من ذهب في تاويل الخبر الى معنى الولاء في الدين والنصرة فقوله داخل في قول من حمله على الامامة والرياسة لان امام الحالين يجب موالاته في الدين وتعين نصرته على كافة المسلمين وليس من حمله على الموالاة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا اليه من وجوب الامامة فكان المصير الى قولنا اولى

واما الذين غلطوا فقالوا ان السبب فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير انما هو كلام جرى بين امير المؤمنين وزيد بن حارثة فقال علي عليه السلام لزيد انا قول هذا وانا مولاك فقال له زيد لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه انكارا على زيد واعلاما له ان عليا مولاه فانهم فضحهم العلم بان زيدا قتل مع جعفر بن ابيطالب عليه السلام في ارض موتة من بلاد الشام قبل يوم غديرهم بمدة طويلة من الزمان وغدير خم انما كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بنحو ثمانين يوما وما حملهم على هذا الدعوى الا عدم معرفتهم بالسير والاخبار ولما رأت الناصبة غلطها في هذه الدعوى رجعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المؤمنين عليه السلام وبين اسامة بن زيد والذي قدمناه من الحجج يبطل ما ادعوه ويكذبهم فيما ادعوه ويبطله ايضا ما نقله الفريقان من ان عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير فقال بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة ثم مدح حسان بن ثابت في الحال بالشعر المتضمن رياسته امامته على الانام ونصوب

النبي ﷺ في ذلك ثم احتجاج امير المؤمنين ع يوم الشورى فلو كان ما ادعاه المنحلون معنا
لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى وكان لهم ان يقولوا اي فضل لك بهذا علينا وانما سببه كذا وكذا
وقد احتج به امير المؤمنين ع دفعات واحدة في مناقبه الشراف وكتب يفتخر به في جملة افتخاره
الى معوية بن ابي سفيان في قوله واوجب لي ولا معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم وهذا
الامر لا لبس فيه واما الذين اعتمد واعلى ان خبر الغدير لو كان موجبا للامامة لاوجبها الامير
المؤمنين ع في كل حال اذ لم يخصصها النبي ﷺ بحال دون حال فجهلوا معنى الاستخلاف والعادة
المعهودة في هذا الباب وجوابنا ان نقول لهم قد اوضحنا الحجة على ان النبي ﷺ استخلف عليا
عليه السلام في ذلك المقام والعادة جارية فيمن يستخلف ان يخصص له الاستحقاق في الحال و
التصرف فالمتوون ان الامام اذا نص على حال له يقوم بالامر بعده ان الامر يجري في استحقاق
وتصرفه على ما ذكرناه ولو قلنا ان امير المؤمنين ع يختص بهذا النص التصرف والامر والنهي في
جميع الاوقات على العموم والاستيعاب لا ما استثناه الدليل وقد استثنت الادلة في زمان
حيات رسول الله ﷺ الذي لا يجوز ان يكون فيه متصرف في الامة امره ولا امرنا لهم سواه لكان
هذا ايضا من صحيح الجواب فان قال الخصم اذا جاز ان تخصصوا بذلك زمانا دون زمان فما
انكرتم ان يكون انما يستحقه بعد عثمان قلنا له انكرنا ذلك من قبل ان القائلين بانه استحقها بعد
عثمان مجمعون على انها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص عليه
وانما حصلت له بالاختيار وكل من اوجب له الامامة بالنص اوجبها بعد رسول الله ﷺ من غير
تراخ في الزمان والحمد لله حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي الحراني
رحمه قال اخبرني ابو جعفر عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الخلال قال حدثنا
حسين بن الحكم قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو داود الطهوي عن عبد الاعلى الثعلبي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام علي ع خطيبا في الرحبة وهو يقول انشد الله امرءا شهد رسول الله ﷺ
اخذ بيدي ورفعهما الى السماء وهو يقول يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن

كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
الا قام فشهد بضعة عشر بدريا فشهدوا بما وكتم اقوام فدعا عليهم فمنهم من برص ومنهم من
عمي ومنهم من تولت به بليته في الدنيا فعرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا ومما حفظ عن قيس بن سعد بن
عبادة انه كان يقول فهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفين ومعه الراية فقطعت له
اولها قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس
والحديث يطول وعلى امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا
مولاه خطب جليل انما قاله النبي على الامة حتما فيه قال وقيل **فصل** من الوصايا
المهمة والاقرارات العرضية اذا اوصى رجل بما خراج شيء من ماله ولم يسم كان الواجب اخراج السدس مما
خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فخلق الله سبحانه الانسان من ستة اشياء فالشيء واحد من ستة وهو
السدس واذا اوصى باخراج جزء من ماله ولم يسم وجب اخراج سبع ماله قال الله تعالى سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فالجزء واحد من سبعة وهو السبع واذا اوصى بسهم من ماله ولم يسم فالواجب اخراج
الثمن قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
وفي سبيل الله وابن السبيل وهم ثمانية اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات فالسهم واحد من
ثمانية وهو الثمن واذا اوصى باخراج مال كثير ولم يسم وجب ان تخرج من ماله ثمانون درهما قال الله
تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكانت ثمانين موطنا فاذا قال كل عبد لي قديم في ملكي فهو حر لوجه
الله تعالى فالواجب ان يعتق كل عبد في ملكه ستة اشهر فما زاد قال الله سبحانه والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم وهو الذي مضى عليه ستة اشهر فاذا اوصى لرجل بدراهم فقال اعطوه
دينارا نصفها وعمرو اثلثها وبكرا ربعها فالواجب ان يعطى زيدا وعمرا ما سمياه لهما ويدفع ما بقي لبكر
واذا قال له عندي كذا درهم ولم يبين فقد اقر بعشرة دراهم على ما يقتضيه اللسان فان قال كذا

فقام

والثمانين

ما تمامه

درهما

درهما فعشرون درهما فان قال كذا وكذا ودرهم فاحد وعشرون درهما فان قال كذا وكذا كذا
درهما فمائة واحد وعشرون درهما فان كان عارفا بالعربية وقال له عندى مائة درهم غير ثلثة
دراهم بنصب غير فله سبعة وتسعون درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فان قال له عندى مائة
غير ثلثة برفع غير فهى مائة كاملة وانما وصفها بانها غير ثلثة فان قال له مائة غير ثلثة غير درهم
ونصب غيرا فيهما جميعا فقد اقر بثمانية وتسعين درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فبقى سبعة وتسعون
فلما استثنى مما استثناه درهما علم ان المستثنى من المائة درهمان فكان الذى اعترف ثمانية وتسعين
فان قال له عندى مائة غير ثلثة غير درهم فنصب غير الأولة وخفض الثانية فقد اقر بسبعة وتسعين
درهما لانه لما نصب غير الأولة كان قد استثنى من المائة ثلثة فلما خفض غير الثانية كان قد وصف
الثلثة بانها غير درهم فالاستثناء على حاله والمال سبعة وتسعون درهما وكذلك لو قال له عندى
مائة غير ثلثة غير درهم بنصب غير الأولة ورفع غير الثانية فان له عنده سبعة وتسعين درهما لانه
استثنى من المائة ثلثة لما نصب غيرا ثم وصف المائة بانها غير درهم لما رفع غير الأخرى فان هو
ادخل الواو فى الكلام عاطفا بها كان استثناء معطوفا على استثناء والجميع يسقط من الأصل
المذكور كقوله له عندى مائة غير خمسة وغير سبعة فالخمسة والسبعة يسقطان من المائة فيكون
له عنده ثمانية وثمانون درهما فافهم ذلك **مسئلة ذكرها شيخنا المفيد** رحمه الله
فى كتاب الاشراف رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنة ومستحب اجزائه عن جميعها
غسل واحد **جواب هذا** رجل احتلم واجنب نفسه بانزال الماء وجامع فى الفرج وغسل
ميتا ومس اخو بعد برده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول الله ص واراد زيارة الأئمة
عليهم السلام هناك وادرك فجر يوم العيد وكان يوم جمعة واراد قضاء غسل عرفة وعزم على صلوة
الحاجة واراد ان يقضى صلوة الكسوف وكان عليه فى ايوم بعينه صلوة ركعتين بغسل واراد
التوبة من كبيرة على ما جاء عن النبى ص واراد صلوة الأستخارة وحضرت صلوة الأستسقاء و
نظر الى مصلوب وقتل وذبحة وقصد الى المباهلة واهراق عليه ماء غالب النجاسة

فصل

مر فعشر عشر درهم فان زاد الكذا درهما فاحد عشر درهما فان قال كذا وكذا درهما

فصل في ذكر هيئة العالم

اعلم ان الأرض على هيئة الكرة والهواء يحيط بها من كل جهة والأفلاك تحيط بالجميع احاطة استدارة وهي طبقات بعضها يحيط ببعض فمنها سبعة يختص بالتبرين والكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة والسيارة فالتيران هما الشمس والقمر والخمسة هي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ولكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة ففلك زحل اعلاها وفلك القمر اقربها من الأرض وادناها وفلك الشمس في وسطها وتحت فلك زحل فيما بينه وبين فلك الشمس فلكان فلك المشتري ثم فلك المريخ وفوق القمر فيما بينه وبين الشمس فلكان فلك عطارد ثم فلك الزهرة ويحيط بهذه الأفلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة وهي جميع ما يرى في السماء غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الأعظم المحرك لجميع هذه الأفلاك ثم السموات السبع يحيط بالافلاك وهي مساكن الأملاك ومن رفعه الله تعالى الى السماء من انبيائه وحجج عليهم السلم والجميع نهاية والكل على شكل الكرة ومركزها الأرض ومركز الارض نقطة في وسطها جميع اجزاء الأرض معتمدة عليها وهي مركز العالم كلها في الحقيقة ومن نهاية الأجسام الذي هو محيط الكرة الحركة الأرض متساو من كل جهة وقد قيل ان المعامر من الأرض هو ربع الكرة والناس مستقرون على هذا الربع من كل جهة وان كان بعضهم منخفضا عن بعض بالاضافة فكل منهم الأرض تحته و السماء فوقه وهو يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال دون غيرها وكل ما فارق السماء من اي جهة كان منها وذهب الى الأرض فهو نازل اليها وكل ما فارق الأرض من اي جهة كان وذهب الى السماء فهو صاعد اليها ولذلك لا يتحرك الأرض الى احد الجهات لأنها كيف ما تحركت تكون صاعدة الى السماء والأرض كالخردلة او اصغر بالاضافة الى عظم سعة الفلك والأفلاك لها حركات مختلفة لكنه محركها مع ذلك الفلك المحيط بها حركة واحدة يدور بها حول المركز في اليوم والليلة دورة واحدة والانسان في اي موضع كان من الارض يرى نصف الفلك وقيل انه يرى اكثر من النصف وهذا بيّن انه لا تأثير لقدر الأرض واذا طلعت الشمس بضيائها على جهة من الأرض كان ذلك نهار ذلك الجهة واذا غربت من جهة من الأرض كان الليل في تلك الجهة وهو

الجهة

ظل

خلل الارض وليس النهار عاما ولا الليل ايضا عاما وهي تطلع على قوم قبل قوم والجهة التي تطلع الشمس والكواكب منها هي المشرق وريحها يقال الصبا والجهة التي تغرب منها هي المغرب ويقال لريحها الدبور واذا توجه القائم الى جهة المشرق كانت الجهة التي عن يمينه الجنوب وريحها تسمى باسمها والجهة التي عن شماله الشمال وريحها تسمى باسمها وكل ريح اتت بين جهتين فهو نكبا وتسمى ايضا النعامى والريح المسكون من الارض هو المائل الى جهة الشمال والربع الذي الى جهة الجنوب غير مسكون والربع الغير المسكون ويقال انه ليس به حيوان ومنه يأتي السيل لذلك لا يصل احد الى ابتدائه وبقية الارض قد غطاها الماء الملح وهو البحر الاعظم الذي اطرافه يقال لها بحر المحيط ومن هذا البحر خليجان داخلان الى الربع العامر يتقاربان فنهاية احدهما العرمان ونهاية الاخر القلزم وبينهما من المسافة قدر فصل من الكلام في ان الله تعالى لا يجوز ان يكون له مكان اعلم ايدك الله ان المكان عندنا هو ما احاط بالمتمكن فلما كان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه لانه يقتضي حصره وتناهيه علم انه لا يجوز ان يكون في مكان ومن خالفنا في حد المكان قال انه ما تمكن عليه وتصرف فيه وهذا لا يجوز ايضا على الله تعالى لان المتمكن معتمد وحاس ايضا للمكان والاعتماد والمماسة من صفات المحدثين والله تعالى قديم فعلم انه لا يكون في مكان وذو المكان ايضا قد حصل له حيز فصار في جهة دون جهة ولا يكون كذلك الا جسم او بعض جسم وقد ثبت ان الله تعالى ليس بجسم ولا بعض جسم فعلم بطلان المكان ثم انه لو كان له مكان لم يخل مكانه من حالين اما ان يكون قديما او محدثا ولا يصح ان يكون قديما لمشاركته لله تعالى في القدم وقد ثبت انه لا قديم الا هو وحده ولو كان المكان محدثا لكان الله سبحانه قبل احداثه له لا يخلو من قسمين اما ان يكون محتاجا الى المكان او مستغنيا عنه ولا يجوز ان لم يزل محتاجا اليه لما في ذلك من صفة النقص التي لا يكون للقديم وان كان غنيا عنه قبل وجوده فلا يجوز ان يحتاج اليه بعد ذلك لان حاجته تخرجه عن قدمه وقد تشابه بينه وبين خلقه فوجب نفي المكان عنه فان قيل اليس من قولكم ان الله تعالى بكل مكان قلنا بلى ومعنى ذلك انه عالم بكل مكان وبما فيه حافظ له وهذا معروف في اللغة يقول القائل لصاحبه اعلم اني معك حيث كنت واني لا

اغيب عنك يريد اني لا اجهل ما تعلمه ولا يخفى علي شئ منه ويقال ان الوجل في صلوته وفي بناء داره و
ليس المراد انه متمكن او حال فيها وانما يريدون انه يفعلها ويدبرها فان قيل اوليس ان له عرشا
ولوستا قلنا هو ملك والعرش المذكور في القرآن على وجهين احدهما تفسير قوله سبحانه الرحمن على
العرش استوى وقد قال اهل العلم في ذلك ان العرش ههنا هو الملك واستوائه عليه هو استيلاؤه
عليه بالقدرة والسلطان واستشهدوا في ذلك بشواهد منها قول الشاعر في ذكر العرش وانه
الملك اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واود واكما اودت اياد وحمير ومنها قول الآخر
في ذكر الاستواء وانه الاستيلاء اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر
يريد بذلك الاستيلاء والقدرة عليهم والتمكن لهم بالقهر لهم والآخر تفسير قوله سبحانه ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد قال العلماء في ذلك ان هذا العرش بنية خلقها الله تعالى في سمائه
واعراه الملائكة يحملها لا ليكون عليها تعالى الله عن ذلك ولكن لما اراده من الصلاح في تعبدهم بحملها
وتعظيمها كما انه سبحانه تعبد بني آدم بتعظيم الكعبة والطواف حولها وقال انها بيتي لا ليسكنها
تعالى الله عن ذلك فاما الكرسي فالذي نذهب اليه فيه انه العلم وروي ذلك عن العالم الامام الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام قال وسع كرسيه السموات والارض يعني علمه وقد روي ايضا في
التفسير من طريق العامة عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم ومعنى الكلام دال عليه
واول الآية تقتضيه لان الله تعالى اخبر عن علم فقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض فوصل ذكر الكرسي بذكر العلم على
طريق الوصف له والابانة عنه فكان كقوله في موضع اخر ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فان
قيل فما معنى رفعكم ايديكم نحو السماء في الدعاء وما معنى قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه قلنا الجواب عن ذلك انا انما رفعنا ايدينا نسترزق من السماء لقول الله
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وانما جاز ان يقال ان الاعمال تصعد الى الله تعالى لان
الملائكة الكرام حفظة الاعمال مسكنهم السماء وايضا لان السماء اشرف في الخلقة من الارض

فلذلك

آ في القرآن ص

فلذلك تعرض الاعمال فيها على الله سبحانه وبالتوجه اليها دعي الله تعم وكل ذلك اتساع في
الكلام وليس فيه ما يوجب ان يكون الله سبحانه على الحقيقة في السما ونحن نرى المسلمين يقولون للحاج
هؤلاء زوار الله وانما هم زوار بيت الله فان قيل فاين الله تعم فالجواب انه لا يستفهم باين الا
عن مكان والله تعم لا يوصف بالمكان فان قيل فكيف هو فالجواب ان يكون استفهام عن حال
الله تعم لا تناله الاحوال والذي ساق اليه الدليل هو العلم بوجوده سبحانه وانه لا شبيه له جاء في
الحديث ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول اذا سبح الله تعم وحمده سبحان من اذا تناهت
العقول في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل اليه وتبارك من اذا عرفت القلوب في تكييفه لم
يكن لها طريق اليه غير اليه غير الدلالة عليه **فصل في ذكر العلم** اهله ووصف شرفه
وفضله والحث عليه والادب فيه قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال
سبحانه تعم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال رسول الله
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع و
علم في اللسان فذلك حجة على العباد وقال العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وقال
اربع تلزم كل ذي حجى من امتي قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره
وقال العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمجيب و
المستمع والمحب لهم وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد
من الله الا بعدا وقال امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم تعلموا العلم فان تعليمه حسنة
وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليم لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه علم الحلال
والحرام وسبل منازل الجنة والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزينة عند الاخلاء يرفع الله به اقواما

كتب

٢٤

فيجعلهم للخير قادة وائمة تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة
في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس لان العلم حيوة القلوب ومصابيح الابصار
من الظلم وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعبد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله انفس السعداء ويحرمه
الاشقيا وقال الكلمة من الحكمة يسمع بها الرجل فيقول ويعمل بها خير من عبادة سنة قال لو
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلما فلا تقوم علمكم بجهلكم
وقال شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه وقال لا راحة في العيش الا لعالم ناطق او مستمع
واع وقال عد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتطغى وقال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
رضا بما يصنع وقال لو ان حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم الله وملائكته واهل طاعته من خلقه
ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس وقال العلوم اربعة الفقه للاديان و
الطب للابدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الازمان وقال الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وقال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة العذاب ولحقه وزر من
عمل بفتياه وقال الصادق ع تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله
لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وقال الحامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا
يزيده سرعة السير الا بعدا وقيل لبعض الحكماء ايحسن بالشيخ التعلم فقال ان كانت الجهالة تقبح منه
فان التعلم يحسن منه وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحيوة وقيل لبرزجمهر العلم افضل
ام المال فقال العلم قيل له فما بال نرى العلماء على ابواب الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب
العلماء فقال لذلك لمعرفة العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء منفعة المال وجهل الاغنياء بفضل
العلم لبعضهم العلم دين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادب لا خير
فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على ما زانه حربا كم من حسيب اخي عمى وطمطمة فدم لذي
القوم معروف اذا انتسبا وخامل مفرق الآباء ذي ادب قال المعالي به والمال والنشبا

المفرق

المعرف الذي يكون امه كريمة وابوه غير كريم يا طالب العلم نعم الشئ تطلبه لا تعدلون به ورقا ولا ذهبا
فالعلم نخر وكنز لا يخاف له نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا قال الزجاجي الهجين الذي يكون ابوه
كريما وامه غير كريمة والصريح الذي يكون ابوه وامه غير كريمين وقد تقدم ذكر المعرف وحدثوا
عن ابن جريج انه قال خرجت في السحر فاذا ورقة تضربها الرياح فاخذتها فلما اضاء الصبح نظرت
اليها فاذا فيها كن معسرا ان شئت او موسرا لابد في الدنيا من الهم وكلما زادك من نعمة
زاد الذي زادك في الغم اني رايت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعلم الا مباراة
لاصحابه وعدة للظلم والخشم قال ابن جريج فوالله لقد منعتني هذه الابيات من اشيا
كثيرة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرون واعادة النفي فيها في جملة بعد
جملة وقد كان يغني نون ذلك مرة واحدة **الجواب** قد اجاب الناس عن هذه المسئلة بعدة اجوبة ونحن
نورد منها احسنها واكثرها فائدة واحسنها ما تضمن المعاني المختلفة حتى يكون المستفاد من النفي في الجملة
الاولى غير المستفاد من النفي في الجملة الثانية وبهذا يبطل التكرار ويبقى المسائل بقية في السؤال
فاعرب ما يجاب به فيها ان لفظة اعبد تصلح في الكلام لشيئين مختلفين احدهما ان يكون بمعنى اذل
واخضع واخشع وهذا من العبادة وهو مستعمل معهود لا يفتقر فيه الى دليل وثانيهما ان يكون اعبد
بمعنى اجهد وهو من العبو الذي هو الجهد واهل اللغة يعرفون ذلك يقول القائل عبدت فلانا حتى
يريد جهدت حتى قال الشاعر فلو سئلت قرنا فناما تتابعوا ذاك عن فوتي ولا عبدوا يعني ولا جهدوا وعلى
هذا المعنى ما روي عن احد الائمة صلوات الله عليهم في تفسير قوله ثم قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين وان معناه فانا اول الجاحدين وذلك ان الدليل قد اتضح على ان من كان له ولد
لا يكون الا محدثا الا والمحدث لا يكون الها فقول الله عز وجل في الجملة الاولى لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد انما معناه لا اذل واخضع لاصنامكم التي تفعلون هذا لها ولا انتم فاعلوه
ايضا لالهي الذي انا فاعله له وقوله جل اسمه في الجملة الثانية ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد انما معناه ولا انا جاحد لله ما الذي جحدتموه ولا انتم جاحدون لالهي التي انا جاحدها

فقد تمت الجملتان فائدتين مختلفتين وبان انتظام الكلام بغير تكرار جواب آخر وهو ان يكون المراد بلفظة اعبد في الجملة الأولى الزمان الحاضر فكأنه قال لا اعبد الآن ما تعبدون ولا انتم عابدون الآن ما اعبد ويكون المراد بها في الجملة الثانية الزمان المستقبل فكأنه قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فلفظة اعبد على هذا الجواب وان كانت في الجملتين بمعنى واحد وهو العبادة فقد اختلف بما يراد بها من الزمان المختلف ولا تشك في ان لفظة افعل يصلح للزمان الحاضر والمستقبل وفي هذين الجوابين غنى وكفاية والحمد لله واعلم انه يجب ان يكون السؤال على هذا مختصا بالخطاب من المعلوم من حاله انه لا يؤمن وقد ذكر انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين وهم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس ولم يؤمن منهم احد فان قال فما معنى قوله في السورة لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا ان نظم الكلام وان كان ظاهره الاباحة فان المراد به الوعيد والمبالغة في الزجر والتهديد كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقد قيل ايضا ان المعنى فيه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء من اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل ان الجزاء نفسه يسمى دينا قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودنا هم مثل ما يقرضونا اراد واجزيناهم فيكون المعنى في قوله لكم دينكم ولي دين اي لكم جزاؤكم ولي جزاء مسئلة فان قال السائل فما وجه التكرار في سورة الرحمن واعادته مع كل آية فبأي آلاء ربكما تكذبان الجواب قلنا انما حسن هذا التكرار للتقرير بالنعم المختلفة وتعديدها فانه نعمة بعد نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك المال الم احسن اليك بان خصصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت كذا وكذا ففي حسن هذا التكرار لاختلاف ما قرر به وهذا كثير في الكلام مستعمل بين الناس وهذا الجواب عن وجه التكرار في سورة والمرسلات في قوله فويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدد من الآلاء فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا ينتصران وقوله

٢٤٣

نعم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعد
هذا فبأي آلاء ربكما تكذبان قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فلذكره ووصفه
والانذار به من اكبر النعم لأن في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستوجب به الثواب في
انما اشار ثم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر
جهنم والعذاب فيها الى انعامه بذكر
وصفها والانذار بها و
التخويف منها ولا شك
في ان هذا كله من
من النعم التي
يجب الاعتراف بها والشكر عليها

م

وما علمته كتاب البرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان عليه وعلى آبائه افضل السلام وبيان جواز تطاول الاعمار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدى وصلوته على من اصطفى سيدنا محمد رسوله المجتبى واله الائمة الهدى ذكرت ايدك الله انك رايت جماعة من المخالفين يعتمدون في انكار وجود صاحب الزمان صلى الله عليه على ما يقتضيه تاريخ مولده الى اليوم من تطاول عمره على القدر المعهود ويقولون اذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين ومائتين فقد الى ستنا هذا وهي سنة سبع وعشرين واربعمائة مائتان واثنان وسبعون سنة ولسنا نرى الاعمار تتناهى الى اكثر من مائة وعشرين سنة بل لا نرى احدا

يلحق

يلحق عمره هذا القدر اليوم ويزعمون ان هذا الزيادة على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما ذهب اليه وسالت في ايراد كلام عليهم يوهي عمدتهم ويبطل شبهتهم ويكون اصلا في يدك يتمسك به المسترشد اليك وانا مجيبك الى ما سالت وأبلغك منها ما طلبت بعون الله وحسن توفيقه اعلم ان لائمة اذا وجبت الامامة ووضحت الادلة على اختصاصها باثمتنا الاثني عشر عليهم السلام دون جميع الامة فلا منصرف على القول بطول عمر امامنا وصاحب زماننا صلى الله عليه لان الزمان لا يخلو من امام وقد مضى اجماع باصاحب الزمان عليه السلام بلا خلاف ولا يليق من يستحق الامامة سواه فان لم يكن عمره ممتدا من وقت ابيه الى ان يظهره الله سبحانه حصل الزمان خاليا من امام وهذا دليل مبني على ما قدمناه بعد ذلك فانه لا يصلح ان يكلمك في طول عمره ممن لا يقر بشريعته فاما من اقر بها وانكر جواز تراخي الاعمار وطولها فان القران يخصمه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولا طريق الى الانصراف عن ظاهر القران الا برهان وقد اجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من قبل زمان موسى صلى الله عليه وآله الى الان وان حياته مصلحة الى اخر الزمان وما اجمع عليه المسلمون فلا سبيل الى دفعه بحال من الاحوال فان قال لك الخصم هذا نبي آن ويجوز ان يكون طول اعماره معجزا له وكرامة يميز بها عن الانام ولا يصح ان يكون هذا المعجز والاكرام الا للانبياء عليهم السلام فقل له يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق من بقاء ابليس اللعين من عهد آدم عليه السلام فقل له يفسد هذا عليك وقبل ذلك الى الان وانه سيبقى الى الوقت المعلوم كما نطق به القران وليس ذلك معجزا له ولا على سبيل الاكرام واذا اشترك الولي والعدو في طول العمر علم ان السبب في ذلك غير ما ذكرت وانه مصلحة لا يعلمها الا الله تعالى دون العباد فان انكر الخصم ابليس وبقاءه خرج عن ظاهر الشريعة ودفع اجماع الامة وان تاول في ذلك طولب على صحة تاويله بالحجة ولو سلمت له طول العمر معجز للعمر واكرام ولم يذكر له ابليس وطول عمره على عدم الازمان كان لك ان تقول ان حكم الامام عندنا كالحكم النبي في الاحتجاج وجواز ظهور المعجز والاكرام بما يتميز به عن الانام فليس بمنكر ان يطيل الله تعالى عمره على سبيل المعجز والاكرام

واعلم ايدك الله ان المخالفين لك في جواز امتداد الاعمار ممن يقر بالاسلام ولا يكلمونك الا

حيوة متصلة

بكلام

بكلام مستعار فمنهم من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول ان طول العمر من المستحيل في العقول الذي يثبت على جواز دليل ومنهم من ينطق بلسان المنجمين فيقول ان الكواكب لا تعطي اعمارا اكثر من مائة وعشرين سنة ولهم هذيان طويل ومنهم من ينطق بلسان الاطباء واصحاب الطبايع فيقول ان العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة فما زاد انتهى الى الهرم فقد بلغ غاية ما يمكن فيه صحة الطباع وسلامتها وليس يجد بلوغ غاية السلامة الا ضدها وليس على هذا احد منهم الا الدعوى ولا يستند الا الى العصبية والهوى فاذا عضتهم الحجاج رجعوا اجمعين الى الشاهد المعتاد فقالوا انا لم نر احدا تجاوز في العمر الى هذا القدر ولا طريق لنا الى اثبات ما لم نر وهذا الذي جرت به العادة واطردت الدلالة وجميعهم خارجون عن حكم الملة مخالفون لما اتفقت عليه الامة ولما سلف ايضا من الشرايع المتقادمة لان اهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الاعمار وطولها وقد تضمنت التورية من الاخبار بذلك ما ليس بينهم فيه تنازع وفيها ان ادم عليه السلام عاش تسعمائة وثلثين سنة وعاش شيث تسعمائة واثنتي عشرة سنة وعاش انوش تسعمائة وخمسا وستين سنة وعاش قينان تسعمائة سنة وعشر سنين وعاش مهلائيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش برد تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش اخنوخ وهو ادريس ع تسعمائة وخمسا وستين سنة وعاش متوشلخ تسعمائة وتسعا وستين سنة وعاش ملك سبعمائة وسبعا وستين سنة وعاش نوح تسعمائة وخمسين سنة وعاش سام ستمائة سنة وعاش ارفخشذ اربعمائة وثمانيا وتسعين سنة وعاش شالخ اربعمائة وثلثا وتسعين وعاش عابر ثمانمائة وسبعين سنة وعاش فالغ مائتين وتسعا وتسعين سنة وعاش ارغو مائتين وستين سنة وعاش باهور مائة وستا واربعين سنة وعاش تارخ مائتين وثمانين سنة وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسمعيل ع مائة وسبعا وثلاثين سنة وعاش اسحق ع مائة وثمانين سنة هذا ما تضمنته التورية مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف وقد تضمنت نظيره شريعة الاسلام ولم نجد احدا من علماء المسلمين يخالفه او يعتقد فيه البطلان بل اجمعوا من جواز طول الاعمار على ما ذكرناه والمستدل يعلم جواز ذلك في العقل اذا انعم الاستدلال

والاخبار

والأخبار قد تناصرت في قوم عمروا في قرب الزمان سوى ذكر جماعة منهم ليتأكد البيان وليس
ح مع المنازعة لنا بعد ذلك من ذي بصيرة وعرفان فان قال قائل ان الأعمار قد كانت تتطاول في
سالف الدهر ثم تناقصت عصرا بعد عصر حتى انتهت الى ما نراه مما لا يجوز اليوم سواه قيل له ان العاقل
يعلم ان الزمان لا تأثير له في الأعمار وان زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يغير في الأوقات
بحسب ما يراه من الصلاح ولسنا ننكر ان الله سبحانه قد اجرى العادة اليوم باقدار متقاربة في الأعمار
يخالف ما كان في متقدم الزمان وغير ان هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس اذا كان ممكنا من القادر
المعطي للأعمار وقد ذكرنا ان الأخبار قد اثبت بذكر المعمرين كانوا في قرب الزمان فلا طريق الى دفع
ما ذكرناه مع هذا الايضاح واما الذين استعاروا كلام الفلاسفة من المخالفين لنا في هذه المسئلة
وقولهم في العمر من المستحيل في العقول فانهم لم يعولوا في العلم بذلك على ضرورة يشاركهم العقلاء
فيها واذا عدموا الضرورة فلا بد من حجة عقلية يطالبون بايرادها ولا حجة معهم ينطقون بها
ولا عمدة لهم اكثر من الهوى والرجوع الى ما يشاهدونه والهوى مضلة والانكار لما لم يشاهد من شأن
وليس من مشرك ولا ملحد الا وهو يثبت ما لا يراه ويقر بما لم يشاهد فالموحد يقر بالله تعالى والملائكة
وطول اعمارها ولم نر شيئا منها ما تعترف بالحق ايضا والملحدة قد تقر بوجود جواهر بسيطة لا يجوز
عليها الرؤية وتدعي ايضا وجود عقل كلي لم تره ولا ادرك الجزويين فضلا عنها وكل فرقة تدعي
وجود اشياء لم تر فمن زعم انه لا يثبت الا ما شاهد ورأى فقد افسد على نفسه من مذهبه وهؤلاء
يتكلمون في العمر ولا يدرون ما هو والعمر هو اتصال كون الحي المحدود حيا فهذا الاتصال انما
يكون بدوام الحياة والحياة فعل الله تعالى فليس يستحيل منه ادامتها وكلما جاز ان يفعله الله تعالى
من طول العمر فانه يجوز ان يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم واما الذين
استعاروا كلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فانهم يعتمدون الظنون دون اليقين
والعقلاء يعلمون ان اصول المنجمين في الأحكام لا يثبت بالنظر والدليل وبينهم من التجارب فيها
والاختلاف ما لا يخفى على المتأمل غير اني قد وجدت في كتاب احد علمائهم وهو الكتاب المعروف

فاما حكاية

يا باحكاية لابن صياد ذكرها عن معلمهم المقدم واستادهم المفضل الذي يعولون في الاحكام
ويستندون الى كلامه وما يدعيه وهو المعروف بما شاء الله انا موردها ففيها اكبر حجة عليهم في هذه
المسئلة التي خالفونا فيها قال ما شاء الله الباب الأعظم من الصياح الذي يصيد على العمر الكثير فانه يكون
المولود في تحقق مثلثة وطالعه بيوت احد الكوكبين العلويين رحل والمشتري وصاحب الطالع
الكد خذاة فان كان المولود ليليا والصياح القمر فان كان فوق الشمس في برج اشفه وان كان نهاريا
فيكون الشمس في برج ذكر فانه يدل على بقاء المولود باذن الله تعالى حتى يحول القران عن مثلثة الى
اخرى وذلك ما شاء الله سنة قال فلما في الزمن الأول فان مثل هذه الدلالة كانت تدل على بقائه حتى
يعود القران الى مكانه وذلك بعد تسعمأة وخمسين سنة والله اعلم فما يقولون في كلام عالمهم ما
شاء الله وقد اوضح بتخصيصه في الدلالة الزمن الأول بتسعمأة وخمسين سنة ان مراده بالمأتين و
الاربعين من هذا الزمان وهو شاهد لنا على هؤلاء المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان
واما الذين اعتمدوا بكلام الأطباء واصحاب الطبايع من قولهم ان غاية العمر الطبيعية ماة وعشرون
سنة فانهم لم يعتمدوا على حجة ولا تشبثوا بشبهة وليس في ايديهم اكثر من دعويهم تبين لك
بطلان مقالتهم ان الطبايع اعراض والأعراض لا يصح منها في الحقيقة افعال وانما يفعل القادر
المختار والطبايع ايضا فعل الله تعالى وهو الذي اودعها في الانسان فكما جاز منه ان يجعلها صحيحة
معتدلة مدة من الزمان فهو قادر على ان يجعلها كذلك اضعاف تلك المدة فيطول عمر الانسان وليس
يستحيل ذلك في عقل ذي بصيرة وعرفان واما المعتمدون في ذلك على العادات فانه حجة في ايديهم
من قبل ان العادات قد تختلف باختلاف الأوقات وباختلاف الناس ايضا والاصقاع وقد سمعت
من جماعة ممن دخل بلاد السند من البلاد تطول فيها الأعمار ورايت بالوملة في جمادى الأخرة
من سنة اثنتي عشرة واربعمأة شريفا من اهل السند يعرف بابي القسم عيسى بن علي العمري من ولد
عمر بن امير المؤمنين علي بن ابيطالب وسالته عن ذلك فقال لي هو صحيح وذكر ان الهرم عندهم
قليل وحدثني ان ببلاد السند عندهم رجلا شريفا عمريا وهو امير من امرائهم انه عاش ان فاته

مأة وستين سنة قال وهذا الشريف هو العباس بن علي بن عمر بن احمد بن حمزة بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ع وليس يشك العاقل في ان العادات بيد الله تعالى وانه يصح منه تغييرها على التدريج واما خرقها لها وقد تناثرت الاخبار الفاطعة للاعذار بحال المعمرين الذين كانوا فيما بعد وقرب من الزمان وروى حديثهم واشعارهم وبلغ اعمارهم واخبارهم اصحاب السير والآثار حتى جرى ذلك مجرى ما تعلق من الحوادث في الازمان والوقايع واخبار البلدان واشترك في العلم به العلماء وحصل المنكر له كالمنكر لما سواه مما تواتر به الاخبار وقبح في مثله الانكار ولو اقتصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لاغناه من الاطالة والاكثار فمن المعمرين الخضر ع المتصل بقائه الى اخر الزمان ومما جاء من حديث ان آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني ان الله تبارك وتعالى منزل على اهل الارض عذابا فيكن جسدي معكم في المغارة حتى اذا هبطتم فابعثوا بي فادفنوني بارض الشام فكان جسده معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد واوسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض زمانا فجاء نوح ع حتى نزل ببابل واوصى بنيه الثلثة وهم سام ويافث وحام ان يذهبوا بالجسد الى المكان الذي امرهم ان يدفنوه فيه فقالوا الارض وحشة لا انيس بها ولا يهتدى الطريق ولكن تكفن حتى يامن الناس ويكثروا وتانس البلاد وتجف فقال لهم ان آدم عليه السلام قد دعا الله تعالى ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمة فظل جسد آدم عليه السلام حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه انجز الله تعالى ما وعده والى ما شاء الله ان يحيى وهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات المؤمنين المسلمين ولقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمرا بعد الخضر عليه السلام وذلك انه عاش الف وخمسمائة سنة ويقال انه عاش عمر سبعة انسر وانه كان ياخذ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فاذا مات اخذ اخر فربّاه حتى كان اخرها لبد وكان اطولها عمرا فقيل طال الابد على لبد ولما راى هلاكه قال يا لبد اهلكتني نفسك وفيه يقول الاعشى لفضلكان نحّار سبعة انسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر فعمر حتى خال ان بنوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر وقال

لادناهن

لأدناهن ادخل ريشه هلكت واهلكت ابن عامر وما ندرى وهو الذى اراده القائل بقوله اخفى
عليه الذى اخفى على لبد ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بعيض بن مالك ابن سعد بن عدى بن فزارة
عاش ثلثمائة سنة واربعين سنة وادرك البعثة ﷺ ولم يسلم وهو الذى يقول وقد جاوز المائتين
الا ابلغ بنى بنى ربيع واشراد البنين لكم فداء باقى وقد كبرت ودق عظمى فلا يشغلكم عنى
النساء وان كنائنى لنبأ صدق ولا الى بنى ولا اساؤا اذا كان الشتاء فدفئونى فان
الشيخ يهدمه الشتاء واما حين يذهب كل قرة فبرد خفيف اورداء اذا عاش الفتى مائتين
عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وهو القائل لقد اصبح منى الشباب قد حسرها ان يناجنى
فقد ثوى عصر الأبيات ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلث مائة سنة وثلثا او
ثلثين سنة وهو الذى يقول ولقد سئمت من الحيات وطولها وعمرت من بعد الثمانين دهرا
مائة حدتها بعدها مائتان لى وعمرت من بعد الشهور وحجة وسنينا ومنهم اكثم بن صيفى
الاسدى التميمى وكان حكيما مقدما ولم تكن العرب تفضل عليه احدا عاش ثلث مائة سنة وثلثين
وهو الذى يقول وان امرؤ قد عاش تسعين حجة الى مأة لم يلق فيها العيش جاهل خلت مائتان
بعد عشر وخانها وذلك من عد الليالى قلائل وكان ممن ادرك الاسلام وآمن بالنبى ﷺ ومات
قبل ان يراه وله احاديث كثيرة وحكم مأثورة فمما روى من حديثه انه لما سمع برسول الله ﷺ بعث اليه بابنه
واوصاه بوصية حسنة وكتب معه كتابا يقول فيه يسمك اللهم من العبد الى العبد فانا بلغنا ما بلغك فقد
اتانا عنك خبر لا ندرى ما اصله فان كنت اديت فارنا وان كنت علمت فعلمنا واشركنا فى كنزك وانعم
فكتب اليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ الى اكثم بن
صيفى احمد الله اليك ان الله احرنى ان اقول لا اله الا الله اقولها واحر الناس بها الخلق والأمر
كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير اذنكم بأدناب المرسلين ولتسئلن عن النبأ العظيم
ولتعلمن نبأه بعد حين فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ اليه جمع بنى ابيه وعظهم وحثهم على المسير الى
وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه عند ذلك سار الى رسول الله ﷺ وحده ولم يتبعه غير ابنه

وبنى

وبقى بينه فلات قبل ان يصل اليه وهو اكثم بن صيفى بن رياح بن مجاشر بن شريف جروة بن اسد بن
عمرو بن يميم بن مرة وضمنهم صيفى بن رياح بن اكثم المذكور عاش مائتى سنة وسبعين سنة ولا
ينكر من عقله شئ وزعم بعض الرواة انه ذو الحلم الذى قال له الملتمس اليشكرى لذى الحلم قبل
ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما وضمنهم صيفر بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مائة
سنة وعشرين سنة ولم يشب قط وادرك الاسلام ولم يسلم روى ابو حاتم والرياشى عن العتبى عن
الكلبى عن ابيه قال مات صيفر التيمى وله مائتا سنة وعشرين سنة وكان اسود الشعر صحيح الاسنان
فرثاه ابن عمه قيس ابن عدى فقال من بالمرء الحدثان بعد صيفر التيمى عاشا سبقت منيته المشيب
فكان افتلانا فتزودا الاهلكوا من بين دوس واصلكم عفانا وضمنهم دريد بن زيد بن هذا القضاعى
عاش اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة فلما حضره الموت قال اتى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما
اصلح مما افسد يفسد ما اصلحه اليوم غدا وقال ايضا يا رب نهب صالح حويته اليوم يمنعنى
لدريد بيتر لو كان للدهر بلى ابلينه او كان قرنى واحدا كفيته وضمنهم دريد بن الصمة الجشمى
عاش دهرا طويلا وسقط حاجباه على عينيه وقيل انه لم يتجاوز ستين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم
وشهد يوم حنين هوازن وقتل بها وهو القائل لما كبر فان يك راسى كالثغامة نسله يطيف
بى الولدان اشمط كالف وعينة قعر البيت كل عشية كانى ارمى او اصوب فى الهدف فمن بعد فضل
من شباب وقوة وشعر اثيث حالك اللون مسود وضمنهم عمرو بن حممة الدوسى عاش اربع مائة
سنة وهو الذى يقول كبرت فطال العمر حتى كانى سليم افاع ليله غير مودع فما الموت افنانى
ولكن تتابعت على سنون من مصيف ومربع ثلاثمائين فذهرتها كوملا وها انا هذا ارتجى
مر ربيع فاصبحت مثل القرط جاجاه اذا ام نظيرا يقال له فيع قال ابو عروق حدثنا الرياشى
عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال كنا عند ابن عباس فى قبة رهط وهو يفتى
الناس فقام اليه رجل فقال له لقد افنيت اهل الفتوى افانت اهل الشعر قال ما معنى قول الشاعر
لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما فقال ذاك عمرو بن حممة الدوسى

موتسبة

ورب قرن قد لقيت ورب ليث قد عثرت

قضا

قضاء على العرب ثلث مائة سنة فلما الزموه وقد رأى السادس والسابع من ولد ولده قال ان
فؤادى بضعة منى فربما تخير على اليوم والليلة مرارا وامثل ما اكون فيهما فى صدر النهار فاذا
رايتنى قد تغيرت فاقرع العصا فكان اذا راى منه تغيرا قرع العصا فير اجعه فهم فقال الملتمس
لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما ومنهم زهير بن جناب
بن عبد الله بن كنانة بن عوف القضاعى عاش اربع مائة سنة وعشرين سنة وكان سيد قومه
وخطيبهم وشاعرهم وحكيمهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب فى ذلك الوقت شرف وكان من
قومه وقدمهم وله البيت فيهم وله العدد منهم ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمى اخو اسمعيل
عليه السلام من ولد جرهم الاكبر وجرهم بن محطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام
عاش اربعمائة سنة وهو القائل كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فاذ نا صروف الليالى والجدود العواثر وهى قصيدة طويلة قد رواها
الناس ومنهم عامر بن الظرب العدوانى عاش مائتى سنة وكان من حكماء العرب وفيه
يقول ذو الاصبع العدوانى ومناحكم يقضى فلا ينقض ما يقضى ومنهم الحرث بن كعب
المذحجى عاش مائة وستين سنة وله وصية حسنة لقومه وكان على شريعة المسيح عليه السلام وهو القائل
اكلت شبابى فافنيته وامضيت من بعد دهر دهورا ثلثة اهلين ما فقدتهم
واصبحت شيخا ضعيفا كبيرا قليل الطعام عسير القيام
ابيت اراعى نجوم السما فقلبا مرى بطونا ظهورا ومنهم الاقوة بن مالك الاودى
عاش مائتين وثلثين سنة وله وصية لقومه وقصيدة المشهورة عنه المعروفة فينا معاشر
لن يبغوا لقومهم وان بغى قومهم ما افسدوا واعادوا لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم
فالجهل منهم معاد والغى منهم اضحوا كهيل ابن عتر فى عشيرته اذا هلكت بالذى سدكه عادوا
بعده كقدار حين تابعه على الغواية اقوام فقد بادوا والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا يعاد
اذا لم ترس اوتاد وان تجمع اوتاد وعمد وساكن بلغوا الامر الذى كادوا لا يصلح

الناس

الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا اذا تولى سراة القوم امرهم نمى على ذاك
امر القوم فازدادوا يلقى الامور باهل الرأى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد امارة
الغنى ان تلقى لجميع لدى الابرام للامر والآراء تأكاد كيف الرشاد اذا ما كنت فى نفر
لهم عن الرشد اغلال واقياد اعطوا عنانهم جهلا مقادهم فكلهم فى جبال الغى منقاد حتى
الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وارشاد فسوف اجعل بعد الارض دونكم
وان دنت رحم منكم وميلاد ان النجا اذا ما كنت ذا بصر من لجة الغى ايجافا بتقواد وفى قوله
اضحوا كفيل بن عنز فى عشيرته انهم كانوا وقد عادوا انهم خرجوا الى البيت الحرام ليستسقوا لقومهم
وكانوا قيل ولقمان ومريد وعارق فانهم نزلوا على رجل من جرهم فاشتغلوا عنده باللهو والطرب عن
الاستسقاء فما افاقوا من لهوهم الا وقد رفع الله تعالى عن قومهم سحابة سوداء فهبت عليهم الريح
العقيم فاهلكتهم وان قيل اضربه الصرف قتله ولحق بهم وان الثلثة الباقين مروا فكان اطولهم عمرا
لقمان بن عاد صاحب النسور وقد تقدم ذكره **ومن المعمرين** نضر بن دهمان بن سليم بن اشجع
عاش مائة وتسعين سنة وعاوده شبابه وسواد شعره وصحة عقله بعد ما مضى ذلك وفيه يقول
العباس ابن مرداس السلمى لنضر بن دهمان المحنية عاشها وتسعين حولا ثم قوم فناها وعاد
سواد الرأس بعد بياضه واحمه شرخ الشباب الذى فاتا وراجع عقلا بعد ما فات عقله
ولكنه من بعد ذاك لداتا انت جلف الخيل من ارض حمير غرا يبذ بها الكات وكمتا ا و
منهم امية ابن الاسكر الليثى ذكر انه عاش دهرا طويلا حتى خرف فمر به غلام كان يرعى غنمه وهو
يحثو التراب على راسه من الكبر فوقف ينظر اليه فلما افاق امية بصر بالغلام قائما ينظر اليه فانشأ
يقول اصبحت لهوا لراعى الضأن اعجبه ماذا يريبك منى راعى الضان انغق بضانك فى نجم
محفره من الاباطح واحبسها بجدان انغق بضأنك انى قد دعيتهم بيض الوجوه بنى عم
واخوان ابنى امية الا تحضر اكبرى فان عيشكما والموت سيان اذ نركب الفرس الاحوى
تلثانا واذ حديثكما والعيش مثلان وروى ان عمر بن الخطاب اخبر بخبر امية فسئل عن ابنيه

فقال

اكر النخة ابن قصيبة
بيد الؤد تصح
مدورة ١٢

فقيل له ان احدهما بالبصرة والاخرى بالكوفة يكتب فيهما بان يرد الى ابيها وقال امية يذكر ابنه كلابا
وكان غائبا عنه لو كنت اباك مرعشة يداه وامك مايسيغ لها شرابا اذا هتفت حمامة بطن واد
على ابكائها ذكرا كلابا ممنح مهده شغفا عليه ويجنبه اباعزنا الصعابا ومنهم جعثم
بن عوف بن حذيفة عاش مائتين وخمسين سنة وقال حتى متى جعثم في الاحياء ليس بذي
ايد ولا غناء هيهات ما للموت من دواء ومنهم اماناة بن قيس بن الحرث بن شيبان ٢ اماناة ج
الكندي عاش مائة وستين سنة فقال فيه رجل من كنده الا ليتني عمرت يا ام خالد بعمر بن قيس
بن شيبان لقد عاش حتى قيل ليس بميت فافنى فتاما من كهول وشبان فحلت بمن
بعد حرس وحفنه دويحية حلت بنصر بن دهمان فاضحى كان لم تغن بالامس ساعة ٧ في الناس ج
ضريح في سبا يسيب كتان ومنهم اوس بن ربيعة ابن كعب ابن امية الاسلمي عاش مائة
وعشرة سنة واربع عشرة سنة وهو الذي يقول لقد عمرت حتى مل اهلي ثوائي عندهم وسئمت نحوي
وحق لمن اتاما تين عاما عليه واربع من بعد عشر يمل من الثواء وصبح يوم يعاديه
وليل بعد ليس فابلى جدة وتركت شلوا وبخت بما يحن ضمير صدقه ومنهم
كعب بن الوداد بن هلال بن كعب عاش ثلثمائة سنة حتى مل من حياته فقال لذلك لقد ملقى
الاذى وابغض رويتي وابنائي الا يحب كلامي على الواحتين مرة وعلى العصا اكون
مليا ما اقل عظامي فيا ليتني قد صخت في الارض قامتي وليت طعامي كان فيه حمامي
ومنهم انس بن نواس ابن مالك ابن حبيش بن ربيعة عاش دهرا طويلا ونبتت اسنانه
بعد ما سقطت فقال اصبحت من بعد الزلال رباعيا وكيف الرباعي بعدما شق بازله
ويوشك ان يلقى بنيا وان يعد الى جذع ينكل اخاكم نواكله اذا ما ثغرنا مرتين تقطعت
حبال الصبي وابتت ضغنا وسائله ومنهم ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الاشهل عاش
مائتي سنة وثلثا وثلثين سنة وهو جد الضحاك وهو القائل لما عمره لقد صاحبت اقواما
فاسوا خفاة لا يجاب لهم دعاء وقوما بعدهم قد نادمون فاصبح موحشا منهم قناء

مضوا فضد السبيل وخلفوني ظال على بعدهم الثواء فاصبحت الغداة رهين قبر
واخلفت من الموت الرجاء ومنهم محرز بن الحارث بن امرئ القيس الكلبي عاش مائة و
ستين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وهو القائل من عاش ستين عاما قبلها مائة من
السنين واضحى بعد ينتظر وصار في البيت مثل الحلس مطرحا لا يستشار ولا يعطى و
لا يذر ملّ المعاش وملّ الاقربون له طول الحيات وشر العيشة الكبر ومن المعمرين
ذو جدن الحميري وكان ملكا وروى انه عاش ثلثمائة سنة وهو القائل لكل حبب واقع مضطجع
والموت لا ينفع منه الجزع اليوم تجزعون باعمالكم وكل امرئ يحصد ما قد زرع لو كان
شيء مفلتا حتفه افلت منه في الجبال الصدع له سماء وله ارضه يرفع من شاء ومن
شاء وضع ومن المعمرين قسّ بن ساعدة الايادي رحمه الله عاش دهرا طويلا فروي
انه عاش ستمائة سنة وروى اقل من ذلك وكان من عقلاء العرب وحكمائهم وهو اول
من كتب من فلان بن فلان الى فلان وهو ممن وحد الله تعالى وامن به واقر بعد له وحكمته
وانه خلق الخلق وبيشرهم بعد الممات وهو اول من قال امّا بعد واول من خطب بعصا وفيه
يقول الاعشى قيس بن ثعلبة واحكم من قسّ واجرح من الذبي بذي الغيل من خفان اصبح
خادرا ويقول الحطيئة واقول من قسّ وامضى اذا مضى من الريح ان مسّ النفوس نكاها
وقسّ الذبي يقول هل الغيث معطي الامن عند نزوله بحال سيء في الامور وحسن
وما قد تولّى وهو فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو انني وكذلك يقول لبيد واخلف
فيسا ليتني ولو انني واعنى على لقمان حكم بدبر وكان قسّ احسن الناس في زمانه عبادة
وافصحهم خطابة وابلغهم عظة وكان كثيرا ما يذكر رسول الله ﷺ ويبشر الناس به وامن
به قبل مبعثه وكان يتنبّى ﷺ فيستعلم اخباره ويستعيد من الناس مواعظه ويترحّم عليه ويقول
وحده خبر قسّ وما قاله بسوق عكاظ حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم المسلمي
الجرائي بمدينة سنة عشرة واربعمائة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن موسى بن ابرهيم

ان قسا امة

الزملي

الباب

الباب سيري الحظلي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب عن جعفر بن محمد
عن محمد بن حسان عن محمد ابن الحجاج الخثعمي اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال لما
قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ قال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه يا رسول الله قال لست نساءه بحكاظ على جمل احمر يخطب الناس وهو يقول ايها الناس اجتمعوا
فاذا اجتمعتم فاسمعوا فاذا سمعتم فوعوا فاذا وعيتم فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحار لا تغور ما لي اقسم قس بالله قسما حقا لا كاذبا فيه ولا اثما ان كان في الارض
رضا ليكونن سخط ان الله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي اراكم الناس يذهبون
فلا يرجعون ارضوا بالاقامة واقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فانشدوه في الذاهبين
الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يسعى
الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار
القوم صائر وروي ان رجلا حدث رسول الله ﷺ فقال في حديثه خرجت في طلب بعير لي ضل فوجدته
في ظل شجرة يشخ من ورقها فدنوت منه فرحته وفرحته واستويت على كوره ثم اقتحمت واديا فاذا
انا بعين حزارة وروضة مدهامة وشجر عادية واذا انا بقس قائما يصلي بين قبرين فاتخذ له بينهما
مسجدا قال فلما انفتل من صلوته قلت له ما هذان القبران فقال هذا قبر اخوان كانا لي يعبدان الله عز
وجل معي في هذا المكان فانا اعبد الله بينهما الى ان لحق بما قال ثم التفت الى القبرين فجعل يبكي وهو
يقول خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما ما تقضيان كراكما ارى خلقا في العظم والجلد منكما كان
الذي يسقي العقار سقاكما الم تعلما اني بسمعان مفرد ومالي بسمعان حبيب سواكما مقيم
على قبر يكاد لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما فلو جعلت نفس لنفس فدائها لجدت
بنفسي ان اكون فداكما قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم فقال ثكلتك
امك اما علمت ان ولد اسمعيل تركوا دين ابيهم واتبعوا الاضداد وعظموا الانداد قلت وما هذه

الصلوة التى لا تعرفها العرب فقال اصليها لأله السماء فقلت والسماء اله غير اللات والعزى فامنط
وامتنع لونه وقال اليك عنى يا اخا ياد انى للسما الها هو الذى خلقها وبالكواكب زينها وبالهتر المنير اشرقها
اظلم ليلها واضحى نهارها وسوف تقوم من هذه الرحمة واوحى بيده نحو مكة وبالكواكب برجل ابلج من ولد
لوى بن غالب يقال له محمد يدعو الى الكلمة الاخلاص ما الفى الى ادركه ولو ادركت ايامه لقلت بكفى
على كفه ولسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخى قس يحشر يوم القيمة امة
وحده خبر اخر عن قس يذكر فيه رسول الله ص والائمة عليهم السلم من بعده اخبرنا القاضى ابو الحسن
على بن محمد البسطامى البغدادى قال حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد بن ايوب البغدادى بجوهر الحافظ
قال حدثنا محمد ابو جعفر محمد بن لاحق ابن سابق بن محمد ابن السائب الكلبى قال حدثنى ابى عن الشرقى
بن القطامى عن تميم ابن وهلة المرى قال حدثنى الجارود بن المنذر العبدى وكان نصرانيا فاسلم عام
الحديبية وحسن اسلامه وكان قارئا للكتب عالما بأويلها على وجه الدهر وسالفا لعصر بصيرا بالفلسفة
والطب ذا رأى اصيل ووجه جميل انشأ يحدث انا فى ايام عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله ص فى رجال
من عبد القيس ذوى احلام واسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصر بنا ابصر راعهم منظرنا
ومحضره عن بيانهم واعتريهم العز فى ابدانهم فقال زعيم القوم لى وفدك من امتى بنا امة فما تستطيع
ان تكلمه فاستقدمت دونهم امة فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بابى انت وامى ثم انشأت اقول يا نبى الهدى انك رجال قطعت قردادا والاقالا جبتا البيد والفلا
حتى غالها من طوى السرى ما غالا قطعت دونك الصياصح لهوى لا تعد الكلال فيك كلالا
كل هيا تقصر الطرف عنها ارقلتها قلا نا ارقالا وطوتها العناق تخفق فيها
بكاة مثل النجوم تلالا ثم لما رأتك لحسن مرئى اقحمت عنك هيبة وجلالا تتقى شر ما ترى
يوم عصيب ح وبر ونعمة لن تنالا وامان منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لا يطيق
السؤالا فلك الحوض والشفاعة والكوثر والفضل اذ ينص السؤالا خصك الله
يا بن امنة الخير اذ ما بك سيالا سجالا انبأ الاولون باسمك فيها وباسما جدودنا لا لا

قال

فاحدثنا هشا

فاتاه الحطاب الفلانى وفلان

لصففت

قال فاقبل على رسول الله صلى الله بصفحة وجهه المبارك ثم تمت منه ضيا لامعا ساطعا كوميض
البرق فقال يا جارود لقد تاخرت بك وبقومك الموعد وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك ان افد اليه
بقومي فلم اته واتيته في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي انت ما كان ابطائي عنك الا ان جلة
قومي ابطاوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما اراد بها من الخير لديك واما من تاخر عنه فخطر فات
منك فذلك اعظم حوبة واكبر عقوبة ولو كانوا من رأيك قلت ومن هو قالوا هو سلمان الفارسي ذو البرهان
العظيم والشأن القديم فقال سلمان وكيف عرفته اخا عبد القيس من قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله ﷺ
وهو تيلا لأ ويشرق وجهه نورا وسرورا فقلت يا رسول الله ان فتيانا كان ينتظر زمانك ويتوكف اتيانك
ويصف باسمك وابيك وامك وباسماء لست احصيها معك ولا ادراها فيمن اتبعك قال سلمان فاخبرنا فانشأ
احدثهم ورسول الله ﷺ يسمع والقوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت فتيانا وقد
خرج من نادهم من اندية اياد الى صحصح ذي قناد وسمر وعتاد وهو مشتمل ببجاد فوقف في اضحيان الليل كالشمس
راضعا الى السماء وجهه واصبعه فدعوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الارقعة والاردية
الموعة ومجمدة والثلثة المحامدة معد والعليين الاربعة وسيطيه النبغة الارفعة والسرى الالمعة و
سمى الكليم الضرعة اولئك النقباء المشفعة والطريق المهيعة درسة الابجل وحفظة التنزيل على عدد
النقباء من بني اسرائيل رحاة الاضاليل نفاة الاباطيل اقصاد قوا القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال
الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليستغن مدركهم ولو بعد لاي من عمري وحياتي ثم انشاء
يقول متقانا قبل الموت للموت مدرك وان كان لي من بعدها اتيك مهلك وان غالني الدهر
الحرون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك فلا عز واني سالك مسلك الاولى وشيكا
ومن ذا للردى ليس يسلك ثم اب فبكى واسمعه ويرن رنين البكرة قد بريت ببراة وهو يقول اقسم
قسا ليس به مكتما لو عاش الفي عمر لم يلق منها سأما حتى يلاقي احمدا والنقباء الحكما هم اوصيا احمد
اكرم من تحت السما يعني العباد عمهم وهم جلاء للعلما لست بناس ذكرهم حتى اجل الرخما ثم قلت
يا رسول الله ابنى ابناك الله بخير عن هذه الاسماء التي لم نشهدها واشهدنا فسر ذكرها فقال رسول الله

لما تخلفوا عنك وكان عنده رجل لا اعرفه

اصبيها ٤

والحسن ذي الرفعة

يكلفك ص

صلى الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله يا جارود ليلة اسري بي الى السماء اوحى الله عز وجل الي ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت لهم على ما بعثتم فقالوا على نبوتك وولاية علي بن ابيطالب والأئمة منكما ثم اوحى الي ان التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي عليهم السلام في ضحضاح من نور يصلون فقال الرب تبارك وتعالى هؤلاء الحجج لأوليائي وهذا المنتقم من اعدائي قال الجارود فقال لي سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون في التورية والانجيل والزبور فاضرعت بقومي وانا اقول اشتك يا بن امنة الرسولا لكي بك اهتدي المنهج السبيلا فقلت فكان قولك قولا حقا وصدقا ما بدالك ان تقولا وبصرت العمى من عبد شمس وكل من كان في عمه ضليلا و انبأك عن قس الأيادي مقالا فيك ظلت به جديلا واسماء عمت عنا فالت الى علم و كن به جهولا

فصل من الكلام في هذا الخبر

اعلم ايدك الله انك تسئل في هذا الخبر عن ثلثة مواضع احدها ان يقال لك كان الأنبياء المرسلون عليهم السلام قبل رسول الله صلى الله عليه وآله قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء وثانيها ان يقال لك كيف يصح ان يكون الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام في ذلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لأن امير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماء فاما الأئمة من ولده فلم يكن وجد احد منهم بعد ولا ولد فما معنى ذلك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك لها اجوبة معدة واما الجواب عن السؤال الأول فهو انا لا ننكر في موت الأنبياء عليهم السلام غير ان الخبر قد ورد بان الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم الى السماء وانهم يكونون فيها احياء منعمين الى يوم القيمة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا اكرم عند الله من ان يدعني في الأرض اكثر من ثلث وهكذا عندنا حكم الأئمة عليهم السلام قال النبي لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن لشرف المواضع فكانت عبثا الأجسامها وعبادة ايضا ندبنا اليها فيصح على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله والانبياء عليهم السلام فسالهم

الحجج

في السماء

كما امره الله وبعد فقد قال الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاذا
فكيف ح كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله تع لهذا الوصف فكيف ان الانبياء ع بعد موتهم احياء منعمين
في السماء وقد اتصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا واجمع الرواة على ان النبي ع لما خطب
بفرض الصلوة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى ع ان امتك لا يطيق وانه راجع الى الله تع فوضع
واما الجواب ح بعد اخرى فما حصل عليه الاتفاق فلم يسق فيه كذب عن السؤال الثاني فهو ان يكون الانبياء ع قد علموا
بانه سيبعث بنبيا ء يكون خاتمهم ونا سخا لشرعه شرائعهم واعلموا انه افضلهم وافضلهم وانه سيكون اوصيا
من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحجج على امته فوجب على الانبياء عليهم السلام التصديق بما اخبروا به والاقرار بجميع
بن عبد الله اخبرني الشريف يحيى بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا الحسيني قال حدثني ابو القسم عبد الواحد بن يونس الموصلي
عن ابي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن احمد عن يونس بن يعقوب
عن عبد الاعلى ابن اعين قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول ما نبأ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا
على من سوانا وان الائمة جمعة على ان الانبياء ع قد بشروا ببنينا ونبهوا على امره ولا يمتنع منهم ذلك الا
وقد اعلمهم الله تع به فصدقوا وامنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة بانهم قد بشروا بالائمة اوصيا رسول
الله ع واما الجواب عن السؤال الثالث فهو انه يجوز ان يكون الله تع احدث لرسوله
في الحال صور كصور الائمة ع ليراهم اجمعين على كمالهم فيكون كمن شاهد اشخاصهم برؤية مثالهم وليشكر الله
تع على ما منحه من تفضيلهم واجلالهم وهذا في العقول من الممكن المقدور ويجوز ايضا ان يكون الله تع خلق
على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه ويقدسونه لنراهم ملائكة الذين قد اعلمهم بانهم يكونون في ارضه حجالة على
خلقه فتاكد عندهم منازلهم وتكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم وبما سيكون من امرهم وقد جاء في الحديث
ان رسول الله ع راى في السماء لما عرج به ملكا على صورة امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وهذا
خبر قد اتفق اصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد ابن احمد بن الحسن
بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقايق النواصب وقرات عليه بمكة في المسجد الحرام سنة
اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا ابو القسم جعفر بن مسرور اللجام قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا

احمد بن

احمد بن علوية المعروف بابن الأسود الكاتب رضي الله عنهما قال حدثني ابو اهيم بن محمد قال حدثني عبد الله
بن صالح قال حدثني جدي بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
والرسول لما اسري بي الى السماء ما مررت بملاء من الملائكة الا سئلوني عن علي بن ابيطالب عليه السلام اشهر في السما
من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت الى ملك الموت عليه السلام فقال يا محمد ما خلق الله خلقا الا اقبض روحه
بيدي ما خلا انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا
بعلي بن ابيطالب ع واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل يا محمد من هذا الذي يكلمك
قلت هذا اخي علي ابن ابيطالب ع قال لي يا محمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى
صورة علي بن ابيطالب ع فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي ابن ابيطالب ع زرنا هذا الملك
لكرامة علي بن ابيطالب ع على الله سبحانه فصح على هذا الوجه الذين رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ملائكة على صور الأئمة عليهم السلام وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله نرجع الى ذكر
المعمرين **وقد روي** ان منهم سلمان الفارسي رحمة الله عليه وانه عاش مائتين من السنين **وروي**
ان منهم عمرو بن العاص وانه عاش في الجاهلية والاسلام مائتي سنة وانه قال حين احتضر مضت مائتا
حول لعمرو وبعدها بضعة المنايا بالتهام القواصد فمات وما حي وان طال عمره على مر ايام
السنين مخالد **ومنهم** حمدان بن لبد عاش ثلثمائة وستين سنة وروي ان معوية بن ابي
سفيان قال اني احسبان التي رجلا قد اتت عليه وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى فقيل له هذا رجل له
هذا رجل بحضرموت فارسل اليه فاتاه فقال انا اسمك فقال حمدان بن لبد قال ما اتى
عليك من السنين قال ستون وثلثمائة قال اخبرنا عما رايت من الازمان الماضية الى زماننا هذا من
ذلك قال يا امير المؤمنين وكيف تسئل من يكذب قال اني ما اكذبك ولكن اجبت اعلم كيف عقلك قال يو
شبهه يوم وليلة يشبهه بليلة يموت ميت ويولد مولود ولولا من يموت لم تسعهم الأرض ولولا
من يولد لم يبق احد على وجه الأرض قال فاخبرني هل رايت هاشما قال نعم رايت رجلا طوال الاحسن
الوجه يقال ان بين عينيه بركة او غرة بركة قال فهل رايت امية قال نعم رايت رجلا قصيرا اعمى

ان في

ان يكون لم

الموتى

قال ابن لبد قال الا علي من السنين

قال ستون وثلثمائة

قال ابن لبد فقال له معوية ما قبل

قال ابن لبد فقال له اسمك قال ابن

ان في وجهه اشرا او شوما فاذا فهل رايت محمدا من محمد قال رسول الله ﷺ قال ويحك افلا فحمته كما فحمه الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاخبرني ما كانت صناعتك قال كنت رجلا تاجرا قال فما بلغت في تجارتك قال كنت لا استرعيها ولا اردّ ربحا قال معوية تسلني قال سئلك ان تدخلني الجنة قال ليس ذلك بيدي ولا اقدر عليه قال فلا ارى عندك شيئا من امر الدنيا ولا من امر الآخرة فردّني من حيث جئت بي قال اما هذا فنعم ثم اقبل معوية على جلسائه فقال لقد اصبح هذا زاهدا فيما انتم فيه راغبون **ومن المعمّرين** عبد بن شريد الحرشي عاش ثلثمائة سنة ولحق ايضا ايام معوية ابن ابي سفيان فروى انه قدم عليه يوما الى الشام فقال معوية اخبرني عن اعجب ما رايت قال نعم انتهيت الى قوم يدفنون ميتا لهم فلما فرغوا منه اغرورقت عيناي وتمثلت بهذه الابيات يا قلب انك في اسم معرور فاذكر وهل ينفعن اليوم تذكير قد يجمع الحب بعد التحية من احد حتى جرت بك اطلالا محاضير ما بثّ فاصبر فيما مدرك اعاجلها خير لنفسك ام ما فات تأخير فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبطا اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير حتى كان لم يكن الا تذكره والدهر انما حال دهاريس يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ود وقرابته في الحي مسرور وذاك اخو عهد من اخيل اذا ما الميت ضمّنه اللحد الحناسير يحفى بالحناسير الحفارين فقال له رجل منهم هل تدري من قال هذه الابيات قلت لا قال هو الذي دفناه **ومن المعمّرين العواجر** ابن المنذر الطائي عاش دهرا طويلا في الجاهلية وبقي الى ان ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز فادخل عليه وقد اختلفت قوى اه وسقط حاجباه فقيل له ما ادركت فقال والله ما ادري ما ادركت امية على عهد ذي القرنين ام كنت اقدما متى تزعوا عني اللبان تبينوا اجاجي لم يكسين لحما ولا دما **ومن المعمّرين ايضا** تيم ابن ثعلبة بن عكابة الربعي عاش مائتي سنة ومعدي كرب الحميري من آل ذي رعين عاش مائتين وخمسين سنة **وجعفر** بن قرط الجهني عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام واسلم **وعوف** بن كنانة الكلبي عاش ثلثمائة سنة **وهبل** بن عبد الله ابن كنانة الكلبي عاش سبعمائة وسبعين سنة **وحصين** بن عتبان الوبيدي عاش مائتين وخمسين سنة **وشريح** بن عبد الله

قال فما سئلك تزعم ثلاثة فلا قدر عليه

المعنى

الجعفي من سعد العشيرة عاش ثلثمائة و ربيعة بن كعب ابن زيد مناة بن تميم عاش ثلثمأة سنة وثلثين سنة وادرك الاسلام فاسلم وكان شاعرا و سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة و عدوان بن عمرو بن قيس عاش مائتين وخمسين سنة وكف بصره و عاش ابن يزيد الجعفي خمس ومأة سنة وادرك الاسلام و عاش مرداس بن خميم بن زيد العشيرة مائتين وستا وثلثين سنة و عاش عمرو بن ربيعة اللخمي ثلثمائة واربعين سنة فهذا طرف من ذكر المعمرين ومختصر مما رواه اصحاب الاثر وعلماء المصنفين قد اوردته لك زيادة على ما تقدم واثباتا للحجة على من يفيهم واذا جاز ان يعمر الله تعالى جماعة من خلقه من انبيائه عليهم السلام واوليائه والمشركين له وبمدهم بصحة الاجسام وثبوت العقل والراى فما الذى ينكر من طول عمر صاحب الزمان عليه السلام وهو حجة الله تعالى على العباد وخاتم الاوصياء من ذرية رسوله صلوات الله عليه وعلى اله والموعود بالبقاء حتى يكون على يديه هلاك جميع الاعداء وتصير الدين كله لله ولولا ان المخصوصين ظالمون معاندون للحق ومكابرون وقد اجمع بين كثير من الخصوص ما يروى ويقال اليوم من حال المعمر ابى الدنيا المغربي المعروف بالاشيخ وانه باق من عهد امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام الى الان وانه مقيم من ديار المغرب في ارض طنجة وتختلف الناس له في هذه الديار وقد عبر متوجها الى الحج والزيارة ورايتهم عنه حديثة وقصته واحاديث سمعها من امير المؤمنين صلوات عليه وسلامه وقوله انه كان ركابيا بين يديه ورواية الشيعة انه يبقى الى ان يظهر صاحب الزمان صلى الله عليه كذلك حال المعمر الاخر المشرقي ووجوده بمدينة من ارض المشرق يقال لها سمرود الى الان ورايناجماعة راوه وحدثوا حديثه وانه كان ايضا خادما لامير المؤمنين صلوات عليه والشيعة تقول انهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدى عليه وعلى اباءه افضل السلام حديث المعمر المغربي وهو على ابن عثمان بن الخطاب اللبلوى حدثني الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني بمصر في شوال سنة سبع واربعمأة قال اخبرنا الشريف ابو القاسم ميمون ابن حمزة الحسيني قال رايت المعمر المغربي وقد اتى به الى الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل سنة عشر وثلثمائة وادخل الى داره ومن معه وهم خمسة رجال واغلقت الدار وازدحم الناس وحرصت في الوصول الى الباب فما قدرت

رؤية

لكثرة

لكثرة الزحام فرايت بعض غلمان الشريف ابى عبد الله محمد بن اسمعيل وهما قبره وفرح نعرفتها التى
اشتهى انظره فقال لى ادن الى باب الحمام بحيث لا يدركك فنظرت اليه ففتح لى سرا ودخلت واغلق الباب
وحصلت فى مسلخ الحمام واذا قد نزل له ليدخل الحمام فجلست يسيرا فاذا به قد دخل رجل نحيف الجسم
ربعة من الرجال خفيف العارضين ادم اللون الى القصر اقرب فاذا هو اسود الشعر بقية الانسان ان له نحو
من اربعين سنة وفى صدغه اثر كانه ضربة فلما تمكن من الجلوس والتفرد معه واراد خلع ثيابه قلت ما هذه
الضربة فقال اردت انا واولادى مولاى امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام التسوط يوم النهر وان فقض
الفرس رأسه فضربنى اللجام وكان نحاسا فشجنى فقلت له ادخلت هذه البلدة قديما قال نعم وكان موضع
جسامكم المعلاة الى مبقلة وفيها قبر فقلت هؤلاء اصحابك فقال ولدى وولد ولدى ثم دخل
الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرايت عنفقته قد ابيضت فقلت له كان بها صمغ قال لا ولكن
اذا جعت ابيضت واذا شبعت اسودت فقلت قم ادخل الدار حتى تاكل فدخل الباب وبرز
الحسن بن محمد يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابيطالب عليه السلام انه
حج فى تلك السنة وفيها حج نصر القشورى صاحب المقتدر قال فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاصابت
بها قافلة البصريين وفيها ابو بكر محمد بن على الماداراني ومعه رجل من اهل المغرب يذكر انه راى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فازدحموا عليه الناس وجعلوا يتمسحون به فكادوا يقتلونه قال فامر عمى ابو القاسم
طاهر بن يحيى فتيانه وغلمانه ان يفرجوا عنه ففعلوا ودخلوا به الى دار ابن سهل اللطفى وكان طاهر
يسكنها واذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة رجال ذكر انهم اولاده واولاد اولاده فيهم شيخ له
نيف وثمانون سنة فسالناه عنه فقال هذا ابنى واثنان لكل واحد منهما ستون سنة او خمسون
سنة واخوه ست عشرة سنة فقال هذا ابنى ولم يكن معه اصغر منه وكان اذا راى ثلثين
او اربعين سنة اسود الراس واللحية شاب نحيف الجسم ادم ربعة القامة خفيف العارضين هو الى
القصر اقرب واسمه على بن عثمان بن الخطاب فما سمعت من حديثه الذى حدث انا به قال خرجت
من بلدى انا وابى وعمى زيدا لوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وكنا مشاة فى قافلة فانقطعنا

عن الناس

عن الناس واشتد بنا العطش وعدمنا الماء وزاد بابي وعمي الضعف فاقعدتهما الى جانب شجرة ومضيت
نفضت
التمس لهما ماء فوجدت عينا حسنة وفيها ماء صاف في غاية البرد والطيبة فشربت حتى ارتويت ثم
نفضت لابي وعمي الى العين فوجدت احدهما قد مات وتركته بحاله واخذت الآخر ومضيت به في
طلب العين فاجتهدت ان اراها فلم ارها ولا عرفت موضعها وزاد العطش به فاني فخرجت في امره حتى
واريته وعدت الى الآخر فواريته ايضا وسرت وحدي الى ان انتهيت الطريق ولحقت بالناس ودخلنا
المدينة وكان دخولي اليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فرايت الناس منصرفين
من دفنه فكانت اعظم الحسرات دخلت بقلبي ورأى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته حديثي
تنبه
فاخذني فكنت بتبيعه فاقمت معه مدة خلافة ابي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان وايام خلافته حتى قتل عبد الرحمن
ابن ملجم بالكوفة قال ولما حصر عثمان ابن عفان في داره دعاني ودفع الي كتابا وبخبيا وامرني بالخروج
تتبع
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان علي غائبا بينبع في ضياعه واموالها فاخذت الكتاب وركبت
النجيب وسرت حتى اذا كنت بموضع يقال له جبنا بن ابي عيابة سمعت قرانا فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام يقرا
أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قال فلما نظر الي قال يا الدنيا ما وراك قلت هذا كتاب
عثمان فقراه فاذا فيه فان كنت موكولا فكن خير الكل والا فادركني ولما امرق فلما قراه قال لسر سر
فدخلنا المدينة ساعة قتل عثمان فمال امير المؤمنين الى حديقة بني النجار وعلم الناس مكانه فجاؤا اليه
ركضا وقد كانوا اعازمين على ان يبايعوا طلحة فلما نظروا اليه رفضوا على طلحة او فاض الغم ليشد
فشجني
عليها السبع فبايعه طلحة والزبير ثم تتابع المهاجرون والانصار يبايعون فاقمت معه احدى
وعشرين معه صفين او قال النهروان فكنت عن يمينه اذ سقط السوط من يده فانكببت لاخذه وادفعه
اليه وكان لجام دابته في فمي فتنحنح فتنحى هذه الشجة فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فقبل فيها واخذ حفنة
تراب فترك عليها فوالله ما وجدت الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلى الله عليه وصحبت الحسن
عليه السلام حتى ضرب بالساباط وحمل الى المدائن ولم ازل معه بالمدينة حتى مات مسموما سقته جعدة
بنت الاشعث بن قيس الكندي لعنهما الله ثم خرجت مع الحسين صلى الله عليه وآله بكربلا وقتل عليه السلام

فهربت بدينى والمقيم بالمغرب ينتظر خروج المهدى وظهور عيسى بن مريم صلى الله عليهما قال الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد الحسينى وحدايت من هذا الشيخ على ابن عثمان وهو اذ ذاك فى دار عمى طاهر
بن يحيى وهو يجد بالحاء المهملة وبعد الواو خاء معجمة ثم دال مهملة فنظرت الى عنفقته بياض فنظر الى نظر الى فقال ما تودون
ان هذا يصلبنى اذا بعت فاذا شبعت وجعت الى سوادها فدعا عمى بطعام فاخرج من داره ثلث موائد فوضعت
بين يديه وكنت انا ممن جلس معه عليها وجلس عمى معه وكان ياكل ويلقمه فاكل اكل شاب وعمى يحلف عليه وانا
انظر الى عنفقته تسود حتى عادت الى سوادها وشبع **حدثنى** القاضى ابو الحسن اسد بن ابراهيم
السلمى الحرانى وابو عبد الله الحسين بن محمد بن الصيرفى البغدادى قالا جميعا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد
المعروف المفيد الفرائضى عليه بحرجايا وقال الصيرفى سمعت منه املاء سنة خمس وستين وثلثمائة قال
حدثنا على بن عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوى من مدينة بالمغرب يقال لها مزيدة يعرف
بابى الدنيا الاشج المعمر قال سمعت على بن ابيطالب يقول سمعت رسول الله ﷺ كلمة الحق ضالة المؤمن
حيث وجدها فهو احق بها **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت على بن ابيطالب يقول سمعت رسول
الله ﷺ احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت على ابن ابيطالب عليه السلام يقول قال النبى ﷺ
طوبى لمن رآنى او رأى من رآنى او رأى من رأى من رآنى **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت
عليا عليه السلام يقول انه عهد الى النبى الامى صلى الله عليه وآله انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت على ابن ابيطالب عليه السلام يقول قال النبى ﷺ فى الزنا
ست خصال ثلث فى الدنيا وثلث فى الاخرة فاما اللواتى فى الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع
الرزق ويسرع الفناء واما اللواتى فى الاخرة فغضب الرب جل وعز وسوء الحساب والدخول فى
النار **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت على بن ابيطالب عليه السلام يقول سمعت النبى ﷺ يقول من كذب
على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار **و قال** حدثنا الاشج قال سمعت على بن ابيطالب عليه السلام يقول
قال رسول الله ﷺ لا تتخذوا قبرى مسجدا ولا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا وصلوا على

حيث

حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني وتسليمكم يبلغني صلى الله عليه وآله وسلم و قال حدثنا الأشج
قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول ما رمدت ولا صدعت منذ يوم دفع الي رسول الله صلى الله عليه
وآله الراية يوم خيبر و قال حدثنا الاشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول من جلس في مجلسه ينتظر
الصلوة فهو في صلوة وصلت عليه الملائكة وصلوا عليهم اللهم اغفر له اللهم ارحمه و قال حدثنا
الأشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول كان رسول الله ص لا يجهد ولا يجهر من قرائة القران الا الجنابة
و قال حدثنا الأشج قال سمعت عليا ع يقول سمعت رسول الله ص يقول الحرب خدعة و
قال حدثنا الأشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول قضى رسول الله ص في الدين قبل الوصية وانتم
تقرؤن من بعد وصية توصون بها او دين وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات
يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه و قال ابو بكر المعروف بالمفيد رايت اثر الشجة في وجهه
و قال اخبرت امير المومنين عليه السلام بحديث وقصته في سفري وموت ابي وعمي والعين التي شربت
منها وحدثته فقال ع هذه عين لم يشرب منها احد الا عمر طويلا فشربت فانك تعمر ما كنت لتحدثها
بعد شربك منها قال ابو بكر وسالت عن الأشج اقواما من اهل البلدة فقالوا هو مشهور عندنا
بطول العمر يحدثنا بذلك الابناء عن اباءهم عن اجدادهم وقوله في انه لقي علي ابن ابيطالب عليه السلام
معلوم عندهم متداول بينهم فاما الاحاديث التي رواها عن الأشج ابو محمد الحسن بن محمد الحسين
ما اورده ابو بكر محمد بن احمد الجرجرائي قال الشريف ابو محمد حدثني علي بن عثمان المعمر الأشج
قال حدثني امير المومنين علي بن ابيطالب ع قال قال لي رسول الله ص انا وانت يا علي ابوا هذه الامة
هذا الخلق فمن عقنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله فقال يا علي انا وانت موليا
هذا الخلق فمن حمدنا ولانا وانكر ناحقنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله
اخبارنا المعمر المغربي حديث المعمر المشرقي هذا رجل مقيم ببلاد العجم من ارض الجبل انكر
انه رأى امير المومنين ع ويعرفه الناس بذلك على اخر السنين والأعوام ويقول انه لحقه مثل ما
لحق المغربي من الشجة في وجهه وانه صحب امير المومنين عليه السلام وخدمه وحدثني جماعة مختلفو المذاهب
فقال يا علي انا وانت اصل هذا الخلق فمن منعنا الجرنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله

ع

ع امير المومنين عليه السلام

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي لست اصل الخلق وحدي ومن انضم الي فقد انضم الي وحدثني ابو

بحديثه وانهم رأوه وسمعوا كلامه منهم ابو العباس احمد بن نوح بن محمد الجبلي الشافعي حدثني بمدينة الرملة في سنة احدى عشرة واربعمأة قال كنت متوجها الى العراق للتفقه فعبرت بمدينة يقال لها شهرورد من اعمال الجبل قريبة من زنجان وذلك في سنة خمسين واربعمأة فقيل لي ان ههنا شيخا يزعم انه لقي امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع فلو صرت اليه ورأيته لكان لك فائدة عظيمة قال فدخلنا عليه فاذا هو في بيته يعمل النوار واذا هو شيخ نحيف الجسم مدور اللحية كبير هو وله ولد صغير وله منذ سنة فقيل له ان هؤلاء القوم من اهل العلم متوجهون الى العراق يحبون ان يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من امير المؤمنين عليه السلام فقال نعم كان السبب في لقائي له اني كنت قائما في موضع من المواضع فاذا انا بفارس نحتا فرفعت رأسي فجعل الفارس يمر يده على راسي ويدعو لي فلما ان عبر اخبرت بانه علي بن ابيطالب عليه السلام فمضيت حتى لحقته وصاحبته وذكر انه كان معه في تكريت وموضع من العراق يقال له قلي بعد ذلك وكان بين يديه يخدمه الى ان قبض عليه السلام فخدم اولاده قال لي احمد ابن نوح رايت جماعة من اهل البلد ذكروا ذلك عنه وقالوا انا سمعنا اباءنا يخبروننا عن اجدادنا بحال هذا الرجل وانه على هذه الصفة وكان قد مضى فاقام بالاهواز ثم انتقل عنها لاذية الديلم له وهو مقيم بشهرورد وحدثني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن احمد القمي رحمه الله ان جماعة حدثوه بانهم رأوا هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك عنه وحدثني بحديثه ايضا قوم من اهل شهرورد وصفوا لي صفته وقالوا هو يعمل الزنانير وقد بعض ما ذكرناه في هذا الباب كفاية والحمد لله وصلوته على سيدنا محمد رسوله واله

فصل في الكلام في الآجال

ان سأل سائل فقال ما حقيقة الآجال فقيل له ان الآجال هي الاوقات فاجل الحيات وقتها واجل الموت وقته الذي يوجد فيه وكل الاجل في الدين انما هو وقت وجوبه ويقال للانسان اجل لهذا الامر اجلا معناه اجل لحدوثه وكونه وقتا فان قال السائل فتقولون ان الآجال محتومة لا يجوز تقديمها ولا تاخيرها ام تجيزون ان يقدمها الله تعالى ويؤخرها قيل له الذي نقوله ان الله قادر على تاخير الموت بالزيادة في مدة الحيوة وعلى تقديمه بالنقصان منها فان قال كيف يصح لكم القول بالتقديم والتاخير وما معناه والاجل عندكم هو الوقت فاي وقت حضر موت الانسان فذلك اجله قيل له المعنى في ذلك

الوقت الذي

الوقت الذي اماته الله تعالى العبد فيه فكان قادرا ان لا يميته فيه بل يبقيه بدلا من ذلك ويحييه ويكون
هذا هو تاخير اجله والزيادة في عمره والوقت الذي احياه الله تعالى فيه فكان قادرا على ان يميته بدلا من ذلك
ولا يحييه فيكون هذا هو تقديم اجله والنقص من عمره وجميع ذلك في العقل غير مستحيل وهو المعنى الذي
ذهبنا اليه فان قال فاذا علم سبحانه ان يحيي عبده هذا مائة سنة جسما يقتضيه عنده المصلحة فكيف يصح
مع ذلك ان يزيد في هذا المبلغ او ينقص قلنا يصح ان يعلم ان المصلحة تقتضي ان يكون عمره مائة سنة مالم
يفعل شيئا معينا فمتى فعله اقتضت المصلحة ان يزيده على المائة عشرين وهذا ايضا غير مستحيل فان قال افليس
الله تعالى عالما بان العبد سيفعل ما يتغير المصلحة عند فعله او لا يفعله قلنا بلى ان الله تعالى عالم به وبكل
كائن قبل كونه وبما لا يكون ان لو كان كيف يكون حاله فان قال فاذا كانت حاله معلومة له فقد حصل عمره
معلوما فلا معنى للزيادة والنقص ههنا قلنا انما ذلك على وجه التقدير الذي قد كان ممكنا غير مستحيل
وان هذا الممكن لو كان كيف كانت تكون الحال من تاخير في الاجل وتقدير وقد اخبر الله تعالى عن قوم نوح انهم
بانهم لو امنوا لازال عنهم العذاب وامدهم بالاموال والاولاد واخرهم الى اجل مسمى فقال حكاية عن نوح
يا قوم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا فهذا مع علمه سبحانه وعلم نوح انهم لا يستغفرون ولا يتوبون وانهم باسرهم
يغرقون وقال عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولا يكون
ذلك الا وهم احياء وانما عنى اهل القرى التي اهلكها فاخبر انهم لو امنوا لاحياهم وانعم عليهم وهو يعلم انهم
لا يؤمنون وانه سيهلكهم وقال النبي ﷺ ان صلة الرحم تزيد في العمر فاخبر عليه السلام ان عمر العبد يكون مقدرا معلوما
عند الله تعالى وان هو وصل رحمه تمم الله تعالى تزيد في العمر في عمره والله تعالى عالم بان هذا العبد ان
لم يصل رحمه مات في وقت كذا وان هو وصلها عاش الى وقت كذا وهو مع هذا كله عالم بما يكون منه و
هل يصله ام لا يصله قال الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فان قال السائل
فما تقولون في المقتول لو لم يقتل اكان يجوز ان يبقى حيا او كان ميتا غير هذا ام لا قيل له كل ذلك جائز
وجوازه على قسمين احدهما بمعنى انا نشك فيه لعدم دليل القطع على حقيقته بما يكون منه والثاني بمعنى ان

الله

الله تعالى يقدر على ذلك كله ولا يستحيل منه فهو عندنا لو لم يقتل جاز ان يبقى حيا وجاز ان يموت في الحال
من غير قتل وجميع ما كان من ذلك فهو معلوم قبل كونه لله تعالى ولو كان الظالم انما يقتل المظلوم لان
اجله قد حضر لان حضور اجله على قتله لم يكن ملوما ولا ظالما بل كان يكون محمودا على ذلك وقد ضرب
فيمن هذا مثل فقيل لو كان كل مقتول لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لا محالة ولم يعش لحظة واحدة
لكان من قصد الى اغنام رجل فذبحها عن اخرها لا يجوز ان يلومه صاحبها ولا يغرمه ثمنها بل كان يجب
ان يشكره على ذبحها لانه لو لم يذبحها لماتت كلها فكان لا ينتفع بشئ منها وفي صحة توجه اللوم اليه دلالة
على انه لو لم يذبحها لجاز ان تبقى كلها حية او يبقى بعضها والله عالم بحقيقة امرها فان قال فتقولون
ان المقتول مات باجله ام تقولون ان قاتله قطع عليه اجله قلنا قد ذكرنا ان حقيقة الاجل هو الوقت و
اجل الشئ وقته واذا كان هذا هو الاصل فالوقت الذي قتل فيه هو اجل موته كما انه هو وقت موته وقد ذكرنا
قول الله تعالى في قوم نوح عليه السلام انهم لو امنوا لابقاهم الى اجل مسمى فلما لم يؤمنوا اهلكوا فبين ذلك الاجل و
ليس هذا بمانع من ان نقول بانهم قد هلكوا باجالهم بزيد وقت حضورها لاهلاكهم فان قال فما معنى قوله سبحانه
ان اجل الله سبحانه اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قلنا المراد بذلك الاجل الذي علم الله تعالى انهم يميتهم فيه والحمد لله **فصل** واعلم انا نذهب الى ان الله
تعالى اذا علم من حال عبد من عبيده انه ان ابقاه امن من كفره او تاب من معاصيه وفسقه فان الواجب
في حكمته عز وجل ان يبقيه ولا يخترمه فان كان قد فعل به ذلك مرة فتاب واقلع ثم عاد في معاصيه
ونكث وعلم منه بعد ذلك انه ان ابقاه تاب ايضا واحسن فان تبقيته لاجل التوبة غير واجبة لان ذلك
لو وجب اما لم يكن للتكليف اجر وادى الى الخروج من الحكمة والعبث تعالى الله عن كل سفة نقص
مسئلة فقهية ذكرها شيخنا ابو عبد الله المفيد رضوان الله عليه امرأة وورثت اربعة ازواج
واحدا بعد واحد فضا لها نصف اموالهم جميعا وللعصبة النصف الباقي **جواب** هذه امرأة
تزوجها اربع اخوة واحد بعد واحد وورث بعضهم بعضا وكان جميع مالهم ثمانية عشر دينارا و
للواحد منهم ثمانية دنانير وللاخر منهم ستة دنانير وللاخر ثلثة دنانير وللاخر دينار واحد فتزوجها

مضطرا

الذي يصله

الثلثة له ثمانية وماتت عنها فورثت من الربع ما تركت وهو دينار ان وصار ما بقي بين الاخوة الثلثة لكل واحد منهم دينار ان فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ولصاحب الثلثة عشرة دنانير ثم توفيت صاحب الثمانية وماتت عنها فورثت منه بحق الربع دينارين وصار ما بقي للاخوة وهو ستة دنانير فصل لزوجته الستة مع الستة الاولى اثنا عشر دينارا ثم توفيت وهو الباقي من الاخوة له اثنا عشر دينارا وماتت عنها فورثت الربع ثلثة دنانير فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير لانها ورثت من الاول دينارين ومن الثاني دينارين ومن الثالث دينارين ومن الرابع ثلثة دنانير فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكونه والباقي للعصبة كما قلنا اخبرنا ابو الفرج محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثني منصور بن الحسن بن ابي جلة بانطاكية قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا العباس بن بكار عن عبد الواحد بن ابي عمرو الاسدي عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هانيء قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معوية بن ابي سفيان يوما فقال له يا ضرار صف لي عليا عليه السلام فقال واوتعفيني من ذلك قال لا اعفيك قال اذ لا بد فانه كان والله المدى شديدا القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة عن لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب كان والله معنا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سئلناه وكان مع دنوه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ النظيم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله اشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه متمثلا في محرابه قابضا بلحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حان حينك قد طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخيرك حقير وخطرك كبير اواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فوكفت دموع معوية على لحيته وجعل يستقبلها بكمه واختنق القوم جميعا بالبكاء وقال هكذا كان ابو الحسن يرحمه الله فكيف وجدك عليه يا ضرار فقال وجد من ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقا دمعها ولا يسكن حزنها فقال

معوية

معوية لكن هؤلاء لو فقدوني لما قالوا ولا احدوا بي شيئا من هذا ثم التفت الى اصحابه فقال بالله لو
اجمعتم باسركم هل كنتم تؤدون عني ما ادّاه هذا الغلام عن صاحبه فيقال انه قال عمرو بن العاص
الصحابة على قدر الصاحب نروي هذه الأبيات عن امير المؤمنين ع اذا كنت تعلم ان الفراق
الحيوة قريب قريب وان المعد جها از الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب وان المقدّر
مايفوت على مايفوت معيب معيب وانت على ذاك لا تزعوى فامرك عندي عجيب عجيب
و قال امير المؤمنين ع ما ذالت نعمة عن قوم ولا عضارة عيش الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس
بظلام للعبيد **بلغنا** ان من كلام الله تعالى الذي انزله على بني اسرائيل اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة
مفقر الزناة وتارك الصلوة عزاة **و قال** رسول الله ص احسنوا مجاورة النعم لا تملّوها ولا تنفروها
فانها قلما نفرت من قوم فعادت اليهم **و قال** عليه الصلوة والسلم من قال فتح الله الدنيا قالت
الدنيا فتح الله اعصانا اللوب **و** قال عليه السلم من عفّ تحارم الله كان عابدا ومن رضي بقسم
الله كان غنيا ومن احسن مجاورة من جاوره كان مسلما ومن صاحب الناس بالذي يحب ان
يصاحبوه كان عدلا **و قال** عليه السلم من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار ورجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات **و** قال عليه والده السلم اجتهد وا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي **فصل**
مما جاء في الخصال قال رجل لاحد النساك اوصني فقال اوصيك بخصلة واحدة ان الليل
والنهار يحيلان فيك فاعمل فيهما والقى حكيما فقال له عظني واوجز قال عليك بخصلتين لا يوالك الله
حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال زدني قال ما اجد للحالين ثالثة قال احكم الفرس ثلث
خصال لا ينبغي للعاقل ان يضعهن بل يجب ان يحث عليهن نفسه واقاربه ومن اطاعه عمل
يتزوّد لمعاده وعلم طب يذبّ به عن جسده وصناعة يستعين بها في معاشه وقال
بعض الحكماء اربع خصال يمات القلب توادف الذنب على الذنب وملاحاة الأحمق وكثرة مشاغبة
النساء والجلوس مع الموتى قيل له ومن الموتى قال كل عبد مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت **و**

قال

قال ابن عباس رحمة الله عليه خمس خصال فورث خمسة اشياء ما فشا الفاحشة في قوم قط الا اخذهم الله بالموت وما طفف قوم الميزان الا اخذهم بالسنين وما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما جار قوم في الحكم الا كان القتل بينهم وما منع قوم الزكوة الا سلط الله عليهم عدوهم **و قال لقمن الحكيم** لابنه في وصيته يا بني احفظ عني ست خصال ليس منها مخصلة الا وهي تقربك الى رضوان الله عز وجل وتباعدك من سخطه الاولة ان تعبد الله لا تشرك به شيئا والثانية الرضا بقضاء الله فيما احببت او كرهت والثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله والرابعة تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك والخامسة تكظم الغيظ وتحسن الى من اساء اليك والسادسة ترك الهوى ومخالفة الردى **و قال** بعضهم المروة الكاملة من اجتمع فيه سبع خصال اذا ذكر ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب غفر واذا احسن استبشر واذا اساء استغفر ووعد فاخر ويسر **و قال** بعض الحكماء محصنتان من ثمان بالعدل في المنطق من ملالة الجليس وبالمروة في القول من الخطاء ومحسن اللفظ من البذاء وبالانصاف من الاعتداء وبلين الكف من الجفاء وبالتودد من ضغائن الاعداء وبالمقاربة من الاستطالة وبالتوسط في الامور من لطخ العيوب **و روي** ان تسع خصال من الفضل والكمال وهن داعية الى المحبة مع ما فيها من القربة والمثوبة الجود على المحتاج والمعونة للمستجيبين وحسن التفقد للجيران وطلاقة الوجه للاخوان وعمارة الغائب فيمن يخلف واداء الامانة الى المؤتمن واعطاء الحق في المعاملة وحسن الخلق عند المعاشرة والعفو عند المقدرة **واوصى** افلاطن احد اصحابه بعشر خصال قال لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك البتة ولا تهاون بالامر الصغير اذا كان يقبل التماء ولا تلاحج رجلا غضبانا فانك تغلقه بالحجاج ولا تجمع في منزلك نفسين يتنازعان في الغلبة ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما يحدث الزمان بك ولا تضحك في وقت الظرف فانك لا تدري كيف يدور عليك الزمان ولا تطرل لحظا غيرك فان المنطق لا تملكه والفلتة من الناس نوع الصواب الذهبي في جوهرك ولا تبذل لمن موذتك لصديقك دفعة واحدة وصيره الحق ابدا امامك تسلم دهرك ولا تزال الحرا **ان سئل** فاويل الاية ان سئل سائل عن

تاويل قوله عز وجل وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
وصف ع المستعان على ما تصفون فقال كيف اصبح الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
وما معنى قول يعقوب فصبر جميل وكيف وصفه بذلك ونحن نعلم ان صبره لا يكون الا جميلا الجواب قيل له
اما كذب فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا اما ئسكب وشراب صب يريدون مسكوبا
ومصبوبا وكقولهم رجل ضوم وامراة نوح ضائم ونائحة قال الشاعر فظل حياديهم نوحا عليهم معقلة
اعنتها صفوفا اراد نائحة عليهم ويقولون ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا قال الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وقد قال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم
كذبا بالنصب على المصدر وتقدير الكلام كذبوا كذبا وانما كان مؤكدا وما فيه لان اخوة يوسف ع زعموا
سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب ع
يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه وعند ذلك قالوا بل قتله اللصوص
وهم الى قميصه فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه احج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ثلث ايات
احداهن حين جاؤا اليه بدم كذب فبينه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه والثانية حين قد قميصه
من دبر والثالثة حين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون
وانما يكون جميلا جميلا وغير جميل اذا قصد به وجه الله تعالى فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه
بالجميل وقد قيل انه اذا صبر لا يشكو الى غيره ولا يجزع مع هذا ولم يصفه بذلك لحاظ مصاحبة الشكوى
والجزع له وقد قال اهل العربية ان ارتفاع الصبر هنا انما هو لان المعنى منشأني صبر جميل والذي
اعتقده صبر جميل وقد انشدوا شكا الى الجمل طول السرى يا جملي ليس الى المشتكا صبر جميل فكلانا
مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون
على الاغراء والمعنى فاصبر يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما تمامي فصبر ابلية وقد يبتلي الحر
الكريم فيصبرا وويل حنبر ان سائل سأل فقال ما معنى الخبر المروي عن النبي ص انه قال ان الله تعالى
خلق ادم ع على صورته او ليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه له تعالى بخلقه فان لم يكن على ظاهره فما تاويله
الجواب

الجواب قلنا احد الأجوبة عن هذا ان تكون الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى انه خلقه على الشيء ع
الصورة التي اختارها وقد يضاف الى المختار وقد يضاف الى المختار وقد يضاف الى المختار

يليه دون الفواحي فيكون خليفة بعد عثمان **الجواب** عن السؤال الأول اما الحجة على صحة هذا الخبر في نفسه فهي الحجة على صحة خبر الغدير بعينه لمماثلته له في الظهور والانتشار وتواتر الشيعة به تواترا يقطع الاعذار وورايته اكثر اصحاب حديث المخامة له في التصحيح عندهم من مسند الاخبار وتلقي الكافة له مع ذلك بالتسليم والاقرار فمن شيعتي يحتج به وناصبي يتأوله وليس بينهما دافع له ومن قبل ذلك فاحتجاج امير المؤمنين ع به في يوم الشورى وغيره حيث لم ينكره احد ممن سمعه وكل هذا قد سلف ذكره في خبر الغدير فلا حاجة الى اعادته وهو اوضح حجة على ثبوت الخبر وصحته **الجواب** عن السؤال الثاني واما الحجة على ان المراد بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى جميع منازل هرون منه على العموم وان عبر عن ذلك بلفظ التوحيد الا ما استثناه العرف والقول فيها واوجدنا الناس في هذا الخبر على فرقتين لا ثالث لهما احدهما يذهب الى ان المراد به منزلة واحدة على التحقيق وتدعي ان السبب في ذلك ما روي في غزاة تبوك وهي تفسير والفرقة الاخرى تذهب الى عموم القول لجميع المنازل الا ما خصصه الدليل وهو قول الشيعة واكثر الخصوم واما انكر هؤلاء المخالفون المعترفون بان الخبر يقتضي العموم ان يكون موجبا لخلافة امير المؤمنين بعد الرسول عليهما السلام من حيث لم يثبت عندهم ان هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام كان خليفة له ولم يعتدوا في الخبر الى دليل على انه اراد الاستخلاف من بعده وان كان منهم من قد علم ذلك ولكن جذبه الهوى فاصر على الانكار وعاند واذا لم يكن في الخبر غير هذين القولين فلا شك في انه متى عند قول من ادعى فيه الخصوص علم صحة قول من ذهب الى العموم والذي يدل على فساد قول من قصره على منزلة واحدة وجود الاستثناء الظاهر فيه الذي لا يصح ايراده الا والمستثنى منه اكثر من واحد لان الاستثناء هو اخراج بعض من جملة لو لم يستثن لدخل فيها والخصلة الواحدة لا يصح هذا فيها الا ترى انه لا يحسن ان يقول رايت زيدا الا عمرا او يحسن ان يقول رايت القوم الا عمرا فاعلم هذا فساد مقال من قصر الخبر على منزلة واحدة فاما ما تعلقوا به من ان السبب في ذلك ما جرى في غزاة تبوك فغير صحيح لانا لا نعلم بصحة الخبر ولسنا نعلم صحة ما ذكروه كعلمنا بالخبر فلا طريق لنا الى تخصيص المعلوم بما ليس بمعلوم

على ان

على ان الروايات قد تصلت واشتهرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال لأمير المؤمنين عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى في مواقف عدة واماكن كثيرة واوقات متفرقة فيجوز ان يكون غزاه بتبوك احدها ولكنه لا سبيل لنا الى القطع عليها وان كنا قد خصصنا بها لم يكن مناظرة المخالف من ان الخبر دال على فضيلة المنزلة فقط لا يستحيل ان يكون هو السبب فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله قولا يقتضي ويتضمن اشياء معداة ويريد عليه فيكون بما قاله قد اعلم المرجعين انه ما قاله وان منزلته عنده في المحبة والفضل وعلو القدر والخلافة له في حيوته وبعد وفاته نظير منزلة هرون من موسى عليه السلام هذا مستمر غير مستحيل واما ما ورد الخبر بلفظ التوحيد في قوله منزلة هرون من موسى ولم يقل منازل هرون فقد جرت العادة مثل ذلك من ايراد القول مضمنا ذكر منزلة والمراد عدة منازل فيقولون منزلة فلان من امير المؤمنين عليه السلام كمنزلة فلان وهم يشيرون الى عدة احوال من منازل مختلفة واسباب لا يكادون يقولون منازل فلان من امير المؤمنين كمنازل فلان وانما استعملوا لفظ التوحيد في هذا المكان من حيث اعتقدوا ان المنازل الكثيرة والرتب المختلفة قد حصل جميع ذلك له كالمنزلة الواحدة التي هي من جملة وان تفرعت الى اشياء عدة فعبروا عنها بلفظ التوحيد انتهى عالهذه العلة **الجواب** عن السؤال الثالث واما الوجه الذي علم منه دلالة الخبر على الخلافة والحجة في انه نص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة فهو ان منازل هرون من موسى عليهما السلام معروفة وقد حصل عليها الاجماع ونطق ببعضها القرآن فمنها انه كان اخاه بالولادة وكان احب الخلق اليه وافضلهم لديه وكان شريكه في النبوة والرسالة وكان عضده الذي شد الله تعالى به ازره قال الله جل اسمه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وكان خليفته على قومه عند غيبته قال الله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما قال النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي علمنا انه اراد جميع ما كان لهرون من موسى من المنازل الا ما اخرجه الاستثناء من النبوة واخرجه ايضا العرف من اخوة الولادة واتضحت الحجة فان امير المؤمنين عليه السلام احب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وافضلهم عنده وانه عضده الذي شد الله به ازره ووزيره في امره

وخليفته في امته وهذا بيّن لمن تدبّره. الجواب عن السؤال الرابع اعلم ان الكلام في هذا السؤال هو معظم ما يرد وبينك وبين المخالفين اذا استدللت بهذا الخبر وفي احكام هذا الجواب عنه جسم مادة ما يورد عليك من العتب والشغب لأنهم ابدًا يقولون اذا ثبت لكم هذا الخبر الاستخلاف فما الدليل على ان رسول الله ﷺ اراد به استخلاف امير المؤمنين ع في حيوته وبعد مماته دون ان يكون مراده قصر هذا الأمر على ايام حياته فقط ويقولون هذا اشبه لأن خلافة هرون لموسى عليهما السلام لم تكن الا في حيوة موسى ولو اراد بذلك النص على خلافته له من بعده لقال انت مني بمنزلة يوشع من موسى لان خلافة موسى ع من بعده كانت ليوشع دون غيره فعن هذا جوابان احدهما في قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى فوائد لا تحصل مثلها لو قال انت مني بمنزلة يوشع من موسى وقال انت يدل على ان امير المؤمنين ع اعلى الناس قدرا عن رسول الله ﷺ وانه تاليه في الفضل والعلم كما ان هرون من موسى ع وكان خليفته في حيوته اذا غاب ولو بقي بعده موسى لكان احق بخلافته من يوشع فجمع رسول الله ﷺ لامير المؤمنين ع بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى هذه الخصال فهو اعلى الناس قدرا وحالا وهو تاليه في العلم والفضل وخليفته في حيوته ولما بقي بعده كان احق الناس بخلافته ولو قال له انت مني بمنزلة يوشع من موسى لم يعط من جميع ما ذكرناه الا الخلافة من بعده فقط ولم يبق بعد هذا اكثر من ان يبيّن ان هرون لو بقي بعد موسى كان احق بالخلافة من يوشع والذي يدل على ذلك انه قد ثبت خلافته له في حال حيوته بقوله نعم وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ثم ثبوته له في حال حيوته وجوب حصولها له لو بقي بعده وفاته لان خروجها عنه في حال من الاحوال مع بقائه حيًا لم يزل عن رتبته عالية كان عليها وصوف لم يزل عن ولاية عظيمة فوض اليه الامر فيها وذلك يقتضي الصيغة منه وغاية التعيير عنه لأن خلافة النبوة ليست كالخلافة على قرية ومدينة وانما هي النيابة عن النبي عليه السلام في جميع ما كان من امر الامة والقيام مقامه في اصلاح امورها كافة من تعليمهم وتهذيبهم ووعظهم وتاديبهم وزجرهم وتخويفهم وتوقيفهم وتعريفهم وهذا يقتضي التدين بفرض طاعته وغاية التبجيل والتعظيم لم ينحط عن هذه الرتبة بعد كونه عليها وانزل عن درجة الخلافة التي ترقى الهمان الى ما كان له في النفوس من

يتولاه

التبجيل

التجيل والتعظيم وفي ذلك ما ذكرناه من غاية التغير ومن ذا الذي تكون نفسه ساكنة الى قبول وعظ خليفة يعلم او يجوز انه سيحط عن رتبة الخلافة الى ان يصير رعية ويهبط من درجة الامامة الى ان يحصل من احد الا كسكونها الى من لا يجوز ذلك عليه بل كيف يصح من التابعين غاية التبجيل والتعظيم لمن يعلمون من حاله او يجوز في ذلك من امره انه سيتأخر بعد مقامه ويصير تابعا لمن كان من اتباعه ومتعلما من كان يعلمه ومقتديا بمن كان يقتدي به حتى يسقط ما كان يلزم الناس من فرض طاعته ويصيرهو وهم طائعين لمن كان من جملة المطيعين له ومن دفع ان يكون الخروج من هذه المنزلة منفرا كمن دفع ان يكون الفاحشة والخلق والذمائم المفرطة في الصور منفرا وقد اجمع معنا خصومنا من المعتزلة على ان الله تعالى يجتبي الرسالة والنبوة عليهم السلام جميع هذا فبان بما ذكرنا ان منزلة هرون من خلافة موسى عليهما السلام منزلة لا يجوز خروجه عنها ما دام حيا وانه لو بقي بعده لكان احق بها من يوشع واولى وفي ذلك على ان امير المؤمنين عليه السلام يستحقها من رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد وفاته لبقائه بعده وليس موت هرون في حياة موسى عليهما السلام بمانع لامير المؤمنين صلى الله عليه والرهو مستحق ببقائه الا ترى ان رجلا لو قال لوكيله اجر على عبدي الرومي في كل يوم جراية وفي كل شهر صلة ثم قال له بعد ذلك ان منزلة عبدي الحبشي عندي كمنزلة ذلك الرومي فاجره مجراه واجعل من الجاري والصلة نظيرا جعلت له ثم مات الرومي فمعلوم ان موته لا يقطع جراية الباقي ولا يحبط صلته وهذا ما لا يدفعه احد ولا ينكره فان قال الخصم فيلزمك على هذه الطريقة ان تقولوا ان طاعة امير المؤمنين عليه السلام كانت مفترضة على الامة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له كذلك نقول ولكن بشرط غيبته واما عند حضور النبي صلى الله عليه وآله فلا يجوز ان تكون الطاعة واجبة الا له وهذا حكم الخليفة في المتعارف والعادة

الجواب الثاني عن هذا السؤال ان النبي صلى الله عليه وآله قد اوضح مراده في كلامه لمن فهم وابان عن قصده من قوله لمن علم وذلك انه اتى بجملة اوجب منها لامير المؤمنين عليه السلام ما اراده واستثنى منها ما لم يرده وعلق ذلك بوقت نفى عنه فيه ما نفى فحجب ان يكون هذا اوجب فيه ما اوجب لا يجوز ان يتضمن الكلام استثناء ويكون مقيدا بوقت الا وهو وقت المنع منه والموجب مثال ذلك قول القائل قام القوم الا زيدا اليوم فلا يجوز ان يكون اليوم الا وقتا للحالين فيه قام القوم وفيه بعينه لم يقم زيد ولولا ان الامر كما ذكرنا لم يحسن الاستثناء وذكر الوقت وقد قال النبي صلى الله عليه وآله بعد ما اوجبه لامير المؤمنين عليه السلام

صلته

من منازل

من منازل هرون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدك فعلمنا ان جميع ما اثبته له مما استحقه هرون من موسى في حيوته و
هو مثبت لمن بعده لانه الوقت الذي قرنه بالاستثناء ولو كان الامر على ما ذكره الخصم من انه اراد بذلك ايام حيوته لكان
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي معي او لا نبي في حيوتي و في نفيه لما بعده دليل على انه قد اثبت له ما اراد
بعده والحمد لله فان قال الخصم ما تنكرون من ان يكون مراده صلعم بقوله الا انه لا نبي بعدي انما هو بعد كوني نبيا وذلك
يقتضي حال الحيوة قلنا انكرنا ذلك من قبل ان لفظة بعد اذا خرجت مخرج قول النبي صلعم اوجبت بالعرف والعادة
حال الوفاة التي هي بعد حال الحيوة دون ان يوجب حالا في الحيوة الا ترى الى قوله صلعم لامير المؤمنين عليه السلم
تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله ستختلف بك الامة من بعدي وقوله ستفرق كلمتكم
من بعدي وقوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض كل ذلك يفيد بعد وفاته ولذلك
قول القائل فلان وصي من بعدي والقائم مقامه من بعدي فان المعنى فيه بعد موتي وهذا يبطل ما ظنه خصمنا
على انه لو سلم ما ادعاه وبلغ منه مناه لم يخرج عن الحق الذي فضدناه لان نفي النبوة بعده ينتظم بعد كونه نبيا
في حيوته وبعد وفاته والى الابد وما ثبت لامير المؤمنين عم في مضمن اللفظ من المنازل التي لم تنتف بنفي
النبوة يجب ان يثبت له في سائر احوال النفي حتى يكون خليفته في كل حال غاب فيها عن امته وخليفته امن بعده
ما دامت حيوته صلعم وهذا واضح لمن تامله الجواب عن السؤال الخامس واما الحجة على ان الخلافة الواجبة
لامير المؤمنين عم بنص رسول الله صلعم في هذا الخبر يجب له بعده بغير فصل دون ان يكون المراد بذلك
وجوبها له بعد عثمان فمن واضحة من وجوه احدها انا قد بينا استحقاقه للخلافة بعد رسول الله صلعم
بهذا الخبر وانه القائم بعده مقام هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام وقد دللنا على ان هرون لو بقي لكان
خليفة لموسى من بعده يليه بغير فصل فعلمنا ان امير المؤمنين عم كذلك وانه خليفة رسول الله صلعم
الذي يليه من بعده بغير فصل والوجه الثاني ان قول النبي صلعم في الخبر الا انه لا نبي بعدي قد افاد انه
الخليفة بعده بما قدمنا بيانه وقد علمنا ان نفي النبوة بعده لا يختص بزمان دون زمان بل يعم جميع
الاوقات والاحوال فيجب ان يكون الثابت لامير المؤمنين عليه السلام في الخبر عاما بعده في جميع الاوقات
غير مختص بحال دون حال فهو الخليفة من بعده على الفور وما اتصل بها من الزمان وقد تقدم هذا

القول على البيان وانما اعدناه لانه جواب عن هذا السؤال **والوجه الثالث** ان الناس في امامة امير
المؤمنين عليه السلام طائفتان فاحدهما تقول ان الخلافة انما وجبت له بعد عثمان باختيار الامة له ولم تجب
بهذا الخبر ولا بغيره من الاخبار وان النص عليه المتضمن كونه خليفة بعد رسول الله صلعم لم يكن في حال من
الاحوال **والطائفة الاخرى** تقول ان الامامة لا تجب لاحد الا بالنص دون الاختيار وان هذا الخبر
من جملة النصوص عن امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله صلعم وانه اول خلفائه ومتقدم اوصيائه وتدبيره
يلي تدبيره والامامة بعده وفاته بغير فصل بينه وبينه وليس من الامة من يذهب الى غير هذين القولين في
ثبوت الخبر وصفوح ما تضمنه من النص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة واستحقاقه لذلك بعد رسول الله
صلعم دلالة على بطلان مقال من ذهب الى الاختيار ولم يبق اذن الا قول اصحاب النص الذين يعتقدون انه الخليفة
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بغير فرق وهذا مغن لمن كان له عقل والحمد لله **فصل**
من الحديث في نقل العامة الشاهد بان رسول الله صلعم قال لامير المؤمنين عليه السلام انت مني بمنزلة هرون
من موسى في اوقات عدة واحوال مختلفة غير المذكور في غزاة تبوك حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
بن كليب الكاتب الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر واربعمائة قال اخبرني الخطيب ابو حفص عمر بن علي بن الحسن العنكي
قال قرات على محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثكم محمد بن عبد الله بن حكيم قال حدثنا سفيان بن بشر الاسدي
قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ان النبي صلعم
جمع بني عبد المطلب والشعب وهم يومئذ اربعون رجلا فقال لهم علي عليه السلام فخذ من شاة ثم ثرد لهم ثريدة وصب
عليها الدرق وترك عليها اللحم وقدمها فاكلوا منها حتى شبعوا ثم سقى عسا واحدا فشربوا كلهم منه حتى
رووا فقال ابو لهب والله ان ما لفلان باكل الرجل منهم الجفنة فما تكاد تشبعه ويشرب
الفرق وما يرويه وان هذا الرجل دعا لكم غذا على رجل شاة وعس من لبن فشبعنا ورويتم فانا نرى هذا الوجه السحر
المبين ثم دعاهم فقال ان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي المخلصين وان الله تعالى بعث
نبيا الا جعل له من اهله اخا واثنا ووزيرا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يبايعني على انه اخي ووزيري ووصيي
دون اهلي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فاعاد الكلام عليهم ثلث مرات

وقال

وقال والله ليقومن قائمكم ويكون في غيركم ثم لتندمن من قال فقام علي عليه السلام وهم ينظرون كلهم اليه فبايعه واجابه الى ما دعاه فقال الرلون مني فلما منه فقال افتح فاك ففتح فاه فتفل فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وتفل بين قدميه فقال ابو لهب لبئس ما جوبت به ابن عمك اذ جائك فعلات فاه بزاقا فقال رسول الله ص ملئ حكمة وعلما وفهما فقال لابد طالب ليهنئك ان تدخل اليوم في دين ابن اخيك و قد جعل ابنك مقدما عليك وحدثني القاضي التنوخي قال اخبرني ابو حفص العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الحافظ قال اخبرني ابو حصين محمد بن الحسين الكوفي قراءة قال حدثنا عبادة بن زياد الاردي قال حدثنا كادح بن جعفر العابد عن عبد الله بن طهيعة عن ابي عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن مسلم بن يسار عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلعم بفتح خيبر قال لي رسول الله صلعم لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملا الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به وليكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا في الاخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض وانك على الحوض خليفتي وانك اول من يكسى معي وانك اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم ويكونون غدا في الجنة جيراني وان حربك حربي وسلمك سلمي وان سريرتك سريرتي وعلانيتك علانيتي وان ولدك ولدي وانك منجز عداتي وانك على الحوض وليس احد من الامة يعرف لك عندي وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وانه لا يرد علي الحوض مبغض لك ولك معيب محب لك غدا عني حتى يرد علي الحوض معك يا علي فخر علي عليه السلام ساجدا ثم قال الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني القرآن وجنبني الخزي الربة خاتم النبيين وسيد المرسلين احسانا منه الي وفضلا منه علي فقال رسول الله ص يا علي لولا انت لم يعرف المؤمنون من بعدي وحدثني القاضي التنوخي قال اخبرني العتكي قال اخبرني محمد بن احمد بن جعفر بصفورة المصيصة قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال

حولك ٥

حدثنا

حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال
حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابيطالب
قال اخى رسول الله صم بين اصحابه فقلت يا رسول الله اخيت بين اصحابك وتركتني فردا لا اخ لي فقال
انما اخوتك لنفسي انت اخي في الدنيا والاخرة وانت مني بمنزلة هرون من موسى فقمت وانا ابكي من الجذل
والسرور فانشأت اقول اقيك بنفسي ايها المصطفى الذي هديت بابه الرحمن من عمه الجهل
ونفديك حوبائي وما قد مهجتي لمن انتمى معه الى الفرع والاصل ومن جده جدي ومن عمه ابي
ومن اهله ابني ومن بنته اهلي ومن ضمنى اذ كنت طفلا ويافعا وانغشني بالامر والعزل والنهل
ومن حين اخابين من كان حاضرا دعا فاخاني وبين من فضلي لك الخير اني ما حييت لشاكر
لاحسان ما اوليت يا خاتم الرسل وحدثني ايضا القاضي ابو الحسن السلمي رحمه الله قال حدثنا ابو
بكر محمد بن احمد الخطيب الهباب سبري بواسط قال حدثني عبد الله بن احمد بن عامر قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن مضا قال حدثنا الاردبيلي قال حدثنا محمد بن يعقوب ومعاذ بن
حكيم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عوف بن مالك المازني عن ابن عباس قال رايت
اباذر الغفاري متعلقا بحلقة باب الكعبة بيت الله الحرام وهو يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
انبأته بأبي انا جندب بن جندب الزيدي ابوذر الغفاري اني رايت رسول الله صم في العام الماضي وهو
اخذ بهذه الحلقة وهو يقول يا ايها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا وصليتم حتى تقطعوا كالاوتار
اوباثم تبغضتم علي بن ابيطالب اكبكم الله في النار قم يا ابا الحسن فضع خدك في خدي يعني كفك وكفي
فان الله اختارني واياك من شجرة انا اصلها وانت فرعها فمن قطع فرعها قطعه الله على وجهه في النار
على سيد المسلمين وامام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين علي مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه بمكة
في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا القاضي المعافى بن زكريا الجريري امام جامع
قال حدثنا محمد بن مزيد قال حدثنا ابو كريب محمد بن العلا قال حدثنا اسماعيل بن صبيح قال حدثنا ابو اويس

قال

قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ص لعلي بن ابيطالب ع اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولو كان لكنت وصاروا ية السلمي ايضم وكتبه لي عن الخطي الباب سبرهي
قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن سليمان الباغندي قال حدثنا جعفر بن عمر الابلي قال حدثنا
اربعتهم ابن ابي ذيب وابراهيم بن سعد ويزيد بن عياض الليثي ومالك بن انس قالوا حدثنا الزهري
عن سعيد بن المسيب انه قال سعد سمعت رسول الله ص يقول لعلي بن ابيطالب حين خرج الى غزاة
تبوك ان المدينة لا تصلح الا بك او بك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال نعم وقد
سمعت رسول الله ص يقول لعلي هذه المقالة في غزاته هذه غير مرة والاخبار المروية في هذه المعنى كثيرة
في نقل الخاصة والعامة وفيما اوردته كفاية والله اعلم والحمد لله **فصل في آداب امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه الرحيب يجعل نفسه** من دخل مداخل السوء اتهم
من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن من اكثر من شيء عرف به من خرج استخفت به
من اقتحم البحر غرق المزاح يورث العداوة من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده
قدر ما ضاع امرء عرف قدره اعرف الحق تعرف لمن عرفه لك رفيعا كان ام وضيعا من تعدى الحق
ضاق مذهبه من جهل شيئا عاداه اسوء الناس حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به احد
لسوء فعله لا دليل انصح من استماع الحق من نظف ثوبه قل همه الكريم يلين اذا استعطف
واللئيم يقسو اذا الوطيف حسن الاعتراف يهدم الاقتراف اخو الشر فانك اذا شئت تجلبه
احسن اذا احببت ان يحسن اليك اذا مجد الاحسان احسن الامتنان العفو يفسد اللئيم بقدر
من الكريم من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها خصم لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه
فصل قال شيخنا المفيد ذكر عشرة اشياء من الميتة التي تقع عليها الذكاة حلال وهي الشعر و
الوبر والصوف والريش والسن والعظم والظلف والقرن والبيض واللبن والانفحة وعشرة اشياء
من الحي الذي تقع عليه الذكاة حرام وهي الفرث والدم والقضيب والانثيين والحيا والرحم والطحال
والاشاجع وذات العروق قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول وليس اكلهما حراما

فصل

فصل املى على شيخنا ره ان في الراس والجسد اربع فرايض وعشرة سنن ففريضتان في الراس وهما غسل الوجه في الوضوء والمسح بالراس وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ومسح الرجلين واما السنن فهي سنن ابراهيم الخليل ع وهي الحنيفية خمس منها في الراس وهي فرق الشعر لمن كان على راسه شعر وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الاظافير ونتف الابطين وحلق العانة والاستنجاء **قضية** لامير المؤمنين عليه السلام روي ان امراة علقت بغلام فراودته عن نفسه فامتنع عليها فقالت والله لئن لم تفعل لافضحنك فلم يفعل فاخذت بيضة فالقت بياضها على ثوبها وتعلقت به واستغاثت بامير المؤمنين ع وقالت يا امير المؤمنين ان هذا الغلام كابر ني على نفسي وقد اصابني منه وهذا اثاره على ثوبي فسئله امير المؤمنين ع فنكا وقال والله يا امير المؤمنين لقد كذبت وما فعلت شيئا مما ذكرت فوعظها امير المؤمنين ع فقالت والله لقد فعل وهذا ماؤه فقال امير المؤمنين ع على بقنبر فجيئ به فقال له مر من يطلي ما ئتي بيضة وصربه الى فلما اتى بالماء الحار امران يلقى على ثوبها فالقى فانسلق بياض البيض وظهر امره فامر رجلين من المسلمين ان يطعماه ويلفظاه ليقع العلم اليقين به ففعلا فرايا بيضا فاخذ الغلام وامر بالمراة فاوجعها ادبا **مسئلة** في المني و نجاسته ووجوب غسل الثوب منه ان سئل سائل فقال ما الحكم عندكم في المني فهل هو طاهر ام نجس قيل له المني نجس يجب غسل ما اصاب الثوب منه وان كان قليلا ولا يجوز الصلوة في ثوب فيه شئ منه سواء كان رطبا او يابسا فان قال ما الدليل على ذلك قيل له نقل الشيعة باسرهم على كثرتهم واستحالة التواطؤ على ذلك منهم والخبر متواتر بنقل بعضهم وقد روى جميعهم ما ذكرنا عن سلفهم عن ائمتهم ص جدهم وفي هذا الدليل غنى عن غيره وبعد ذلك فقد نستدل بما روى عمار بن ياسر رض انه قال لي انى رسول الله ص وانا اغسل من ثوبي موضعا فقال لي ما تصنع يا عمار فقلت يا رسول الله تخمت غمامة فكرهت ان تكون في ثوب فغسلتها فقال لي يا عمار هل تخامتك ودموع عينيك وما في اد واتك الا سواء انما يغسل الثوب من البول والغائط والمني ووجوب غسل الثوب منه لان رسول الله ص اضاف الطاهر الى الطاهر والنجس الى النجس فلو كان المني طاهرا لا يغسل الثوب منه لاضافة الحامي له بالطهارة ولم يخالطه بما قد علم منه النجاسة

عن ذلك ع

عن رسول الله صلى الله عليه وآله

الزاوجر

التى اوجب غسل الثوب منها فى الشريعة فان قال السائل اخبركم هذا الذى رويتموه عن عمار غير سائغ لأنه قد عارضه خبر عايشة وقولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلى وانا افرك الجنابة من ثوبه وهذه صلوة النبى تم بها وهى فى ثوبه دلالة على طهارتها قيل له هذا غير صحيح لما روى من ان رسول الله كان يتوضأ معزولا للصلوة لا ليسهما الا أنها وكان يحتاط على النظافة ويأمرهم بها وان من المحفوظ عنه فى ذلك قوله ان الله يبغض الرجل الفاذورة قيل وما الفاذورة يا رسول الله قال الذى يتوقف بريحه من يكون هذا قوله وامره لا يجلس والذى يثوبه فضلا عن ان يصلى وهو فيه وليس يشك العاقل فى ان الذى تولم يكن من الأجناس المفروض ازالتها كان من الأوساخ التى يجب النزه عنها وفيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله فى النظافة وكثرة استعماله للتطيب على ما اتت به الرواية دال على بطلان خبر عايشة وشئ آخر وهو ان عمارا رحمه الله قد اجتمعت الأمة على صحة ايمانه واتفقت على تزكيته وعايشة قد اختلف فيها وفى ايمانها ولم يحصل الاتفاق على تزكيتها فكيف يحمل ما رواه عمار رضى الله عنه اولا وشئ آخر وهو ان خبر عمار يحظر الصلوة فى ثوب فيه منى او يغسل وخبر يبيح ذلك والمصير الى الحاظر من الخبرين اولى واحوط فى الدين وشئ آخر وهو ان عمارا رضى الله عنه حفظ قولا عن رسول الله رواه وعايشة لم تحفظ فى هذا قولا وانما اخبرت عن فعلها وقد يجوز ان يكون توهمت ان فى ثوبه جنابة او رأت شيئا اشتبه عليها بها هذا مع تسليمنا الخبر بما فرضت بحسب ظنها ثم يقال للخصم اذا كانت الجنابة عندك طاهرة يجوز الصلوة فلم فركتها عايشة واجتهدت فى قلعها والا تركتها كما تركتها عندكم رسول الله وصلى فيها فان قال السائل اذا كان المنى نجسا فكيف خلق الله تعالى منه الطاهرين من الأنبيا المصطفين والعبا الصالحين قيل له هذا السؤال عائد على سائله وهو ان يقال له اذا كان المنى طاهرا فكيف خلق الله تعالى منه النجسين من الفراعنة والشياطين والكفار والمشركين وبعد فالمنى جسم ونجاسته عرض والأعراض تنتقل وقد رأينا نجاسا طاهرا وطاهرا عاد نجسا ولو قال الخصم قائل اذا كان الدم نجسا فكيف جعل الله تعالى قوام جسم المؤمن وصحة كونه حيا واذا كانت العذرة نجسة فكيف حملها المؤمن واستقرت فى جبهه والسؤال عن هذه المواضع ساقط لا معنى له **فصل** وجاء فى الحديث ان قوما اتوا الى رسول الله فقالوا له الست رسولا من الله تعالى قال لهم بلى قالوا له وهذا القرآن الذى اتيت به كلام الله تعالى قال نعم قالوا فاخبرنا عن قوله انكم وما تعبدون

من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبد والمسيح فقال ابن الزبعرى في النار فقال له رسول الله ﷺ ان الله انزل القرآن على بكلام العرب والمتعارف في لغتها وعند العرب ان ما لا يعقل ومن لم يعقل والذي تصلح لهم جميعا فان كنتم من العرب فانتم تعلمون هذا قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله يريد الأصنام التي عبدوها وهي لا تعقل والمسيح عليه السلام لا يدخل في جملتها لأنه يعقل ولو قال انكم ومن تعبدون لدخل المسيح في الجملة فقال لقوم صدقت يا رسول الله ﷺ وفي هذا الخبر دليل على ان رسول الله ﷺ كان يحاج ويناظر ويعارض فيفصل ويوضح الجواب بسائله ويثبت الحجة على خصمه ولا يدعوا الى التقليد بل يوضح التقليد باقامة الدليل فان قال قائل اذا كان الذين عبدوا الأصنام في النار لشركهم وكفرهم فلأي وجه تكون الأصنام معهم في النار وهي لم تكفر ولا يصح ان يعذب بما ليس بحي قلنا ان المراد بذلك ان يرى العابدون لها انها لم تغن عنهم شيئا وانها بحيث هم لا تدفع عن انفسها لو كانت حية قادرة ولا عنهم وعلى هذا المعنى يتأول قوله بهانه وقودها الناس والحجارة وانها الحجارة التي عبدوها وهي الأصنام قال الله تعالى حكاية عن اهل النار لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون **سؤال** عن آيات ان سئل سائل فقال ما معنى قول الله تبارك وتعالى اذ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود ويوم يأتي لا تكلم نفس الا بأذنه وقوله تعالى في موضع اخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال في موضع اخر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون وظاهر هذه الآيات مختلف لأن بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ما ينبئ عن خلافه فالجواب ان الله تعالى اراد بما نفى النطق المسموع المقبول الذي يكون لهم فيه حجة او عذر ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحرارتهم بذلك انه لم يات بحجة ينتفع بها وان كان قد تكلم كلاما كثيرا وقولهم حصر فلانا فلان اذا نظر فلم يقل شيئا والمراد انه لم يات بكلام سديد والاول صحيح وان كان قد قال قوما اعزز انا طلقوا اللفظ في الكلام والمراد ما ذكرناه وقد قال الشاعر **شعر**

اعمى اذا ما جارتي خرجت × حتى يواري جارتي الخدر × ويصم عما كان بينهما × سمعي وما بي غيره وقر

وهذا تأويل في نفي القول لا يسوغ من وقوع التساؤل والتلاوم بينهم الذي ليس فيه حجة ولا يثمر فائدة فاما

قوله

قوله سبحانه وتعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فالتاويل الحسن ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يسمع منهم
ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي ما قدمنا من انهم لا يعتذرون بعذر صحيح ولا يأتون
بقول مصيب **سؤال آخر** فان قال فقد قال الله تعالى في موضع من كتابه وقفوهم انهم مسئولون
فاوجب السؤال وقال في موضع آخر فاليوم لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ففي السؤال وظاهر متناقض
واختلاف **فالجواب** ان السؤال الذي اوجبه سبحانه وهو سؤال المطالبة بالواجبات وتضييع
المفروضات والسؤال الذي نفاه عز وجل هو سؤال الاستعلام والمعنى في ذلك ان الله تعالى علم جميع
ما فعلوه ولا يخفى عليه شيء مما اتوه فلا حاجة الى السؤال عن ذنبهم ولا حاجة الى السؤال من ذنبه للملائكة
ايضا الى السؤال عن المذنب منهم لأن الله تعالى يجعل لهم سيما يعرفون به وذلك قوله عز وجل يؤخذ
بالنواصي والأقدام **فصل** ومما ورد في ذكر النصف ما روي ان رسول الله ﷺ قال التودد الى الناس نصف
العقل وحسن السؤال نصف العلم والتقدير في النفقة نصف العيش وفي خبر آخر عنه عليه السلام التقدير نصف
المعيشة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال الهم نصف الهرم والسلامة نصف الغنيمة وقال بعض
الحكماء الخوف نصف الموت وقال آخر الخافة شطر المنية وقيل الزراعة نصف السلامة وحسن الطلب نصف
العلم والتؤدة نصف الحزم وحسن التدبير نصف الكسب وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع اخيك
يريد بذلك وجوب المشاورة ليجتمع الرأي وقيل اياك بان منك اخوك بان شطرك واذا اعتل عليك
فقد اعتل نصفك وانشد لسان الفتى نصف ونصف فؤاده × فلم يبق الا صورة اللحم والدم وكتب ابو العتاهية
الى محمد بن يوسف لمن عذ بعد اليوم اتى لظالم × سأصرف نفسي حيث تبغي المكارم × متى يخل
الناعي ليلك بحاجة × ونصفك محجوب ونصفك نائم × ولما اتهم قتيبة بن مسلم ابا مجلز ايها الامير
تثبت فان امست المثالب نصف الحق وقيل التثبت نصف العذاب وقال سعيد بن ابي عروبة لأن يكون
لي نصف وجه ونصف لساني على ما فيهما من قبح المنظر وعجب المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين ولسانين
وذا قولين مختلفين ولبعضهم بسطت لساني ثم اوثقت نصفه × فنصف لساني في امتلاء وفي فم
فان انت لم تجزع مما تركتني × وباقي لساني الشكر باليأس موثق × ووجه مكنوبا على قبر

هذا ناقص

تعزف الجزع وتسليهم

قال ابو مجلز

يا قرانت سليتني الفا قدمته وتركتني خلفا واخذت نصف الروح من جسدي شقرة وتركتني نصفا

وقيل اذا اتخذت جارية فعليك بالبيضا فان البياض نصف الحسن لابن عيينة

ان دنيا هي التي بعض العين سافرة سرقوها نصف اسمها هي دنيا واخرة لابن المعتز في جارية له

يا هر كيف شققت نفسا فخلت منها النصف خلسا وتركت نصفا للاسى جعل البقا عليه نحسا

سقيا لوجه حبيبة اودعتها كفا ورمسا وانشد لذي الرمة وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف

باخرى لمشغوف بها لصبور فصل من الادب روي عن بعض الادبا انه قال لابنه يا بني اقتن

من مكارم الاخلاق همما وارفض ستاوالحرص على ثمان فان فرت بتسع بلغت المدى

وان احرزت عشرا احرزت الاخرة والدنيا فاما الخمس المقتناة فخفض الجناب وبذل المعروف و

اعطاء النصفة من نفسك وتجنب الاذى وتوقي الذم واما الستة المرفوضة فطاعة الهوى

وارتكاب البغي وسلوك التطاول وقساوة القلب وفظاظة القول وكثرة التهاون واما

التسع التي ينال بها العز فاداء الامانة وكتمان السر وتاليف المجانبين وحفظ الاخا واقالة العثرة

والسعي في حوائج الناس والصفح عند الاعتذار واما الثمان التي تحرص عليها فتعظيم اهل الفضل

وسلوك طرق الكرم والمواساة في اليد وحفظ النعم بالشكر واكتساب الاجر بالصبر والاغضاء

عن ذل التصديق واحتمال النوائب وترك الامتنان بالاحسان واما التسع التي تبلغ بها المدى

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحزم اللسان عن سقوط الكلام وغض الطرف وصدق

النية والرحمة لاهل البلاء والموالاة على الدين والمسامحة في الامور والرضا بالمقسوم واما

العشرة الكاملة التي تنال بها الدنيا والاخرة فالزهد فيما يبقى والاستعداد لما ياتي وكثرة

على الممات وادمان الاستغفار واستعمال التقوى وخشوع القلب وكثرة الذكر لله

والرضا بافعال الله سبحانه وملازمة الصدق والعمل بما ينجي فصل وفي ذكر الغنى والفقر قال

رسول الله ص ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وقال ص ثلث من صفة

اولياء الله تعالى الثقة بالله في كل شيء والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء وقال

الا اخبركم باشقى الاشقياء قالوا بلى يا رسول الله ص قال من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
نعوذ بالله من ذلك ف وقال امير المؤمنين ع الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده و
من فتح على نفسه بابا من المسئلة فتح الله عليه بابا من الفقر وقال ع العفاف وزينة الفقر والشكر زينة
الغنى وقال من كساه الغنى ثوبه خفي عن العيون عيبه وقال ع ومن ابدى الى الناس عسره فقد فضح نفسه وخير
الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع وقال استغن بالله عمن شئت تكن نظيره واجتمع الى من شئت تكن اسيره
وافضل على من شئت تكن اميره وقال لامراته اذهبي للفاقة من الرضا بالقنوع وروى ان الماء صب على صخرة فوجد
انما يتباين الفقر والغنى بعد العرض على الله عز وجل وقال رجل للصادق عليه السلام عظني فقال لا تحدث نفسك
بفقر ولا بطول عمر وقيل ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقيل الفقير من طمع والغنى من قنع
وانشد لامير المؤمنين ع ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت يطلب المرء الغنى عيشا والغنى
في النفس لو قنعت ومن قطعة ابي ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع لمحمود الوراق
اخير ارى ناسا باديان الدين قد قنعوا ولا ارام رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا
الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين فصل في الكلام في الارزاق اعلم ان الرزق في الحقيقة
هو التمليك واصل التمليك من الله تعالى وهو الرازق للعباد وقد جعل الحكمة وعلم من مصالح بريته ارزاقهم على
متباين احدهما ما يوصله اليهم من غير سعي يكون منهم ولا اكتساب ولا تحمل شئ من المشاق كالمواريث ونحوها
من الامور الميسرات والآخر مشروط بحركة العبد وسعيه واجتهاده وحرصه فمن سعى نالوه ومن قعد فاته وقد
امر الله تعالى بالاكتساب في الطلب فقال تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقال ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فلا يجوز نسخ لفظه
امر الله تعالى وترك التكسب والطلب ليس ذلك بمضاد للتوكل على الله تعالى لان له التعرض ومنه الطلب وقد
اجرى العادة بان لا يؤتى هذا القسم من الرزق الا بعد الحركة والطلب ومثل ذلك كثير في افعاله تعالى
التي قد اجرى العادة بان لا يفعلها الا بعد فعل يقع من العباد قبلها كالولد بعد الوطي والنبات بعد الزرع
والسعي وليس المجتهد في كل وقت مرزوقا وذلك لان العطاء والمنع والزيادة في الرزق والنقص منوط

كله بالمصالح المعلوم عند الله تعالى وانما يحسن من العاقل ان يسئل الله تعالى في الرزق وبشرط ان لا يكون
لمفسد اقال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون وكلشئ رزقه الله تعالى للعبد فقد اباح التصرف فيه قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال قل لعبادي الذين يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال واذا رزقه الله
واباح التصرف فيه فانه لا يعاقب عليه فاما المغتصبات فليست بارزاق لغاصبيها ولا ملكهم الله تعالى اياها
وانما تسمى ارزاقا لهم على المجاز من حيث انها من الاشياء التي خلقها الله تعالى ليفتدي بها والدليل على ان
الله تعالى لم يرزقهم ما اغتصبوا اخباره بانهم ظالمون فيه وانه يعاقبهم عليه قال الله تعالى الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واخبره سبحانه بقطع يد السارق في قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ولو كان الغاصب قد اخذ ما رزقه
الله تعالى على الحقيقة لكان المطالب له برد ما اخذه ظالما له ولم يجز في العدل ان يعاقب عليه في الدنيا و
الاخرة بل كان يكون ممدوحا على تصرفه فيه وانفاقه له كما مدح الله تعالى من انفقه من حله فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فجعل انفاق الرزق من صفات المؤمنين فلما لم يكن للغاصبين انفاقها اغتصبوه وكانوا مذمومين عليه
معاقبين على تصرفهم فيه دل ذلك على ان الله تعالى لم يرزقهم اياه في الحقيقة واذا لم يكن رزقا للغاصب
فهو رزق للمغصوب منه وان حيل بينه وبينه **فصل** مما روي في الارزاق روى عن سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال اكثروا الاستغفار فانه يجلب الرزق وقال عليه السلام من رضي باليسير من الرزق رضي الله عنه
باليسير من العمل **وروي** ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام ليحذر الذي يستطيئ في الرزق ان اغضب
فافتح عليه بابا من الدنيا **وقال** امير المؤمنين عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم
تأته اتاك **وروي** عن احد الائمة عليهم السلام انه قال في الرزق المقسوم بالحركة ان من طلبه من غير حله فوصل

اليه

اليه حوسب من حله وبقي عليه وزره فالواجب ان لا يطلب الا من الوجه المباح دون المحظور وروي
عن امير المؤمنين ع انه قال من حسنت نيته زيد في رزقه واعلم ان الدليل على جواز الزيادة في الارزاق
هو الدليل على جواز الزيادة في الاعمار لان الله تع اذا زاد في عمر عبده وجب ان يزيد في رزقه ما يتغذى به ذكروا
ان ابراهيم بن هرمة انقطع الى جعفر بن سليمان الهاشمي فكان يجري له رزقا فقطعه فكتب اليه ابن هرمة
ان الذي شق في ضمان للرزق حتى بيتوفان حرصتني خبرا قليلا فما ان زادني ما لك حرمانى فود
اليه رقعة واحسن اليه وانشد لبعضهم التمس الارزاق عند الذي ما دونه ان سبل من حاجب
من بعض الناس ترك تسأله جودا ومن يرضى عن الطالب ومن اذا قال جرى قوله بغير توقيع
الكاتب وروي عن الصادق ع انه قال ثلثة يدعون فلا يستجاب لرجل جلس في بيته يقول اللهم ارزقني
ثم يقول اللهم اللهم ارزقني يقول الله تع الم اجعل لك طريقا الى الطلب ورجل له امرأة سوء يقول
اللهم خلصني منها يقول الله تع الست قد جعلت امرها بيدك ورجل سلم ماله الى رجل ولم يشهد عليه به
فجحده اياه فهو يدعو عليه فيقول الله تع قد امرتك بالاشهاد فلم تفعل لابن وكيع التنيسي لا تحملن على
سعدك في الرزق وتحسن واذا اعقلك الدهر فذكره بنفسك لا تعجل بلزوم البيت وما قبل
رسلك فانما يحمد حسن الترزق من حمة حسك وروي في بعض الكتب ان الله تع يقول يا ابن آدم
حرك يدك ابسط لك في الرزق واطمئن في امرك فما اعلمني بما يصلحك وقيل لبعض لو تعرضت لفلان
لوصلك فقال ما تلهفت لشيء من امر الدنيا منذ حفظت هذه الاربع الآيات من كتاب الله تع عز وجل
قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وان يمسسك بخير فلا راد لفضله وقوله سبحانه وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقوله جل اسمه وفي السماء رزقكم وما توعدون فروي ان صلة الرجل الذي
قيل له لو تعرضت له اتتك المنزلة من غير طلب وانشد لابن اصبغ لو كان في صخرة في الارض راسية صما
ملومة لمس نواحيها رزق لنفس براها الله لا تفلقت عنه فاتت اليه كل ما فيها فالرزق كان بين
طباق التسع مطبقها السهل الله في المرتع حراثها حتى يلاقي الذي في اللوح خطاله ان هي اتته والاسوف
يأتيها وروي عن رسول الله ص انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه

فاذا مات

فاذا مات بكيا عليه وذلك قول الله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين اعلم ان هذه الآية نزلت في قوم فرعون الذين اهلكهم الله عز وجل واورث ارضهم ونعمهم غيرهم وفيها وجوه من التاويل احدها ما ورد به الخبر الذي قدمناه عن رسول الله ﷺ من ذكر البابين الذين لكل مؤمن يصعد من احدهما عمله وينزل من الآخر رزقه وانهما يبكيان عليه بعد موته ومعنى البكاء هنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكا منزل فلان بعده قال حزام العقيلي بكت دارهم من اجلهم فمهلكت دموع فاني الجازع العين الوم استعبر ابكي من الهوى والبلى واخو يبكي بشجوه ويهيم فاذا لم تكن لها ولا القوم الذين اجلوا الله تعالى ببوارهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يبقى فما بكت عليهم السماء والارض وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قيل له وقد سئل عن هذه الآية اوتبكي السماء والارض على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء والوجه الثاني من التاويل ان يكون تعالى اراد المبالغة في وصف القوم الذين اهلكهم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة وعظم الامر وشمول المصيبة قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر وفي انتصاب النجوم والقمر في هذا البيت ثلثة اوجه احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة بنجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوئها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب الوجه الثاني ان يكون انتصابها على معنى قوله لا اكلمك الابد وطول المدد وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وما ظهر القمر والوجه الثالث ان يكون نجوم الليل والقمر بايين الشمس على هذا المفقود فبكينهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقال باكاني عند الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي فضلت عليه وغلبته والوجه الثالث من التاويل ان يكون الله تعالى اراد بقوله فما بكت عليهم السماء والارض اهل السماء واهل الارض وحذف اهل كما قال عز وجل واسئل القرية يحكما قال حين يضع الحرب اوزارها وانما اراد اصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم السخا حاتم قال الشاعر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور يميد ولكن الفتى غني رب غفور

والوجه الرابع

والوجه الرابع من التاويل ان يكون معنى الآية الاخبار عن علة لا لاخذ اخذ بثارهم ولا احد لنصرهم لان العرب كانت لا تبكي على قتلاها الا بعد الاخذ بثارها فكنى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن والوجه الخامس من التاويل ان يكون البكاء المذكور في الآية كناية عن المطر والسقيا لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود بينهم لانهم كانوا يستسقون السحائب لقبور من فقدوا عن اعزائهم يشبهون الزهر والرياض لمواقع حفرهم قال النابغة فلا زال قبر بين بينا وجاشم عليه من الوسمي طل وطابل فينبت حوذانا وعوفا منورا ساتبعه من خير ما قال قائل وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل انما اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر بالليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا بعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد حاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله عز وجل وربما شبهت الشعراء النبات بضحك الارض كما شبهوا المطر ببكاء السماء وفي ذلك يقول ابو تمام حبيب بن اوس ان السماء اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شئ من الخضر والزهر لا تخلف ابصرت ابدا الا اذا ومدت من كثرة المطر

ذكر مجلس جرى في القياس مع رجل من فقهاء العامة اجتمعت معه ببغداد العلم في القاهرة سئلني هذا الرجل بمحضر جماعة من اهل العلم فقال ما تقول في القياس وهل تتجر به في مذهبك ام ترى انه غير جائز فقلت له القياس قياسان قياس في العقليات وقياس في الشرعيات فاما القياس في العقليات فجائز صحيح واما القياس في الشرعيات فباطل مستحيل قال فهل يتفق حدهما ام يختلف قلت الواجب ان يكون حدهما واحدا غير مختلف قال فما هو قلت القياس هو اثبات حكم المقيس على المقيس عليه في المقيس هذا هو الحد الشامل لكل قياس ولهذا بعد هذا شرائط لا بد منها ولا قياس مشى على الارجلة يجتمع

قتيل

٢ يتعشبون في المنبه

بينهما

بينهما فاذا كان الحد شاملا للقياسين فلا فرق اذ بين القياس الذهني والقياس الذي حاصله
قلت بل بينهما فروق وان شملهما الحد قال وما هي قلت منها ان علة القياس في العقليات عند
من يستعمله كذلك بل يقولون هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار ومنها ان العلة في
القياس في العقليات لا تكون الا معلومة وهي عندهم في السمعيات مظنونة غير معلومة ومنها
انها في العقليات لا تكون الا شيئا واحدا وهي في السمعيات قد تكون مجموع اشياء فهذه بعض
الفروق بين القياسين وان شملهما حد واحد قال فما الذي يدل على ان القياس في السمعيات لا يجوز
قلت الدليل على ذلك ان الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها الا الله تعالى عز وجل
ولذلك اختلف في المتفق الصور واتفق في المختلف وورد الحظر لشيء والاباحة لمثله بل ورد
الحكم في الامر العظيم صغيرا وفي الصغير بالاضافة اليه عظيما واختلف ذلك كل الاختلاف الخارج
عن مقتضى القياس واذا كان هذا سبيل المشروعات علم انه لا طريق الى معرفة شيء من احكامها
الا من قبل المطلع على السرائر العالم بمصالح العباد وانه ليس للقائسين فيه مجال فقال احد الحاضرين
فمثل لنا بعض ما اشرت اليه من هذا الاختلاف المباين للقياس قلت هو عند الفقهاء اظهر من
ان يحتاج الى مثال ولكني اورد منه طرفا لموضع السؤال فمنه ان الله عز وجل اوجب الغسل
من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منهما واكثر العامة يرون انه طاهر
الا من الحائض قضاء ما تركته من الصيام واسقط عنها قضاء ما تركته من الصلوة وهي وكذا من الصيام
وفرض في الزكوة ان يخرج من الاربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين بل فرضهما
بعد كمال المائة والعشرين وهذا خارج عن القياس وهذا ناء عن التحريش بين بهيمتين وابا حنا
اطلاقا لبهيمة على ما هو اضعف منها في الصيد وجعل للرجل ان يطأ من الاماء ما ملكته يمينه
ولم يجعل للمرأة ان تمكن من نفسها من ملكته يمينها واوجب الحد على رمي غيره بفجور واسقطه
عمن رمى بالكفر وهو اعظم من الفجور واوجب قتل القائل بشهادة رجلين وحظر جلد
الزاني الذي يشهد بالزنا عليه الا ان يشهد بذلك اربعة شهود وهذا كله

قال

مسكوت

خارج

خارج عن سنن القياس وقد ذكر فيما عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال سئلت سعيد بن المسيب فقلت كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت كم في اصبعين قال عشرون قلت كم في ثلث قال ثلثون قلت كم في اربع قال عشرون قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها فقال سعيد اعرابي انت قلت بل عالم مثبت او جاهل متعلم قال هي السنة يا بن اخ ويحوذ لك مما لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب وفيما اوردته كفاية لذوي الالباب قال السائل فاذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحا ولم يكن في الضروريات التي هي اصولها مستمرا ولا صحيحا فما تنكر ان يكون كذلك الحكم في السمعيات فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحا وان لم يكن في اصولها المنطوق بها مستمرا ولا صحيحا فقلت انكر ذلك من قبل ان المتعبدات السمعية وضعت على خلاف القياس مما ذكرناه فوجب ان يكون ما تفرع عنها جاريا مجراها ولسنا نجد اصول المعقولات التي هي الضروريات موضوعة على خلاف القياس وانما امتنع القياس فيها لانها اصول لا اصولها فوضح الفرق بينهما ومما يبين لك ذلك ايضا انه قد كان من الجائز ان نتعبد بخلاف ما اتت به اصول الشرعيات وليس يجوز ان يتعبد بخلاف اصول العقليات التي هي الضروريات فلا طريق الى الجمع بينهما قال فما تنكر على من سمع ان الله تعالى فرق لنا بين الاصول في السمعيات وفروعها فقرنا على الاصول وعرفنا بها وامرنا بقياس الفروع عليها اضرابا من التعبد والتكليف ليستحق عليه الاجر والثواب قلت هذا مما لا يصح ان يكلفه الله تعالى للعباد لان القياس لا بد فيه من استخراج علة يحمل بها الفروع على الاصل ليماثل بينهما في الحكم والاحكام الشرعية لو كانت مما توجب العلل لم يجز في المشروعات النسخ وفي جواز ذلك في العقل دلالة على انها لا تثبت بالعلل وقد قدمنا القول بان علل القائسين مظنونة والظنون غير موصلة الى اثبات ما تعلق بمصالح الخلق ولا مؤدية الى العلم بمراد الله تعالى من الحكم ولو فرضنا جواز تكليف العباد في السمعيات لم يكن بد من ورود السمع بذلك اما في القرآن او في صحيح الاخبار وفي خلو السمع من تعلق التكليف به دلالة على ان الله تعالى لم يكلفه خلقه قال فانا نجد ذلك في ايات القرآن وصحيح الاخبار قال الله عز وجل فاوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس وقال فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم

القياس

منكم فاوجب بالمماثلة المقايسة وروى ان النبي ﷺ لما ارسل معاذا الى اليمن قال له بماذا تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله ﷺ قال اجتهد رأيي فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله وروى عن الحسن بن علي عليهما السلام انه سئل فقيل له بماذا كان يحكم امير المؤمنين ع قال بكتاب الله فان لم يجد فسنة رسول الله ﷺ فان لم يجد رجم قاضيا وهذا كله دليل على صحة القياس والاخذ بالاجتهاد والظن والرأي فقلت له اما قول الله عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار فليس فيه حجة لك على منع الخلافيين لان الله تعالى ذكر ما اليهود وخرابهم بيوتهم بايديهم المؤمنين ما يستدل به على حقه رسول الله ﷺ وان الله تعالى حامد بالتوفيق ونصره وخذل عدوه وامر الناس باعتبار ذلك ازدادوا بصيرة في الايمان وليس هذا بقياس في المشروعات ولا فيه امر بالتعويل على الظنون في استنباط الاحكام واما قوله سبحانه فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فليس فيه ان العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس وانما تعبد الله جل اسمه عباده بانفاذ الحكم في الجزاء عند حكم العدلين بما علماه من نص الله تعالى ولو كان حكمهما قياسا لكان الحكم في جزاء النعامة بالبدنة لقد تساوى وجود النص في ذلك فيجب ان يتامل هذا واما الخبران اللذان اوردتهما ايضا فيهما من اخبار الاحاد التي لا يثبت بها الاصول المعلومة في العبادات على ان رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه ايضا مختلفون ومنهم من روى انه لما قال اجتهد رأيي قال لهم لا احب الى اكتب اليك ولو سلمنا صحة الخبر على ما ذكرت لاحتمل ان يكون معنى قوله اجتهد رأيي الى ان اجتهد حتى احد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنة واما ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم امير المؤمنين صلوات الله عليه ففيه تصحيف ممن رواه والخبر المعروف انه قال فان لم يجد في السنة شيئا رجم فاصاب يعني بذلك القرعة بالسهام وهو ما حوذ من الزجر والفال والقرعة عندنا من الاحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في باب القياس فقد تبين انه لا حجة لك فيما اوردته من الآيات والاخبار فقال احد الحاضرين اذا لم يثبت للفاليين نص في ايجاب القياس فكذلك ليس لمن نفاه نص في نفيه من قرآن ولا اخبار فقلت له اويلي في هذه الحال فقلت له قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس

ع الترغيب

ع لم تجد في سنة رسول الله ﷺ قال

ع ولو

في الشرعيات وما يستغنى به عنه عن ايراد ما سواه ثم ان الامر بخلاف ما ظنت وقد تناصرت الأدلة بحظر القياس من القرآن وثابت الأخبار قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولسنا نشك في ان الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل وقال سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح له ان يضيفه الى رسول الله ولا الى رسول الله ص واذا لم يصح اضافته اليهما فانما هو مضاف الى القائس دون غيره وهو المحلل والمحرم في الشرع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه فقال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ومن علم ان القائس معول على الظن دون العلم والظن مناف للعلم الا ترى انهما لا يجتمعان في الشيء الواحد وهذا من القرآن كاف في افساد القياس واما المروي في ذلك من الأخبار فمنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام وقول امير المؤمنين ع اياكم والقياس في الأحكام فان اول من قاس ابليس قال الصادق جعفر بن محمد ع اياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن اهلا اغناكم عن جميع الخلائق لا علم الا ما امر به قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ايانا عنى وجميع اهل البيت ع افتوا بتحريم القياس وروي عن سلمان الفارسي رحمه الله قال ما هلكت امة حتى قاست في دينها وكان ابن مسعود يقول هلك القائسون وفي هذا القدر من الأخبار كفاية عن الاطالة والاكثار وقد روى هشام بن عروة عن ابيه قال ان امر بني اسرائيل لم يزل معتدلا حتى نشأ فيهم ابناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فاضلوهم قال ابن عيينة فما زال امر الناس مستقيما حتى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة وابو حنيفة بالكوفة وعثمان التبي بالبصرة واضرابهم فنظروا فاذا هم اولاد سبايا الأمم فحاروا بعضهم والحاضرون مما اوردت ولله الحمد على ما ذكرت والحمد لله ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله عليهم مع بعض الخصوم في قولهم

ان كل مجتهد مصيب **قال** شيخنا المفيد رضي الله عنه كنت اقبلت في مجلس على جماعة من متفقهة العامة
فقلت لهم اصلكم الذي تعتمدون عليه في تسويغ الاختلاف تمان تكونوا مع حكم اصولكم فيجب ان
ترفعوا النظر من بينكم وتلزموا الصمت واما ان تختاروا المناظرة وتوثروها على المتاركة فيجب ان تحجروا
القول بالاجتهاد وتتركوا مذاهبكم في الرأي وجواز الاختلاف ولا بد من ذلك مما انصفتم وعرفتم
طريق الاستدلال فقال احد القوم لم نعتمد ان الامر كما وصفت ومن اين وجب في ذلك قال شيخنا
رضي الله عنه فقلت له على البيان عن ذلك والبرهان عليه حتى لا تخيل على احد من العقلاء ليس من
قولكم ان الله تعالى سوغ خلقه الاختلاف في الاحكام المتوسعة عليهم ودفع الحرج عنهم رحمة منه لهم ورفقا
بهم وانه لو الزمهم الاتفاق في الاحكام وحظر عليهم الاختلاف لكان مضيقا عليهم معنتا لهم والله
يتعالى عن ذلك حتى اكد هذا المقال بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلاف امتي رحمة وجلهم معنى هذا
الكلام منه على وفاق ما ذهبتم اليه في تسويغ الاختلاف قال بلى فما الذي يلزمناه على هذا القول قال
شيخنا رحمه الله قلت له مخبرا عن الان عن موضع المناظرة ليس هو التماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة
الواضحة الى الانتقال الى موضع الحجة والتقرير له عن الاقامة على ضدها عليه البرهان قال لا ليس هذا موضع
المناظرة وانما موضوعها الاقامة الحجة والابانة عن الرجحان وما الذي يجزيه الى ذلك والمعنى الملتمس
به هو تبعيد الخصم من موضع الرجحان والتقرير له عن المقالة باوضاح حجتها امر الدعوة اليها بذلك
واللطف في الاجتذاب اليها به فان قلت ان الغرض للمنتج المتبعد عن قوله باوضاح الحجة عليه والتقرير
عنه باقامة الدلالة على صوابه قلت قولا يرغب عنه كل عاقل ولا يحتاج معه لطافة الى كسره وان قلت
ان الموضع عن مذهبه بالبرهان داع اليه بذلك والدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها الى اعتقاده ضرب
هذا القول وهو الحق الذي لا شبهة فيه الى ما اردناه من ان موضوع المناظرة انما هو للموافقة ورفع
الاختلاف والمنازعة واذا كان كذلك فلو حصل الغرض في المناظرة وما اجرى بها عليه لارتفعت الرحمة
وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله تعالى بعباده ووجب في صفة العنت والتضييق وذلك ضلال
من قائله فلا بد على اصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج والا فمتى منع ذلك وكان اولى من تركه فقد

بطل

بطل قولكم في الاجتهاد وهذا مما لا شبهة فيه على عاقل فاعترض رجل آخر في ناحية المجلس فقال ليس الغرض في المناظرة الدعوة الى الاتفاق وانما الغرض فيها اقامة الفرض من الاجتهاد فقال له الشيخ رضه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعا حايدان عن التحقيق والصواب وذلك انه لابد في فرض الاجتهاد من غرض ولابد لفعل الناظر من معقول فان كان الغرض في اداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الترجحان فهو الدعاء في المعقول الى الوفاق والايناس بالحجة الى المقال وان كان الغرض فيه التعمية والالغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهدا في البيان والتحسين لمقاله بالترجيح له على قول خصمه في الصواب وان كان معقول فعل الناظر ومفهوم غرض صاحبه الذب عن نحلته والتنفير عن خلافها والتحسين لها والتقبيح لضدها والترجيح لها على غيرها وكنا نعلم ضرورة ان فاعل ذلك لا يفعله للتبعيد من قوله وانما يفعله للتقريب منه والدعاء اليه فقد ثبت بما قلناه ولو كان الدال على قوله الموضح بالحجج عن صواب المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك الى الدعاء اليه ولا مريد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه وهنه داعيا بذلك الى اعتقاده ومرغبا به الى المصير اليه ولو كان ذلك كذلك لكان الزام الشئ مدحا له والمدح له ذما له والترغيب في الشئ ترهيبا عنه والترهيب عن الشئ ترغيبا فيه والامر به نهيا عنه والنهي عنه امرا به والتحذير منه ايناسا به وهذا مما لا يذهب اليه سليم فبطل بذلك ما توهموه ووضح ما ذكرناه في تناقض تحليلهم لما بيناه والله نسئل التوفيق قال شيخنا رضه ثم عدلت الى صاحب المجلس فقلت له لو سلم هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها ولن يسلموا ابدا منها بما بيناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما امر به والرد للنص في كتابه والخروج عن مفهوم احكامه بما ذهبوا اليه من حسن الاختلاف وجوازه في الاحكام قال الله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم فنهى الله تعالى نهيا عاما ظاهرا وحذر منه وزجر عنه ونوعد على فعله بالعقاب وهذا ما لا يجوز الاختلاف وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فنهى عن التفرق وامر الكافة بالاجتماع وهذا في ابطال قول من روى عن الاختلاف وقال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاستثنى المرحومين من المختلفين

ودليل ان المختلفين قد خرجوا بالاختلاف عن الرحمة لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرحمة ولولا
ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل وهذا بين لمن تامله قال صاحب
المجالس ارى هذا الكلام كله يتوجه على من قال ان كل مجتهد مصيب فما تقول فيمن قال ان الحق
في واحد لم يسوغ الاختلاف **قال** الشيخ رضه فقلت له القائل بان الحق في واحد وان كان مصيبا
فيما قال على هذا المعنى خاصة فانه يلزمه المناقضة بقوله ان المخطئ للحق معفو عنه غير مؤاخذ بخطائه
فيه واعتماده في ذلك على انه لو اخذ به للحقه العنت والتضييق فقد صار هذا القول الى معنى قول
الاولين فيما عليهم المناقضة والزمهم من اجله ترك المباحثة والمكالمة وان كان القائلون
باصابة المجتهدين الحق يزيدون عليه المناقضة وتهافت المقالة بقول الواحد لخصمه قد اخطأت
الحكم مع شهادته له بصوابه فيما فعله ما به اخطأ الحكم عنده فهو شاهد بصوابه وخطائه وفي الاصابة
معترف له ومقر بانه مصيب في خلافه مأجور على صيانته وهذه مقالة تدعو الى ترك اعتقادها
بنفسها وتكشف عن قبح باطنها بظاهرها وبالله التوفيق ذكروا ان هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ
ابي الفتح عبيد الله بن فارس قبل ان يتولى الوزارة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما معنى
قول رسول الله ﷺ اختلاف امتي رحمة **الجواب** قيل له المراد بذلك اختلاف الواردين من المدن
المتفرقة على رسول الله ﷺ وقمته وعلى وصيته القائم مقامه من بعده ليسئلوا عن معالم دينهم و
يستفتوا فيما ألبس عليهم فذلك رحمة لهم ولم يعودوا اليه فينذروهم من قومهم قال الله سبحانه فلولا نفر
من كل فرقة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليس المراد بذلك
اختلاف الامة في اعتقاداتها وتباينها في دينها وتضاد اقوالها ولو كان هذا الاختلاف لها رحمة لكان
ائتلافها لو اتفقت عليها ونقمة وقد ذمهم القرآن من الامر بالاتفاق والائتلاف والنهي عن التباين
والاختلاف ما فيه بيان شاف **فصل من الاستدلال بهذه الآية على صحة الامامة والعصمة** قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فحث سبحانه وتعالى على طلب العلم ورغب

فيه واوجب على من بهم فضلان يلتمسه ويسارع اليه وهذا الامر في وقت رسول الله ﷺ وبعده
ولا يصح ان يختص به زمان دون غيره لان التكليف قائم لازم والشرع شامل دائم وقد علمنا ومن خالفنا
ان النافرين للتفقه في الدين ايام البعثة ﷺ كانوا اذا ورد واعليه ارشدهم الى الحق بعينه وهدبهم
الى القول واحد من شرعه ودينه فرجعوا الى قومهم متفقين وعلى شيء واحد مجتمعين لا يختلفون في تاويل
اية ولا في حكم فريضة حلالهم واحد وحرامهم واحد وعلمهم واحد ودينهم واحد فثبت بهم الحجة ويتضح للمسترشدين
المحجة وينال الطالب بغيته ويدرك المستفيد فائدته والناس بعد رسول الله ﷺ مكلفون من شرعه بما
كلفه من كان في وقته فوجب في عدل الله وحكمته وفضله ورحمته ان يزيح علل دينه ويقيم لهم حجة
في كل زمان عالما امينا حافظا مامونا لا تختلف اقواله ولا يتضاد افعاله تشق النفوس بكماله ومعرفته
وتسكن الى علمه وزهادته وعصمته ليكون النفير اليه والتعويل في الهداية عليه ولولا ذلك لكان الله
تعالى قد اغرى بالتفير الى المختلفين وسوال المتباينين المتضادين والتعويل على المرجئين الظانين الذين
يخاوبنهم المستجير ويضل المسترشد ويثبت الضعيف وهذا عنت في التكليف تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **سوال** فما الغيبة يتعلق بما ذكرناه ان قال قائل اذا كانت علل المكلفين في الشريعة لا تزاح
سوال الا بحافظ للاحكام منصب لهم مميز بالعصمة والكمال منهم يقصد المسترشدون ويعول
على قوله السائلون وكان الامام ع اليوم على قولكم غائبا لا يوصل اليه ومستترا عن الامة لا يقدر عليه
فعلل المكلفين اذن غير مزاحة في الشرع ووجود الحافظ لم يغن لكونه بحيث لا يقدر عليه الخلق فالى من حينئذ
يفزع الراغبون ومن يقصد الطالبون وعلى قول من يعول السائلون ومن الذي ينفر اليه المسترشدون
الجواب قلنا ان الله سبحانه قد ازاح علل المكلفين في هذا العصر كما ازاح علل الامم السالفة
من قبل الذين بعث فيهم انبياءه فكذبوهم وخالفوهم وشردوهم وظفروا بكثير منهم فقتلوهم ولم يرسلهم
الله تعالى اليهم الا ليقيموا احكامه بينهم وينفذ اوامره فيهم ويعلموا جاهلهم وينبهوا غافلهم ويجيبوا
سائلهم وينفر اليهم الراغب ويقتبس منهم الطالب فحال بينهم وبين ذلك الظالمون ومنعهم حامتهم
له الافكون وقطعوهم عن الابلاغ وحرموا انفسهم الهداية منهم والانذار فكانوا في قتلهم انبياء لهم

كمن

كمن فصل الى نفسه واعمى بصره عن النظر الى سبيل النجاة وقر بمعه عن استماع ما فيه هداه ثم قال لا حجة لله علي ولا هداية منه وصلت الي يقول الله عز وجل الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلله الحجة البالغة على الناس ولو شاء لهداهم من الضلال منع اضطرار ولاخرجهم بالجبر عن سنن التكليف والاختيار تعالى الله الحكيم فيما قضى العليم عن عصا والذي اقتضاه العدل والحكمة في هذا الزمان من نصب الامام للانام فقد اراح الله سبحانه العلة فيه واوجده ودل عليه بحجة العقل الشاهدة في الجملة بانه لابد من امام كامل معصوم في كل عصر ويصح النصوص على التعيين المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الائمة من اهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين في التعريف بصاحب هذا الزمان عليه السلام ونعته ونسبه الذين يتميز بهما عن الامام ولكن الظالمين سلكوا سنن من كان قبلهم في قصدهم لاهلاك هداتهم وحرصهم على اطفاء نورهم باسيافهم فقصد واقصده فاخافوه وانطوت بناتهم على قلته متى وجدوه فاحر الله تعالى بالاستتار كما علم من مباينة حاله لحال كل نبي وامام ابدا تخصه فقتلهم الناس اذا كانت مصلحة الامة بعد اياته صلوات الله عليهم مقصورة على كونه اماما لهم وان غيره لا يقوم مقامه في مصلحتهم وسقط عنهم فرض التصدي للسائلين لعدم الامن والتمكن فكانت الحجة لله تعالى على الظالمين الذين اوجد واسبيل الهداية وارشدوا اليها فمنعوا انفسهم سلوكها واثروا الضلالة عليها فكان كمن شد عينه عن النظر الى مصالحه وسد سمعه عن استماع مناصحه ثم قال لو شاء الله لهداهم قال الله سبحانه فيمن ماثلت احوالهم لحاله واما تؤد هديناهم فاستحبوا العمى على الهدى تعالى الله ذو الكلمة العليا والحجة المثلى ولسنا مع ذلك نقطع على ان الامام لا يعرفه احد ولا يتصل به بل قد يجوز ان يجتمع به طائفة من اوليائه تصل به حتما لتستبين عنها به وتخفيه عن غيرها فاما الذي يجب ان يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون وهو الرجوع الى الفقهاء من شيعة الائمة عليهم السلام في الحادثات عن الاحكام والاخذ بقولهم في الحلال والحرام فهم الوسائط بيننا وبين الرعية وصاحب الزمان عليه السلام المستودعون احكام شريعة الاسلام ولم يكن الله تعالى ليبيح حجته صلى الله عليه الاستتار الا وقد اوجد الامة من فقهاء اياته عليهم السلام ما ينقطع به الاعذار وليس الرجوع اليهم كما

لرجوع

كالرجوع الى القائسين ولا التعويل عليهم بمايدل للتعويل على الشخصين المفتين في الشريعة بالظن و
الترجيم وانما هو رجوع الى ما استودعوه من النصوص مفيدة للعلم واليقين وتعويل على ما استحفظوه
من الآثار المنقولة من فتاوى الصادقين التي تعلم ما يلتمسه الطالبون وفيه ما يقتبسه الساكنون ومن
اخذ من هذا المعدن فقد اخذ من الامام صلى الله عليه لانهما علوم واقوال ائمة صلوات الله وسلامه
عليهم وكثيرا ما يقول لنا المخالفون عند سماعهم شاهد هذا الكلام اذا كنتم قد وجدتم السبيل الى علم ما اخذ انتم
من الفتاوى في الاحكام المفوضة عن الائمة المتقدمين عليهم السلم فقد استغنيتم بذلك عن امام الزمان
وهذا قول غير صحيح لان هذه الآثار والنصوص في الاحكام موجودة مع من لا يتحيل منه الخلط والنسيان
ومعصومة بنقل من يجوز عليه الترك والكتمان واذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم الا بوجود معصوم
يكون من ورائهم شاهدا لاحوالهم عالما باخبارهم ان غلطوا هداهم او نسوا ذكرهم او كتموا علموه
الحق منه دونهم وامام الزمان عليه السلم وان كان مستتر اعنهم بحيث لا يعرفون شخصه فهو موجود
بينهم يشاهد احوالهم ويعلم اخبارهم فلو انصرفوا عن النقل او ضلوا عن الحق لما وسعته التقية ولا
ظهره الله سبحانه وضح منه الى ان يبين الحق ويثبت الحجة على الخلق ولو لزمنا القول بالاستغناء عن
الامام فيما وجدنا الطريق الى علمه من غير جهته للزم مخالفينا القول بالاستغناء عن النبي صلى الله عليه وآله في
جميع ما ادّاه مما علم بالعقول قبل اداءه وفي اطلاق القول بذلك خروج عن الاسلام واحكامه
وقد ورد في جواب هذا السؤال ما فيه بلاغ للمسترشدين وهداية والحمد لله

تاويل آية

ان سئل سائل فقال ما عندكم في تاويل قول الله سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر ايهم يقتضي انه خلقهم للاختلاف ولو كان
عنى به الرحمة لقال ولتلك لان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا عن مذكر واما الرحمة
فانا لا نعرفها الا رقة القلب والشفقة وهذا لا يجوز على الله سبحانه الجواب اما قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة فانما عنى به المشية التي يقارنها الالجاء والاضطرار ولم يعن بها المشية
التي تكون معها على حكم الاختيار ومراده سبحانه في الآية ان يخبرنا عن قدرته وان الخلق لا يعصون

على سبيل الخلبة له وانه قادر على الجائهم واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها
على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث
علمنا انه عز وجل كره الاختلاف وهي الدين ونهى عنه وتوعد عليه ولا يجوز ان يخلقهم لامر يكرهه
ويشاء منهم ما نهى عنه وحظره واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف
وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب من حمله على الابعد واما قول السائل
ان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا مذكر ففاسد لان تانيث غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ
التذكير كانت الكناية على المعنى لان معنى الرحمة هو الانعام والتفضل وقد قال الله سبحانه هذا رحمة من
ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي قال امرؤ القيس بر هرهة رودة رخصة كخزعوبة
عوبة الباهة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه عنى الى الغصن فذكره وقال الاخر قامت
تبكيه على قبره من لامن بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ضاع من ليس له ناصر فقال
ذا غربة ولم يقل ذات لانه عنى شخصا ذا غربة والمراد بالاختلاف المذكور في الآية انما هو الاختلاف في
الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهة وقد ذكر بعضهم في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان
يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخالف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا
وقولك اختلفوا كما انه سواء قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا وكذا ما
اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر واما الرحمة فليست رقة القلب و
الشفقة لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم
وان لم تعلم منه رقة قلبه عليه وشفقته بل وصفهم بالرحمة من لا يعهد منه رقة القلب اقوى
من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مشقة النعمة والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق
القلب وقد علمنا ان من رق عليه وامتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف
بها فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه وقد يجوز ان يكون معنى الرحمة في الاصل الرقة والشفقة ثم انتقل
بالتعارف الى ما بلغ هذا آخر ما وجدناه من كتاب كنز الفوائد املاء الشيخ الفقيه ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

رحمه الله تعالى ورضي عنه

وهو

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

لما كانت هذه الآية محتوية على
الجوهر الخطير محجوبة عن
خطا بها من خطا من طلابها
وهي كما سمعت الآن مختومة و
مملوة من الآلي مكنونة لم
تمسها الايادي بنقيصة الجهل
العلم والفضل الغمر و
بنقصين وكمالات الفضل و
جودها مغلوطين و
لا وجدت نسخة اخرى
فقصدت بالتصحيح
بقدر وسعي بما ان
فيها الحدس وفي
العلم الوزاري والفضيلتين
اعذر فيه عند العلماء
على اغلاطها واحق
اخلاقهم ان يقبلوا عذري
ويتوا على تصحيحي وفيهم
الى المطلب المعرفة لي و
لجميع المؤمنين والمؤمنات
الاقل الاحقر الغالب
علماء العالمين محمد حسين
بن محمد رضا النيريزي
عفي عنهما ان المؤمن
والمؤمنات وصلى الله
يا رب العالمين

كتاب التعجب للشيخ الثقة الجليل ابي الفتح الكراجكي رحمه الله عليه

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما انعمت واعطيت ونشكرك لما اوليت واسديت ونسئلك الصلوة على من انتجبت وارتضيت وانتخبت لرسالاتك واستكفيت سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت الحافظ لما اوجبت والناهض بما امضيت وعلى الائمة الطاهرين اهل البيت تزيد على عدهن ما ابقيت وافنيت وترفع فوق كل ما اخصصت واعليت واكرمت برضوانك وارضيت ورغبت اليك في التثبت على ما ارشدتنا اليه وهديت من موالاة من والاك ومعاداة من عاديت والتسليم لما ارتضيت والرضا بما اقضيت وبعد فهذا كتاب حداني على عمله ان احد الاخوان من اهل الايمان شملهم الله بفضله اطلع من املائي الشيخ المفيد رضي الله عنه على كتاب موسوم باطراف الدلائل واوائل المسائل يتضمن كلاما في الامامة فرأى اواخره بابا من اغلاط العامة اورده الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم وضمنه يسيرا من خطاهم المحفوظ عنهم وجعله بابا قصيرا وقولا يسيرا حسب ما اقتضاه غرضه في الكتاب من الاختصار في كل باب فراقه واعجبه ولم يجب فراقه واستظرفه واستغربه واسف لقصر الباب وتلهف على طول الخطاب وسئلني في سلوك سبيله واتباع قصده وقوله بكلام فسيح وغرض كغرضه صحيح ليكون فيما اورده كتابا مفردا ومنا في الامامة واحدا فاعلمان

للشيخ المفيد رة مفاتيح الفوايد ومصابيح المراشد وان السعيد من سلك امره ووطئ قدمه و
قصد نهجه واعتمد حجه واتبع اثاره واقتبس انواره فاما العامة فليس تنحصر اغلاطهم ولا تجتمع
في الامامة مناقضاتهم لان زللهم غير قليل والتعجب منهم طويل وكيف لا يتعجب ممن قبل الدليل و
التمس السبيل واباه الهداة وطلب النجاة وهجر اليقين واتبع الظنون وكره الايتلاف ورضي
الاختلاف وكيف لا يتعجب ممن يتقرب الى الله سبحانه بمعاداة اوليائه وبدينه بموالاة اعدائه
ويطلب طاعته من معصيته ويلتمس ثوابه بمخالفته بل كيف لا يتعجب من قوم ادعوا الشريعة
وغيروها وانتحلوا الملة وبدلوها وضيعوا الفرايض واختلقوا فيها وتركوا السنن وانتسبوا
اليها قوم غلبتهم العصبية وملكتهم الحمية حمية الجاهلية واضلتهم الاهواء وضلت عنهم
الاراء فعميت ابصارهم وصديت افكارهم وتناقضت اقوالهم وتباينت افعالهم في ظلمات
غيهم تائهون وباذيال جهلهم عاثرون ومن الحق عاندون وللحق معاندون اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وانا متبع ما رغب فيه الاخ الرشيد ادام
الله له التسديد من عمل هذا الكتاب وايراد ما حصرني في فصوله من كل باب من مناقضات
القوم في الامامة واغلاطهم وغلوهم في المعاندة وافراطهم مما يقتضي التعجب منهم ويوجب
الشكر لله سبحانه الى الانفصال عنهم ومن الله استمداد التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

الفصل الاول

فصل (١) في اغلاطهم في ذكر الوصية فمن عجيب امرهم انهم قد اجمعوا معنا على حسن
الوصية وفضلها وشرفها وحمد فعلها وانها تكون في المال والاهل والولد وجميع
ما كان يسوسه الموصي ويرعاه وما كان به ويتولاه وان اهمالها مفرط وتركها تضييع و
في فعلها حسن نظر واحتياط وجميل حزم واحتراز وسمعوا في القران ذكرها واعترفوا
ان النبي ص امر بها وحث عليها ورغب فيها ودعا اليها ورووا عنه ص اخبارا من جملتها لا
ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفي خبر اخر الا ووصيته تحت
راسه ثم ادعوا مع ذلك انه ص مضى من الدنيا ولم يوص الى احد وقد كان يرعى امته و

٣٠٨

يسوسهم ويقوم بشانهم ويدبر امورهم كما يسوس الرجل اطفاله ويرعى اهله وعياله ومنهم
الضعفاء والايتام والعجائز والاطفال الذين حاجتهم الى سياسته وحسن نظره ورعايته
اشد من حاجة الولد الى والده والعبد الى سيده ثم انه خلف مع ذلك اهلا واولادا و
اقارب وازواجا واشياعا يتنازع اهله وغيرهم واملاكا وكان له حق في الخمس يحسبان يصرف
الى مستحقه وكان عليه دين يتعين قضاؤه عليه وعنده ودايع يلزم ردها الى اربابها وقد وعد
جماعة بعداة يجب ان يقضيها لا يقضيها الا وصيه فنسبوه الى تضييع باحث على حفظه
والتفريط فيما امر بالاحتياط في بابه والزهد فيما رغب فيه امنه وحاشاله من ذلك بل كان
افضل الخلق لما دعى اليه واسرع الناس الى فعل ما رغب فيه واسبق العالمين الى كل فضل
واولاهم بشرايف الفعل ومن عجيب امرهم انهم اذا طرقتهم الحجج الجليه في ان رسول الله
لم يمض من الدنيا الا عن وصيه وانه اوصى امير المؤمنين علي بن ابيطالب دون سائر الامة
وسمعوا تمدح امير المؤمنين بذلك في كلامه ومحاجه الخصوم وذكره له في خطبه على
منبر رسول الله واحتجاج اهل بيته وشيعته من الانصار بذلك في فضله وما نظمته
فيه الشعراء وسار الركبان فيه مثل قوله حزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ونقله في ابيات يذكر فيها
فضله وصيه رسول الله من دون اهله وفارسه من كان في سالف الزمن وقوله حين بلغه
عن عايشة كلام تعيب فيه امير المؤمنين اعايشة خلي عن علي وعيبه بما ليس ان فيه يا
والدة وصيه رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهدة وقول عبد
الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن
صاحبه وصيه رسول الله حقا وصهره واول من صلى وكان جانبه وقول عبد الرحمن بن
حسل الجمحي لما بايع امير المؤمنين لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العناف
موفقا عفيفا عن الفحشا ابيض ماجدا صدوقا للمختار قدما مصدقا اباحسن فارضوا به
تبايعوا فلن تجدوا فيه لذي العيب منطقا على وصي المصطفى وابن عمه واول من

صح

صلى الله عليه وسلم الى العراق واثقا وقال زفر بن الحارث الامسك نحوطوا علينا وانصروه فانه وصي
وفي الاسلام اول واول وان تخذاوه والحوادث جمة وليس لكم في الارض من متحول ونحو
ذلك من الاقوال التي يطول بذكرها الكلام قالوا عند ذلك لسنا نحكم ان عليا عليه السلام وصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ننكر اذا شتهر عن شهادة القوم بوصيته ولكن النبي صلى الله عليه وسلم انما اوصى اليه بما كان
له في يده ويتملكه ويجوز له بوصية ولم يوص اليه بامر الامة كلها ولا تعدت وصيته اليه امور تركته و
اهله الى غيرها ثم يدعون بعد ذلك ان جميع ما خلفه صدقة وانه لا يورث كما يورث من سوا
من الامة وان فدك والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة بعد ان تختاره الامة ولا يجوز ان تقبل
فيها شهادة من تثبت له الوصية قلت شعرك بما اذا اوصى اذا كان جميع ما خلفه صدقة ولم يكن
اوصى بحفظ الشريعة والقيام بامر الامة فان هذا مما يتجر فيه ذوي البصيرة ويعرفه صاف
الشريعة فصل (٢) في اغلاطهم في النص ومن عجيب امرهم قولهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا خرج من المدينة استخلف عليها وعلى من فيها من يقوم بمصالحهم بنهضه ويسير فيهم بعد
بسيرته اشفاقا من اهمالهم وفرقا من فساد احوالهم وكراهة لاضطرابهم وتشتتهم وايثارا
الانتظام امرهم ومصلحتهم وانما اهملها بعض من قلد القيام بامره وامر بحسن النظر له
في سياسته وتدبيره هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم وسرعة عودته اليهم ثم انه عند
خروجه من الدنيا بوقاته وانقطاعه عن جميع امته بفقده وطمع اهل الكفر والنفاق فيهم
وتطلعهم على اختلاف كلمتهم وتشتت شملهم اهمل امرهم وترك الاستخلاف فيهم بالرئاسة
عليهم ولم يحسن النظر لهم بعقد يخلفه فيهم فامن النظر في حوته في الامر الصغير وحرسه من التفريط
واهماله بعده وفاته في الامر الكبير والخطب الخطير وعرضه للضيع ان هذا العجب العجيب
الامر معكوس عند كل خفيف لبيب ومن عجيب امرهم ان النص على علي بن ابي طالب عليه السلام
لو كان صحيحا لاحتج به على القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم او احتج عنه غيره ولم يجز ان يهمل هذا الامر حتى
لا يحدث بينهم في الذكر ويقولون انهم لو كانوا ذكروه وخاضوا فيه وتحاوروه لنقل الينا

الفصل الثاني

ما جرى ولم يجز ان يخفى كما جرى بين المهاجرين والانصار من المحاورة في الكلام وما احتجت به قريش في استحقاقها المقام وفي خلو النقل من ذلك دليل على ان القوم لم ينفوه وهو ابرد وهذا شاهد فيما زعموا بطلانه فاذا قيل لهم فما الذي منع القوم من تقديم الفاضل ونصبه وثبتا للعالم ادعوا ان الجماعة عملت عملا بعد وفاة النبي ص منعت تقديمه واجبت باخبره ولم ينطق به ناطق ولا تكلم فيها متكلم لا ظهر بن من قلب على لسان ولا لفظ بها انسان ولا ذكر خوضهم فيها ذاكر ولا اخبر فاوضهم فيها مخبر ولا ادعى محاورتهم فيها بشر ولا اخرج في ذكرها لها خبر وهذه مناقضة تجحد ومباهتة صريحة وعكس لاحكام العقول وقلب للعادات عند ذوي التحصيل ومن عجيب امرهم اعتمادهم في انكار النص على امير المؤمنين ع على انه لو كان حقا لدل عليه على رؤس الاشهاد ولنقل الخاص والعام ولم يقع بين الامة اختلاف وقولهم وجود الاختلاف فيه دلالة على انه لم ينص عليه لا مع عليهم بان النبي ص نص على عباد ات كثيرة واظهرها واعلمها امنه وشهرها ثم اختلف الامة فيها ولم يتفق عليها ومن ذلك الوضوء بالذي عرفهم كيفيته وشرحه وكرر فعله بحضرتهم واوضحه وهو فرض عام لجميعهم يترادف وجوبه عليهم وبتكرر فعله منهم فلم يتفقوا عليه ولا صدق بعضهم بعضا فيما يروبه فمنهم من مسح اذنيه ومنهم من انكر ذلك وبدع فاعليه ومنهم من مسح بعض راسه فمنهم من مسح جميعه ومنهم من مسح رجليه فقال لا يجوز غير غسلها ومنهم من روى ان الفرض غسلها ومنهم من مسح على خفيه ومنهم من انكر ذلك وضلل وكل ذلك بنسب قوله وفعله الى رسول الله ص ومن ذلك الاذان على اشتهاره بين الناس وسماعهم له في اليوم والليلة خمس مرات ينادى بهم للصلوة وهم فيه وفي الاقامة على غاية الاختلاف بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضا في الخلاف ومن ذلك احكام الصلوة التي نص لهم على جملتها وتفاصيلها وعلمهم بالقول والفعل وكيفيتها وكان يصلي لهم حضرا وسفرا فلم يتفقوا فيها فقال بعضهم برفع يديه

مع كل تكبيرة وقال اخرون اتمار فعها في تكبيرة الافتتاح وقال بعضهم جهر بسم الله الرحمن
الرحيم وقال اخرون لم يجهر بها وقال قوم كبر على الميت اربعا وقال قوم خمسا ونحو ذلك من
العبادات التي قد نص عليها وشهرها فلم يتفقوا فيها ويعلمون انه ص قد حج حجة الوداع واعلن
بافعاله فيها على رؤس اشهاد الناس فلم يتفقوا على صفة حج ولا صدق بعضهم بعضا في كيفية
فعله فمنهم من يقول افرد ومنهم من يقول قرن ومنهم من يقول تمتع وقد قطع بعض هؤلاء الشاذ
وراوا ما فعل ذلك بعد ان نص لهم على حكم القطع نصا قطع به العذر فلم يتفقوا على مقدار
ما يقطع من اليد حتى ان منهم من يقول يقطع من اصول الاصابع ومنهم من يقول من الزند و
منهم من يروى من المرفق ويرى قوم من الكتف وغير ذلك من الخلف الذي يطول به الوصف
مما لبس بلحقه في نقله ما يلحقهم في نقل النص على الامام المتقدم على الانام لما فيه من الكلفة
والمشقة الشوق الى نيل الرياسة على الامة فمن العجب ان يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه
من هذه العبادات ليس بدلالة على انه لم ينص عليها ويكون الاختلاف في النص على الامام
دلالة على انه لم ينص عليه وهل هذا الا تجاهل من الخصوم ومن عجيب امرهم وظاهر
مناقضتهم قولهم ان رسول الله ص لو كان نص بالامامة على رجل بعينه وشهره بان الامة
شخصه وامرهم بطاعته لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف امره ولا استجاز وا مع تقدمه
وفضلهم ان يؤخروا من قدمه ويعلموا ابراهم الذي يلوح لهم وينكروا رايه ولا يجوز ان يحدثوا
امرا يقتضي ترك امتثال اوامره فاذا قيل لهم اقلستم بجمعين على انه ص عند وفاته نص
على امارة اسامة بن زيد وقدمه وعقده على طائفة من الوجوه الصحابة وفرض عليهم طاعته
وامرهم بالتوجه معه الى حيث بعثه واكد امره وحث على تنفيذه ونادى في غزوة بعد دفعة
تنفذ واجيش اسامة ولعن المتخلفين عنه وفيهم ابو بكر وعمر فلم استدركوا رايه قالوا احدث
امرا اقتضى ذلك ويحدوث احوال علمها الحاضرون وهذه مناقضة من غلب عليه العصبية
ومن العجب استبعادهم مخالفة اكثر الامة بعد رسول الله ص ما اوجبه عليهم من طاعته

٣١٢

امير المؤمنين ع وترك اتباع من نصبه قدوة للانام مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى
اخاه هرون واقتدائهم بسواه وعبادتهم العجل من دون الله وهرون بينهم يذكرهم الله
ويخوفهم هذا مع ميل اولئك الى هرون وتفوير هولاء من امير المؤمنين ع وان اولئك
خالفوا دليل العقل الذى لا يحتمل التاويل وهولاء خالفوا دليل النص الى ضرب من
التاويل فما هذا الاستجالة لولا العصبية والعناد ومن عجيب امرهم انهم اذا سمعوا
الشيعة تحتج فى صحة النص الجلى على امير المؤمنين ع بالتواتر الذى نقله الخلف منهم عن
السلف استضعفوا هذه الطريقة ودفعوا ان تكون دلالة ومثلها احتج المسلمون فى
تثبيت معجزات النبى ص والتحدى بكتاب الله سبحانه ويزعمون ان هذا النص لو كان حقا
وقد ورد متواترا لعلمت صحته ضرورة وهذا بعينه قول الكفار فى انكار التحدى والمعجزات
التى ورد بذكرها متواتر الاخبار ويقولون لو كان ما تدعون من النص حقا لنقله الكافة
وهم يعلمون ان هذا قول من جحد الملة فى انكار ما كان لنبينا من معجزاته ويجهلون جواز
الكتمان على الكثيرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة ويقولون انكم
معاشر الشيعة وان كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين فى الكثرة فانكم نقلتم فى الاصل عن قلة
ولا يكون فى ان هذا قول الكفار لاهل الملة كل ذلك لقلة التامل والنصفة
وعدم التوفيق والمعرفة ومن عجيب امرهم قولهم كيف خص الله من تشيرون اليه بالنص
بالامامة وما سبب هذا التميز وهل هو بفضل متحصص او استحقاق اوجبه ويتسورون
ذلك عائدا عليهم فى الانبياء وتقديم الله تعالى الانام هذا مع ما بطرق اسماعهم من
قول الله سبحانه والله يختص برحمته من يشاء ومن عجيب امرهم انهم يستصغرون
الكلام فى النص اذا رمنا اثباته ويستعظمون اذا راموا بطلانه فيقولون لمن يثبته ما
هذه العناية المفرطة بهذا الامر وانما هو مسئلة فرع والخلف فيها غير قادح فى
اصل ولا موجب لفسق ولا كفر وهى كسائر مسائل الفقه وما الحاجة الى النص على

٣١٣

امام والامة تقيم لانفسها من تشاء وتختار ويستصغرون الكلام في النص هذا الاستصغار
الاصاغر في الاطلاع فيه ويقللون فائدة عند المتشوق اليه حتى اذا تكلموا في ابطاله
عظموا الامر وتحاموا الخلف وقالوا هذه المسئلة قطب الشريعة واصل عظيم في الملة
ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في اهل البدعة ولهذا لا يعدون قول
من اثبت النص خلافا بين الامة ويحتذون من قبول قول الشيعة ويوهمون المسترشدين
ان القول بالنص قدح في الشريعة كل ذلك قلة ديانة وكثرة خيانة وبرهانا عضبا
ودليلا الفا للباطل وحمية فصل (٣) في اغلاطهم في الاختيار ومن عجيب امرهم
اعترافهم بان رسول الله ﷺ كان شفيقا في امته رؤفا بمعتقدي شريعته مجتهدا في
مصالحهم حريصا على منافعهم لا يقف في ذلك دون غاية ولا يقصر عن نهاية و
بهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ثم يزعمون
انه مع ذلك مضى من الدنيا ولم ينجز لامته ولا استخلف عليهم رئيسا وعول
عليهم في اختيار الامام وتقديمه على الانام مع علمه بان اختيارهم لا يبلغ اختيارا
ورايهم لا يلحق رايه اذ كان ابصر منهم بمصالحهم واعلم بعواقبهم واعرف بمن
ينتظم بامرهم ويصلح باقامة شانهم فنسبوه الى ان حرمهم اختيار المقربون
بالصواب واقصرهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه الفساد وقد نزهه الله عن ذلك
الحال ورفعه عما يدعيه الضلال ومن عجيب امرهم انهم يعترفون ان النبي ﷺ
لم يرد قط الى امته ولا الى احد منها في حوزته اختيار الرؤساء ولا تامير الامراء وان كان
المتولي بنفسه استخلاف من يستخلفه وتامير من يؤمره على مدينته ورعاياه و
جيوشه وسراياه حتى انه لما اتى مؤتة قدم جعفرا رضي وقال للناس ان اصيب فامركم
زيد بن حارثة وان اصيب فامركم عبد الله بن رواحة من غير ان رد اليهم الاختيار

فصل الثالث

وا كلفهم

ولا كلفهم ولا احد منهم هذه الحال ثم يدعون مع هذا انه وكل اليهم عند مفارقته
لهم بالوفاة اختيار الامام واقامة رئيس للانام وكلفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلفهوه
في ايام حيوته وهو لو امتحنهم في ايامه فرتوا وكلفهموه فغلطوا كان يتدارك فارطهم
بيمنه ويصلح ما افسدوه ببركته ورايه وليس كذلك من بعده لانهم لو غلطوا بتقديم من يجب
تاخيره وتاخير من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فارطهم ويتدارك زللهم ويصرف
عنهم من قد تملكوا امرهم وعظم بضررهم ومن عجيب امرهم انهم يعترفون بان الامة
ليس لها ان تقضي حكما ولا تقيم على احد حدا ولا تنفذ جيشا ويزعمون ان لها ان تجعل
هذه لاحدها وترد اليها ما لم ترد اليها وتملكه من الشريعة اشياء لا تملكها من غير
ان ياذن لها في ذلك مالكها وهذا من اطرف الامور واعجبها ومن عجيب امرهم
انهم فيما ذهبوا اليه من الاختيار قد اجازوا اهمال امر الامة الى ان يختار علمانها واحدا
مع انه لو اختيار اهل مدن مختلفة عدة ائمة وجب عندهم ان يقف امرهم الى ان
ينظروا من الاولى منهم فيقدموه ويبطلوا امامة من سواه ويسقطوه فان كان قد
عقد لهم في وقت واحد سقطت امامتهم كلهم فاباحوا بهذا ترك الناس في هذه
المهلة بغير امام وربما تراخت وطالت واضطرب فيها امر الامة وضاعت وحدثت
امور لا مدبر لها وتولد مضار عائمة لا مصلح لفاسدها وقبل لهم على هذا الراي
لم لم يصبر اصحاب السقيفة عن المبادرة الى الامام والمسارعة الى انفرادها بالامام
ربما بغى بنو هاشم من يتجهز الى النبي ﷺ وموارات وقضا مفترض حضه في مراعاته حتى
اذا تجردت هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم في الراي والامر فانهم ان
لم يكونوا اخص بهذا الامر فهم فيه شركاء هم ونصيبهم منه على اقل الوجوه نصيبهم
فقالوا انما فعلوا ذلك مبادرة بالامر الذي يخشى فواته ويخاف المضرة بتاخره
مع العلم العام بانهم ما اضطروا في ذلك الوقت الى هذا البدار ولم تختلف

الكلمة لولا ما فعلوه اختلافا يعظم به الخطب ولا قصدهم من الاعداء قاصد ولا احاط بهم عدو معاند فما هذه العجلة والبدار مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار لولا ان القوم اغتنموا الفرصة فانهزوها وبادروا المكنة فاختلسوها وان صح ذلك نقضوا فعلهم وناصروهم او صحوا زللهم مع ان رأيهم في الاختيار وما ساقهم اليه احكام النقيبة في هذا الزمان المخلة بنصبة الامام قد اداهم الى اهمال امر الامة وتركهم بغير امام ومن عجيب امرهم قولهم ان اختيار الامة الى العلماء وان الجماعة بخيارهم الذين لا يغلطون في اختيارهم ويجعلون مع هذا ان ابا بكر اختاره ابو عبيدة وان عمر اختاره ابو بكر وان عثمان اختاره عبد الرحمن وليس فيهم من حصل الشرط الذي ذكروا فصل في اغلاطهم في اختيارهم ابا بكر ومن عجيب امرهم انهم قصدوا الى رجل امر الله بتاخيره وامره اهلا للنيابة عن رسول الله ص في تادية تسع ايات من سورة براءة الى اهل مكة وهم بعض الامة ورسول الله حي موجود مع قوله ص المؤمنون اكفاء تتساوى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم فلا يراه الله تعم مع ذلك اهلا لتادية ذمة ولا منفذا لامر فيه مصلحة للامة وعزله عن جيش ظهر فيه غوله وعجزه ومنعه سكن المسجد وسد بابه واخرجه عن الصلوة التي قدمه بلال اليها بامر عايشة ابنة ابي بكر فقدموه بعد رسول الله ص رئيسا على جميع امته وردوا اليه احكام ملته حيث يكون تتهيم تنفيذ الامم في ريه واقامة حدود الشريعة مردودة كلها اليه ويكون القائم مقام خير خلق الله محمد رسول الله ص والمنفذ لشرعه ان هذا الشيء عجيب يحار فيه عقل اللبيب ومن عجيب امرهم اعتقادهم ان النبي ص امر الناس بان يختاروا لانفسهم اذا اجتمعوا امام الصلوة ويروون عنه انه قال اختاروا ائمتكم فانهم وفدكم الى الله عز وجل وقال ائمتكم اقربكم وفي خبر اخر قالوا له فان كانوا في القراءة سواء قال فافقههم وصاحب

الفصل الرابع

المسجد

المسجد اولى بمسجده ثم يرون مع ذلك ان من الواجب تقديم ابى بكر على امير المؤمنين ع
اماما ويعتقدون انه اولى منه بالتقدم على الناس فى الصلوة مع علمهم بان ابا بكر لم
يكن حافظا لكتاب الله وان امير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف ولم يكن ابو بكر فقيها
وكان امير المؤمنين ع افقه منه ومن جميع الامة بغير خلاف ومع علمهم بان رسول الله
سد جميع ابواب الصحابة التى كانت الى المسجد حتى سد باب عمه العباس وترك باب على ع
وقال ان الله تعالى امر موسى بن عمران ان يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا هو وهرون و
ابناه شبر وشبير وانا امرت ان اتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا انا وعلى وابناه
الحسن والحسين عليهم السلام فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدم امير المؤمنين ع
اماما فى الصلوة فلم يختاروه وكان الصواب عندهم ان يؤخروه وعدمها كلها
ابو بكر فاختاروه وقدموه ان هذا لهو الراى المعكوس ومن العجب ان يردوا
الامر والنهى والحل والعقد وتنفيذ احكام الشرع واقامة الحدود فى الخلق
الى من قد عرفوا ضعف فهمه وعدم فقهه وعلمه وفساد حفظه وقلة يقظته ومن
يقر بذلك على نفسه ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة حلمه ويقوله على رؤس
الاشهاد ولستكم ولست بخيركم فان استقمت فاتبعونى وان اعوججت فقومونى فان
لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاذا رايتمونى مغضبا فجنبونى لا اوثر فى اشعاركم
ولا ابشاركم ثم يسئل عن الكلالة فلا يعلمها وعن الاب فلا يفهمه والفقه ولا
يخبره والقران فلم يكن يحفظه والشجاعة ففى معزل عنها والرياسة فليس من اهلها
ومهما اذا كشفت احواله وتتبعت افعاله وجدتها ذكرناه بعض صفاته فيقدم على الكافة
ويجعل يده منبسطة على جميع اهل القبلة ويقال انت خليفة رسول الله ويؤخرون
من قد عرفوا فاضل علمه وفضله وكمال علمه وعظم عمله وتقدم سبقه فى جهاده
وتصرفه وحسن اثره وشريف فضله ومشتهر زهده وباهر اياته وبديع بيناته

٣١٧

ومن هو قيم رسول الله ﷺ واخوه بل القائم مقام نفسه حسب ما شهد به كتاب الله وهو من
احب الخلق الى الله ومن افتقر اليه الكافة ولم يفتقر الى احد من الامة فيجعل هذا رعيته
مؤخرا تابعا للناقص في خلال الخبر كلها ان هذا لرأى عجيب واختيار طريف وفيه نقول
فاطمة البتول ابنة السيد الرسول ﷺ وان تعجب فقد اعجبك الحادث في اى طريق سلكوا
وباى عروة تمسكوا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فقحا لقوم يحسبون
انهم يحسنون صنعا الا انهم هم الاخسرون ولكن لا يعلمون ومن العجب
ان يحتجوا في السقيفة لطلب الخلافة فتحج الانصار بانها تستحقها بصرتها للنبى ﷺ ويحتج
المهاجرون بقربهم منه وليس فيهم من يذكر امير المؤمنين ﷺ الذى لا يلحقه الانصار
في نصرة ولا يدانيه القرشى في قرابة ومن العجب قول القرشيين ان الخلافة لا تكون
الا من حيث النبوة وانها تستحقها بذلك لان رسول الله ﷺ من قريش ولم يقل لها احد
في الحال ان بني هاشم اولى منكم بها على هذه الحجة لان النبى من بني هاشم لكن صرفهم
ان يحاجوهم بهذا اتفاق جميع من حضر السقيفة على صرف الامر عن اهله ومنعه عن مستحقه
وقد روى ان امير المؤمنين ﷺ قال في كلام له افذه الى معوية فما راعني الا والانصار
قد اجتمعت فمضى اليهم ابو بكر فيمن تبعه من المهاجرين فحاجهم بقرابة قريش من رسول
الله فان كانت حجته عليهم بذلك ثابتة فقد كنا نحن اولى بها من جماعتهم لانا اقربهم
منه وامسهم به رحما وان لم يجب لى بذلك فالانصار على حجتهم وروى عنه عليه السلام
انه قال شعرا فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان
كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب قيل انه قول قيس بن سعد
وانما تمثل به امير المؤمنين ﷺ وقد اخذ الكميت رحمه هذا المعنى فقال فان هى لم تصلح
لخلق سواهم فان دنو القربى احق واوجب وحفظ عنه ﷺ انه قال في احتجاجهم ايضا بصحبة
رسول الله وانجبا انكون الخلافة بالصحبة ولا تكون بالقرابة ولسنا نرى على جميع

الأفوق

الامور احداهما اولى بهم من الغضب المجور والعجب كله لقوم راوا رسول الله قد ولى عمرو بن العاص واسامة بن زيد على ابى بكر ثم يولونه على امير المؤمنين ع والعباس ومن عجيب امرهم دعواهم ان امامة ابى بكر ثبتت عن اذن من اهل الحل والعقد اختيار وتامل هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فشهدوا انها كانت قد وقعت بغتة من غير روية وحصلت فجاءة عن عجلة من غير مشورة وفى هذا غاية الذم والتكذيب لهم فيما ادعوه من التهديد بسفك دم من عاد الى مثلها وليس بشك عاقل فى ان الفلتة التى هى العجلة والبدار تضاد ما يدعون من التامل والاختيار ومن عجيب امرهم دعواهم ان الامة اجتمعت على امامة ابى بكر مع علمهم بقلة عدد المعاقد لها وتاخر من تاخر عنها وانكار المنكر بن لها والخلف الواقع فيها فى حال التسقيف وبعدها فيقولون ان من خالف من الانصار وتاخر من بنى هاشم الاخيار مع وجوه الصحابة واعيانهم وبنى حنيفة باسرهم وباظهر من انكارهم امارته وخلافهم كلهم شذاذ لا يعتد بقول الاجماع ثم ينكرون ان يكون الاجماع حصل على حصا عثمان وقلعه وتكفيره وقتله ولم يكن بالمدينة من اهلها ولا ممن كان بها من اهل مصر وغيرهم الا محارب او خاذل ولم يحفظ فى الانكار عليهم قول القلل ويدعون انه وعبيده المحاصرين معه فى الدار ومروان ابن عمه قادحون فى الاجماع هنا وقد رام قوم من بنى امية ان يصلوا عليه فلم يتمكنوا وهموا ان يدفنوه فى مقابر المسلمين فلم يتركوا حتى مضوا الى حش كوكب وهو بستان بقرب البقيع ثم اتوا الجزار راسه فصاح نسوة من اهله وضربن وجوههن فتركوا وداسه عمير بن ابى صابى فكسر ضلعا من اضلاعه وبقى مكانه مرميا ثلثة ايام لم يستطع فى نابه مستطع ولا انكره منكر ومن تامل هذا الحال علم انها احق واولى بالاجماع فصل فى اغلاطهم فى الامام فمن عجيب امرهم انهم قصدوا الى من ربى فى حجر النبى ص وحبشا فلم يحسن ان يدبره ورجع منهزما فجعلوه

الفصل الخامس

امام الانام ويردون اليه تدبير الجيوش العظام ويصبرونه فتنة للاسلام وسنذكر
الامور الجساما وان هذا الضد الصوا فصل في اغلاطهم في علم الامامة فمن عجيب امرهم
ان الامام قدوة في الشريعة مع جواز جهله ببعضها ولا يجيزون ان يكون فيها مع جهله بجميعها
وقولهم انه يرجع في البعض الذي لا يعلمه الى الامة ولا يجيزون ان يرجع في الكل اذا لم يعلمه
الى احد من الامة ولسنا نجد فرقا بين حاجته الى غيره في بعض ما لا يعلمه وبين حاجة العوام
في كل الا يعلمه بل من العجب ان يكون الامام محتاجا الى من هو يحتاج اليه ومقتديا بمن هو مقتد
بقتدون به لان هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة ومن عجيب امرهم انهم يروون
عن النبي ﷺ انه قال اولى الناس قط امرها رجلا وفيهم اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا
يرجعوا الى ما تركوا ثم يروون مع ذلك ان يتولى الامر العاجز الناقص ويتقدم الجاهل على
العالم ويروون عن النبي ﷺ انه قال من تولى شيئا من امور المسلمين فولى رجلا شيئا من امورهم
وهو يعلم مكان رجل هو اعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ثم انهم يعلمون مع
ذلك ان ابا بكر وعمر لم يولهما ائمة ايامهما عليا مع معرفتهما بكمال علمه وبفداء الجهال
في الولايات عليه ولا يستدلون بذلك على خيانتهما لله ولرسوله وللمؤمنين ولا يكفون
بدعة في العلم ببعضها لله وليس يخفى على العاقل ان كان رغبا عن ولايته فقد خانا الله
ورسوله وان كان هو الراغب عن ان يتولى من قبلهما فكفى بذلك طعنا عليهما ومن
عجيب امرهم قولهم ان علوم الشريعة متفرقة في الامة وانها قد احاطت بها وهي
الملجأ والمفزع فيها مع مايدعون من عصمتها ويستحفظون قولنا ان الامام هو المحيط
بها والعالم بجميعها والملجأ والمفزع فيها وهو المسدد المعصوم فيها ويظلون من
قولنا متعجبين ويقيمون انفسهم في ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمنه الذكر
المبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقولهم الذي الذكر عليه من بيننا بل هم
في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب قد احسن من قال وليس لله بمستنكر ان

٣٢٠

بجمع العالم في واحد ومن العجب انهم مع انكارهم كمال علم الامام واستبعادهم تميزه
في ذلك عن الانام وقولهم لم يجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق ولا يوحى اليه يرون ان
النبي قال خذوا ثلث دينكم عن عايشة بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشة لا يلخذوا ثلثي
كله عن عايشة فيا عجبا كيف يثبت لعايشة هذا الكمال الذي تميزت به عن الانام واستحال
مثله في الامام الذي هو خليفة رسول الله والحجة بعده على الخاص والعام بل من العجب
انكارهم ان يكون خليفة رسول الله على امته والمنفذ بعده احكام شريعته حافظا للعلو
الشريعة محيطا باحكام الملة مستغنيا في ذلك عن الرعية ويدعون ان شيخهم الجاحظ
لعنه الله على سخافته وهزله وجذاعته وصلاعته وقبح فعله ومشهر فسقه قد عرف كل
علم وصنف في كل فن من فرع واصل وجدل وهزل وانه لم يبق شئ من علوم الديانات
ومفهوم الرياضات ورسوم الادبيات الا وقد خاض فيه وعرف مضر فاته وعجائبه ومتشابهه
حتى انه لم ار احدا يقول انه احاط علما باسم تصنيفاته ولا علم مبالغ تاليفاته ان هذا لشئ عظيم
ومن عجيب امرهم انهم يسمعون قول النبي في علي انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله
على اقضاكم وقوله علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار ويقطع
اعذارهم الاجماع على فقر الصحابة اليه وسوالهم بل لمن دونه وهو ابن عباس الذي كان عمر
يقربه في المسائل بقول غص يا غواص مع اعتراف ابن عباس بانه احد عن امير المؤمنين
ثم انهم يدعون مع هذا كله ان امير المؤمنين لم يعرف الحكم في عتق ام ولده حتى
نازعه الزبير بن العوام ورافعه الى عمر بن الخطاب حتى عرفه عمر الصواب وقال له ان الزبير احق
بميراث من اعتقته صفيه فرجع الى قوله ورضي بحكمه فكيف يصح هذه الدعوى وانى عاقل
يصدقها وكيف يكون من هو باب مدينة العلم يجهل الصواب في هذا الامر وكيف يكون
من هو اقضى الامة لا يعرف القضاء في هذه الحكومة وكيف يطلب البرهان لمن يقول فيه النبي
علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار وهو القائل سلوني قبل ان

تقدروني فان بين اضلوعي علما جما فكيف يهدي الى الصواب عمر ابن الخطاب في عمر يقول بغير خلاف لما ورده امير المؤمنين ع عن مواضع ظهر منه فيها الاغلاط لولا على لهلك عمر وهل حكومة عمر بضد قوله الا دلالة على خطاء عمر في حكمه وان حكما امضاه لتمكن عمر في وقته وتعذر خلاف امير المؤمنين ع فيما حكم به فصل وفي اغلاطهم في العصمة فمن عجيب امرهم انهم ينكرون عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام عن سائر الانام ويقولون ان هذه العصمة ان كانت منهم جائزا ان يقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم وان كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثوابا على عصمتهم وهم مع ذلك معترفون بان النبي ص معصوم في التأدية والتبليغ ومعصوم عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها وانها عصمة اضطرارية يستحق عليها الجزاء ولا يساويها احد من امته فيها ومن عجيب امرهم انكارهم العصمة الا بمعنى قولهم انها لا تقتضي الاختيار ومن العجب قولهم ان العصمة ثابتة لجميع الائمة منتفية عن كل واحد منها مع علمهم بان احادهم جماعتها وانها اذا كانت مؤمنة باجمعها كان الايمان حاصلا لاحادها ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلا مع كل واحد منها وقد قال احد المعتزلة يوما وقد سمع مع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرته من الكفر والايمان وذلك ان ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابت لجماعتها وليس كل ما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها فلذلك اذا امن احادها كان جميعها مؤمنين واذا كفر احادها كان جميعها كافرين وليس اذا ثبت العصمة لجماعتها يكون احادها معصومين فقلت له ما رابك عجبت من امرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك اذا كان ما ثبت لكل واحد من الائمة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندي وعندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطاء والنسيان وتعمد الغلط في الافعال والاقوال فاحكم بثبوت ذلك لجميعها واسقط ما ادعيت من عصمتها فلم يدر ما يقول بعد هذا من عجيب امرهم وطريف رايهم قولهم ان الامة معصومة وقولها حجة وهي مفتقرة مع ذلك الى امام واما منها غير معصوم ولا قوله حجة وليس هو مفتقرا الى امام وهذا من اعجب الاقوال

٣٢٢

ومن عجيب المناقضة ان يكون لها امام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الامام موجبا ان يكون لها امام ولا يكون ايضا غنايته عن الامام يقتضي تميزه بالعصمة عن الانام انهم جعلوا اجتماعهم في عصمة الامة وفي ان اجماعها صواب وحجة خبرا نسبوه الى رسول الله ﷺ وهو انه لا يجتمع امتي على ضلال وهذا الخبر لا يمكنهم على اصلهم ان يدعوا فيه التواتر اذا كان غيره موجبا معه على الضرورة بصحته فهو لا محالة من اخبار الاحاد فهم اذا قد جعلوا دليل الدعوى بان الامة لا تجتمع على ضلال قول بعضها والحجة على عصمتها شهادة واحد منها ولم يعلموا ان الخلاف في قول جميعها يتضمن الخلاف في قول بعضها والتحفظة بسائرها يدخل في التحفظة بواحدها وهل هم في ذلك الا كمن ادعى الحجة باجماع عشرة من الناس على قول او فعل وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم ان المخالف له في الحجة باجماع العشرة ولم يصر له ذلك الا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة اذ لو سلم له الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له في قول جميعها ولما روا ان خبرهم لا يصح كونه في قسم المتواتر على اصله ولا يتصرف عن اضافتنا الى اخبار الاحاد التي لا تثبت بها حجة لدعويهم اشد غلطهم وعظم زللهم فاداهم الى القول بانهم علموا صحته بالاجماع وهذا من اعجب الاقوال وهو في المناقضة لاحق في الهذيان لان اصل الخلاف انما هو في الاجماع وهل هو حجة ام لا فكيف يكون الاجماع دليلا على نفسه وبرهانا على ما يدعى من صوابه ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهانا والقول بينهما دليلا وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء وتما يوضح غلطهم فيه ان الدليل على الشيء يعرف قبل معرفة الشيء فاذا كانوا لم يعلموا ان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر معصومة الا بالخبر فقد وجب ان يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبر معصومة واذا كانوا لم يعلموا ان الخبر صحيح الا بالاجماع فقد وجب بان يكونوا عالمين بان الاجماع حجة قبل علمهم بصحة الخبر فكيف يتقدم المؤخر ويتاخر المقدم وهل روى قط اعجب من هذا الامر ومن عجيب امرهم انهم لا يجيزون ائمة الفاسق ويجوزون ان

يكون

٣٢٣

الفصل الثامن

يكون الامام باطنه فاسقا ويحتجون فى نفى امامة من ظهر فسقه بانهم لا يامنونه على اقامة الحدود ولا يثقون به فى حفظ الاموال وصرفها فى الواجبات ثم يأتمنون على هذا الامور من يجوزون عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ومن لا يحيلون ان يكون فى باطن امره على ضلال وكفر واشراك وعن عجائب العجيب امتناعهم من امامة من علموه فاسقا وتجويزهم ان يكون فى باطنه كافرا فان كان الفسق مانعا من تقديم الفاسق لتكون تجويز الكفر مانعا من هو عليه جائز لان الكفر يشتمل على الفسق وغيره ومن لم يفهم هذا فهو مريض الذهن عار من المعرفة فصل فى اغلاطهم فى امامة المفضول فمن عجيب اخر الفائلين بامامة المفضول ومخالفتهم موجبات العقول انهم قصدوا الى من اعترفوا بانه اشرف الامة وافضلها واوسعها علما واكملها وانه البصير بسياسة الخبير بشرايط رياسة الذى لم يزل ناهضا بائقا لها خائضا بحار انوارها مجاهدا مذكان فى نصرتها عالما باحكام ملتها زاهدا فى زهرة دنياها صابرا على عظيم بلواها متميزا بالمناقب فيها مبرزا فى الفضائل عليها قد جعل الله اعماله اعلى وافضل من اعمالها وثوابه ازكى واجزل من ثوابها فنصبوه اعلى المنازل واجلها واشرف الرتب افضلها وهى منزلة الامامة التى تليق به وبلوغ بها وتشهد العقول السليمة بانه دون الخلايق صاحبها ورفعوا اليها من لا نسبة بينه وبينها وقالوا ان الحق الواجب لا يكون هذا السيد الفاضل رئيسا مقدما والرأى المصيب ان يكون وعبة مأموما ومن السداد والرشاد ان يكون مقتدا بالناقص منصرفا تحت اراء الجهال وتدبير الله عز وجل ان يكون من بدنه يسوسه ويرعاه ويأمره وينهاه ويلزمه طاعته ويحرم عليه مخالفته وهذا والله بعث لاحكام العقول ولعب فى شرع الرسول وخلاف للعادات فى دفع الضرورات بل هو حمق ومجانبة وهوس فى خفة ولو ان احدنا وصى على ابنه لكان عند الناس بمنزلة المجانين وفى خبر المحصلين فى ما زالنا نسمع العجائب لقول يأتى على الناس زمان يسلم فيه العلم الى الصبيان ويسوق فيه البغل على الطحان

ثم ذم الفساد والفسقة والعلماء الفاسقة والولاة والائمة المتغلبة

ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين بامامة المفضول ومخالفتهم
فيما نفسره لاحكام العقول وقد استغاث فيهم امير المؤمنين ع مظلما وشكاهم الى
الله مستعديا فقال اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى واكفوا اثافى و
اجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى وقال الا ان فى الحق ان تاخذه وفى الحق
ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا الى كلام له معروف بعد هذا ومن عجيب امرهم
تحاملهم الباطل فى الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل قولهم ان العاقدين خافوا
ان يلى الفاضل عليهم فيرتد الى الكفر قوم منهم لما فى نفوسهم عليه من الاحقاد وما يثيره
وبينهم من الغوائل والترات فوجب تاخيره وتقديم من دونه لئلا من من وقوع هذه
الحال وتسكن نفوس من تخاف منهم الارتداد ويتسون عند هذه الاعتذار ما قد
اجمعوا معنا عليه ولم يخالفونا فيه من ان الحكيم يجب ان يفعل افضل الامور واعلاها
واشرفها واولاها وان ضل عندها من ضل وكفر من كفر كما رسالة سبحانه الانبياء
الى من يعلم انهم يقتلونه ويزدادون فى غيهم ويتبلغ اطفالا يعلم من حالهم انهم يكونون
كفارا افا بلغهم وتكليف قوما قد علم انهم يضلون اذا كلفهم فكيف صار من الحكمة و
العدل فعل هذه الامور وان ضل معها الجمهور ومن الظلم والجور تقديم المفضول
على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير ولا انقادوا الى هذا الفاضل واتبعوا ذلك
الواجب فيكون الحجة على من خالف وعاند فكيف نسوا هذا الاصل الذين تحملوا
باعتقادهم بين اهل العدل وليسوا مقرين بان الله قد علم من قوم موسى انهم يكفرون
اذا قدم عليهم اخاه هرون ويتخذون العجل الها من دون الله تعالى ولم ينهه عن تقديمه
ولا منعه من استخلافه وتركه وفعل الافضل فى حكمته وليس لهم ان يقولوا بان هو الى
الله تم دون العباد وتقديمهم الفاضل فى هذه الحال امتحان ولان هذه العلة تسقط
من ايديهم من حيث ان الله تم هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل

والشيخ

٣٢٥

والتسمع فاذا هم قدموه والقادوه والاطاعوه فانما فعلوا من قدمهم الله عليهم واطاعوا من
ولاه امرهم فهو للمحض للعباد ونهم هذا واعتقادهم عليه انما كان في امور رضاها الله عز
وجل وهو الامر بها على لسان رسول الله ﷺ فقد كان يجب ان يكون عقدهم على من هو
الاصل فيها والداعي فيها قائلهم الله ارى لو قالت طائفة من الامة لسنا نثبت على الايمان
الا بان يخرج الفاضل من بيننا هل كان يجب اخراجه بل لو قالت ذلك بعد العقد له
هل كان يجب عزله هذا اذا كانوا يعلمون ان قولهم عند تقديمهم يرتدون فكيف انما معهم
في ذلك الدعوى من غير يقين والامر بضد ما يقولون ولقد احسن شاعرنا حيث يقول
لو سلموا الولي الامر امرهم ناسل بينهم في الناس سيفان ومن عجيب امرهم اعتمادهم
على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بابي بكر لما تقدم وكراهيتهم له مع علمهم
ومعرفتهم بما كان من اهل اليمامة لخالد بن الوليد والله لا اطعنا لابي فصيل ابدا وقول
خالد لهم والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تثأروا بالفحل الاكبر فكان من امرهم معه ما قد
اشتهر من الحرب المبيرة والفتنة العظيمة وسفك الدماء وسبي الحريم وهلال من لا
يحصى ثم اختلاف من سواهم ممن يبسط بذكر الخطاب بطول بوضعه الكتاب فما يرى
الخلف والاردداد حصلا الا بتقديم ابي بكر على الناس ومن العجب نسيانهم عند
هذا الاعتذار كراهيته القوم تقديم ابي بكر عمر عليهم ونفورهم من نصبه عليهم حتى
خوفوه الله عز وجل وقالوا له ما انت قائل اذا لقيته وقد ولیت علينا فظا غليظا والله ما
كان طبقه وهو رعيته فكيف اذا ملك الامر فاتقوا الله ولا تسلطه على الناس فغضب
وقال بالله تخوفوني اقوله يارب ليت عليهم خيرا هلك ومن العجب فضل عمر بن
الخطاب عند ابي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكراهية الناس له ولا يكون فضل امير
المؤمنين علي عند جميع الامة يقتضي تقديمه عليهم وان ظن كراهية بعضهم بل
من العجب اعتذارهم في تاخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصد طالوت

٣٢٦

المذكورة فى القران وتلاونهما عليهم ما انصلت الايام ولا ينتبهون بهما من رقدة الضلال
حيث كرههم الناس وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه واخبر الله سبحانه بما اوجب باسنهم عليه وتقديمه
فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء
فاخبرهم ان الذى اتاه من علمه وقوته اقتضى تقديمه فى حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من
قول الله سبحانه فبعلموا انهم على ضلال فى تقديم من عرف ضعفه فى علمه وجسمه على من
حصل الاجماع على ان الله تم قد جعله فى بسطة من العلم والجسم كطالوت فى قومه
ومن عجيب امرهم انهم اعترفوا بان امير المؤمنين ع الفاضل بحكم الله على الناس قدرا و
ارفعهم محلا وذكرا واذكاهم عملا واولاهم بالمدح والثناء وانه لا يحل استنقاصه
ولا يسوغ ذمه ثم اجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعته ابى بكر واستحلال دم ما
نعى الزكوة وسبى حريمهم ولم يقيموا للشاك فى امامتهم عذرا ثم بسطوا عذر الشاك
فى امامة امير المؤمنين ع والممتنعين عن نصرته الخارجين عن جنوبطاعته كسعد بن ابى
وقاص وحسان بن ثابت وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلم واسامة بن زيد القاعدين عن
معونته والخاذلين الناس عن نصرته وتولوهم تولى الصالحين وقطعوا لهم بالجنات
والنعيم المقيم ولم يقنعوا بهذا حتى تولوا محاربته واستحلوا دمه ودماء اهله وذريته
الساعون فى الارض الفساد والمقهورون الفتنة فى البلاد الذين سعوا فى قتل امير
المؤمنين ع وقذفوه بقتل عثمان وغصبوا الاموال واقاموا عمود الضلال الطلحة و
الزبير وعايشة ومن انصاف اليهم من الناس وقالوا ان هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات
وانهم يوم القيمة يحشرون مع امير المؤمنين ع وهم اصفياء له واحباب هذا من المكابرة
التى لا يستحسنها ذوى الديانات وقد قبل لاحد القائلين بامامة المفضول ما تقول
فيمن قصد الثلاثة المفضولين ابى بكر وعمر وعثمان فاطمه وشتمه قال اقول انه كفر قبل

٣٢٧

فما نقول فيمن اذا قصد هذا الفاضل علي بن ابيطالب فحاربه واجلب عليه واستحل
سفك دمه قال اقول قد فسق وهذا ايضا من العجب فصل من اغلاط البكرية
فمن عجيب امرهم وظاهر غلطهم دعويهم ان رسول الله ﷺ قدم ابا بكر ليصلي بالناس وزعمهم
ان ذلك دليل على استحقاقه امامة العامة على الانام بعد النبي ﷺ هذا مع روايا نهم
عنه ﷺ ان الصلوة جايزة خلف البر والفاجر واقرارهم بان امامة العامة لا تجوز لفاجر
ومن عجيب امرهم في ذلك جعلوا الامامة العامة التي هي الخلافة داخلة في الامامة الخاصة
التي هي امامة الصلوة وهذا عكس الصواب والمعلوم ان رسول الله ﷺ اذا نص بالامامة
العامة على رجل كان له ان يصلي بالناس لان التقدم في الصلوة بعض ما رد اليه وليس
كل من اقدمه للصلوة ببعض الامة ويكون قد رد اليه تنفيذ الاحكام وتدبير جميع الامة
لان هذه الامور ليست داخلة في الصلوة ومن العجب ان من جملة ما رووه عن عايشة
قولها ان النبي ﷺ قام ورجلاه تخطان في الارض وهو متك على رجلين احدهما الفضل
بن عباس فاخرا ابا بكر عن المحراب فيجعلون تقديمه ولاية ولا يجعلون تاخيره عن لا و
هذا دليل على انه لم يقدمه وان تقديمه كان من عايشة ولذلك قال لها ولصويحبتها
ان كن لصويحبات يوسف ومن عجيب امرهم انهم يجعلون صلوة ابي بكر هن في المسجد مع عدم
اتفاقهم على انه تمها موجبة له الفضيلة العظيمة ومرتبة الخلافة والامامة ولا يجعلون ذلك
لعبد الرحمن بن عوف مع روايتهم ان النبي ﷺ صلى خلفه وانه كان مضى ليصلح بين قبيلتين
من الانصار فعاد وقد فاته صلوة المغرب فقدم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم
فلما اتى النبي ﷺ صلى خلفه فلما فرغ قالوا يا رسول الله اتصلي خلف رجل من امتك
فقال ما يموت نبي من انبياء الله حتى يصلي خلف رجل من امته فهو جيون الخلافة لابي بكر
يصلونه بالناس التي لم يتمها وكان رسول الله ﷺ في منزل عنها ولا يوجبونها لعبد
الرحمن وقد صلى عندهم بالناس صلوة تمها والنبي ﷺ في جملة من اقتدى به فيها وقد

٣٢٨

سمع احد البكرية منّي هذا الكلام فقال لي صلوة ابي بكر اجل وهو بالخلافة اولى من
عبد الرحمن واحق لان رسول الله ﷺ قدم ابا بكر والامة قدمت عبد الرحمن فمن قدمه
رسول الله ﷺ اولى بالامر ممن قدمه الناس فقلت له ان لخصمك اذا سلم ان رسول الله ﷺ
قدم ابا بكر ان يقول بل صلوة عبد الرحمن اجل وافضل وهو بالخلافة اولى من ابي بكر
واحق لان تقديم النبي ﷺ انما دل على انه قد رضيه اماما لمن حضر من امته في المسجد
صلوته خلف عبد الرحمن تدل على انه قد رضيه اماما لنفسه ولامته ومن رضيه
النبي ﷺ في الصلوة لنفسه وامته احق بالخلافة ممن نصبه النبي ﷺ اماما في الصلوة لبعض
امته فتحير ولم يات بشيء يحسن ان نذكره فصل من اغلاطهم في التقية فمن عجيب امر
المعتزلة وظاهر ظلمهم ودعويهم ان امير المؤمنين ع كان يمدح ابا بكر وعمر في وقتهما وبعدهما
وانه وولده وشيعته كانوا يعظمونهما ويثنون عليهما ويجعلون هذه الدعوى دليلا
على صوابهما ورضاء امير المؤمنين ع وذريته بتقدمهما هذا مع المروي المشتهر من
ضد هذا فاذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى ما انكار ان يكون ما ذكروه ورد على
سبيل التقية منهم مداراة لهما في وقتهما واستظاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا
هذا القول واستبعدوه وانكروه وجحدوه فاذا اسمعوا من سواهم من الحشوية ان الدليل
على صواب معوية بن ابي سفيان بعد صلح الحسن ع ما ظهر من الحسن والحسين ومحمد بن علي
عليهم السلام وعبد الله ابن العباس وعبد الله بن جعفر وجابر بن عبد الله الانصاري وابي
ذر الغفاري وابي ايوب الانصاري وغيرهم من التعظيم له والاجلال واظهار الاتباع
وترك الانكار قالوا لهم ان هذا كان ممن ذكرتموه على وجه التقية من معاوية لما كانوا
عليه في ابانه من احكام الضرورة الملجئة الى الاستطاف والاستمالة ولما علموه من
المصلحة في ترك المشافهة والمخالفة فيعتمدون نظيرها ينكرون ويستعملون الاحتجاج الذي
يجحدون قلة تامل بوجه المناقضة وعدم الانصاف وديانة ومن العجب قولهم اذا كان

٣٢٩

ابو بكر وعمر وعثمان فذكروا كثيرا من الاحكام واظهروا البدع في الاسلام فلم يغيروا ذلك
امير المؤمنين ع لما انتهى الامر اليه بعد عثمان ولا يطلعون انه ع نهاهم عن الجماعة في صلوة
نوافل شهر رمضان فتفرقوا عنه وصاحوا عمراء فهيهنا عن سنة عمر بن الخطاب فاذا كانت
هذه حاله معهم في النهي عن امر يعلمون ان عمر ابتدعه ويحققون ان النبي ص نهى عنه وانكره
ويجعلون البدعة من عمر سنة فكيف لو غير اكثر من هذا بل لو غير بعضهم كلها وجاهر
بخلافهم في الامور التي استحدثوها فكيف ينكر تقيته منهم وهذه حاله معهم الم يسمعوا
قوله ع اما والله لو تنحى لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل كتاب ويقول يا رب قضى علي فيما
بقضائك وقوله ع اما والله لو ثبت قدماي لغيرت امورا كثيرة ومن عجيب امرهم قولهم
كيف جاز التقية على الامام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال وبه يقطع الخطأ من الصواب
وهم يعتقدون مع هذا ان في الائمة جماعة هم المصفوة الاخيار والحجة لله على العباد
وبهم يعرف الحق والصواب والتقية عليهم جائزة اذا اعترضت الاسباب فقد
اقاموهم في كونهم حجة مع الامام واجازوا عليهم من التقية ما لم يجيزوا على الامام
وهذا من جور الاحكام وربما قالوا ايضا اذا جازت التقية على الامام فلم لا يجوز
على الحجة ع فاذا فرقنا بينهما في هذا الباب قالوا ليس يصح لكم فرق لان عندكم هما
حجتان فاذا قيل لهم ليس قد اجزتم التقية على الطائفة الاخيار والمصفوة من الائمة
الابرار الذين قولهم بعد النبي ع حجة في الحلال والحرام فلم لا تجيزونها على النبي ع
وهما عندكم حجتان تعاطوا الفرق الذي عابوا نظيره واضطروا الى التشبث بما انكروا وربما
يعجب انكارهم جواز التقية على الانبياء ع في شيء من الاحوال مع علمهم ان
النبي ع استتر في الشعب والغار ومن قبله هرب موسى واخبر الله تعالى انه قال ففررت
منكم لما خفتكم وكذلك فعل غيره من الانبياء لكن القوم ليس من شانهم الانصاف

فصل

٣٣٠

الفصل الثالث

فصل ومن اغلاطهم في الصحابة ومن عجيب امرهم غلوهم في تفخيم امر الصحابة وافراطهم في تعظيمهم وقولهم لا يدخل الجنة مستنقص لأحد منهم وليس يسلم من روى قبيحا عنهم ويقولون انا لا نعرف لأحد منهم بعد اسلامه عيبا وليس منهم من واقع ذنبا ويحاولون من خالفهم في هذا رد بقا ومن ناظرهم فيه او طلب الحجة منهم عليه مبتدعا شريرا هذا ولهم في الرسل المصطفين والأنبياء المفضلين الذين احتج الله تعالى بهم على العالمين اقوال تقشعر منها الجلود وتزعد لها القلوب ولا يثبت عند سماعها النفوس يتدينون بذكرها ويتحاملون بنشرها ويتناظرون على من انكرها ودحضها كغيظهم على من اضاف الى احد الصحابة بعضها فينسبون آدم وحوا الى الشرك وابرهيم الخليل الى الافك والشك ويوسف الى ارتكاب المحظور والجلوس من بنيها مجلس ذوي الفجور وموسى الى انه قتل نفسا ظلما وداود الى انه عشق امرأة اوريا وحملها عشقها الى ان قتل زوجها وتزوجها ويونس الى ان غضب على الله ويقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين في تزويجه بامرأة زيد بن حارثة وفي غير ذلك من الأقوال القبيحة المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان ولا يطلقه عاقل ولا يجيزه منه الا كافر جاهل فاذا قيل لهم ان جميع الأخبار الواردة في ذلك باطلة وسائر الآيات التي تظنون انها تقتضيه متأولة وقد شهدت العقول بعصمة الأنبياء ودل القرآن على فضلهم وتميزهم على الأنام فوجب ان تتأول الأقوال بما يوافق مقتضى الأسند لال قالوا اذا سمعوا هذا الكلام هذا ضلال وترفض وهو فتح باب الزندقة فيالبيت شعري كيف صار الهتف بالأنبياء في الباطل اسلاما وسرا والطعن على بعض الصحابة بالحق ضلالا وكفرا وكيف صار القادح في الأفاضل المصطفين شنيعا صدبقا ومن قدح في احد قوم غير معصومين رافضيا وقد بقا الريسمعوا قول الله تعالى في انبيائه ولقد اخترناهم على علم على العالمين و

قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تعالى لاصحاب نبيه ﷺ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقول النبي ﷺ انتم اصحابي لا براني بعدان بفارقني فاي نسبة بين الطبقتين واي تفاوت بين القبيلتين لولا مع خصوصا من العصبية التي حرمهم حسن التوفيق وقد قال بعض المعتزلة لا حد الشيعة لعجب رايكم طريف لانكم اقدمتم على وجوه الصحابة الاخيار وعيون الانقياء الابرار الذين سبقوا الى الاسلام واختصوا بصحبة الرسول وقطعت اعذارهم الآيات وصدقوا بالوحي وانقادوا الى الامر والنهي وجاهدوا المشركين ونصروا رسول رب العالمين وجب ان يحسن بهم الظنون ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل فزعمتم انهم خالفوا الرسول ﷺ وعاندوا اهله من بعده واجتمعوا على غصب حق الامام واقامة الفتنة في الانام واستأثروا في الخلافة الى النراس على الكافة وهذا مما تنكره العقول وتشهد انه مستحيل فالتعجب منكم طويل قال الشيعة اما المؤمنون من اصحاب الاخبار والعيون من الانقياء الاطهار فمن هذه الامور بريئون ونحن عن تهمهم منزهون واما من سواهم ممن ظهر للهم وخطائهم فان الذم متوجه اليهم وقبيح فعلهم طرقا القول عليهم ولو تأملت حال هؤلاء الاصحاب لعلمت انك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا امثاله ونزهتهم عن خلاف قد ارتكبوا اضعافه وتحققت انك وضعت تعجبك في غير موضعه واوقعت استطرافك في ضد موقعه فاحتشمت من خصمك وردت التعجب الى نفسك وهؤلاء القوم الذين فضلتهم وعظمتهم واحسنت ظنك بهم ونزهتهم هم الذين درجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله ﷺ طلبا لقتله وهم الذين كانوا يضحكون خلفه اذا صلى بهم ويتركون الصلوة معه وينصرفون الى تجاراتهم ولهوهم حتى نزل القرآن بهتكهم وهم الذين جادلوا في خروجه الى بدر وكرهوا رايه في الجهاد واعتقدوا انه فيما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما

٣٣٢

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد
ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي ﷺ
بمكة القتال وينازلونه في الجهاد منازلة ويرون ان الصواب خلاف ما تعبدوا به
في تلك الحال من الكف والامساك فلما حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس و
نزل عليهم فرض الجهاد وامروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التاخير من زمان الى
زمان ونزل فيهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما
كتب عليهم القتال يعني بعد اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد
خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب فيما اتصل بهذه
الاية من الخبر عن احوالهم والابانة عن بواطنهم وهم الذين اظهروا الامانة والطاعة و
اضمروا الخيانة والمعصية حتى نزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهم الذين كفوا عن الاثخان في القتل يوم بدر وطمعوا
في الغنائم حتى نزل فيهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وهم الذين شكوا يوم الخندق في وعد الله ورسوله وخبثت نياتهم
فظنوا ان الامر بخلاف ما اخبرهم به النبي ﷺ اذ نزل فيهم اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهم الذين نكثوا عهدا رسول الله ونقضوا ما
عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة وانفذهم الى قتال خيبر فولوا الدبر ونزل فيهم ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا وهم الذين
انهزموا يوم حنين واسلموا النبي ﷺ للاعداء ولم يبق معه الا امير المؤمنين ع

وتسعة من بنى هاشم ونزل فيهم ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم ولّيتم مدبرين وامثال ذلك مما يطول شرحه به الذكر
وهم الذين قال الله تع وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم وهم الذين قال لهم النبى ص لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن اذا وهم الذين قال ص لهم الا لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وهم الذين قال لهم انكم محشورون الى الله حفاة عراة وانه سيجاء برجال
من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا
بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وهم الذين قال لهم بينما انا
على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فاناديكم الا هلموا الى الطريق فينادى
مناد من ورائى انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وهم الذين قال لهم
عند وفاته جهزوا جيش اسامة ولعن من تخلف عنه فلم يفعلوا وهم الذين قال ائتونى
وكفا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى فلم يفعلوا وقال احدهم دعوه فانه يهجر ولم ينكر
الباقون عليه هذا مع اظهارهم الاسلام واختصاصهم بصحبة النبى ص ورؤيتهم
الايات وقطع اعذارهم بالمعجزات فانظر الآن ايها العاقل بان يتعجب اولا بان يتعجب
منه من اضاف الى هؤلاء الاصحاب ما يليق بافعالهم ومن جعلهم فوق منازل الانبياء
وهذا حوالهم فسبحان المعز لمن شاء فكانه الفهم الشبعى حجرا ومن عجيب امرهم و
ظاهر جهلهم انهم اذا امنوا بالمعارض وعدوا المناقض ركبوا لجهة البهتان فاخذوا
فضلة العنان وجروا الى ميدان الهذيان فنبذوا من فضل ائمتهم كل مختلف وشتوا
من قول رواتهم كل ملفق وشغلوا الزمان بذكر المحال وشحنوا الاوقات بنصرة
الضلال وجعلوا معظم الدين موتة العاصين وقاعدة الاسلام حب الظالمين

فالمن

٢٣٤ فالسن مسارعة وعيون دامعة ووجوه خاشعة وقلوب طايعة حتى اذا حضر
بصيرا ظهر اغلاطهم وتحير اوضح افراطهم وعاد فابان ضلال سادا نهم وغالم
نص على ذل ائمتهم قالوا الكشف عن هذا الامر يلزم واستماعه محرم والشغل بغيره اوجب
ولم يتعبدنا الله بذكر من يذهب والاطلاع في اخبارهم مشكل فليس غير الصلوة و
النسك وكل احد يلقى عمله وليس يلزم العبد الا ما فعله فهم المفتدون والمحبون وهم
المحللون والمحرمون ولقد اخبرني الخبير باحوالهم انهم في المغرب يأمرون بقراءة مقتل
عثمان وينهون عن قراءة مقتل الحسين ع فهذا ما في ضمائرهم شاهد وعنوان ومن
عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم قولهم انا لما رأينا
الصحابة قد شرفهم الله تعالى بصحبة رسول الله وميزهم بالكون معه على الانام وجعل
اعمالهم افضل الاعمال وطاعتهم افضل طاعات اهل الايمان علمنا ان كبير معاصيهم
في جنب ذلك صغير وعظيم زللهم بالاضافة الى طاعتهم حقير وان الذم لا يتوجه الى جنايتهم
والعقاب ساقط عن عصيانهم وهذا ضد الصواب وهو الحكم الباطل عند اولى الالباب
الا من كان يحمل من عرف واستهر وحضر الايات فشاهد وابصر وكان من بعدهم
فلدوه فيما روى ونقل وحصل للخلف سلفا فيما قال وفعل وجب ان تكون اثم معصيته
اعظم الاثم وضرر زلته اكثر من كل ضرر وان يكون ما يستوجبه من الذم والعقاب
اضعاف ما يستحقه من فعل مثل فعله من اصاغر الناس لان معصيته يتعدى الى غيره فيهلك
من يتبعه ويفتك به كما ان طاعة من كان بهذا المحل اعظم الطاعات واعمالها نفس
الاعمال ويحصل ثوابه فوق كل مدح وثواب اذ كان طاعاته يتعدى من يتبعه ايضا
الى سواه فيعمل فيها من بعده ويهتدي بهداه فيكون على العاصي فوز معصيته ونظير
وزر من هلك في العمل بها وللطايع اجر طاعته ونظير اجر من نجى باتباعه فيها هذا
هو العدل في الحكم الذي شهد بصحته اهل العلم والمعرفة ان الناس يتعظون

خطيئة العالم ويحقرون معصية الجاهل ويقولون ان زلة العالم كانكسار السفينة
تغرق وتغرق فكيف انسدّ دون ادراكهم الحق هذا الباب حتى ناهوا عن الوسول الى
الصواب اما لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر ازواج نبيه ﷺ يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
بل انهم قد سمعوا ذلك بحواسّ صدئة وعلوه بقلوب قد قهرتها العصبية وانما صار
جزاء من عمل من ازواج النبي ﷺ طاعة او معصية مضاعفا لصحبتهن رسول الله ﷺ و
قربهن منه ومشاهدتهن اياه ولانهن قد حصلن قدوة لنساهن وسلفا لمن بعدهن
وليس فيما يفعلن كغيرهن وعن عجيب امر المعزلة انهم يظهرون التمسك بالدليل و
يتحلون بالاعتماد على ما توجبه العقول ويعترفون بان الواجب على كل عاقل ان لا
يعدل عن المعلوم الى المجهول ولا يترك اليقين ويأخذ بالظنون ولا يهجر المشتهر المجمع
عليه انصرافا الى الشاذ من القول وان من فعل ذلك فهو على خطاء كبير وزلل عظيم
ثم انهم مع هذا يخالفون اقوالهم ويناقضون انفسهم فيقولون في عائشة وطلحة و
زبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين وصح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان
المبين وحصلت عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين انهم تابوا مما اقترفوه وافلحوا عما
اجترحوه ولم يخرجوا من الدنيا الا وهم من الخلصاء المؤمنين والاتقياء الطاهرين
وان الزبير الذي لم يشك في حربه وطلحة الذي هلك في قتاله وحربه لم يقتلا الا وهما
صفيان لأمير المؤمنين ﷺ وولياه له ومخلصان وانهما معه في القبة عند الله في
جملة من قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ويعتمدون
في ذلك على اخبار احاد وحكايات شواذ لم يجتمع عليها مع امكان تاويلها ولحسن
احوالها ان توجب الظن لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها وينتفعون بها من اليقين

٣٣٦

الى الظنون وينصرفون من العلوم الى المجهول بوالون بالظن من عادوه بالبقين والعلم
حتى كانهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي ولا علموا انه لا بد دفع البقين بالظن ولا سمعوا
قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا وقوله على لسان من شهد بالحق وهم يعلمون وقول النبي ص ردوا الجهالات الى
السنة وعليكم بالجمع عليه فانه لا ريب فيه انزلهم انهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف
عن موالاة من ثبت ايمانه بواضح الدليل وعلم اخلاصه بالحق اليقين الى معاداته
بضرب من الظنون والتقرب الى الله بلعنه والبراءة منه بخبر غير موجب للبقين ام لهم
فرق بين الموضعين ومن عجيب امرهم اشفاقهم من ذم عائشة والبراءة منها على ما
ارتكبته من معصية ربها ومخالفة نبيها وخروجها من بيتها وسعيها في فتنة هلك فيها
كثير من الخلق وسفكت دماؤهم فيها ونصبها نفسها فئة تقاتل امامها طالبة باطلا
في فعلها ولو كان حقا لم يكن اليها ولا لها واعتذارهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها
بانها زوجة النبي ص مع سماعهم قول الله تع ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ولم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وقوله تع يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ومع علمهم بان عصمة النبوة اكد من الزوجية
وقد اخبر الله ص عن ابن نبيه نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح هذا مع قول
الرسول على رؤس الاشهاد في اخر ايامه من الدنيا حث وعظ امته وذكرهم ووصاهم
ثم اقبل على اهل بيته خاصة فقال يا فاطمة ابنة محمد اعملي فاني لا اغني عنك من الله
شيئا يا عباس يا عم رسول الله اعمل فاني لا اغني عنك من الله شيئا ثم اقبل على
سواهم من الناس فقال ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق لا
ينجيني الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت فقراء ثلثا ولو تامل القوم

٣٧

ذلك وخافوا الله عز وجل لوجهوا الذم الى اهله والمدح والثناء الى مستحقه فوالوا
اولياء الله وعادوا اعداء الله واتبعوا الكتاب حيث يقول سبحانه لا تجدون قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابنائهم او اخوانهم
او عشيرتهم ومن عجيب امرهم قولهم يجب ان يحفظ رسول الله في زوجه ولا يوجبون
ان يحفظ في فاطمة ابنته ويلعنون بلعن من ظلم عايشة ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم
فاطمة وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ودلائل على ما في النفوس كافية ومن عجيب امرهم
دعويهم ان النبي ص قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحتجاجهم بذلك في
تفضيلهم واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم
والتباين المبين في امور الدنيا والدين وان الحال انتهت بهم الى ان ضرب بعضهم وجوه
بعض بالسيف وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل فكيف يصح ان يكون بايهم اقتدوا
اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل وهل المستفاد من هذا الخبر الا ان الهداية فيما بين
الجميع ومن عجيب امرهم قولهم يجب الامساك عن ذكر مساوي الصحابة وهم يعلمون
مع ذلك ان بعضهم لم يمسك عن بعض وقد تجاوز الخلف منهم حد الذم والطعن الى
البرائة واللعن وتجريد السيف والقتل ومن عجيب امر المعتزلة وظاهر مناقضتهم
انهم يجعلون تعرف بعض وجوه الشبهة في الصدر الاول من قبل عمر بن الخطاب في
الظاهر دليلا على ولايتهم القوم في الباطن كولاية سلمان المدائني وعمار الكوفي و
يقولون لو لم يتولوهم ويعتقدوا صوابهم بالنصرة فوا تحت واحدة منهم ولا تولوا عملا
من قبل من هو ظالم عندهم ولا يلتفتون مع هذا الى اعتقادهم ان الخمرة من اصحار رسول
الله ص تصرفوا من قبل معوية بن ابي سفيان واظهروا اتباعه وسموه بامرة المؤمنين و
عظموه واجلوه ومعوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحق الخلود في نار جهنم و
يعلمون انه عقد لابنه يزيد الامارة على وجوه الصحابة في حياته وانفذهم الى قتال

٣٣٨

الروم تحت رايته حتى بلغوا قسطنطينيه ممثلين امر معاذ بن الجبل عنه منصرفين تحت
حكمه وتدبيره منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب اللذين يتفقون على
تفضيله وعبد الله بن الزبير العوام الذين يعتقدون الجميل فيه وابو ايوب الانصاري
صاحب رسول الله ﷺ ولا يرون ان تصرفهم هذا من قبل معويه ويزيد لا يدل على
موالاتهم لهما واعتقادهم صوابهما وكذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزله فد تصرفوا
من قبل معويه مثل ابي هريره في ولايته على المدينة وغالب بن فضاله الذي تولى امارة
خراسان في المغيرة بن شعبة الذي كان اميرا على الكوفه وسمرة الذي كان اميرا من قبل
زياد على البصرة وكل ما علم من تصرف شيوخ المعتزله من قبل الولاة الظلمة في قضاء و
عمالة بل يقيمون لهم المعاذير ويخرجون لهم الوجوه التي لا تجيزه مثلها في قولي سلمان
وعمار من قبل عمر بن الخطاب وهذا تحكم ومناقضة لا يخفى على ذوي الالباب فصل
في اغلاطهم في الاسماء والصفات ومن عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وعنادهم
تسميتهم ابا بكر عتيق ابن ابي قحافة الصديق ولم يرووا عن النبي ﷺ خبرا يقطع العذر
بانه خصه بهذا الاسم وميزه بهذا النعت ولا يثبت ما يدعونه من انه اول من اسلم وشعر
حسان الذي نظمه ومدح به ابا بكر بما ادعاه من تقديم اسلامه لا يلتفت الى مثله لما علم
من معاداة حسان لامير المؤمنين ع ومعاندته له وقد روى ان محمد بن سعد بن ابي وقاص
قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما فقال لا قد اسلم قبله خمسون رجلا ولا
يقولون ان امير المؤمنين الصديق وقد ثبت انه اول من اجاب النبي ﷺ وصدق به وانه
يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعة فبايعه على الاقرار بما جاء وشهد له النبي ﷺ
بذلك في اقوال كثيرة مأثورة منها على اول من امن بي وصدقني واول من يصافحني
يوم القيمة وهو الصديق الاكبر وقوله لفاطمة ع زوجك اقدمهم اسلاما وقول امير
المؤمنين بين الملأ اللهم انك لا اعرف احدا من هذه الامة عبدك قبلي غيرنبيها وكان

الفصل العاشر

٣٣٩

يقول على المنبر مفتخرا انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا مفتر وقال ما اسلمت
قبل ان يسلم ابا بكر وصدقت قبل ان يصدق وقوله ايضا مفتخرا سبقتكم الى الاسلام
طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والمروي المشهر ان رسول الله بعث يوم الاثنين واجابه
امير المؤمنين يوم الثلثا وجاء عن ابن عباس في قول الله عز وجل والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم الصديقون انما نزلت في علي وجاء عن ابن مجاهد عن ابيه في قوله
والذي جاء بالصدق وصدق به قال جاء بالصدق النبي وصدق به علي بن ابيطالب
وروى ايضا عن ابن عباس وروى ايضا عن ابي ليلى قال قال رسول الله الصديقون ثلثة
حبيب بن مري النجار وهو مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب
وهو افضلهم فكيف لا يكون علي بن ابيطالب هو الصديق ويكون مختصا بابي بكر لولا
العصبية الغالبة للعقل بل من العجب ان يجمع الامة باسرها على ان النبي قال الملك
الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولا يبقى ابو ذر مع ذلك صديقا
ويسمون ابا بكر صديقا ولم يروه قط مثل هذا ومن عجيب غلطهم وقبح خطائهم
تسميتهم ابا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بان رسول الله لم يستخلفه وان المستخلف
له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان ويتبعهم الباقون وهو القائل على
المنبر اقيلوني بيعتكم فيعلن بان لا استخلاف كان منهم لسنوالة اقالته بيعتهم وهم في
ذلك يقولون له يا خليفة رسول الله ولا يسمون عليا خليفة رسول الله وقد استخلف
في مقامات عديدة ونص عليه بالخلافة نصوصا كثيرة وليس ينكر فيه انه استخلفه على
المدينة في غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وقال له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا منه استخلاف ظاهر
مجمع عليه ويكون ابو بكر خليفة على امور لم يردها اليه وان جاز هذا يجوزون ان
يقولوا امير رسول الله لمن لم يؤمره وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه ووصي رسول

٣٤٠ الله لمن لم يوص اليه وقد تعجب امير المؤمنين عليه السلام من استقالة ابي بكر ونصه على عمر حيث قال فواعجبا بينما هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته والعاقل يعلم ان هذين الفعلين في غاية التناقض لان الاستقالة تدل على التبري والكراهة والنص والرغبة ومن العجب ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله عند موته اسامة بن زيد على جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمى امير رسول الله ويجتمع طائفة فتقدم ابا بكر على سائر الناس ويسمونه خليفة رسول الله وقد روى ان اسامة بوما غضب على ابي بكر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني عليك فمن استخلفك على فشى اليه هو وعمر حتى استرضيا فكانا يسميانه مدة حيوته اميرا ومن عجيب امرهم تسميتهم عمر بن الخطاب بالفاروق وليس في نخلته هذا الاسم لاحد منهم حجة ولا لناصره شبهة ولا ورد في رواية ولا اوجبه لغة ولا لغوا هو مشتق من بعض افعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق ولم يسموا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي وهو في يده هذا فاروق امتي يفرق بين الحق والباطل وجاء عنه صلى الله عليه وآله اخبار عدة انه الفاروق الاعظم وجعل محبته فرقا يعرف به المؤمن من المنافق وروي عن ابن عمر انه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغضهم عليا عليه السلام وفي رواية اخرى ان محبته علم لطيب المولد وبغضه علم على خبث المولد ولا يسمون علي بن ابيطالب هذا فاروقا ويكون عمر بن الخطاب عندهم فاروقا ومن عجيب امرهم مثل هذا قولهم ان عثمان ابن عفان ذو النورين واعتقادهم من نخلته هذا بانه تزوج بابنتي كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجة بنت خويلد وقد اختلف الاقوال فيهما فمن قائل انهما ربيبتا وانهما ابنتا خديجة من سواه ومن قائل انهما ابنتا اخت خديجة من امها وان خديجة ربتهما لما ماتت اختها في حيوتها وقد قال ان اسم ابيهما هالة ومن قائل انهما ابنتا

يقال على الاخصاء من اسماء

٣٤١

النبي يعلم انهما ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتها ولا بد انبانهما في مرتبتها
فيسمون عثمان لاجل تزويجه بهما مع ما روى من انه قتل احدهما ذا النورين ولا
يقولون ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام ذو النورين وهو ابو السبطين
السبطين الامامين الشهيدين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة وشنفي
العرش وريحانتي نبي الرحمة وولدي ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين
والائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين وقد بلغنا ان مجاهدا قال قيل لابن
عباس ما تقول لعلي بن ابيطالب فقال ذاك والله احد سبق بالشهادتين و
صلى القبلتين وبايع البيعتين واعطى البسطتين وهو ابو الامامين الحسن و
الحسين وردت عليه الشمس مرتين وجرد السيف كرتين فمثله في الامة كمثل ذي
القرنين يعني بقوله اعطى البسطتين ان الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم
كما فعل بطالوت من قبل وقوله وردت عليه الشمس مرتين يعني في حوة رسول
الله وبعده كذلك قوله جرد السيف مرتين انما يريد في حوته لقتال المشركين و
بعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ويضاف الى ما ذكره ابن عباس انه
في علمه وعمله ذو الشرفين وفي سبقه وجهاده ذو الفضيلتين وقد حاز الحسنين
لانه اول من ولد من هاشميين فهو صلوات الله عليه احق من عثمان ان يكون ذا النورين
ومن عجيب امرهم تفضيلهم عايشة بنت ابي بكر على جميع ازواج النبي وهجنهم بتسميتها
ام المؤمنين بدعوى انها حبيبة رسول الله وكثرة ترحمهم عليها واظهارهم الخشوع
والبكاء عند ذكرها ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو
قدرها لا شك فيه وهي اول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وانفقت
عليه مالها وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كما لها و
رزقه الله الولد منها ولم يتزوج في حوتها اكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها

٣٤٢

قالت له عائشة يوما تكثر من ذكر خديجة وقد ابدلك الله من هو خير منها فقال كلا والله ما ابدلت بها من هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس واوتني اذ طردني الناس واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها وعائشة مذبعة سر رسول الله الذي شهد القران بانها وصاحبها فدصفت قلوبهما وانهما ظاهرتا عليه وتحاملتا وقال لها النبي ص تقاتلين عليا وانت ظالمة مع قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وكيف استحقت هذه ان يجعل القول بانها ام المؤمنين وينادى بتفضيلها على رؤس العالمين فانا لا نعرف فعلا استحقت به هذا التمير اللهم الا ان يكون استحقت بذلك بحربها لامير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتها بعداوته والقدح فيه وكونها التسبب في هلاك تسعة عشر الفا من المسلمين وادخال الشبهة في الدين على الاصاغر المستضعفين فلعمري ان لها مهزة عظيمة استحقت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة فالويل لهم من الله ومن عجيب امر الحشوية ووقاحتهم في العناد والعصبية انهم يقولون ان معوية بن ابي سفيان خال المؤمنين ويقولون انما استحق بذلك بسبب ان اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان احدى ازواج النبي الذين هم بنص القران للمؤمنين امهات ولا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين بل لا يذكرونه بذكر جميل واخته عائشة اعظم ازواج النبي ص عندهم قدرا واجل الامهات في مذهبهم فضلا وذكرا وليس بدا بنها عندهم ام حبيبة ولا يقارنها ولا ابوها كابيها فلم لا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين ويكون احق بذلك من معاوية بن ابي سفيان الفاسق اللعين الطليق بن الطليق لعنه رسول الله وقال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وكان من المولفة قلوبهم ولم يحفظ قط حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذرا ولا ورد في الاثر عن النبي تسميته بخال المؤمنين فبصح قولهم وباي وجه استحق

معوية

٣٤٣

معوية هذا الاكرام دون محمد بن ابي بكر وكيف يجب ان يحفظ ام حبيبة في اخيها معوية
ولم يجب ان يحفظ عايشة في اخيها محمد كلا ليس يخفى على العاقل ان بغضهم لامير
المؤمنين ع حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل اعاديه ومعانديه واهمال ذكر اوليائه
والمنسوبين اليه من اصفيائه وقد علم ان معوية كان لامير المؤمنين عليه السلام عدوا و
حربا وان محمد بن ابي بكر كان له وليا وحزبا بذلك صار معوية خالا للمؤمنين دون
محمد بن ابي بكر بسبب امير المؤمنين مع ما الله على الحقيقة واليقين لا يصح ان يكون احد
من اخوة ازواج النبي خالا للمؤمنين وذلك ان الله تعالى انما جعل ازواج نبيه
امهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهن فلو كان معوية عليه الهاوية او غيره خالا
للناس لاجل ان اخته في حكم الامهات لحرم عليه وطي مؤمنة لان الخال لا يحل ان
يطأ بنت اخته اترى لو اجتمع اخوة ازواج النبي ع كعبد الرحمن ومحمد بن ابي بكر اخوي
عايشة وعبد الله وعبيد الله وعاصم ومعوية بنو عمر بن الخطاب اخوة حفصة و
يزيد ومهاجر ابنا بني اميه اخوي ام سلمة ومعوية بن ابي سفيان اخوا ام حبيبة كيف
كان يتربتون في منزلة الخؤولة وهل كان بعضهم خالا لبعض ام هذا النعت مختص بمعاوية
فقط وايضا قولهم ان معوية كاتب الوحي وقد كان بين يدي النبي اربعة عشر
نفسا يكتبون الوحي واقومهم امير المؤمنين عليه السلام فبماذا يستحق معوية هذا النعت
دونه ودون غيره من الكتاب وقد علم ان معوية عليه الهاوية لم يزل مشركا مدة كون
النبي ع مبعوثا يكذب بالوحي ويهزء بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على
رسول الله صلى الله عليه واله ويكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول له
صبوت الى دين محمد وتما كتب به الى ابيه من قبل ان يسلم قوله يا صخر لا تسلمن
طوعا فقضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مرقا جدي وخالي وعم الام بالهم قوما وحنظلة
المهدي لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والرقصات بهم في بكة الخرقا فالموت

٣٤٤

اهون من قبل الصبابات لنا خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا فان ابيت ابينا ما تريد ولا
ندع عن اللات والعزى اذا اعتنقا والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم
النبي ﷺ المدينة ومعوية يومئذ مقيم على شركه هارب من النبي ﷺ لانه كان قد
هدر دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له مأوى صار الى النبي ﷺ مصبر الاضطرار
فاظهر الاسلام قبل وفاة النبي بخمسة اشهر او ستة اشهر وطرح نفسه على
العباس بن عبد المطلب فسئل فيه رسول الله ﷺ فعفا عنه ثم شفع له ان يشرفه
ويضيفه الى جملة الكتاب فاجابه وجعله واحدا من اربعة عشر كاتبا فكم ترى
يخصه من الكتبة في مدة ستة اشهر حتى يستحق هذا النعت بكاتب الوحي ولولا
ما حملتهم عليه العصبية التي اصدت السمع واعمت البصر وليس يلتبس على اهل
العقل ان مجرد الكتابة لا يحصل بها الفضل لم يقارنها صحيح الايمان وعقد
لانه قد كتب لرسول الله عبد الله بن ابي سرح ثم ارتد مشركا وفيه نزل ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم وروي عن ابن اخر كتبة
الوحي ابن ابي سرح وارتد من الاسلام ومات على الكفر ودفن فلم تقبله الارض
فكيف حصل لمعوية هذا النعت وتميز به عن الخلق والمأثور ان رسول الله ﷺ لعنه
على منبره واخبر انه يموت على غير ملة فما روي في ذلك ان النبي ﷺ قام يخطب
اخذ معوية ببدا بيه فقال النبي ﷺ لعن الله القائد والمقود اي يوم يكون هذا
الامة من معوية ذي الاستاه وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال اتيت النبي ﷺ
فسمعت يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معوية وفي خبر اخر يطلع
عليكم رجل من اهل النار فطلع معوية وعن جابر ان النبي ﷺ قال يموت معوية
على غير ملتي ومن طريق اخر يموت كافرا واشهر عنه لم يمت الا وفي عنقه صليب
ذهب وضعه له في مرضه اهون المطيب واشار اليه بتعليقه فاخذه من كنيسة حنا

وعلقه فى عنقه وروى ايضا انه تشافى بلحم الخنزير فاكله قبل موته وغير ذلك مما
لا يحصى وانما تاسى القوم هذه الاخبار وامثالها ولم يلتفتوا الى شئ منها لما
جاهر به معوية من معاجلة امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام ومناهبه فى جهاده
وحربه انه قتل خيار اصحابه وشيعته ولعنه على المنابر وجعل بغضه توارث بضا
ولذلك قيل كاتب الوحى وخال المؤمنين والخليفه الحليم والتسميح الكريم ونسى جميع ما
روى فيه بالويل الطويل ولهم من رب العالمين وحزعجب امرهم انهم يسمون
خالد بن الوليد سيف الله عنادا لامير المؤمنين عليه السلام اهلك الله بسيفه الكفار
والمشركين والعتاة المتجبرين وثبت به قواعد الدين وشد به ازر خاتم النبيين
فقال فيه الرسول ص على سيف الله وسهم الله وقال هو ص على المنبر انا سيف الله على
اعدائه ورحمته لاوليائه واحتجوا فى تسميتهم خالد بن وليد بخبر رووه من قتادة
انه لما فعل خالد بن وليد باهل اليمامة ما فعل وبذل فيهم السيف والقتل وقتل
مالك بن نويره وهو مؤمن ظلما ووطئ امراته من ليلته اشار عمر الى ابى بكر باقامة
الحد فقال ابو بكر يا عمر خالد سيف من سيوف الله فسموا خالدا لذلك سيف
الله انبا عا لقول ابى بكر ونسوا ان خالدا لم يزل على الاسلام واهله وللنبى ص
عدوا وحربا وبالدين والايمان مكذبا وبالشرك والافك منعصبا وهو كان
السبب فى قتل المسلمين فى يوم احد وما ابتلى به الرسول ص من الاذى حتى كسرت
رباعيته وادمى فمه وشجت جبهته وقتل حمزة وسرى القتل فى انصاره واثخن بالشر كون
فى اوليائه واعوانه وابى على دماء حماة الدين نكلهم النبى ص بشغرة الجبل ثم لما
تظاهر بالاسلام بعثه النبى الى بنى خذيمة ليا خذ منهم صدقاتهم فخانه فى عهده
وخالفه على امره وقتل المسلمين واستعمل فى ذلك ثرة كان بينه وبينهم فى الجاهلية
حتى قام النبى ص خطيبا بالانكار عليه رافعا الى السماء يديه حتى راى بياض ابطيه

٣٤٢

وهو يقول اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد ثم انفذ اليهم بامير المؤمنين عليه السلام
ليلا في فارطه وامره ان يدنى القوم ويسترضيهم ففعل ذلك اليهم وبلغ منه
مبلغا سري به عن رسول الله ص ولما قبض النبي وانفذه ابو بكر لقتال اهل اليمامة
قتل منهم الفا ومائتي نفس وهم على ظاهر الاسلام وقتل مالكا صبرا وهو مسلم
مؤمن وعرس بامرأته وجعل راسه تحت بدبه ولم يراقب الله عز وجل فيما صنع ثم
لم يزل مباينا لامير المؤمنين عليه السلام ولولده ولاهل بيته بالبغضة ثم عمل على
احيائه لقتله حتى كفاه الله شره ولما مضى بسبيل عمله ورث ابنه عبد الرحمن عداوة
امير المؤمنين عليه السلام وبارزه مع معوية بالحرب وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك
الى النار فمن العجب ان من يكون هذه صفته سيف الله ومآثري المخالفين يقولون
من نعوت امير المومنين ص وصفاته الى اعدائه وشنائه اما سمعوا قائلهم الله قول
النبي ص من لقي الله عز وجل وفي قلبه مقت لعلي بن ابي طالب عليه السلام لقي الله يهوديا
بلى قد سمعوا هذا ولكن من يعمه هواه املكه ضلاله ومن العجب ان تمنع بنو حنيفة
من حمل الزكوة الى ابي بكر ولم يصح عندهم امامته فيسمونهم اهل الردة ويستحلون دمائهم
واموالهم ونسائهم ثم تنكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ص ويخرجان مع عائشة
يستنفرون الخلق عليه ويبتاهون مع من تبعهم في حربه ولا يسمون مع ذلك اهل
الردة ومعلوم ان منع الزكوة يدخل في جملة الحرب لان احدا لا يرى حمل الزكوة الى
من يحاربه ويستحله فيكون على حكم مانع الزكوة من غير خطاء مرتدين والذين انما فوا
الى منعها البغي والمشاقة وتجريد السيف واقامة الفتنة غير مرتدين هذا وقد
بلغهم قول النبي ص حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقد علمنا ان من حارب
رسول الله ص كافر فيجب ان من حارب امير المؤمنين كافر كذلك ومن عجيب امرهم
انهم يسمون انفسهم بالسنة وقد غيروها وبدلوها واستحدثوها بارائهم

وعقولهم ما لبس منها ويدّعون انهم اهل الجماعة مع اقوالهم المختلفة وقياساتهم
المتضادة ويكون الشيعة عندهم اهل بدعة واقوالهم منفقة ومعهم النصّ في كل
حاجة فصل والى في ذكر بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ومن عجيب امرهم انهم
يجدون بغضهم لاهل البيت عليهم السلم ووجوههم بها شاهدة ويدّعون محبتهم و
جوارحهم لهم مكذبة ويزعمون انهم اقعد بموالاتهم من الشيعة المؤمنين واخصّ منهم
من جميع العالمين وليس الحق كالبطلان ولا الصدق كالبهتان وهيهات ان يجتمع الضد
ان او يحلّ قلبا واحدا نقيضان وقد بلغنا ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام
انا احبك واتولى عثمان فقال له اما الآن فانت اعور فاما ان تعمى او تبصر ولعمري ما
ودّك من تولى ضدّك ولا احبك من صوّب غاصبك ولا اكرمك مكرم من
هضمك ولا عظّمك معظّم من ظلمك ولا اطاع الله فيك مفضّل اعاديك ولا الله
اليك مضلل موالك النهار فاضح والمنار واضح ان كانوا في محبتهم اهل البيت
محقّين وبما ادّعوهم من موالاتهم صادقين فلم لا تسكن قلوبهم اذا ذكرت مناقبهم
وتثبت عقولهم اذا نشرت فضائلهم ولم صار المتشيّع لهم رافضا شريرا ومناصبهم
العداوة شيبا مستورا واذا سمعوا من يقول اللهم العن ظالمي آل محمد يغضبون
ويقولون هذا تعريض ورفض وتشرد وبغض والمسلم لا يكون لعّانا والافضل
من اللعن التشبيح وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح فكيف صار لعن
ظالمي آل محمد تعريضا ورفضا ولعن الشيعة حقّا واجبا وفرضا بل كيف صار
لعن من يقول ان عايشة ظلمت صوابا يكتسب ثوابا ولم يصر لعن من لا يقول ان فاطمة
ظلمت ضلالا لا يكتسب عقابا ولم صار فضائل اهل البيت اذا وردت منفرقة
في خلال احاديثهم ومشهورة بين رواياتهم تسمع وتثبت واذا انتزعت
وتميزت تدفع وتمقت ومن رواها وحدها كان رافضيا ملعونا ولقد اخبرني

٣٤٨

القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم التسلمي انه حضر بمصر مجلس ابن النحاس المحدث
فروى فاخرا من احاديثه يتضمن خبر الليث بن سعد وما فيه من الآية التي رواها
الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال ولم اكن اسمع خبر الليث بن سعد
منفردا من جملة الحاضرين لكن سمعت من في جملة السامعين ثم عدت اليه في وقت
اخر فسالته ان يملي علي ما رواه فلم يفعل واتهمني بالتشيع واوصى اصحابه ان لا يمكنوني
منه فلم هذا وما سببه ان كان الخبر كذبا فقد حرمت عليه روايته وان كان
صدقا فليس له ان يمنع طالبه ومن عجيب امرهم وظاهر بغضهم لاهل البيت
عليهم السلام انهم اذا ذكروا الامام الحسن بن علي عليه السلام الذي هو ولد رسول
الله وريحانته وقرة عينه والذي نحله الامامة وشهد له بالجنة حذف من اسمه
الالف واللام ويقال حسن بن علي ولا ولادة الا حسن استصغارا له واحتقارا لذكره
ثم يقولون مع ذلك الحسن البصري فيثبتون في اسمه الالف واللام اجلالا له و
اعظاما وتفخيما لذكره واكراما وذلك ان هذا البصري كان متجاوزا عن ولاية اهل
البيت عليهما السلام وهو القائل في عثمان قتله الكفار وخذله المنافقون و
لم يكن في المدينة يوم قتله الا قاتل وخاذل فنسب جميع المهاجرين والانصار
الى الكفر والنفاق وتخلف عن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ثم خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج الى خراسان ومن عجيب امرهم دعواهم
محبة اهل البيت مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين من المواظبة على البر
والصدقة والمحافظة على البذل والنفقة والتبرك بشراء ملح السنة والتفاخر
بالملابس المنتخبة والمظاهرة بطيب الابدان والمجاهرة بمصافحة الاخوان
والتوفر على المزاورة والدعوات في الشكر من اسباب الافراح والمسرات و
اعتذارهم في ذلك بانه يوم ليس كالايام وانه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون

٣٤٩

ان الله عز وجل تاب فيه على ادم فكيف وجبان يقضى فيه حوادم فيتخذ عبدا
ولم يجز ان يقضى حق سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه
وآله في صاحبه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه وباهله الذين اصيبوا وحريمه
الذين سبوا وهتكوا فتجهد فيه حزنا ووجدا وبالغ عملا وكدا لولا البغضة للذرية
التي توارثها الابناء عن الاباء ومن عجيب ما سمعته انهم في المغرب بمدينة
قرطبة ياخذون في ليلة العاشور راس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا ويحمل
ويطاف به الشوارع والاسواق وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون
ويقفون به على ابواب البيوت ويقولون بامسى المروسة اطعمينا المطفسته
يسمون القطائف وانها تعدلهم ويكرمون ويتبركون بما يفعلون وحدثني شيخ
بالقاهرة من اهل المغرب كان يخدم القاضي ابا سعيد ابن العارف رحمه انه كان ممن
يحمل هذا الراس في المغرب وهو صبي في ليلة عاشورا فراى هذا من فرط المحبة لاهل البيت
عليهم السلام وشدة التفضيل لهم على الانام وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصبين
لهم فتعجب منها وانكرها وقال ما يستجيز مؤمن ان يفعلها فقلت اعجب منها حمل راس الحسين
ابن علي بن ابيطالب عليهما السلام على رمح عال وخلفه زين العابدين علي بن الحسين مغلول
اليدين الى عنقه ونسائه وحريمه معه سبايا هتكات على اقتاب الجمال يطاف بهم
البلدان ويدخل بهم الامصار التي اهلها يظهرون الاقرار بالشهادتين ويقولون
انهم من المسلمين وليس فيهم منكر ولا احد ينفر ولم يزالوا بهم كذلك الى دمشق وفاعلو
ذلك يظهرون الاسلام ويقرؤن القران ليس منهم الا من قد نكر وسمعه قول الله
سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهذا اعظم من حمل راس بقرة
في بلدة واحدة ومن عجيب قولهم ان احدا لم يشر بهذا الحال وليس بشر ما جرى
فيها من الفعال وقد راوا ما جرى قرة شيوخهم ورسمه سلفهم من تبجيل كل

من نال من الحسين صلوات الله عليه فى ذلك اليوم منالا واثر فى القتل بزا وتظهم
لهم وجعلوا اما فعلوه سنة لاولادهم فمنهم فى ارض الشام بنو اسراويل وبنو
السرج وبنو سنان وبنو الملحى وبنو الطشتى وبنو القضيبى وبنو الدرجا واما بنو
السراويل فاولاد الذى سلب سراويل الحسين عليه السلام واما بنو السرج فاولاد
الذين اسرجت خيله لدوس جسد الحسين ع ووصل بعض هذه الخيل الى مصر
فقلعت نعالها من جوافرها وسمرت على ابواب الدور ليتبرك بها وجرت بذلك السنة
عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على ابوابهم واكثرهم واما بنو سنان فاولاد
الذى حمل الرمح الذى على سنانه راس الحسين ع واما بنو المكبرى فاولاد الذى
كان يكبر خلف راس الحسين ع وفى ذلك يقول الشاعر ويكبرون بان قتلت وانما
قتلوا بك التكبير والتهليلا واما بنو الطشتى فاولاد الذى حمل الطشت الذى
ترك فيه راس الحسين ع وهو بدمشق مع بنى الملحى معروفون واما بنو القضيبى
فاولاد الذى احضر القضيب الى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السلام
واما بنو الدرجى فاولاد الذى ترك الراس فى درج جيرون وهذا لعمرك هو
الفخر جيرون باب من ابواب مشق الواضح لولا انه فاضح وقد بلغنا ان رجلا قال
لزين العابدين عليه السلام انا لنحبكم اهل البيت فقال عليه السلام انتم تحبون حب
السنور من شدة حبها لولدها انا كلما نرى هذا عن محبة ومصافاة وخالص
مودة وموالاة الرهبر واما فعل قبل ذلك من لعن امير المؤمنين ع على المنابر ثمانين
سنة ليس فيها مسلم ينكر حتى ان احد خطبائهم بمصر نسى ان يلعن امير المؤمنين ع
على المنبر فى خطبته وذكر ذلك فى الطريق عند منصرفه فلعنه حيث ذكر قضا
لما نسيه وقياما بما يرى انه فرض وقد لزم وبنى فى ذلك المكان مسجدا وهو باق
الى الآن بسوق وردان يعرف بمسجد الذكر وهدم فى بعض السنين لامر من

٣٥١

الفصل الثاني عشر

الامور فرايت في موضعه سرجا كثيرة واثار بخور لنذور وقيل له انه يؤخذ من تربته
ويتشفى به ثم بني بعد ذلك وعظم امره وفي مسجد الرمح ايضا خبر عجيب يعرفه من
افتقد اسرار القوم لهم الويل الطويل والعذاب النكل لقد بذوا قدسهم واطفأ
انوارهم واحتقبوا الظالم واستفرهوا المخاصم وقد بلغنا ان امير المؤمنين ع قال
انا اول من يجثو يوم القيمة للخصوم فصل من اغلاطهم في تفضيل ابي بكر باية
الغار فمن عجيب الامور وطريفها ان نزل في امير المؤمنين عليه السلام اثنا عشر من
القران يجتمع المسلمون على اختصاصه بها وفضيلته فيها منها ما يشهد بانه بعد رسول
الله ويوجب على الكافة فرض طاعته وهو قوله سبحانه انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومنها اية المباهلة
الناطقة بان امير المؤمنين ع في المنزلة نفس النبي والمتضمنة من تفضيله وتفضيل
ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم احد فيه من العالمين وهو قوله
سبحانه قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين ومنها سورة هل اتى المتضمنة من فضل امير المومنين وسبطيه
وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه الشاهدة لهم بالرضوان والخلود بالجنان و
الثناء عليهم في محكم القران وغير ذلك من الايات النازلة فيه وفي اهله عليهم السلام
بالفضائل الباهرات التي لا يدعيها غيرهم ويشاركهم فيها سواهم ولا يشهد ذلك
في الفضائل ولا يعلن بذكر مستحقه في المحافل ويكون من اورد شيئا منه و
اضافه الى مستحقه من الشر بين الروافض ثم ينزل في ابي بكر اية يتضمن انه كان
مع النبي في الغار وانه حزن فنهاه فيكاد تقوم القيمة وتزلزل الارض بالامة و
يعتقدانها اشرف اي القران وانها شاهدة لابي بكر بفضل يتجاوز الافهام
ولا يدركنهه الاوهام ومن عجيب ما رايناه مصحف قد كتب فيه اية الغار

بدر

٣٥٢

يذهب ليتميز عن جميع ما يضمنه المصحف من كلام الله عز وجل ونحن ابدا نحتج على من ينكر ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم من اول كل سورة ويدعى انها للفرق بين السور بان نقول له لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط يتميز عن خط المصحف كما يكتب ابدا اسماء السور ولكانت في اول سورة براءة وفي اثباتها بالخط الذي اثبت به القران فليست للفرق فقد طلب القوم بما فعلوه في اية الغار الفضل فوقعوا في الجهل فيا عجبا ويحق للعاقل ان يعجب كيف فعل ذلك باية الغار ولم يفعل بقل هو الله احد التي هي سورة الاخلاص ونسبة الرحمن والذي روى عن النبي ﷺ انه قال من قرئها ثلاث مرات فكانما قرء جميع القران بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي سبع المثاني وام الكتاب وفاتحة الكتاب وكل صلوة بغيرها خداج فكيف صارت اية الغار احق بالتفضيل والتميز من جميع ما نزل وما الذي شرفت به على سورة الحمد وهو الله احد لولا الهوى الذي يعمي والعناد الذي يقصد وقد رايت نسخة التوراة مع بعض اليهود فاطلعت فيها فراينهم قد ميزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بمذهب فاظن فاعل ذلك باية الغار اقتدى باليهود في هذا الامر ومن العجب اعتقادهم في اية الغار فضلا وهي شاهدة عليه بالنقص والا يستحقان الذي وظنهم ان النبي ﷺ اخذه معه للانس به وقد انسه الله بالملائكة ووجهه وتصحيح اعتقاده انه تعالى ينجز له ما وعده وانما اخذه لانه لقيه في طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه معه احتياطا في تمام شره وتوهموا ان حصوله في الغار منقبة له وفي الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يامن الله على نبيه مع ما ظهر له من الايات في تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا صدق بالاية واظهر الحزن والخوف حتى غلبه بكاؤه وتزايد قلقه وانزعاجه وبكى النبي ﷺ في تلك الحال الى مقاساته ووقع الى مداراته فنهاه عن الحزن وزجره

٣٥٢

وفى النبى ﷺ لا يتوجه فى الحقيقة الا الى الزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز بغير دليل لا سيما وقد ظهر عن جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال فى الاخفا فهو اتما نهى عن استدامة ما وقع منه ولو سكنت نفسه الى ما وعد الله تعالى به صدقه فيما اخبره به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون امنه ولا ازعج قلبه فى الموضع الذى يقتضى سكونه فاى فضيلة فى اية الغار يفتخر بها لابى بكر لولا المكابرة واللدد اعجب من هذا قول الله تعالى وانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فعلموا بهذا ان السكينة اختصت برسول الله لانه المؤيد بالجنود دون غيره ولا يجوز ان يريد الله تعالى بجنوده احدا من الانام سوى نبيه ومن عجيب جهلهم قولهم ان النبى ﷺ مستغن بنبوته عن السكينة حتى كانهم لم يسمعوا فى القران قول الله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ولو انهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهم لعلموا ان السكينة لا تنزل على احد من اهل الايمان ومعه النبى ﷺ الا وتنزل على النبى ﷺ قبله وبذكر قبل ذكره وتحققوا ان نزولها فى الغار دليل على انه للنبى ﷺ وانه ليس معه مؤمن يستحقها ولولا ذلك لقال فانزل سكينته على رسوله عليه او قال وعليهما ومن عجيب امرهم وظاهر عنادهم افتخارهم لابى بكر باية الغار واكثارهم من ذكرها ولا يذكرون مبيت امير المؤمنين ﷺ تلك الليلة على فراش رسول الله حيث بذل مجهوده ونفسه واضطجع فى موضعه الذى يقصده اليه اعدائه حتى تعجبت من ذلك الملائكة وانزل الله فى مبيته ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد هنالك قالت الملائكة هنيئا لك يا ابن ابيطالب وانت الحبيب المواسى فما انصفوا القوم عن هذه الفضيلة العظيمة ولجهلهم بذكر اية الغار والاعاندة فى الدين وبغضة فقد خالطت لحومهم لامير المؤمنين ﷺ ومن العجب ان يفتخر امير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا بعد ونذله

فخرا ويعترفا بوبكر بان حزنه في الغار معصية وان النبي اخبره ان حزنه اثم و فتنة فيخالفونه ويعدونه فخرا وقد نظم كل واحد منهما في ذلك شعرا فروي ان امير المؤمنين قال في مبيته وقد بقضي خبرا من وطئ الحصر ومن طاف بالبيت العتيق و بالحجر رسول له الخلق ان بكروا به فيحاه ذو الطول الكريم من المكر وبات اعيهم وما يثبتونني وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وقال ابوبكر في ابيات له رواها ابن اسحق في السيرة وهو عند القوم امين ثقة ولما ولجت الغار قال محمد امنت فثق في كل مسي ومولج بربك ان الله بالغك الذي تنوء به في كل مثوى ومخرج ولا تحزن فالحزن اثم وفتنة يكون على ذي البهجة المتحرج فبقر الرجل في شعره بان النبي اخبره ان حزنه في تلك الحال فتنة واثم فالفتنة الكفر قال الله تعالى الفتنة اكبر من القتل ولا صرفها في هذا المكان الى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الاثم الذي لا يكون الا في معصية الله عز وجل وشبعة الرجل يكذبونه فيما اخبر به ويعدون معصيته حسنة وحزنه مسرة ويجعلون له ببغداد عيدا في كل سنة يظهرون فيه الفرح والمسرة فيفرحون يوم اثمه ويسرون يوم حزنه وقد كان يجب ان يحزنوا كما حزن ويغتموا بما جنى واثم بل يكون لبكائه اذا كانوا من شيعته واولبائه لكن قصورانهم واضحة ومناقضاتهم فاضحة فضل في غلطهم فيما يدعون لابي بكر من الاتفاق ومن عجيب امرهم وعظيم خطائهم انهم يسمعون قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه آله ووجدك عائلا فاغنى ويعلمون ان الله تعالى جعل له الانفال خالصة من دون المؤمنين والقسم الوافر من الاخماس التي تميز عن سائر الناس لنفسه واهله من الصدقات واغناه بفضله عن اموال العباد وقال في كتابه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلا يعترفون هذا ويدعون انه افتقر الى مال ابي بكر فانفق عليه مالا جزيلا وبر بكون في ذلك

بهتانا مهولا فيا عجبا كيف يحتاج الى مال احد وعنده وقد اغناه الله تعالى بفضله
وسعة رحمته وكيف يمد يده الى اموالهم وقد نزهه الله تعالى عن اخذ ما فرض عليهم
اخراجه من صدقاتهم هذا هو البهت القبيح والكذب الصريح والعجب عدوهم الانفاق
لرجل قد عرف من كان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع في النقل والآثار واشرف
على السير والاخبار لم يخف عليه فقر ابي بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق
معيشته وضعف حيلته وانه كان في الجاهلية معلما وفي الاسلام خباطا وكان
ابوه سيئ الحال ضعيفا يكابد فقرا مهلكا ومعيشة ضنكا مكتسبا اكثر عمره من
صيد القمارى والدباسى الذى لا يقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ
الى عبد الله بن جدعان فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف
وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام فمن اين كان لابي بكر هذا الحال وهذه
حاله وحال ابيه في الفقر والاختلال وهم الرواون ان ابا بكر طلب يوما من منزله
غشاء لقربة فلم يكن عنده شئ حتى شقت اسماء نطاقها فغشت القربة بنصفه وزعموا
انه سماها ذات النطاقين وليس بخلاف انه لما ولى الامر بعد النبي ﷺ عاد الى التوفر
ليتعيش فقال له المسلمون لا نفعل ففي ذلك نقص ونحن نجعل لك من بيت مال
المسلمين ما يقوتك فجعل كل يوم ثلثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله وهذا
يدل على ان الرجل لم يزل فقيرا من اول عمره الى اخره ولقد احسن شاعرنا
في قوله والا فهذا الحال من ابن اصله وفيما روى انفاقه تجدان وقد علم
من اخبار اهل البيت ان اصعب الاحوال كانت على النبي يفتقر في مثلها الى
المعونة والارفاد حالان احدهما وهو مستتر في الشعب والاخر خروجه عن مكة
هاربا الى المدينة فاما مدة مقامه في الشعب فقد روى المخالف والمؤالف ان
امير المؤمنين ع كان يتردد ويتحمل كل يوم فيما ينفقه عليه حتى روى انه اجر نفسه

٣٨٩

من يهودى وصرف الاجرة الى ما يحتاج اليه رسول الله ص واما توجهه ص الى
الهجرة فقد روى انه كان لابى بكر يومئذ بعيران فلما نسب فى اخذ ارهما اليه قال
خذ يا رسول الله ص احدهما فقال له لا الا بالثمن فلو كان له عليه انفاق لم يقل
هذا المقال ومن العجيب ان يتصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين
فينزل فى خاتمه قران لا يختلف فى ان المراد به اثنان وينصدق هو واهله على
مسكين ويتيم واسير بارغفة من الطعام فينزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان
والخلود فى الجنان ثم يعفو ابو بكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة الف درهم فلا
ينزل على مدحه اية من القران فصل فى ذكر ذلك فمن عجيب الامور وطريفها ان
تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيين تندبا باها و
تستغيث بامته ومن هديهم الى شريعته فى منع ابى بكر من ظلمها فلا يساعدها احد ولا
يتكلم معها بشر مع قرب العهد برسول الله ص ومع ما يدخل القلوب من الرقة فى مثل
هذا الفعل اذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس انفسهم على الظلم فضلا عن غيره ثم
تخرج عايشة بنت ابى بكر الى البصرة تحرض الناس على قتال امير المؤمنين على بن
ابيطالب عليه السلام وقتال من معه من خيار الناس ساعية فى سفك دمه ودماء
اولاده واهله وشيعته فتجيبها عشرة الوف من الناس وبقاتلون امامها الى ان
هلك اكثرهم بين يديها ان هذا لمن الامر العجيب ومن العجب ان تاتى فاطمة عليها
السلام الى ابى بكر تطالبه بفدك وتذكر ان اباها نحلها اياها فيكذب قولها ويقول
لها هذه دعوى لا بينة لها هذا مع اجماع الامة على طهارتها وعدالتها فتقول له ان
لم يثبت عندك انها نحلة فانا استحقها ميراثا فيدعى انه سمع النبى ص يقول نحن معاشر
الانبياء لا نورث وما تركناه صدقة ويلزمها تصديقه فيما ادعاه من هذا الخبر مع
اختلاف الناس فى طهارته وصدقه وعدالته وهو فيما ادعاه خصم لانه يريد ان ينتزع

الفصل السابع والعشرون

حتى

حقا جعله الله لها ومن العجيب ان يقول لها ابو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرع وطهارتها من كل دنس وكونها في مرتبة من لا يتهم ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب البينة باحمر او اسود يشهد لك بها وخذ بها يعني فدك فاحضرت البينة امير المؤمنين والامامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وام ايمن فلم يقبل شهادتهم واعلمها وزعم انه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ولا الولد لوالده وقال هذه امراة واحدة يعني ام ايمن هذا مع اجماع المخالف والموالف على ان النبي قال علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق معه حيثما دار وقوله الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وقوله ع ام ايمن انت على خير والى خير فرد شهادة الجمع مع تميزهم على الناس ثم لم يمض الا ايام حتى اتاه مال البحرين فلما ترك بين يديه تقدم اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال له النبي ع قال له اذا اتى مال البحرين جدت لك ثم جدت لك ثلثا فقال له تقدم فخذ بعدها فاخذ ثلثمائة من اموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بينة ولا شهادة وليكون ابو بكر عندهم مصيبا في الحالين عادلا في الحكمين ان هذا من الامر المسطر في البديع ومن عجيب امر المعتزلة اقرارهم بان امير المؤمنين ع اعلم الناس وازهدهم بعد رسول الله ع ثم يعلمون انه اتى مع فاطمة شاهدا لها بصحة ما ادعته من نحلتها فلا يستدلون بذلك على صوابها وظلم مانعها ولا بناؤن ان اعلم الناس لا يخفى عنه ما يصح من الشهادة وما يبطل وان ازهد الناس لا يشهد بباطل وان امير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم ان شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها ولا يؤثر في وجوب الحكم بها وكان ابو بكر يعلم ذلك لبطل القول بانه عليه السلام اعلم الناس بعد النبي ع وانه لو كان يعلم ان فاطمة ع تطلب باطلا او للغير محالا وان شهادته لا تحل في ذلك الحال قبولها ولا يسوغ الحكم بها ثم اقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد اخطاء متعمدا وفعل ما لا يليق بالزهاد والاتقياء وبطل قولهم

الله ﷺ ازهد الناس بعد النبي ﷺ ولا ينتبهون بهذا الحال من رقدة الخلال ومن عجيب امرهم اعتقادهم في رد ﷺ لابي بكر شهادة امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام بقولهم ان هذا بعلها وهذان ابناها وكل منهم يجر الى نفسه ولا يصح شهادة من له حظ فيما يشهد به ثم يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل فيما رواه وحده من ان ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة من اهل الجنة ويصدقونه في هذه الدعوى ويحتجون بقوله مع علمهم بانه احد من ذكره وله حظ فيما شهد به ولا يردون بذلك قوله ولا يبطلون خبره ويغطى عليهم انه لا للزوج من مال زوجته ولا للولد من مال والده الا ما نحله اياه اورثه عنه ومن عجيب الامور وعظيم البدع في الدين ان يشهد رجل برتقي لم يكن قط بالله مشركا ولا للدين منكرا ولا اكل من حرام سحتا ولا عاقرا على خمر نديما ولا ارتكب محرما ولا اجترب احد منه قط كذبا ولا علم منه ذنبا ولا كان في طاعة الله ورسوله مقصرا ولا عن درجات السبق الى الفضائل متاخرا مع اختصاصه برسول الله نسبا وسببا عند رجل اقام اربعين سنة من عمره كافرا بالله تعالى مشركا ولما ظهر وبطن من الفواحش مرتكبا ولما ظهر الاسلام لم يعلم احدا له فيه اثر اجمالا ولا كفى النبي ﷺ مخزيا بل عن كل فضيلة متاخرا ولعهود الله ناكثا وكان في علمه ضعيفا والى غيره فيه فقيرا فيرد شهادته ولا يقبل قوله ويظهر انه اعرف بالصفوا منه هذا والشاهد متفق على طهارته وصدقه وايمانه والمشهود عنده مخالف في طهارته وصدقه وايمانه ان هذا مما تنفر منه النفوس السليمة والعقول المستقيمة ومن العجب انهم يدعون على فاطمة البتول سيدة نساء العالمين التي احضرها النبي ﷺ للمباهلة وشهد لها بالجنة ونزلت فيها اية التطهير انها طلبت من ابي بكر باطلا والتمست لنفسها محالا وقالت كذبا ويعتذرون في ذلك بانها لم تعلم

بدين ايهما انه لاحق لها فى ميراثه ولا نصيب لها من تركته وجهلت هذا الاصل
فى الشرع وعلم ابو بكر ان النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ولا جرت العادة بان
يتفقهن فى الاحكام ثم يدعون مع هذا ان النبى قال خذوا ثلثى دينكم عن عايشة لا
بل خذوا ثلثى دينكم عن عايشة لا بل خذوا كل دينكم عن عايشة فتحفظ عايشة جميع
الدين وتجهل فاطمة فى مسئلة واحدة مختصة بها فى الدين ان هذا الشئ عجيب والذى
يكثر التعجب ويطول فيه الفكر ان يجعلها امير المؤمنين ع ثم يعلمها ولم يضنها عن الخروج
من منزلها لطلب المحال والكلام بين الناس بل يعرضها لالتماس الباطل ويحضر
معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحل ان هذا من الامر المهول الذى تحار فيه العقول
ومن عجيب امرهم وضعف دينهم انهم نسبوا رسول الله ص الى انه لم يعلم ابنته
التى هى اعز الخلق عنده والذى يلزم من صيانتها ويتعين عليه من حفظها اضعاف
ما يلزمه لغيرها بانه لا حق لها من ميراثه ولا نصيب لها فى تركته ويامرها ان تلزم بيتها
ولا تخرج للمطالبة لما ليس لها والمخاصمة فى امر مصروف عنها وقد جرت عادة الحكماء
فى تخصيص الاهل والاقرباء بالارشاد والتعليم والتاديب والتهذيب وحسن
التطريهم بالتنبيه والتنتيف والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف والاجتهاد فى ابدائهم
معالم الدين وتميزهم عن الجاهلين هذا مع قول الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة وقول النبى ص بعثت الى اهل بيتى خاصة والى الناس عامة فنسبوه ص الى
تضييع الواجب والتفريط فى الحق اللازم من نصيحة ولده واعلامه ما عليه وله ومن
ذا الذى يشك فى ان فاطمة كانت اقرب الخلق الى رسول الله ص واعظمهم منزلة
عنده واجلهم قدرا لديه وانه كان فى كل يوم يغدو اليها لمشاهدتها والسؤال
عن خبرها والمراعاة لامرها ويروح كذلك اليها ويتوفر على الدعاء لها و

٣٩٠

ويبالغ فى الاشفاق عليها وما خرج قط فى بعض غزواته واسفاره حتى ولج ببيتها
ليودعها ولا قدم من سفر الا لقوه بولدبها فحملهما على صدره وتوجه بهما اليها
فهل يجوز فى عقل او يتصور فى فهم ان يكون النبى ﷺ اغفل اعلامها بحجب لها وعليها و
اهمل تعريفها بانه لا حظ فى تركه لها والتقدم اليها بلزوم بينها بترك الاعتراض عما لم
يجعله الله لنا اللهم الا ان نقول انه اوصاها فخالفت وامرها بترك الطلب فطلبت وعاند
فيجاهرون بالطعن عليها ويوجبون بذلك ذمها والقدح فيها ويضيفون المعصية الى
من شهد القرآن بطهارتها وليس فى ذلك منهم عجب وهو فى جنب عداوتهم لاهل
البيت عليهم السلام قليل ومن العجب قول بعضهم لما اعضبه الحجاج انه اعلمها
فتسبب واعترضها الشك بعد علمها فطلبت فى هذا مخالف للعادات لانه لم يجر العادة
بنسبا ما هذا سبيله لانه قال لها لا ميراث لك منى وانا معاشر الانبياء لا نورث وما
تركناه صدقة كان الحكم فى ذلك معلقا بها فكيف يصح فى العادات ان ينسى شيئا بعضها
فرض العلم به ويصدق حاجتها اليه حتى يذهب عنها علمه وتبرز للحاجة ويقال لها ان
اياك قال انه لا يورث ولا تذكر مع وصيته ان كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله
تعالى ووث سليمان داود وقوله تم حكاية عن زكريا يرثنى ويرث من ال يعقوب واجعله
رب رضيا ولا تزال بالغة شاكية الى ان قبضت واوصت ان لا يصلى ظالمها واصحابه
عليها ولا يعرفوا قبرها ومن العجب ان يعترض اللبس على امير المؤمنين عليه السلام
حتى يحضر فيشهد لها بما ليس لها مع قول النبى انا مدينة العلم وعلى بابها ومن العجب
اعترافهم بان رسول الله ﷺ قال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها قال
فاطمة بضعة منى يؤلمنى ما يؤلمها وقال من اذى فاطمة فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى
الله ثم انهم يعلمون وينفقون ان ابا بكر اغضبها والمها واذاها فلا يقولون هو هذا انه
ظلمها ويدعون انها طلبت باطلا فكيف يصح هذا ومتى يتخلص ابو بكر من ان يكون

ظالما

ظالما وقد غضب من يغضب لغضبه الله والم هو بضعة لرسول الله وبالم لالمها واذى
من يؤذيه اذية الله ورسوله وقد قال الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وهل هذا الا مباهنة فى تصويب الظالم
وتهور فى ارتكاب المظالم ومن العجب قول بعضهم ايضا ان ابا بكر كان يعلم صدق
الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من ابيها لكنه لم يكن يرى ان يحكم
بعلمه فاحتاج فى امضاء الحكم لها الى بينة تشهد بها فاذا قيل لهم فلم لم يورثها من ابيها
قالوا لانه سمع النبى ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فاذا قيل
لهم فهذا خبر تفرد ابو بكر بروايته ولم يروه معه غيره قالوا هو وان كان كذلك فانه
السامع له من النبى ص ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه بان يحكم بخلافه فهم فى النحلة يقولون
انه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبينة وفى الميراث يقولون انه يحكم بعلمه ويقضى بما
انفرد بسماعه والمستعان بالله على تلاعبهم باحكام الملة وهو الحكم العدل بينهم وبين
من عاند من اهله ومن عجائب الامور قالت فاطمة بنت رسول الله ص تطلب فدك
وتظهر انها تستحقها فيكذب قولها ولا تصدق فى دعويها وترد خائبة الى بيتها ثم قالت
عايشة بنت ابى بكر تطلب الحجرة التى اسكنها اياها رسول الله صلى الله عليه وآله وتزعم
انها تستحقها فيصدق قولها ويقبل دعويها ولا يطالب ببينة عليها وتسلم هذه الحجرة
اليها فتصرف فيها وتضرب عند راس النبى ص بالمعاول حتى تدفن بيتها وعدا فيها ثم
تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها ومن ان يقربوا سريره اليها وتقول لا تدخلوا
بيتى من لا احبه وانما اتوا ابا ليتبرك بوداع جده فصدته عنه فعلى اى وجه دفعت
هذه الحجرة اليها وامضى حكمها ان كان ذلك لان النبى نحلها اياها فكيف لم تطالب
بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها وكيف صار قول
عايشة بنت ابى بكر مصدقا وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذبا مردودا وايّ عذر

٣٦٢

لمن جعل عايشة اذكى من فاطمة صلى الله عليها وقد نزل القران بتزكية فاطمة فى اية
الطهارة وغيرها ونزل بذم عايشة وصاحبتها وشدة نظامهما على النبى ص
وافصح بذمهما وان كانت الحجرة دفعت اليهما ميراثا فكيف استحقت هذه الزوجة
من ميراثه ولم تستحق ابنته منه حظا ولا نصيبا وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته
عايشة نظير ما قالت لبنت رسول الله ان النبى لا يورث وما تركه صدقة على ان
فى الحكم لعايشة بالحجرة عجبا اخر وهو انها واحدة من تسع ازواج خلفهن النبى
فلها تسع الثمن بلا خلاف ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار
ما يدفن اباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها اضعاف بما ورثه من امه فاطمة
ومن ابيه امير المؤمنين المنتقل اليه بحق الزوجية منها ثم ان العجب كله من ان منع
فاطمة جميع ما جعله الله لها من النحلة والميراث نصيبها ونصيب اولادها من الاخماس
التى خص الله تعالى بها اهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس فاذا قبل الحاكم بهذه
القضية انها وولدها يحتاجون الى انفاق جعل لهم فى كل سنة بقدر قوتهم على
تقدير الكفاف ثم براه يجرى على عايشة وحفصة فى كل سنة اثنى عشر الف درهم
واصلة اليهما على الكمال ولا يتخلج فى هذا الحكم غير ان فمن عجيب كذبهم ومفرط
غلوهم رواياتهم عن النبى انه قال نزل على جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك اقرء على ابى بكر منى السلام وقل له ربك يقرئك السلام ويقول انا عنك
راض فهل انت عنى راض فهذه منزلة تفوق منازل الانبياء المصطفين لانا لا نعلم
احدا منهم خاطبه الله تع بهذا الخطاب العظيم بل لو روى مثله فى النبى ص الذى
هو خير الانام لكان من المنكر فكيف فيمن اشرك بالله اربعين سنة وقال عند موته
وددت انى شعرة فى صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم رواياتهم ان رسول الله ص
كان باكيا وابو بكر يمشى فاوحى الله تعالى اليه الا تستحيى انت راكب وابو بكر يمشى

٣٦٣

وهذا من جهالتهم المفرطة وهو دال على غباوة من اختلقه وحمق من صدقه وذلك ان مضمون هذا الكلام يقتضى ان ابا بكر امّا مساوٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله في الفضل او افضل منه واجل لانه لا يجوز ان يقال للنبيّ ص الا تستحى ان تركب ومن دونك ماش ومعنى هذا التوبيخ فى الخبر انه كان يجب ان يكون ماشيا مثل ابى بكر او يكون ابو بكر راكبا مثلك او تمشى انت ويركب ابو بكر والا فلا فائدة فى القول وجميع ذلك خلاف دين الاسلام وكفر من جوّز من الناس والمعلوم انّ الله تعالى امر بتعظيم رسول الله ص فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم فكيف مع هذا ان يوبخ الله تعالى من امر الامة باجلاله وتعظيمه اذا ركب فى مشى احد امته ان هذا لعظيم ومن عجيب كذبهم دعويهم ان رسول الله ص قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة هذا مع المشهور عنه ص ان اهل الجنة شباب كلهم فانه لا يدخلها العجوز وانما افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبيّ ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقد قال بعض الشيعة ان صح خبرهم هذا فى الرجلين فالمراد انهما سيدا كهول الكافرين لانه قد روى عن النبيّ انه قال الدنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنة مأويه وان الدنيا جنة الكافر والقبر حبسه والنار مثويه فما علمنا جنة فيها كهول الا جنة الكفار التى هى الدنيا فهما سيدا الكفار ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله ص قال وزنت بامتى فرجحت ووزن بها ابو بكر فرجح ووزن بها عمر فرجح ثم رجح ثم رجح فزعموا ان نجل الرحمة الذى هدى الله به الامة رجح مرة واحدة وان ابا بكر ساواه رجح مرة واحدة مثله وان عمر بن الخطاب الذى شك فى نفسه ولم يحقق ايمانه والهم نبيّه ولم يصوبه فى فعله ولا صدقه فى قوله ومنع ان يؤتى له بالدواة ليكتب

بها ما فيه صلاح امته وزعم ان خير خلق الله هجر في كلامه ولطم فاطمة ابنته وان
بالحطب ليحرق بيتها على من فيه رجح بالفضل ثلث دفعات وان فضل رسول الله ﷺ فلذ
ثلث فضله وهذا في الغاية من الجهل وعدم التميز والعقل فليت شعري ماذا يقولون فيما
روى عن عمر من تمنيه لو كان شعره في صدر ابي بكر وكيف يتمنى ذلك وفضله ثلاثة امثال
فضل ابي بكر وابو بكر يتمنى لو كان شعره في صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم وافكهم
ان النبي ﷺ قال ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويثقفه وان ملكا ينطق على لسان عمر هذا
مع اعتقادهم ان سيد البشر رسول الله ﷺ بمكة في المسجد الحرام وهو غاص بالناس
فقرء والنجم اذا هوى فلما انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى وزعموا
ان الشيطان القى على لسان رسول الله ﷺ ضلا لا ازاده في القران وان بين عيني
عمر وعلى لسانه ملكين وهذا افراط في الكفر وهزء بالشرع فليت شعري اين كان
هذان الملكان اللذان احدهما بين عيني عمر والاخر على لسانه حين وقف شكه بالاسلام
وارتيابه وانكاره على رسول الله ﷺ ما فعله في الحديبية وحكم به وقوله على ﷺ
يعطى الدنية في ديننا فقال له النبي ﷺ انما اعمل بما يامرني به ربي وروي انه قال
هو خير لك ان عقلت فقام من بين يديه وهو مسخط رابه غير راض حكمه واقبل يمشي بين
الناس ويؤنب على النبي ويقول وعدنا بروياه التي راها ان ندخل بكر وقد صددنا
عنها ومنعنا منها نحن الان نضرف وقد اعطيت الدنية والله لوان معي اعوانا ما اعطيتهم
الدنية ابدا وقد اعطى له الاعوان يوم احد ويوم حنين وغيرها فانهزم وبلغ قوله
النبي ﷺ فغضب وقال اين كنتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم
انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار و
بلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا انسيتم يوم كذا فلما راى عمر غضبه قال

٣٥٧
٣٦٨

اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله والله يا رسول الله ان الشيطان ركب على
عنقي فكيف بركبا الشيطان على عنق من بين عينيه ملك يسدده وعلى لسانه ملك ينطق
على لسانه ثم قال له يا رسول الله الم نكن اخبرنا انك تدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح
الكعبة وتعرف مع المعرفين فكيف ذلك وهديتنا لم يصل الى البيت ولا نحن فقال ص
قلت لكم ان ذلك يكون في سفركم هذا قال لا قال فستدخلونها واخذ المفتاح واعرف
مع المعرفين وتحلقون رؤسكم فلما كان يوم الفتح اخذ النبي ص مفتاح الكعبة و
قال ادعوا لي عمر فلما اتاه قال اي عمر هذا الذي كنت قلت لكم وكذلك لما عرف في
حجة الوداع احضره وقال له مثل ذلك ورويَ عن عمر انه قال ما شككت مثل هؤلاء
فكيف يشك في الايمان من رب وبنبيه ان النبي قال بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه
ومن عجيب امرهم في مثل هذا دعويهم ان النبي ص قال ان الله ضرب الحق على لسان
عمر وقلبه فكيف يصح هذه الدعوى وقد تكلم في امارته في الحد بسبعين قضية يخالف
بعضها بعضا وقال لا تغالوا في مهور النساء فتجاوز ار بعماة درهم حين قامت اليه امرأة
فقالت كتاب الله احق ان يتبع ام قولك قال بل كتاب الله فتلت عليه قول الله تعالى وان
اتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال لما استمع ذلك ثكلتك امك يا عمر
كل احد افقه منك حتى النساء وحكم يوما بين اثنين فقال له اصبت يا امير المؤمنين ايضا
الله بك الخبر فقال وما بدر بكما قول الله ما بدر عمر اصاب ام اخطا واغلاطه قبل
ذلك وبعده لا تحصى وهو القائل لما رده امير المؤمنين ع في اشياء كثيرة الى الصواب
لولا علي لهلك عمر فكيف يثبت مع هذه الامور دعويهم ان الله تعالى ضرب الحق على
لسانه وقلبه البس هو الذي خلط في الشورى تخليطا لا يخفى على ذي فهم واحضر
الستة فقال لكل واحد منهم قولا لا يصح معه ان يرد اليه امارة على مدينة ولا تدبير
ضيعة فوصف طلحة بزهوة ونخوة والزبير بخفاته وجلافته وانه مؤمن من الرضا كافر

٣٦٦

من السخط وسعدا بانه صاحب مقنب فقال وانه لا يقوم بتدبير قرية وعبد الرحمن بضعفه وعثمان بانه يحمل اهله على رقاب الناس وقال ابن وثنة خير منه ووصف علي ابن ابيطالب عليه السلام بانه ذو لطافة وفكاهة ثم امر بعد ذلك ان يختاروا احدهم للامة فليس يخفى تخليط هذا الرجل عن ذي بصيرة ولا يشك عاقل انهم كذابون في قولهم ان الحق ضرب على لسان عمر ومن العجب ان يتجسر على سالم مولى ابي حذيفة ويقول لو كان حيا ما خالجني فيه الشك ويحضر امير المؤمنين والعباس فتخالجه الشكوك فيهما ولا يخالج في سالم لو كان حيا فهل هذا من الحق الذي ضرب به على لسانه وقلبه واعجب من هذا في الستة بما لم ينزل الله تعالى به ولم يتضمنه شرع رسول الله ﷺ قوله ان اختلفوا ثلثة وثلثة فالحق في الثلاثة التي فيها عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الاخرى فهل هذا الا قصد لقتل امير المؤمنين ﷺ اذ العلم حاصل بان عليا ﷺ لا يوافق عثمان على شيء وان عبد الرحمن في تلك الحال يميل الى عثمان واذا لم يكن امير المؤمنين ثالثهما فانما امر بقتل الثلثة التي هو احدهم فهل هذا فعل من ضرب الحق الى لسانه ومن العجب قوله الحق في الثلثة التي فيها عبد الرحمن مع سماعه قول الرسول ﷺ علي مع الحق والحق مع علي فما هذه المنزلة لعبد الرحمن على امير المؤمنين ﷺ لولا العداوة والهوى وركوب كل صعب بسخط الله تعالى ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعوهم ان رسول الله ﷺ قال لو نزل العذاب فما نجى الا عمر بن الخطاب في هذا تصريح بالكفر والردة والخروج عن الملة لانهم اوحوا انه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وفيهم اهل بيته المكرمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا والمحفوظ عن عمر انه دعا بالويل والثبور عند احتضاره وتمنى لو كان ترابا وان امه لم تلده فلولا انه رأى ما لا يرى ادرى ما تو عديه على شيء من اعماله

واشرف على مقدمات العذاب في اهواله لم يقل هذا عند احتضاره فكيف يصح القول بانه
لولا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فيهم خيرته وصفوته وهل يخفى هذا الا فتعالى
الا على البحر والجهال ومن عجيب كذبهم وقبيح جهلهم دعويهم ان رسول الله ص
قال لولا ابغ فيكم لبعث عمر وانه قال ما ابطأ على جبرئيل الا اني ظننت انه قد بعث الى
عمر وفي رواية اخرى ما احتبس عني الوحي ثلثا الا ظننته قد نزل على عمر فاي كفر اعظم
من هذا واي جهل اعجب منه البس عر الذي شك في نفسه حتى سئل حذيفة بن اليمان
فقال له انا من المنافقين ام لا وكيف يشك في نفسه ومنزلته منزلة من يظن به النبي ص
نزول الوحي عليه ويخاف ان ينتقل بنبوته اليه وبعد فقد قال الله تع وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فان كانت روايتهم هذه صحيحة فارسالة نقمة على عمر بن الخطاب لانه
حرمه ان يكون نبيا اذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر فيجب ان لا يكون في الارض اشر على عمر بن
الخطاب من النبي ص يصرفه عن ان ينال اجل مرتبة واعلى مقام ومن عجيب كذبهم
وطريف افعالهم قولهم ان شاعرا كان ينشد رسول الله ص شعرا فبينما ينشده اذ دخل
عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت فلما خرج عمر قال للشاعر عد
فعاد ينشده فرجع عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت حتى فعل
ذلك ثلث دفعات فلما خرج عمر قال الشاعر يا رسول الله من هذا الذي تامرني
بالانشاد اذا خرج وتسكتني اذا دخل فقال النبي ص هذا عمر بن الخطاب لا يحب
سماع الباطل فحملهم كثرة الجهل وقلة الدين وخفة العقل على افتعال هذا الخبر لله
نزهوا عمر فيه عن امر نسبوا رسول الله ص الى الرغبة فيه واجلوا عمر عن محبة الباطل
وزعموا ان محمد بن عبد الله خير خلق الله يحبه ويسند عبه ولا يذكرون مع ذلك ما
روى من ان عمر بن الخطاب كان احب الاشياء اليه الشعر واستماعه وحفظه وانشاده
وانه ما اهمه قط امر الا انشد بيت شعر وهو القائل للناس انشدوا اولادكم الشعر

٣٤٩

فائدة ديوان العرب وبه معرفة انسابهم وحفظ مناقبهم ومن عجيب كذبهم رواياتهم
ان النبي ﷺ قال عمر سراج اهل الجنة افترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطاب كان يكون
الجنة مظلمة على اهلها وفيها النبيون والمرسلون واولوا العزم والملئكة المقربون
والشهداء والصديقون ومن عجيب كذبهم رواياتهم ان عمر بن الخطاب نادى
سارية بن زنيم فقال يا سارية الجبل هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس فسمع
صوته واتخاذ الى الجبل وانما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به خبر رسول الله ﷺ
في جعفر بن ابيطالب رض حيث رفعت له موته فنظر الى معترك جعفر ثم نعا الى الناس
فاخبرانه اصيب واصيب بعده زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة قاراد وا ان يساووا
في المعجزة بين رسول الله وبين عمر بن الخطاب تناهيا بالغلو والافراط واذا روى دون
هذا في امير المؤمنين ع كذبوه واستغظوا روايته وانكروه ولئن كان عمر قد نادى
لسارية من بعد فلقد قوى سارية بسماع ندائه من بعد ولعل المعجز لسارية في سماعه و
هو بفارس كلام عمر بن الخطاب وهو بالمدينة ولهم من هذه الاخبار المفتعلة التي يعارضون
بها معجزات النبي ﷺ ما لا يحصى كثرة ولقد سمعت بعض رواتهم يقول ان عثمان بن عفان
سبح الحصى في كفه جميعا وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي ﷺ لان الرسول ﷺ
سبح الحصى في كفه وعثمان سبح الحصى في كفه جميعا ويقولون مع هذا ان الشيعة تغلو
في امير المؤمنين وهذا اعتقادهم في ابي بكر وعمر وعثمان اخزاهم الله ولقد نا هوا في
العناد والعصبية وابدعوا باختراع كل عظيمة ولو رمنا ايراد جميع ما فعلوه من هذا
النمط لطال القول في ذلك وابتسط ولم يحوه كتاب مفرد وقد ذكرنا كفاية لمن انتقل

فصل ١٥ من اغلاطهم في الاحكام وبدعهم في شريعة الاسلام فمن عجيب امرهم
انهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم يتلقنه صغارهم ويتدارسه كبارهم وفيه قوله
جلت عظمته اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

تمت

ربنا فجبرهم ان الدين قد اكمله لهم وازاح عنه علتهم ولا يكون كاملا الا وقد نص لهم على
جميع احكامه وعرفهم ما كلفهموه من حلاله وحرامه فيجدون ذلك ويدعون ان اكثر الاحكام
لم ينص عليها وان من وجوه الحلال والحرام شيئا لم يعرفهم الحق فيها وان القران والسنة
الذين اوجب بهما علل الامة لم يشتملا على جميع احكام الملة وانهم لم يأثروا عن النبي ﷺ
من الصحيح الا اربعة الاف حديث لا يحيط بجميع الاحكام ولا يحتوي على سائر الحلال و
الحرام ويبلغهم ان النبي ﷺ قال في المنبر اخر عمره اللهم هل بلغت فيقولون انه لم يبلغهم
جميع ما كلفهموه ولا نص لهم على سائر ما احتاجوه ولا اودع حفظة تكونون بعده يقرع
عليهم فيه وان عدمهم النصوص في كثير من التكليف احوجهم الى ان عولوا على الظنون والاراء
واعتمدوا على الاستحسان والاهواء وزعموا انهم يستخرجون مراد الله ﷻ من القياس
بالقياس على علل غير معلومات والله ﷻ يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون فهم يقولون ان لنا ان نحكم في الشريعة بما يوجبه قياستا واجتهادنا مما ليس
بمنزل ولا منصوص ولو اجتهد الطاغوت في ابطال الحق واهلاك الخلق ما قدر على اكثر
من ان يحكم في الشرع بغير ما انزل الله سبحانه ويجعل ذلك دينا يتوارث ومذهبا يتقلد
ولذلك اختلفت كلمتهم وتضادت اقوالهم وتحير المسترشد منهم وضاق الحق عنهم و
لتعذر ايتلافهم اعتقدوا انهم على صواب في اختلافهم ومن العجب ان الله تعالى
نهاهم عن الاختلاف في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وبعلمهم ان دينه غير
مختلف في قوله ﷻ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهم يعتقدون مع
ذلك ان الاختلاف من دين الله ويدعون على النبي ﷺ انه قال اختلاف امتي رحمة
فمن العجب ان يكون اختلافهم رحمة ولا يكون اتفاقهم سخطا ونقمة ومن عجيب امرهم
انهم يسمعون النبي ﷺ يقول من حكم في اقل من عشرة دراهم فاخطأ حكم الله عز وجل جاء
يوم القيمة مصفودة يده فيخالفون ويزعمون انه للحاكم اجران في خطائه ويدعون على النبي

٣٧٠

انه قال اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر واذا اجتهد واصاب فله اجران والذى حملهم على امتثال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطا منهم ومن ائمتهم الذين ياخذون بنهم عنهم ولذلك قالوا كل مجتهد مصيب ومن العجيب ان يكون كل مجتهد مصيبا الا الشافعى فانهم فى اجتهادهم على خطا وبدعة وكل من افتى فى الاسلام بفتوى سواء قام اليها ام رجع الى غيرها فهو من فقهاء الامة وفتواه معدودة فى خلاف اهل الملة واقواله مسموعة وهو من اهل السنة والجماعة الا الائمة من اهل بيت النبوة فان الباقر والصادق وابائهما والائمة من ذريتهما صلوات الله عليهم اجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ولا يعدون اقوالهم خلافا ولا يصدقون لهم قولا ولا يصوبون لهم فعلا وليسوا من اهل السنة والجماعة ومن اتبعهم وافتدى بهم فهو من اهل البدعة وهذا من التجريد فى العداوة الى الغاية ومن العجيب انهم يسمعون قول الرسول ﷺ انى مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وقوله ﷺ مثل اهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وقوله ﷺ النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى فى امثال هذه الاخبار الواردة مورد الظهور والانتشار المتضمنة اعلامهم بان الله ﷻ قد اوضح باهل بيت نبيه عليهم السلام عللهم واغناهم بهم عن غيرهم فهجروهم ولا يرجعون فى مسئلة من الفقه اليهم ويتعلقون باذيال مالك وابى حنيفة والشافعى وسفيان الثورى وداود وابن حنبل المختلفى الاقوال المتباينى الاحكام فى الحلال والحرام فيتبعونهم مقلدين بهم ويعتمدون عليهم فى معالم الدين ويتقربون بما ياخذونه منهم الى رب العالمين ويقولون هم علماء الامة وفقهاء اهل القبلة وائمة الانام وحفظة الاسلام الذين هذبوا الشرع وتمموا الناقص من السمع ومن سواهم لا يؤخذ منه علما ولا يصوب لهم عملا بئس للظالمين بدلا ومن عجيب امرهم

والله

وظاهر عنادهم انهم يرون وجوب العمل باخبار الآحاد فاذا اورد اليهم خبر عن احد
العترة الأبرار والأئمة الأطهار اهل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة صلوات
الله عليهم اجمعين لم يصغوا اليه ويدعوا المعقول عليه وكان عندهم دون اخبار
الآحاد رتبة واقل منها درجة ويختارون عليه اخبار ابي هريرة الذي قال له النبي
ان فيك لشعبة من الكفر واخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلثة بالزنا عند عمر بن
الخطاب فلعن الرابع حتى لجلج في الشهادة فدفع عنه الحد واخبار ابي موسى الأشعري
مقيم الفتنة ومضل الأمة الذي اخبر النبي انه امام الفرقة المرتدة فقال فيهما وواحد
عن يسار ستفترقون على ثلث فرق فرقة منها على الحق لا ينقص الباطل منها شيئا يجوز
ويجبون اهل بيتي مثلهم كمثل الذهبة الحمراء اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا احمرارا
وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منها شيئا يبغضونني ويبغضون اهل بيتي مثلهم
مثل الحديدة اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا اشترارا وفرقة مذبذبة بين هؤلاء على بلة
السامري يقولون لا مساس امامهم الأشعري واخبار عبد الله ابن عمر الذي لم
يحسن ان يطلق امرئته والذي قعد عن بيعة امير المؤمنين ثم جاء بعد ذلك الى الحجاج
فطرق ليلا وقال ببدك ابايعك لأمير المؤمنين عبد الملك فاني سمعت رسول الله
يقول من مات وليس عليه بيعة امام فموتته جاهلية فانكر عليه الحجاج ذلك مع كفره
وعتوه وقال له بالأمس تقعد عن بيعة علي بن ابيطالب وانت اليوم تاتيني وتشغلني
عن بيعة عبد الملك بن مروان بك عنك مشتغلة لكن هذه رجلي واخبار كعب الاحبار
الذي قام اليه ابو ذر رة فضربه بين يديه عثمان على راسه بالمحجنة فشجه وقال يا ابن
اليهودية متى كان مثلك يتكلم في الدين فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك واخبا
عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين ثم خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
وقال له الحجاج انت المعين علينا فقال نعم ما كان فيها ببررة اتقياء ولا فجرة اشقيا

٣٧٢

وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفه مائتي درهم فهولاء ومن يجري مجراهم رواة
القوم وثقاتهم الذين يختارون اخبارهم على اخبار الامام الصادق وابائه وابنائه
صلوات الله عليهم فالكفر منهم طويل والتعجب منهم غير قليل ومن عجيب مغالطتهم
وظاهر جهلهم ومباطلتهم قولهم لو علمنا انكم معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون
عن الباقر والصادق لسمعنا منكم واخذناه عنكم لان مثلهم لا يخالف في علم ولا انهم
في فهم ولكنكم غير موثوق بكم فيما تدعون ولا بما تنقل اليكم عنهم ما يذكرون فظهر
استعظام مخالفة الائمة صلوات الله عليهم ويعتذرون في ترك الاخذ بقولهم بهذا
الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد وينسبون مع ذلك انهم باجمعهم وسلفهم من قبلهم
يجاهرون بمخالفة امير المؤمنين الذي هو افضل واعلم من بينه فيما هو مذكور في كتبهم
مسطور في صحفهم الذي منه قولهم كان من مذهب علي بيع امهات الاولاد وكان من
مذهبه افكار المسح على الخفين وكان من مذهبه ان لا يقتل اثنين بواحد الا ان يقتلهما
اولياء الدم الى كل واحد منهما نصف الدية وكان من مذهبه قطع يد السارق من اصول
الاصابع وغير ذلك مما يعترفون بانه من مذهبه وقوله الذي يدين به ثم انهم يخالفونه
فيه ويبايعونه عليه فما هذا الاستعظام لمخالفة اولاده والاحتشام من تخطئة الائمة
من بعده لولا انهم يجهلون المقال ويبطلون بالزور والمحال ومن العجب ان ينقل
كل طائفة من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من متفقهة العامة فتهما عن ائمتها
فتصدق فيما تنقله ولا يكذب فيما اخبرت به ولا يقول لها احد لا يثق بك فيما حكيت
عن ربيعة مالك وانت متهم فيما روى عن تهمس محلتك ثم تنقل الشيعة فقهها عن ائمتها
فلا تصدق وتتهم فيما تسنده اليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها قد كذب على
من انتسبت اليه وافتعلت الباطل والمحال عليه ومن تامل بعين الانصاف اي الطرفين
متماثلين والنقل مشتبهين ووجدنا ما صحح احدهما مصححا للآخر وما شكك احدهما

مشكّكا للأخر هذا وامثاله شاهد صدق بسنادهم وحاكم حق بسوء اعتقادهم ودليل
ببان يخبر بجهلهم وبرهان عرفان يخط بضلالتهم ومن افتقدا قوالهم وانتقدا فعالهم و
اعتبر مقاصدهم واختبر عقائدهم واستكشف ظواهرهم وكشف ضمائرهم راى من قبيح اغلاطهم
وقطيع افراطهم وزايد زللهم وكثير خللهم وواضح معاندتهم وفاضح مناقضتهم ما
يطيل تعجبه منهم ويواصل فكره فيهم بعلم اننا فيما سطرناه انما اشرنا الى قليل من كثيروا
وما نا الى بقية من غدير بل انبنا بنقطة من بحر وذكرنا وقتا من دهر واذ كان استيعاب
هذا الفن متعذرا والاكثار منه مسئما مضجرا فيها اوردناه مثال للفاضل وكفاية
للعاقل وتنبيه للغافل وقضاء لحق السائل والحمد لله ولي النعم الكامل ومبتدي الكرم
المتواصل وصلوته على سيدنا محمد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل وعلى الائمة من
ذريته ذوي المناقب والفضائل تمت باليمن والسعادة في الحائر المقدس في شهر رجب
من شهور سنه ست وثلثمائة بعد الالف وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط فقد
صححت ما فيها من الاغلاط الفاحشة وبقي مواضع عديدة علمتها بعلامة فان تيسر
مقابلته مع نسخة صحيحة فهو المرام وارجو ذلك من الله الملك العلام ثم ان قابلتها
مع نسخة اخرى فصححت ما وقع في هذه النسخة من الاغلاط وبقي بعض المواضع ملتبسا
كما في الاول وبقي ايضا مشتبهات لابد ان يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السير و
المغازي فان وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المامول من فضله الجسيم ولطفه العميم و
الله الملهم للصواب وكان مقابلته في المشهد الغروي على مشرفه الاف التحية من الله العلي

في شهر ربيع المولود من شهور سنه سبع وثلثمائة بعد الالف

كتبه العبد الجاني والاسير الفاني احمد بن محمد الحسيني خوشنويس راجيا شفاعة مولاه الكريم
عليهم وعلى شيعتهم مولاي الف الف تحية والسلام ولعنة الله على اعدائهم ومنكري فضائلهم و
معاندي اولياءهم اجمعين من الان الى يوم القيامة اتباعهم الثامن عشر من امر الطباعة مشهد ايدها

قال ابن ابي جمهور في كتاب الاربعين
اتمام النعمة وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب
كان لله يد ميمون ورقه مبارك وطائر ميمون
على يد مؤلفه العبد الاثم ابن ابي جمهور
نعم الله له الا ان يشاء الله وقد كان الفراغ
الكتب الموقفة الشريفة على يد مؤلفه
من شهر الحرام ذلك فاما قوله تعالى
ليهم فاذ الحاذ ذلك فاما قوله تعالى
ان ما يكون ما يكون عن اسباب فاما
وان يكون ما يكون عن غير اسباب فاما
مثل اعلم ما معنى هذا الكلام
انتهى كلامه

الحمد لله على ما وفق لتصحيح
هذه الدرة الزاهرة الباهرة
مظلومية السيرة الطاهرة
الكاشفة عن عناد المعاندين
لامير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى ابنائه الطاهرين وادام الله
له شرفه ونور بقعته حضر
لشفاعته في يوم الله يوم لا
الاحمر الجاني محمد حسين بن محمد
رضا القمشه

فی احوال الشیخ الجلیل ابی الفتح الکراجکی رحمه

فی کتاب روضات الجنات الشیخ العالم الفقیه ابو الفتح محمد بن علی الکراجکی فقیه الاصحاب قرأ علی السید المرتضی علم الهدی والشیخ الموفق والشیخ الموفق ابی جعفر رحمهما الله وله تصانیف منها کتاب التعجب کتاب النوادر اخبرنا الوالد عن والده عنه کذا ذکره الشیخ منتجب الدین وذکره صاحب امل الامل بعنوان محمد بن علی بن عثمان وقال عالم فاضل متکلم ففیه محدث ثقة جلیل القدر له کتب منها کنز الفوائد وکتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر والاستضاف فی النص علی الائمة الاطهار ورسالة فی تفضیل امیر المومنین والکرار والفرق فی الامامة والابانة عن المماثلة فی الاستدلال بین طریق النبوة والامامة الی اخر ما قال وفیه وقال صاحب بحار الانوار فی مقدماته عند ذکره هذا الرجل واما الکراجکی فهو من اجلة من اجلة العلماء والفقهاء والمتکلمین واسند الیه جمیع ارباب الاجازات وکتابه کنز الفوائد من الکتب المشهورة التی اخذ عنها جل من اتی بعده وقال ایضا فی مقام عد الکتب التی ینقل عنها فی کتاب البحار کتاب النصوص کتاب معدن الجواهر کتاب کنز الفوائد رسالة الولد کتاب التعجب فی الامامة عن اغلاط العامة کتاب الاستضاف فی النص علی الائمة الاطهار کلها للشیخ المدقق النبیل ابی الفتح محمد بن علی بن عثمان الکراجکی وقال ایضا فی ضمن اجازاته ومن اجلاء علمائنا وفقهائنا ورؤسائهم فقهاء حلب وهم جمع کثیر ومنهم فقهاء طرابلس ومنهم الشیخ الاجل السعید ابو الفتح الکراجکی نزیل الرملة البیضاء وفی رجال سیدنا العلامة الطباطبائی بعد ذکره الرجل بعنوان محمد بن علی الکراجکی ابو الفتح القاضی شیخ فقیه متکلم له کتاب کنز الفوائد من تلامذة الشیخ المفید اقول ومن اراد الاطلاع باحوال هذا الشیخ الجلیل اضبط من هذا فلیراجع کتاب روضات الجنات کانت علی ظهر نسخة الفاضل الاریب والی الله اعلی الله مقامه ستة تسع واربعین واربعمأة توفی فیها ابو الفتح الکراجکی راس الشیعة صاحب التصانیف کان محوا لغویا منجما متکلما من کبار اصحاب الشریف المرتضی من مرآت الحنان للیافعی قلت هکذا کان بخط العالم المدعو بفاضل الهند وهذا الکتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة کانت فی ملک الفاضل الهندی وکان هذا الکتاب عزیزا عنده وکان شدید المحبة له علیه رحمة الله ورضوانه اقول و هذا الفاضل صاحب کشف اللثام فی شرح القواعد والله ولی التوفیق

فهرس المطالب (الكنز الفوايد للكراجكى)

العنوان	الصفحة
كلام مع الملاحدة فى اثبات حدوث العالم	٢
دلائل عديده شبهات ، وردود	٤
فى تاويل خبر لاتسبو الدهر فان الله هو الدهر	١٠
فى قصيدة المثلثة لابن دريد	١١
فى اخبار الائمة فى الاخلاق والاداب	١٣
فى حل حديثى العقل من الاقبال والادبار	١٣
فى حل مسئلة (العويص) سئل عنها وجوابها	١٦
فى ذكر الدنيا وذمها بالحديث والشعر	١٦
فى ذكر الموت والامل بالحديث والشعر	١٦
فى تاويل آيه (واذا الموؤدة سئلت	١٨
فى معرفة الاسم والصفة ومعناها	١٩
فى معرفة اسماء الله وحقيقتها	٢٠
فى تمييز صفات الله تعالى	٢٢
فى الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل	٢٣
فى كلام شيخه المفيد فى ارادة الله	٢٦
فى ارادة الله لافعال و معنى الاراده	٢٨
فى الحب والبغض بالنسبة اليه تعالى	٢٩
فى صفات اهل الايمان من كلام حضرت امير عليه السلام	٢٩
فى آداب الاخوة والمعاشرة من الاخبار والاشعار	٣٤

العنوان	الصفحة
فى تمسك المجبرة بقوله(اهدنا الصراط المستقيم)	٣٩
فى تمسك بقوله(ربنا لاتؤاخذنا) او جوابهم	٤٠
فى الفرق بين مذهبنا ومذهب مجبرة	٤٠
فى ان الله لا يكلف بما لا يطاق خلافاً لهم	٤٢
فى ان القدرة على الايمان هى القدرة على الكفر	٤٢
فى ان القدرة غير موجبة بالفعل	٤٣
فى ان القدرة على الفعل توجد قبله	٤٣
فى ان الله لا يخلق افعال العباد خلافاً لهم	٤٤
فى ان الله مريد للطاعة و كاره للمعصية	٤٤
فى سوال اهل العدل المجبرة بما فيه الزام	٤٥
فى مفاسد مذهب المجبرة على التفصيل	٤٦
فى معنى الاستطاعة و عدم الاستطاعة	٤٦
فى ذكر الايات التى تمسكوبها فى نفى الاستطاعة	٤٧
فى معرفة القدرية ، الوارد فيها انهامجوس	٤٩
فى تعيين المرجئة من هذا الامة	٥٠
فى اغلاط المعتزلة و ذلاتهم و شنايعهم	٥١
فى ترك الطاعة على كلام المعتزلة	٥٤
فى اخبار الوارده فى الظلم والحسد	٥٧
فى الصبر من الاخبار والاشعار	٥٨
فى الاحاديث والاعمال التى تشيع فى آخر الزمان	٥٩
فى خصوص ما كان شايعاً بين بنى اميه	٦١

العنوان	الصفحة
فى ذكر اخبار الوارده فى فضل على عليه السلام	٦٢
فى الاخبار بها على جواز اللعن على مستحقه	٦٣
﴿فى مسح الرجلين رسالة من المصنف﴾	٦٥
فى مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٧٠
فى معجزات حضرت رسول صلى الله عليه وآله وسلم	٧٣
فى البيان عن اعجاز القرآن	٧٦
فى حدوث العالم و اشعار عن ابيطالب	٧٨
فى اخبار عبدالمطلب بن هاشم ايمانه	٨١
فى حكاية اصحاب الفيل وآخر امرهم	٨٢
فى كلام لاكثم بن صيفى وربيعة بن نصر	٨٥
فى اثبات الصانع ونفاة الحقايق	٨٦
فى اخبار الواردة فى مدح العقل	٨٨
فى الاستدلال على صحة النبوة	٨٨
فى ماورد البشارة فى الانجيل والتوراة	٩١
فى ماورد من النبى مواعظ وفوائد	٩٧
فى ما فرض الله بطريق السوال والجواب	٩٨
فى وجوب المعرفة عن امام الصادق	٩٩
فى تعيين نعم الله على الانسان وفوائدها	١٠٠
فى البداء وما يتعلق به	١٠٣
فى حكاية ذبح ابراهيم عليه السلام	١٠٤
فى حكاية نذر عبدالمطلب وذبح ولده	١٠٦
فى سفر عبدالمطلب وحفر الزمزم ومسئلة القرعه وتعبير على رؤياه	١٠٧

العنوان	الصفحة
فى رسالة المصنف المسمى (بالبيان) عن جمل اعتقاد اهل الايمان	١٠٩
فى ذكر مولد امير المؤمنين صلوات الله عليه	١١٥
فى رسالة المصنف المسمى (بكتاب الاعلام)	١١٧
فى اخبار الوارده اول من اسلم على عليه السلام	١١٨
فى الرواية إسلام ابى بكر	١٢٤
فى حكاية الزام (الشيخ المفيد) فى مسئلة الميراث	١٣١
فى الرسالة المصنف فيها عن ثلاث آيات من القرآن	١٣١
فى كلام المنقول عن المسيح فيه حجة على النصارى	١٣٤
فى مكالمة على ابن فضل مع ابى حنيفه	١٣٥
فى اخبار عن النبى مسئلة الله فشأن على عليه السلام	١٣٦
فى الحكاية قتل على عليه السلام عمرو بن عبدود	١٣٧
فى المواعظ والحكم المأثورة عن امير المؤمنين عليه السلام	١٣٨
فى المواعظ والزهد و المسائل الفقهيه و الجواب	١٣٩
فى الجواب عن الشبهه الكفار وامتناع الظلم على الله	١٤٣
فى كلام امرءة العزيز مع يوسف و كلام بنت نعمان	١٤٥
فى بيان الاعراض والصفات ونفى البقاء والارادة	١٤٧
فى ماورد فى التوراة من امر نوح بعمل السفينة	١٤٨
فى وجوب الامامة والحديث عن الرضا فى كون سبعة	١٥٢
فى الاخبار غريبة عجيبة من طريق العامه عن حقيقة امامة و الولاية	١٥٤
فى الاية انما وليكم الله ودلالتها	١٥٥
فى اثبات امامة صاحب الزمان	١٦٠
فى المواعظ والحكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٦٤

العنوان	الصفحة
فى جواب السؤال عن تاويل آية واذا اردنا ان نهلكه قرية	١٦٥
فى حكاية يحيى مع الحجاج والقضاء والقدر	١٦٨
فى غيبت الامام فى سرها وحكمتها	١٧٢
فى مسائل الفقهيه وما ورد فى فضل النساء	١٧٧
فى ذكر المرض والعيادة والموت والوعظ	١٧٨
﴿فهرست الجزء الثانى﴾	
فى اثبات الصانع والتوحيد	١٨٢
فى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والنصوص فى الفضائل	١٨٥
فى اصول الفقه مستخرجة عن كتاب (المفيد)	١٨٦
فى المواعظ والحكم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم والائمة والحكماء	١٩٤
فى الحكاية بين امام الصادق وابى حنيفه	١٩٦
فى نفى الجسمية الرب ومذهب هشام بارشاد امام الصادق عليه السلام	١٩٨
فى نسخة الكتاب من معاوية الى على عليه السلام وجوابه	١٩٩
فى مسئلة الفقهيه منظوماً سوالاوجواباً	٢٠١
فى حديث مسند عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى خمسة	٢٠٢
فى مباحث (المفيد) فى الرؤياء مع عمر	٢٠٢
فى دفع الشبهة من تمسك فى تفضل ابو بكر	٢٠٥
فى فضيلة على عليه السلام وفراش النبى فى بيته وشدة اتصاله بالنبى	٢٠٨
فى الرويا والمنام واقامها والحق والباطل	٢١٠
فى كيفية وسوسة الجن للانسان و تصرفه فى القلب	٢١١
فى الحديث من رآنى وغيره من الاخبار	٢١٢
فى الحكم المروية عن لقمان ووصية لابنه	٢١٤

العنوان	الصفحة
فى حديث ابى ذر ومسائل ثلاث فى المواريث	٢١٥
فى قضية مستطرفة لعلى عليه السلام لم يسبقه اليها احد	٢١٦
فى شبهة للملاحدة لم، لم يخلق الله الناس كلهم للجنه	٢١٧
فى شبهة اخرى كيف يكلف الحكيم وهو يعلم الكافر امره الى الجهيم	٢١٧
فى جواب سؤال ورد اليه فى حكمة العبادة بالحج	٢٢٠
فى حب على عليه السلام و بغضه	٢٢٥
فى ذكر خبر القدير والاستدلال به على النص	٢٢٥
فى معانى لفظة مولى والوصايا المبهمة ورفع ابهامهما	٢٣٤
فى المسئلة عن المفيد ره اجتمع عليه عشرون غسلا	٢٣٥
فى الهيئة العالم سماء وارضاً	٢٣٦
فى تفسير العرش والكرسى و دفع شبهاته	٢٣٧
فى ذكر فضائل العلم واهله	٢٣٩
فى وجه التكرارات فى الايات القرآنيه	٢٤١
رسالة المسمى بالبرهان	
فى ذكر طول عمر صاحب الزمان	٢٤٣
فى ذكر المعمرين مافى التوراة من آدم الى اسحق	٢٤٥
فى ذكر الخضر ولقمان بن عاد الكبير	٢٤٨
فى الربيع بن ضبع واكثم بن صيفى	٢٥٠
فى الصبيرة بن سعيد ودريد بن زيد بن نهد القضاعى	٢٥٠
فى العمر بن الدوسى والزهير والحدث والغامر بن الطراب العدوانى	٢٥١
فى الحرث و القوة بن مالك والنصرى والامية والجعشم بن عوف	٢٥٣
فى ابن القيس والاوس والكعب والانس	٢٥٣

العنوان	الصفحة
فى التعلبة وبن حارث والحميرى والقيس والسلمان	٢٦٠
فى عمر بن العاص وابن لبد والعبيد والعوام وبن ثعلبة بن ربيعى	٢٦١
فى الحميرى وبن قرط والعوف وهيل بن عبدالله الكبى والزبيدى	٢٦١
فى الشريد وربيعة وسيف بن الطأئى والذوان والجابر بن جعفى	٢٦٢
فى المرداس والعمر والمعمر المغربى والمعمر المشرقى	٢٦٢
فى سؤال النبى ليلة الاسراء الانبياء السابقين	٢٦٨
فى رواية النبى عن طرق العامه على صورة على عليه السلام ملكاً فى السماء	٢٦٩
فى الحكاية ضرار وصفه على عليه السلام عند المعاويه	٢٧٠
فى المواغظ والوصية من كلام النبى ص	٢٧١
فى تاويل آية وجاوأ على قميصه بدم كذب	٢٧٢
فى تاويل خبر ان الله خلق آدم على صورته	٢٧٣
فى الاستدلال على صحة النص بالامامة على عليه السلام	٢٧٤
فى حديث منزلة هارون وذكر اسئلة واجوبة	٢٧٤
فى الاداب والاخلاق عن امير المؤمنين عليه السلام	٢٨٢
فى تعداد المزكى والفرايض والسنن	٢٨٤
فى قضية غريبة ومسئلة النجاسة وماجاء طهارته	٢٨٤
فى المباحثة بين قوم وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تفسير عدة من آيات	٢٨٦
فى آداب الفضائل والغنى والفقر والارزاق	٢٨٨
فى التاويل آيه فما بكت عليهم السماء والارض	٢٩٢
فى المجلس جرى فى القياس مع رجل من العامه	٢٩٣
فى البحث (الشيخ المفيد) مع جماعة العامه فى تصويب المجتهد	٢٩٧
فى الحديث اختلاف الامة رحمة	٣٠٠

العنوان	الصفحة
فى الاستدلال ، فلولا نفر من كل فرقه على صحة الامامة العصمة	٣٠٠
فى السؤال عن غيبته-صاحب الزمان	٣٠٢
فى التاويل آيه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحده	٣٠٢
كتاب التعجب من الكراجكى	
فصل(١)فى اغلاطهم فى ذكر الوصية	٣٠٧
فصل (٢)فى اغلاطهم فى النص	٣٠٩
فصل(٣)فى اغلاطهم فى الاختيار	٣١٣
فصل (٤) فى اغلاطهم فى الاختيارهم ابابكر	٣١٥
فصل (٥)فى اغلاطهم فى الامام	٣١٨
فصل (٦)فى اغلاطهم فى علم الامامة	٣١٩
فصل(٧)فى اغلاطهم فى العصمة	٣٢١
فصل (٨) فى اغلاطهم فى امامة المفضول	٣٢٣
فصل(٩) فى اغلاطهم فى الصحابة	٣٣٠
فصل (١٠) فى اغلاطهم فى الاسماء والصفات	٣٣٨
فصل (١١)فى ذكر بعضهم لاهل البيت(ع)	٣٤٧
فصل (١٢) فى اغلاطهم تفضيل ابى بكر بآية الغار	٣٥١
فصل(١٣)فى مايدعون لابى بكر من الانفان	٣٥٤
فصل(١٤)فى ذكر الفدك فمن عجيب الامور	٣٥٦
فصل (١٥)اغلاطهم فى الاحكام وبدعهم فى الاسلام	٣٦٨
تمت الكتاب	

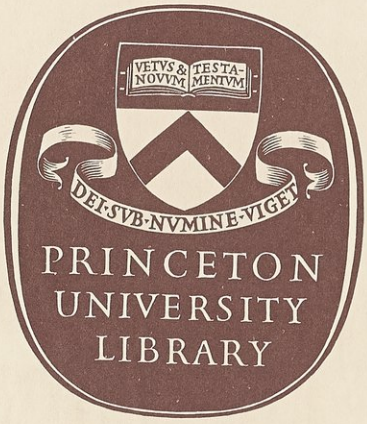
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

32101 088446123